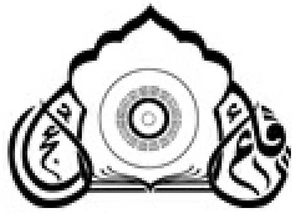


مرکز تحقیقات رایانه‌ای

قائمیه

اصفهان



السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي

الخوئي

الجزء الحادي والعشرون

من منشورات

المكتبة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه

نویسنده:

حبیب الله خوئی

ناشر چاپی:

المکتبه الاسلامیه

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه (عربی – فارسی) جلد ۲۱

مشخصات کتاب

سرشناسه:خوئی، حبیب الله بن محمدهاشم، ۱۲۶۸ - ۱۳۲۴ق.

عنوان و نام پدیدآور:منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه/ لمولفه حبیب الله الهاشمی الخوئی؛ بتصحیحه و تهذیبه ابراهیم المیانجی.

مشخصات نشر:تهران: مکتبه الاسلامیه؛ قم: انتشارات دار العلم، ۱۳ -

مشخصات ظاهری:۲۱ ج.

شابک:۱۵۰ ریال (ج. ۸)

یادداشت:عربی.

یادداشت:فهرستنویسی براساس جلد هشتم، ۱۳۸۶ ق.= ۱۳۴۴.

یادداشت:چاپ دوم.

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- کلمات قصار

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- خطبه ها

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- نامه ها

موضوع:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده:میانجی، ابراهیم، ۱۲۹۲ - ۱۳۷۰.، مصحح

شناسه افزوده:علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج البلاغه. شرح

رده بندی کنگره:BP۳۸/۰۲ /خ۹ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی:۱۹۹۲۰۶

ص:۱

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

بِسْمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

و يدخل فى ذلك المختار من أجوبه مسائله، و الكلام القصير الخارج فى سائر أغراضه

مقدمه المحشى

بوَّب المصنّف رحمه اللّه كتابه على ثلاثه أبواب كما نصّ عليه فى فاتحه الكتاب، و جعل المختار من حكمه و مواعظه خاتم تلك الأبواب، لأنّ ما حواه هذا الباب فى محكم هذا الكتاب كالثمره من الشجره و اللّب من القشره، فانّ ما حواه باب الحكم من مختار كلامه عليه السّلام فصول من الحكمه العمليّه الّتى بها تخرج القوى الانسانيّه و الاستعدادات البشريّه الكامنه فى هذا القالب الّذى خلقه اللّه بيده و أحسن تقويمه إلى الفعل، كما أنّ ما قدّمه من البابين يشمل على اصول الحكمه النظريه و الفلسفه الأولى الإلهيّه و دقائق المعارف القدسيّه، و يندرج فيها فنون من سياسه المدن و دساتير الاجتماع البشرى و النظام المدنى الراقى العادل.

فنلفت نظر القرّاء الكرام من أهل الإسلام و سائر البشر من أىّ قطر و من أىّ نظام إلى دراسه هذا السفر الجليل الّذى لخّص فيها تعاليم الفلاسفه الأول

ص:٢

و قاده الملل من أقدم عصور التاريخ و أسبق أدوار توجّه أهل الرّشاد و الإرشاد إلى بثّ فنون التربيه لبنى الإنسان.

فان كانت فلسفه بوذا أو كنفوسيوس أو تعاليم الكتاب المقدّس أو نظريات الفلاسفه المعاصرين و قاده البشر المتأخّرين تلخّص فى كلمات جامعه، لما يقارن أعشار ما حواه حكم مولانا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام، و لما يقارب عمقه و دقّته فى تعاليمه الأخلاقيّه و الإرشاد إلى دقائق الحكمه العمليّه الّتى لا بدّ لبنى الانسان أن يفهمها و يمارسها و ينقش لبه على منوالها ليتحصّل له اجتماع راق عادل يلمس الطمأنينه و الارتياح على أساس متين.

و ممّا يلزم التوجّه إليه هنا أنّ هذه الحكم منقوله على وجه الارسال كسائر ما جمعه فى هذا الكتاب و يصعب بل يتعذّر الفحص عن اسناد متسلسل يثبت صدورها عنه عليه السّلام إلاّ ما شذّ منها من روايه مسنده فى غير هذا الكتاب أو جمل ربّما اقتطفت و قطعت من بعض الخطب أو الكتب المسنده، و هى قليله جدّا و لكن يسهّل هذا الخطب امور:

١ - أنّ هذا الحكم لها قيم أخلاقيّه و تربويه يؤيّدها العقل السليم و يستقبلها الخلق العميم بالقبول، و هذا التأييد يقوم مقام الدرس الاسنادى المصطلح.

٢ - أنّ جلاله قدر ناقلها و هو السيّد الرّضى رحمه اللّه يكفى فى الوثوق على صحّه صدورها عنه عليه السّلام، فانّ السيّد رحمه اللّه من أهل البيت بل من صميم بنى هاشم و ذروتهم، و هم أدرى بما فيه مع قرب عهده بمعهد هذا الحكم و طول باعه فى النقد الاسنادى و الأدبى و وفور أنسه بما صدر عنهم عليهم السّلام و كثره المصادر المودعه فيه هذا الحكم فى عصره من كتب التاريخ و الرسائل، و وفور الأساتيد و المشايخ و الوسائل كما أنّ رواة الحديث اعتمدوا على مراسيل غير واحد من الأصحاب كابن أبى عمير رحمه اللّه فى إثبات الأحكام الفرعيّه و عملوا برساله علىّ بن بابويه مع فقد مستند آخر للحكم و الفتوى للوثوق بنقدهم و الاعتماد عليهم.

٣ - جلّ هذا الحكم لولا كلّها بمنزله الأمثال السائره الّتى تكون وليده

عقليّه عامّه لكلّ شعب و جيل تتكوّن و تتظاهر من تسالم العقول و الاتّفاق عليها بالقبول و يصعب تشخيص مصدرها الأوّل و منشئها بلا بديل و بدل و إن تتكلف جمع من جامعيها كالميدانى فى مجمع الأمثال و مؤلّف فرائد الأدب فى روايه قصّه بشأن بعضها تشير إلى قائلها ممّا ورد من الأمثال السائره فى اللغه العربيّه ثمّ قلّد هذه العصابه صاحب جامع التمثيل فى اللغه الفارسيّه فجمع بعض الأمثال السائره الدائره فيها و قرن بعضها بمثل هذه الروايات.

و ممّا يجب التوجّه إليه أنّ هذه الأمثال ثابته و لكن روايات قصصها غير مطمئنّه إليها و يبدو بالتأمّل أنّها أو بعضها مختلقه و مصنوعه كالدّساتير و لكن اختلاقها لا يمسّ بصحّه تلك الأمثال و أصالتها و ما حوته من الحكم و العبر، فتشرق مصابيح للأمم فى صراط التربيه و العظه.

و لكن ما صدر من مولانا عليه السّلام تقوم مقام ما ولدته عقول امم فى أجيال لأنّه عليه السّلام عقل الكلّ و كلّ العقل، و ردف لخاتم الرسل الّذى اوحى إليه الكتاب المنزل، فانّه نزل القرآن الشريف فى اسلوب حكيم على أعلا درجات البلاغه و الفصاحه فتحدّى بنفسه لنفسه و نادى بأعلا صوته (٢٣ - البقره) «وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا » و تحدّى به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله نوابغ الفصاحه و الأدب من قريش و سائر خطباء و شعراء العرب المصاقع.

و قد حفظ القرآن على بكارته و علوّ رتبته فى هذا الميدان منذ بعثه خاتم الأنبياء طيله القرون و الأعصار، فخضع تجاه عظمته الانشائيه كلّ خطيب و أديب من أيّه أمّه و خريج أيّه جامعه، ثمّ أردفها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بما افتخر به من جوامع الكلم و صواعق الخطب المنسجم أرسلها فى مشاهده و جمعاته ارسالا و وقّعها فى غزواته و قضاواته و مختلف ما عرض بحضرته و فى مقام تشريعاته بأوجز عباره و أفصح إشاره.

و قد جمع مصنّف هذا الكتاب شطرا منها فى أثره القيّم النّفيس المعروف

بالمجازات النبويّه، و روى شطر منها فى توقيعات قضائيه صدر منه فى شتّى الموارد رواها عباده بن صامت الأنصارى رضى اللّه عنه ربما تبلغ فوق ثلاثمائه و عدّها بعض الأساتيد فى أربعمائه توقيع قضائى معجب لأهل الأدب و لم يبلغ شأوه شاء و إن تكلّف ما شاء، فهى بجوهرها كرامه نبويّه، كما أنّ القرآن الشريف بابهه وحيه معجزه النبوّه.

ثمّ تصدر مولانا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام هذا الحفل التشريعى و العلمى و الأدبى الرّهيب و محلّه منه محلّ القطب من الرّحى ينحدر عنه السيل و لا يرقى إليه الطير و أبلغ فى بيان المعارف الإلهيّه، و الأحكام الشرعيّه، و الأصول التربويّه و المواعظ الإرشاديّه، و الدستورات الاجتماعيّه، و الحكم الأخلاقيّه، و الحكمه العمليّه بما عجز عنه غيره و إن جهد ما جهد.

و لنعلم أنّه عليه السّلام لم ينشأ ما يقدر عليه، لأنّه لم يجد حمله لعلمه الجمّ و غوّاصا لهذا اليمّ، و لم يحفظ عنه كلّما أنشأه من الشوارد فى شتّى الموارد، و لم يبق كلّما حفظ عنه عليه السّلام مصونا من حوادث الزمان و مكائد الاستراق و الكتمان.

و قد جمع المصنّف رحمه اللّه مختارات من خطبه و كتبه و حكمه بنقاوه فكرته الوقّاده من الوجهه الأدبيّه فحسب و نظمها فى نهج البلاغه فجاء أثرا قيما مدّت إليه الأعناق فى كلّ الافاق طيله القرون الماضيه، فأكبّ علماء الأدب و بغاه التحقيق على دراسته و شرحه و ترجمته من مختلف المذاهب و الفرق طبقا عن طبق.

حتّى انتهى الدور إلى العلاّمه المحقّق الحاج ميرزا حبيب اللّه الهاشمى الخوئى كما وصف قدّس سرّه، و جاء أثره ممّا اشتاق إليه أهل العلم و الأدب و تصدّى لتجديد طبعه أصحاب السعاده الأخوان الكتابچى أنجال المرحوم السيّد أحمد الكتابچى أحد خدمه نشر الكتب الإسلاميّه عن جدّ لا يعقبها كسل، و رغبه صادقه لا تنزف.

و ممّا يؤسف عليه أنّ المحقّق المرحوم لم يوفّق لاتمام الكتاب لعوائق زمنيه

أو تسابق المنيّه، فتصدّى الأخوان الناشرين إلى تتميم شرحه بما اختاره من الأسلوب بمعاونه من تيسّر له سلوك سواء هذا الطريق، أو ما يقرب منه على التحقيق.

و قد عرض عليّ الأخ الموفّق الحاج سيّد إسماعيل الكتابچى مدير إداره هؤلاء الاخوه الأمجاد وفّقه اللّه تعالى لمراضيه، و جعل مستقبله خيرا من ماضيه أن أكمل بعضا ممّا بقى من هذا الشرح فأجبته على مضيق الفرصه و شواغل جمّه تعوق دون الهمّه لعلّى أفى ببعض ما يجب عليّ من خدمه علميّه و أداء حقوق ولويّه لحضره المولى عليه السّلام، و من هو بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بكلّ مؤمن و مؤمنه أولى، و أرجو من حضرته صلوات اللّه عليه أن ينظر إلى هذه الخدمه كهديّه نمليّه إلى حضره قدسيّه.

و قد عزمت على ترجمه حكمه عليه السّلام فى طىّ الكتاب بجمل فارسيّه وجيزه مردفه ببيت أو أبيات على ما تيسّر لمزيد رغبه الطالبين و القرّاء الكرام على ضبطها و حفظها إن شاء اللّه.

محمد باقر الكمره اى

ص:۶

و من حكمه عليه السّلام و هى الحكمه الاولى

اشاره

(۱) قال عليه السّلام: كن فى الفتنه كابن اللّبون، لا ظهر فيركب و لا ضرع فيحلب.

اللغه

منقوله من صحاح الجوهرى:

(الفتنه) الامتحان و الاختبار - إلى أن قال - و قال الخليل: الفتن الاحراق.

(ابن اللّبون) وصف سنى للبعير - و فى الصّحاح: و ابن اللّبون ولد الناقه إذا استكمل السّنه الثانيه و دخل فى الثالثه، و الانثى بنت لبون لأنّ أمّه وضعت غيره فصار لها لبن و هو نكره و يعرّف بالألف و اللّام (الظّهر) خلاف البطن و (الضّرع) لكلّ ذات ظلف أو خفّ.

الاعراب

فى الفتنه ظرف مستقرّ حال عن الضمير المستتر فى كلمه كن، و كابن اللّبون ظرف مستقرّ أيضا، خبر لأمر كن، و كلمه «لا» مشبّهه بليس، و ظهر اسمها و خبرها محذوف و هو «له» و قيل: موجودا، و الفاء للتفريع، و يركب على صيغه المبنى للمفعول مرفوع على الأصل، و قال ابن أبى الحديد: منصوب فى جواب النفى و هو ضعيف و كذا الكلام فى: و لا ضرع فيحلب، بعينه و الجمله حاليّه لابن اللّبون، فيتعيّن أن يكون الخبر المحذوف «له» ليربطها به.

المعنى

فسّر الشراح كلمه الفتنه على مفهومها العرفى، و هو الاضطراب الواقع بين

ص:۷

جماعه أو أمّه لغرض، و الأكثر أن يكون سياسه أو وسيله لكسب الأمره و القوّه و حيازه مقام الامامه، و فسّروا الدستور بتكلّف الانزواء و العزله و الخمول و عدم التدخل فى الأمور، و خصّصها ابن أبى الحديد بالخصومه بين رئيسين ضالّين يدعوان كلاهما إلى ضلاله كفتنه عبد الملك و ابن الزبير، و فتنه مروان و الضحاك، و فتنه الحجاج و ابن الأشعث و نحو ذلك، قال: و أما إذا كان أحدهما صاحب حقّ فليست أيّام فتنه، كالجمل و صفّين و نحوهما، بل يجب الجهاد مع صاحب الحقّ.

أقول: المقصود من الفتنه أعمّ و المراد من الدستور أمر أتمّ، و ليس غرضه عليه السّلام الأمر بالانزواء و العزله و الاستراحه إلى الخمول و التغافل و الغفله بل المقصود الحذر عن التعاون مع دعاه الفتنه و شدّ أزرهم فى مقاصدهم الفاسده و محقّ الحق، سواء كان الفتنه لغرض سياسى كما مثّل، أو لغيره كما فى فتنه خلق القرآن فى أيّام المأمون، و سواء كانت لتخاصم بين ضالّين كما ذكر، أو تخاصم الحقّ و الباطل كفتنه السقيفه و الجمل و صفّين.

فالمقصود الحذر من إعانه المفتنين، و تأييد أغراض المبطلين و أمر عليه السّلام بالتمسك بالحقّ فى كلّ حين على ما يجب على المسلمين، و لا عزله فى الإسلام و لا خمول للمسلم، بل يجب عليه القيام، كما قال عزّ من قائل (۴۶: السباء) «قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَهٍ أَنْ تَقُومُوا لِلّهِ مَثْنى وَ فُرادى »، و لا مندوحه عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، بل يجب الكفاح عن الحقّ بما تيسّر فى كلّ زمان و مكان.

الترجمه

در هنگام فتنه و آشوب چون شتر دو ساله باش كه نه بار كشد، و نه شير دهد.

در فتنه چنان باش كه بارت ننهند و ز دست و زبانت استعانت نبرند

زين آتش تند در حذر باش و بهوش تا مدّعيان رند جانت نخرند

ص:۸

الی السادسه من حکمه و آدابه

اشاره

و هی فی مکارم الاخلاق

۲

(۲) و قال علیه السّلام: أزری بنفسه من استشعر الطّمع، و رضی بالذّلّ من کشف ضرّه (عن ضرّه - خ)، و هانت علیه نفسه من أمّر علیها لسانه.

۳

(۳) و قال علیه السّلام: البخل عار، و الجبن منقصه، و الفقر یخرس الفطن عن حجّته، و المقلّ غریب فی بلدته، و العجز آفه، و الصّبر شجاعه، و الزّهد ثروه، و الورع جنّه.

۴

(۴) و قال علیه السّلام: نعم القرین الرّضا، و العلم وراثه کریمه و الاداب حلل مجدّده، و الفکر مرآه صافیه.

۵

(۵) و قال علیه السّلام: صدر العاقل صندوق سرّه، و البشاشه حباله المودّه، و الاحتمال قبر العیوب.

(و روی أنّه علیه السّلام قال فی العباره عن هذا المعنی أیضا:) المسالمه خباء العیوب.

۶

(۶) و قال علیه السّلام: من رضی عن نفسه کثر السّاخط علیه، و الصّدقه دواء منجح، و أعمال العباد فی عاجلهم نصب أعینهم فی آجلهم.

ص:۹

اللغه

فی الصحاح یقال (أزریت به) إذا قصرت به و أزریته أی حقّرته و (استشعر) فلان خوفا أی أضمره (طمع) فیه طمعا و طماعه و طماعیه مخفّف فهو طمع (الضرّ) بالضمّ الهزال و سوء الحال و (الخرس) بالتحریک مصدر الأخرس و قد خرس و أخرسه اللّه و (المقلّ) الفقیر الّذی لا مال له (الحباله) الّتی یصاد بها.

الاعراب

أزری بنفسه، الباء للتعدیه بتضمین أزری معنی قصر کما فسّره فی الصّحاح.

المعنی

(الطمع) توقّع ما لا یستحقّ أو ما لیس بحقّ، فقد یکون مباحا کطمع الجائزه من الأمراء و الهبه من الأغنیاء، و قد یکون أمرا محرّما کالطمع فیما لا یحلّ له من مال أو جمال، و هو مذموم و ممنوع أخلاقا و هو من الصّفات العامّه قلّما یخلو عنه إنسان إلاّ من ارتاض نفسه و أزال أصل هذه الصّفه الذمیمه عن نفسه، فانه من لهبات الشهوه الکامنه فی الطبائع الإنسانیّه.

و قد اشتهر أشعب أحد التابعین بهذه الصفه و نسب إلیه مطامع عجیبه إلی حدّ السخف و السفه.

فمنها: أنّه اجتمع علیه الصّبیان یؤذونه فأراد تفریقهم و طردهم، فأشار إلیهم إلی بیت أنه یقسم فیه الحلوی، فشرعوا یرکضون نحوه، و رکض معهم فقیل له فی ذلک فأجاب أنه ربّما یکون صادقا.

و منها: أنّه إذا مشی تحت السّماء یبسط طرف ردائه، فسئل عن ذلک فقال:

عسی أن یبیض طائر فی الهواء فیقع بیضته فی طرفی.

فالطمع بما فی أیدی النّاس یستلزم الخضوع لهم و یجرّ الهوان و سقوط المنزله عندهم و عند اللّه، و قد ورد فی ذمّ الطمع أخبار و أحادیث کثیره.

ورد فی الشرح المعتزلی: «و فی الحدیث المرفوع أنّ الصفا الزلزال الّذی لا تثبت علیه أقدام العلماء الطمع» و قد اشتهر أنّه عزّ من قنع و ذلّ من طمع

و فى الكافى عن أبى جعفر عليه السّلام: بئس العبد عبد له طمع يقوده، و بئس العبد عبد له رغبه تذلّه (كشف الضرّ) للنّاس شكوى من اللّه إلى عباده و هو خلاف رسم العبوديه و هتك ستر الرّبوبيّه، و قد ورد فيه ذمّ كثير.

سمع الأحنف رجلا يقول: لم أنم الليله من وجع ضرسى، فجعل يكثر فقال: يا هذا لم تكثر فو اللّه ذهبت عينى منذ ثلاث سنين فما شكوت ذلك إلى أحد و لا أعلمت بها أحدا، و هو مع ذلك يوجب تنفير النّاس و مذلّه عندهم.

و أمّا حفظ اللّسان و التسلّط عليه فممّا حثّ عليه فى غير واحد من الأخبار و كان يقال: ربّ كلمه سفكت دما و أورثت ندما، و فى الحديث أنّ لسان ابن آدم يشرف صبيحه كلّ يوم على أعضائه و يقول لهم: كيف أنتم؟ فقالوا: بخير إن تركتنا و فى شرح ابن ميثم:

احفظ لسانك أيّها الانسان لا يلدغنّك إنّه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الأقران

(و البخل) حبس ما يقدر على إنفاقه من مال أو معاونه بيد و لسان، فقد يصل إلى حدّ منع أداء الحقوق الواجبه كمنع النفقه على الأهل و الأقرباء الواجبه النفقه، أو منع حق الزكاه للفقراء و سائر مصارفه، أو الخمس عن أربابه فيوجب العقاب و المؤاخذه، و قد يكون سببا لمنع ذوى الحقوق العامّه فيبلغ إلى حدّ الوبال و النكال، و فى الحديث أنّه لا يؤمن باللّه و اليوم الاخر من بات شبعانا و جاره جائع، فلذا قال عليه السّلام: انّه (عار).

(و الجبن منقصه) لمضادّته مع الشجاعه الّتى هى ركن من أركان الإيمان و حليه لنفس الانسان، فالجبون لا يقوم بالدّفاع عن عرضه و دينه، و يخاف فى كلّ موطن على نفسه.

(و أمّا الفقر) قد ورد فيه الأخبار و كلمات الأخيار بالمدح تاره و الذّمّ اخرى، فقد ورد فى الكافى فى باب الكفر و الايمان «ج ٣ ص ۴۵۲» من المطبوع مع الشرح و الترجمه الفارسيه بطهران عن علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّوفلى، عن

السّكونى، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كاد الفقر أن يكون كفرا، و كاد الحسد أن يغلب القدر.

و قد وصف علىّ عليه السّلام الفقر فى هذه العباره بطبعه المؤثر فى الفقير بالنظر إلى الاجتماع، فانّ النّاس عبيد الدينار و لا ينظرون إلى الفقير إلّا بعين الاحتقار و لا يتوجّهون إلى كلامه و حجته و إن كان حقّا و يؤثّر هذا الأمر فى الفقير فلا نشاط له فى إظهار حجّته عند المخاصمه حتّى كأنّه أخرس، و نعم ما قيل:

فصاحه سحبان و خطّ ابن مقله و حكمه لقمان و زهد ابن أدهم

لو اجتمعت فى المرء و المرء مفلس فليس له قدر بمقدار درهم

و قد بيّن عليه السّلام سوء أثر الفقر بأبلغ بيان فى الفقره التاليه و هى قوله عليه السّلام:

(و المقلّ غريب فى بلدته) و إن يمكن التفريق بين الفقير و المقلّ حيث إنّ الفقير من أظهر حاجته للنّاس، و المقلّ ربّما يظهر الغناء و الاستغناء و لكنّ النّاس لا يفرّقون بينهما، فانّهم غالبا كالذباب يدورون حول الحلوى، فإذا كان الانسان مقلّا لا يقدر على جلبهم ببذل المال يعرضون عنه و لا يتقرّبون إليه و لا يسألون عن حاله و لا يتوجّهون إليه، و بهذا النّظر يصير غريبا و إن كان فى بلدته و بين عشيرته، فانّ الغريب من لا يتوجّه إليه و لا يسأل عن حاله، و نعم ما قال:

لا تظن أنّ الغريب هو النائى و لكن الغريب المقلّ

و تلحق الفقره التاليه و هو قوله عليه السّلام (و العجز آفه) بهاتين الفقرتين فانّ العجز فى الانسان نوع من الفقر و الاقلال لأنّه عوز ما يحتاج إليه فى العمل و إنفاد الامور الدّنيويّه أو الدّينيه، فكما أنّ الفقر و عدم المال نوع من العجز حيث إنّ الفقير لا يقدر على إنفاد الأمر المحتاجه إلى بذل المال، فهو عاجز عن كثير من الأعمال أىّ عاجز، فكذا العاجز الجسمى مثل الأعمى و الزمنى و الأشل، و العاجز النّفسانى كالسفيه و الكسلان لا يقدر على كثير من الأعمال، فهو كمن عراه مرض أو عاهه منعته عن العمل.

(الشجاعه) هى المقاومه تجاه العدوّ المهاجم و دفع هجومه بما تيسّر، أو

الهجوم على العدوّ اللّدود لدفعه، و كلّما لا يلائم عدوّ كالبلاء و هجران الأصدقاء و مفارقه الأقرباء و ترك التمتّع بما اشتهاه الانسان (و الصبر) هو المقاومه تجاه عدوّ المكاره و البلايا، فحقيقه الشجاعه هو الصّبر، و هو من الصفات الممدوحه الّتى ورد فى الحثّ عليها آيات الكتاب و مستفيض السنّه بغير حساب.

(و الثروه) المال و المتاع المصروفان فى إنجاز الحوائج، و الزاهد هو الّذى ترك الحوائج العاديه و رغب عنها و كرهها، فيتحصّل بالزهد للزاهد ما يحصّله غيره بصرف الثروه مضافا إلى أنّ الزاهد فى راحه عن تحصيل الحاجه و عواقبها، فمن صرف الدّينار و الدرهم فى تحصيل غذاء لذيذ تعب نفسه بتحصيله و تحمّل ألم ما يعقبه من البطنه و الكسل و الدّفع، و ربّما بعض الأمراض، و لكن الزاهد فى راحه عن ذلك كلّه، فالزهد ثروه بلا تعب.

(و الورع) هو التحرّز عما يضرّ عاجلا أو آجلا فهو (جنّه) دون أىّ بليه و عاهه فى الدّنيا، و دون أىّ عذاب و عقوبه فى الاخره.

(و الرّضا) هو حسن الاستقبال عمّا يعرض للانسان فى كلّ حال من حيث لا يقدر على تغييره بتدبيره، فمن تلبّس بالرّضا تجاه ما قدر و قضى فقد قرن بما حسن حاله فى كلّ حين، و جعل لنفسه من نفسه رفيقا يفيض السرور فى قلبه.

(و العلم) فطرى و هو موهبه إلهيّه الهم على قلب العالم بعنايه اللّه، أو اكتسابى اوحى إليه بعد تحصيل مقدّماته المفضيه إليه، و التعبير عنه بأنّه (وراثه) تشير إلى أنّ العلم و هو النور الساطع من باطن العالم ينكشف به الأشياء المجهوله لديه، موهبه من اللّه و إن تكلّف تحصيل مقدّماته فى العلوم الاكتسابيّه، فهو كالرزق للأبدان بذله اللّه لكلّ من يستحقّه مؤمنا كان أو غيره، إلاّ ما كان من العلوم الإلهيّه و المعارف القدسيّه الّتى تختصّ بالمؤمن و من يرد اللّه أن يهديه.

و الإرث ما يتحصّل للوارث بلا عوض، و بهذا الاعتبار عبّر عنه بالوراثه و ليس المقصود أنّ العلم ميراث من العلماء و الأساتذه، كما فى الشرحين لابن ميثم و ابن أبى الحديد، فانّ العلم أعمّ، و المقصود أتمّ.

ص:١٣

(و الاداب حلل مجدّده) الأدب لفظه يشعر بالنظم و الترتيب، و منه مأدبه لسفره الغذاء، لأنّه يراعى فيه النظم و الأدب رعايه القوانين المقرّره فى الشرع و تنظيم الوظائف الدّينيّه و رعايه القوانين المقرّره فى المعاشره و المعامله مع الناس فرعايه الأدب التحلّى بأعمال و أقوال تجاه الخالق أو الخلق.

و حيث إنّ الانسان دائما مسئول من فعله و قوله أمام الخالق و المخلوق و لا بدّ له من رعايه وظائفه حينا بعد حين فكأنه برعايه الاداب يجدّد حليه جماله المعنوى، و يلبس حللا و يبدلها باخرى، و هذا من أحسن التعبيرات و الاستعارات.

و قد ذكر صاحب الشرح فى ذيل هذه الجمله قصّه لنا عليها نكته و تعليق نذكرها بنصّها ثمّ نردفها بهذه النكته و نعلّق عليها و هذا نصّها (فى ص ۹۶ ج ۱۸ ط مصر - عيسى البابى الحلبى). و أنشد منشد بحضره الواثق هارون بن المعتصم:

أ ظلوم أنّ مصابكم رجلا أهدى السلام تحيّه ظلم

فقال شخص: رجل هو خبر «انّ» و وافقه على ذلك قوم و خالفه آخرون فقال الواثق: من بقى من علماء النحويّين؟ قالوا: أبو عثمان المازنى بالبصره فأمر باشخاصه إلى سرّ من رأى بعد ازاحه علّته، قال أبو عثمان: فاشخصت، فلمّا ادخلت عليه قال: ممّن الرّجل؟ قلت: من مازن، قال: من مازن تميم، أم من مازن ربيعه، أم من مازن قيس، أم مازن اليمن؟ قلت: من مازن ربيعه، قال:

باسمك؟ - بالباء - يريد «ما اسمك؟» لأنّ لغه مازن ربيعه هكذا يبدلون الميم باء و الباء ميما، فقلت: مكر أى «بكر» فضحك و قال: اجلس و اطمئنّ، فجلست فسألنى عن البيت فأنشدته منصوبا، فقال: فأين خبر «انّ»؟ فقلت «ظلم» قال:

كيف هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أنّ البيت إن لم يجعل «ظلم» خبر «انّ» يكون مقطوع المعنى معدوم الفائده، فلما كرّرت القول عليه فهم، و قال:

قبح اللّه من لا أدب له ثمّ قال: ألك ولد؟ قلت: بنيّه، قال: فما قالت لك حين ودّعتها؟ قلت: ما قالت بنت الأعشى:

تقول ابنتى حين جدّ الرحيل أرانا سواء و من قد يتم

أبانا فلا رمت من عندنا فانا بخير إذا لم ترم

أبانا إذا اضمرتک البلاد نخفى و تقطع منا الرّحم

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت: أنشدتها بيت جرير:

ثقى باللّه ليس له شريک و من عند الخليفه بالنّجاح

فقال: ثق بالنجاح إن شاء اللّه تعالى ثمّ أمر لى بألف دينار و كسوه، و ردّنى إلى البصره انتهى.

أقول: فيها نكتتان:

١ - صاحب الشرح حمل لفظه الاداب الوارده فى كلام مولانا عليه السّلام على المعنى الاصطلاحى المحدث، و هو علم العربيه و ما يلحق بها و ما يسمّونه بعلوم الأدب، و الأدبيّات، و مفهوم العلوم الأدبيّه ليس بواضح من وجهين:

الأوّل: ما هى العلوم الأدبيّه؟ الثانى: لما ذا سمّيت تلک العلوم بالأدبيّه و أدبيّات؟ أمّا جواب السؤال الأوّل فليس بمحرّر من حيث إنّ علم اللّغه و الصرف و النحو و البلاغه و الشعر أدبيّات و لكن هل تشتمل اللفظه علم التاريخ و المنطق؟ و نوضح أوّلا جواب السؤال الثانى فنقول: إنّ لفظه أدب كما ذكر يشعر بالنظم و الترتيب، و علوم اللغه و الصرف و النحو ينظّم الكلام فيقال لها: علوم الأدب أو الأدب العربى قال فى «المنجد» آدب إيدابا السلطان البلاد ملأها قسطا و عدلا - و العدل هو استقرار النظم الاجتماعى الصّحيح - إلى أن قال: الاداب تطلق على العلوم و المعارف عموما، أو على المستظرف منها فقط و يطلقونها على ما يليق بالشىء أو الشخص فيقال: آداب الدرس و آداب القاضى - إلخ، و علم الأدب هو علم يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظا و كتابه انتهى.

و على كلّ حال حمل لفظه الاداب فى كلام مولانا عليه السّلام على هذا الاصطلاح، كما يشعر به كلام الشارح المعتزلى بعيد جدّا، فانّ هذا الاصطلاح غير موجود فى هذا

ص:١٥

العصر و ليس بمقصود فى المقام، كما أوضحناه.

۲ - يظهر من هـذه القصّه انحطـاط بلاـط الخلافه فى العلم و الأدب إلى حيث لا يفهم المعتصم هـذا البيت العربى الصـريح حتّى فهمه المازنى و أوضح له المراد مع أنّه قريب العصر بالمأمون العبّاسى الشهير بالفضل و التوجّه إلى أهله.

و أمـا تعليقنـا على هـذه القصّه فقـد نفلت نظر القرّاء الكرام إلى وضع هـذه الشخصـيّه الفـذّه و هو أبو عثمان المازنى أحـد أعيان العلوم الأدبيه و واضع علم الصرف و قد كان من أعيان الشّيعه الإماميّه فى عصره الرّهيب.

قال فى تنقيح المقال ج ۱ ص ۱۸۰: بكر بن محمّـد بن حبيب بن بقيه أبو عثمـان المـازنى - إلى أن قال: قال النجاشـى: بكر بن محمّـد بن حبيب بن بقيه أبو عثمـان المـازنى مـازن بنى شـيبان كـان سـيّد أهل العلم بالنحو و الغريب و اللغه بالبصـره و مقـدّمته مشهوره بذلك - إلى أن قال: و لا إشكال فى كون الرّجل إماميّا، و قد سمع من النجاشى أنّه من علماء الاماميّه إلخ.

أقول: و يشـعر بعض مضامين القصّه المنقوله أنّه من الاماميّه حيث إنّ دعوته إلى سـرّ من رأى بأمر الخليفه كانت رهيبه و معرض خطر، و بهذه المناسبه سأله المعتصم عن أولاده و عمّا قالت له ابنته حين سفره و أعطاه الأمان بقوله:

اجلس، و اطمئنّ، فيظهر منها أنّه كان معروفا بالتشيّع و مبتلى بالضـغط و ضيق المعاش، فطمع فيه ذمّى و أعطاه مائتى دينار ليعلّمه كتاب سـيبويه، و كما نقل عن المبرّد امتنع عن ذلك بأنّ فى الكتاب ثلاثمائه و كذا و كذا آيه من كتاب اللّه عزّ و جلّ، و لسـت أرى أن امكّن ذمّيا منها، غيره و حميّه للإسلام، و يكشف ذلك عن غايه ورعه و تقواه.

و ذكر العلّامه الأوحد الاقا رضا الاصبهانى قدّس سرّه أحد أساتيدى و شيخ إجازتى أنّ حفظ حرمه كتاب اللّه صار سببا لحدوث المناقشه بحضره المعتصم و أدّى إلى إحضاره و إكرامه و بذل المال و الكسوه له و تعريفه بحضره الخليفه استاذا منحصرا للأدب و اللغه فى عصره، فنال تأييدا منه بمنّه تعالى و صار سببا

لشهرته و رفع الضيق عنه ببركه حرمه القرآن الشريف، و من هنا يتوجّه هذا السّؤال:

هل يجوز تعليم القرآن بغير المسلم أم لا؟ ربما يستفاد من ظاهر الايه الشريفه «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ » ٧٩ - سوره الواقعه» عدم الجواز، لأنّ أظهر أفراد مسّ القرآن درك صورته العلميّه و حفظه فى القلب، و يستفاد من هذه الايه النهى عن مسّ غير المطهّر، و الكافر غير مطهّر.

كما أنّ خباب بن أرت امتنع عن تسليم جزء من القرآن كان يعلّمه فاطمه أخت عمر المسلمه حين طلبه عمر ليقرئه و قال أو قالت «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ».

و يشعر امتناع المازنى أحد شيوخ الإماميّه عن تعليم كتاب سيبويه المتضمّن لايات القرآن الذمّى الغير المسلم بذلك، و لعلّه يتفرّع على ذلك حرمه بيع المصحف بغير المسلم كما ذكره الفقهاء فى مسائل المكاسب المحرّمه.

و لكن يضعف ذلك كلّه أنّ القرآن الشريف اوحى إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله ليقرأها على المشركين فيفهمونه و يصير سببا لاسلامهم، و كان تعليم القرآن لغير المسلم سيره ثابته للنّبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

(و الفكر مرآه صافيه) الفكر أشعاع عقلى ينور القلب و ينكشف به الحقائق و هى حركه روحيّه من المبادى إلى المقاصد و من المقاصد إلى المبادى و عرّفه الشيخ البهائى قدّس سرّه فى المبادى المنطقيّه لزبده الأصول بأنّه تأمّل معقول لكسب مجهول.

و وصفها عليه السّلام بأنّها مرآه صافيه ينعكس فيها الحقائق فيجب على كلّ استعمالها فى شتّى اموره و يخلّصها من شوب الوهم و التخيّل ليرى الأشياء فيها، كما هى.

(و صدر العاقل صندوق سرّه) كتمان الأسرار دأب العقلاء الأخيار، و قد أمر فى غير واحد من الأخبار بكتمان السرّ، و صدر الوصايه به عن غير واحد من الحكماء و ذوى البصيره سواء كان سرّ نفسه أو السرّ المودع عنده من غيره.

ص:١٧

و قد كان سرّ الشّيعه فى دوله الخلفاء الجائره ما أفاده إليهم أئمّه الحقّ من الأحكام و الاداب الخاصّه و أمروهم بحفظه و صيانته عن الأعداء، و وردت أخبار كثيره فى ذمّ من يذيع هذه الأسرار عند الأغيار.

(و البشاشه حباله المودّه) البشر و حسن الخلق مما يجلب به و يحفظ مودّه النّاس، و كما يصاد بالحباله الطيور النافره يصاد بالبشاشه و حسن الخلق القلوب الوحشيّه، و قد وصّى عليه السّلام ابنه الحسن فى حديث المعاشره بقوله: و بشرك للعامّه يعنى أنّ حسن الخلق أدب مع كلّ النّاس.

(و الاحتمال قبر العيوب) الاحتمال نوع من الحلم تجاه ما يكره من قول أو فعل يصدر عن المعاشر من صديق أو عدوّ، فاذا تحمّله الانسان و لم يظهر الضّجر يصير سببا لدفن العيوب من وجهين:

١ - أنّ كثيرا من العيوب يتولّد من عدم الاحتمال نفسه، فكم من شخص غاظ من قول مكروه أو فعل غير ملائم فارتكب الجرائم و المعاصى و الذّمائم و الماثم.

٢ - أنّه إذا لم يتحمّل تلك المكاره و قام فى وجه المرتكب بالانتقام و السّفه يبدون معايبه المكنونه و يفضحونه بما يعلمون من سرائر حاله، فتحمّل المكاره موجب لستر العيوب.

و قال فى شرح ابن الميثم: و روى أنّه عليه السّلام قال فى العباره عن هذا المعنى أيضا: (المسالمه خباء العيوب) قال الجوهرىّ: الخباء: واحد الأخبيه بيت من وبر أو صوف و لا يكون من شعر و يكون على عمودين أو ثلاثه، و ما فوق ذلك فهو بيت و المسالمه فضيله تحت العفّه انتهى.

و الأنسب أن يجعل المسالمه من فروع الشجاعه الأدبيّه فانّ مرجعها إلى المقاومه فى قبال هجوم الغضب و الطمأنينه فى موقع الاستفزاز. و فى الشرح:

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السّكوت

سكتّ عن السّفيه فظنّ أنّى عييت عن الجواب و ما عييت

(من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه) الرّضا عن النّفس من شعب العجب الّذى عدّ فى غير واحد من الأخبار من المهلكات، ففى الحديث: ثلاث من المهلكات: شحّ مطاع، و هوى متّبع، و إعجاب المرء بنفسه.

و أثر هذه الخصله توقّع الاحترام عن النّاس و تحميل الوظائف المربوطه به عليهم، فعند اللقاء يتوقّع منهم الابتداء بالسلام و التحيّه، و فى الورود على المحافل و المجالس يتوقّع منهم التعظيم و القيام، و عند البحث و إبداء الرأى يتوقّع منهم قبول قوله و هكذا، و هذه التوقّعات ثقيله على النّاس فيحصل الناقم عليه و الساخط و المنتقد.

(و الصّدقه دواء منجح) الصّدقه تمليك مال للمستحقّ مجّانا قربه إلى اللّه تعالى و هى واجبه كالزكاه المقرّر فى الشرع، و مندوبه و هى على مقدره المتصدّق و سخائه، و كلّ منهما دواء منجح للالام الاجتماعيّه و الفرديّه.

فانّ من مصارف الزكاه الواجبه أداء الديون و تحرير الرقاب و الاعانه للفقراء و المساكين و الصرف فى الامور العامّه من تسبيل السبل و تأمين الصحّه و إيجاد البيمارستانات و المساجد و الاعانه على الجهاد، و كلّ هذه الامور معالجه باته نافعه لالام محسوسه و موجعه للجمع و الفرد، و يؤثر ذلك فى رفع آلام المتصدّق و ينتفع به كغيره.

كما أنّ الصدقه المندوبه دواء منجح فى معالجه ألم الجوع و الحاجه للمستحق فتوجّه بقلبه على المتصدّق و المنفق فيدفع آلامه و يقضى حوائجه باذن اللّه و قال صلّى اللّه عليه و آله: داووا مرضاكم بالصّدقه.

و فى زكاه الجواهر: و يكفيك فيما ورد فى فضل الصدقه الشامله لها من أنّ اللّه يربيها لصاحبها كما يربى الرّجل فصيله فيأتى بها يوم القيامه مثل احد، و أنها تدفع ميته السوء و تفكّ من سبعمائه شيطان، و لا شىء أثقل على الشيطان منها و صدقه الليل تطفئ غضب الربّ و تمحق الذّنب العظيم و تهوّن الحساب، و صدقه المال تنمى المال و تزيد فى العمر.

(و أعمال العباد فی عاجلهم نصب أعینهم فی آجلهم) هـذه الجمله تدلّ علی تجسّم الأعمال و یستفاد منها أنّ کلّ عمل یتجسّم بصوره یناسبها من خیر أو شرّ، و حسن أو قبح، و یراها العامل بعینه فی آجله و هو حین حلول الموت الّذی یرفع الحجاب و یکشف الغطاء إلی القبر و البرزخ و القیامه.

و یؤیّدها ظاهر قوله تعالی «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ » فانّ ظاهر الرؤیه بمفعول واحد هی الرؤیه بالبصر.

الترجمه

هر که طمع در دل آرد خود را پست دارد - و هر که پرده از سختی و تنگدستی خویش برگیرد خود را بخواری بسپارد - و هر که بگستاخی زبان خود سر نهد خویش را بزبونی دهد - بخل ننگ است - و ترس کاستی مرد است بینوائی هوشمند را از دلیل حق خود گنگ سازد - تنک سرمایه در وطنش آواره است - و ناتوانی خود آفتی است جانی - و شکیبائی دلیریست - و زهد توانگری - و پارسائی سپریست محکم - و رضا به پیشامد چه خوب رفیقی است خوشامد - و دانش بهره ایست ارجمند - رعایت آداب جامه ایست زیبا و تازه - و اندیشه آئینه ایست زلال - سینهٔ خردمند صندوق هر رازیست - خوش خوئی دام مهر و دوستی است و حلم ورزی گورستان عیبها است - «سازش سرپوش عیبها است» - هر که از خود راضی است دشمنش فراوانست - صدقه درمانی است مؤثر - و کارهای بندگان خدا در دیگر سرا برابر چشمان آنها است.

هر آن کس که چشم طمع باز کرد بخود خواری و پستی آغاز کرد

زبونی پسندد بخود هر کسی شکایت ز سختی کند با کسی

زبان هر که فرمانده خویش کرد ز خواری دل خویش را ریش کرد

بود بخل ننگ و، بود ترس نقص چه درویشی از حجت خود مرقص

نداران غریبند اندر وطن بدان عجز را آفت خویشتن

شکیبا دلیر است و، زاهد غنی بود پارسائی دژ پر فنی

رضا خوش قرین است از کف مده چه دانش بری ارث ارجش بنه

ادب جامهٔ فاخری نوبنو ز اندیشه پاک آینه کن درو

خردمند را سینه صندوق راز ز خوش خوئیت دام مهری بساز

تحمل کن و عیب را خاک کن بسازش ز خود عیب را پاک کن

ز خود راضیان راست دشمن بسی ز صدقه بدرمان دردت رسی

بود بندگان را بدیگر سرای همه کار در پیش چشم دوتای

السابعه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷) و قال علیه السّلام: اعجبوا لهذا الإنسان ینظر بشحم، و یتکلّم بلحم و یسمع بعظم، و یتنفّس فی خرم (من خرم).

اللغه

(عجب) عجبا من الأمر أخذه العجب منه - إلی أن قال: العجب جمع إعجاب انفعال نفسانی یعتری الانسان عند استعظامه أو استظرافه أو إنکاره ما یرد علیه - المنجد.

(الشحم) القطعه منه شحمه جمع شحوم ما ابیضّ و خفّ من لحم الحیوان کالذی یغشی الکرش و الأمعاء و نحوهما - المنجد.

(الخرم) جمع خروم أنف الجبل - المنجد و الصّحاح.

المعنی

من العلوم الهامّه للبشر و خصوصا فی هذه القرون المعاصره علم فوائد الأعضاء، و البحث عن حقائق الحواسّ و مالها من خواصّ، و لم یکن تلک العلوم معروفه فی عصره علیه السّلام و سیّما للعرب العوام، و قد استلفت علیه السّلام نظر أبناء الاسلام إلی هذین العلمین باستفزاز العجب الّذی منشأه، کما ذکره - المنجد -:

انفعال النفس عن استعظام الأمر أو استظرافه.

و هذه الحواس و الخصائص الإنسانيّه عظيمه و ظريفه جدّا إلى غير النهايه و لكن لا يتوجّه إلى دقائقها أفكار اولئك الأعراب فى هـذا العصـر، و لاـ يستعدّون لـدرك مـا أودع فى هـذه الحواسّ من دقائق الصـنع و لطائف الخلقه الّتى ما زالت العلماء و البحاثه يتدارسونها و يبحثون عنها طيله القرون الماضيه و الحاضره و يعترفون بعدم الوصول إلى غورها.

فمسأله الابصار من مسائل الحكمه الطبيعه من عهد فلاسفه يونان، و توجّه العلماء إليها إلى الان، و اكتشفوا الطبقات السبعه للعين و ما فيها من المواد و النسوج و الأورده و الجلود، و لكن يتحيّرون فى كيفيّه إدراك النّفس للصوره المنطبقه فى عدسه العين.

كما أنّ تأثّر عضلات اللّسان من إراده المتكلّم بسهوله و مران لا يتوجّه إليه المتكلّم سرّ لم ينكشف للعلماء الباحثين.

و هكذا نقل أثر الارتجاجات القارعه على الصماخ فى النّفس الانسانيّه أمر مجهول للعلماء الباحثين.

و هذا الثقب الخيشومى الذى وسيله لدخول الهواء دائما إلى الرّيه من عجائب صنع اللّه.

و قد استلفت علىّ عليه السّلام نظر مستمعيه إلى ظاهره هذه الحواسّ و الخواصّ و اختلاف مناحيها و آلاتها المودعه فيها، فالنظر بظاهره ينبعث من الشحم المودع فى العين، و التكلّم يخرج من اللسان و الشفتين، و السمع يقع من عظمى الصماخين كما أنّ التنفس يتحقّق من ثقب الأنف الذى هو داخل الخرم.

و من ناحيه اخرى ينبّه الانسان على ضعفه فى اصول حياته لينزله من مركب غروره و هناته، و يشير إلى أنّ أعظم أركان وجوده قائم على امور خفيفه و مبان ضعيفه فمبدأ نظره الذى هو نور وجوده و ضياء ديجوره الّذى لو سلب عنه اظلمت عليه الدّنيا و ما فيها، قطعه صغيره من الشحم الّذى لو عرض على أحد لا يشتريه بفلس و كلامه الّذى هو قوام انسانيّته و مبدأ فخره على سائر أبناء جلدته الحيوانيّه

قائم علی قطعه صغیره من اللّحم الّذی لو بقی یوما لتعفّن و فسد، و یتنفّر عنه کلّ أحد.

و سمعه الّذی یربطه بکلّ العالم و ینشد له بما شاء و یترنّم قائم علی قطعه من العظم الفاقد للقیمه و البائد عند شروق الشمس و نفوذ البرد یوما بعد أمس.

و تنفّسه الذی به یحیی کلّ آن یخرج من خرم بلا بنیان.

الترجمه

در شگفت باشید از این بشر که بقطعۀ پیهی بینا است، و بپاره گوشتی سخنور و بتیکه استخوانی شنوا، و از سوراخ بینی دم بر آرد.

شگفت آرید بر انسان که از پیهی بود بینا سخن گوید بلحمی، بشنود با استخوانی نغمۀ دنیا

بر آرد دم زیک سوراخ مبهم بر سر بینی که گر بندد بر آید جان شیرینش ز سر تا پا

الثامنه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(٨) و قال علیه السّلام: إذا أقبلت الدّنیا علی أحد أعارته محاسن غیره، و إذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

نظم نعمت خان عالی أحد أبطال الحکمه و الشعر من أهالی ایران فی الهند فی مثنویه قصّه فی معارضه الحظّ و العقل أیهما أنفع للإنسان، فقال الحظّ للعقل:

نجرّب ذلک نختار أسوء النّاس حالا فاقارنه و اؤیّده و تفارقه مرّه، و تقارنه و تؤیّده و افارقه مرّه اخری لیتبیّن الحقّ.

فوجدا یتیما عاریا بلا مال و لا مأوی یعمل لأحد الزارعین مشغول بحرس الأرض

ص:٢٣

مع الثيران فقال الحظّ: أنا له الان فلا تقربه، فأقبل عليه و صادف محراسه ثقبه كنز مملوء من الجواهرات الكريمه فاستخرجها و لا يعقل ما يعمل معها، فألقى مقدارا منها فى معلف الثيران، و صنع منها قلائد و علّقها على عنقها و أذنابها و قرونها، فشرعت تتلالا فى الصحراء كأنها كوكب درّى، و خرج ملك البلاد للصيد و مرّ على هذه الناحيه فاستجلبه بهاء هذه الجواهر و تلالؤها، فعكف عنانه نحوها فرأى اليتيم وراء الثيران و أعجب به حسنا و كياسه و قال لأصحابه: ما رأيت غلاما أحسن و لا أكيس منه قط، فاحملوه مع هذه الجواهر إلى القصر الملوكى، فحملوه و صار الملك لا يفكّر إلّا فيه فوقع فى روعه أنه لا ولد له يرث ملكه و يحفظه و إنما له بنت واحده فقال: ازوّجه بنتي و أجعله وارث ملكى فلا أجد أليق منه، فزوّجه بنته و أقام الحفلات و المادب و صار يفتخر به عند الأباعد و الأقارب حتّى زفّ مع بنت الملک و نام معها فى فراشها.

فقال الحظّ للعقل: هذا عملى رفعت يتيما عاريا من وراء الثور إلى فراش بنت الملک و الان افارقه و اسلّمه إليک بما لک من التدبير و الازدهار.

فلمّا فارق حظّه و رجع اليه عقله ذهب النوم من رأسه و جعل يفكّر فى عاقبه أمره فقال لنفسه: أنت ما تعلم فلو سألک الملک بالبارحه عن أبيک و اسرتک ما تقول له، و لو علم بلؤم نسبک و حسبک لقتلک فى الساعه، فمن حكم العقل الهرب من هذا الضرر المهلک و دبّر العلاج فى الهرب عاريا فى ظلمه هذه الليله، فخلع لباسه الملوكى و ألقى بنفسه من جدار القصر و راح يهرول فى الباديه هاربا، فتوجّه الحظّ إلى العقل و قال: هذا من عملک.

و قد سمع فى حديث أنه عليه السّلام يدعو بهذا الدّعاء:

اللّهمّ ارزقنى حظّا يخدمنى به ذوو العقول، و لا ترزقنى عقلا أخدم به ذوى الحظوظ.

الترجمه

چون دنيا بكسى رو آرد خوبيهاى ديگران را بوى بخشد، و چون بكسى پشت دهد زيباييهاى او را بغارت برد.

چون دنيا رو كند با كس دهد خوبيش از هر كس چه بر گردد برد زيبائى و سازد ورا چون خس

ص:۲۴

التاسعه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۹) و قال عليه السّلام: خالطوا النّاس مخالطه إن متّم معها بكوا عليكم، و إن عشتم حنّوا إليكم.

اللغه

(خالطه) مخالطه و خلاطا: عاشره (حنّ) حنينا إليه: اشتاق - المنجد.

المعنى

هذا بيان جامع لأدب المعاشره و الخلطه مع الناس، و المقصود أن تكون المخالطه ودّيه و على قصد الاعانه للناس و جلب قلوبهم و التفانى فى مصالحهم بحيث يحسّوا من فقده فقد محبّ و معين فيبكوا من فقده و فراقه، و إذا كان حيّا يشتاقون إلى لقائه.

الترجمه

با مردم چنان دوستانه معاشرت كنيد كه اگر مرديد بر شما بگريند، و اگر زنده باشيد بملاقاتتان مشتاق باشند

بمردم درآميز با مهر و ياريكه بر مرده ات گريه آرند و زارى

و گر زنده مانى چه پروانه گردتبرآيند و سوزند از شرمسارى

العاشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۰) و قال عليه السّلام: إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكرا للقدره عليه.

ص:۲۵

اللغه

(قدر) قدرا... على الشیء: قوی علیه (العداوه) الخصومه و المباعده و العدوّ جمع الأعداء.

المعنی

القـدره من أفضـل النعم و أمجـد الكرم الّـذی منّ اللّه به علی الكائنـات، فالقـدره هی النشـاط و الحركه الـتی بهـا یسـتكمل كلّ موجود سیره و یصـعد علی درجـات الكمـال، و بها تتصوّر الماده علی أنواع شتّی الكائنات، فالقـدره حركه فی ذاتها و دفاع عن مضاداتها و كلّ عائق عن الحركه عدوّ لدود لا بدّ من دفعه و المضیّ فی سبیل الرقی و الكمال.

و أفضل الدفاع عن العدوّ تسـخیره و تحویله إلی رفیق مساعد كما یشاهد فی اسـتكمال القوی الحیویّه فانها تعمل فی مضاداتها و تجعل منها آلاتها و معـدّاتها فاذا ظهر تجاه الانسان عـدوّ یضادّه و یعانـده و أنعم اللّه علی عبـده بالقـدره علی عدوّه فلیحذر سـلّ سیف الانتقام، بل یعفو عنه شـكرا علی هذه النعمه، و یجعله بمنّه من أصدقائه و معاونیه، فالشـكر من موجبات مزید النعم و وفور الكرم، و العفو عن المسیء یوجب ذلك بتحوّل العدوّ صدیقا، و السّاخط محبّا رفیقا.

و سـیر الأنبیاء و الأكابر ملیء بالعفو عنـد القدره كیف؟ و العفو من صـفات اللّه تعالی أقدر القادرین، و القاهر فوق المذنبین كلّ حین.

و نقل فی السـیر انه لما دخل كورش الأكبر معبد بابل كمن له ارتب علی شـجره فی طریقه لیرمیه بسـهم قاتل، و لما رمی بسهمه كبـا فرس كورش و هبـط إلی الأرض فأخطأ السـهم فأخـذ ارتب و مثّل بین یـدی كورش و لا یظنّ أحـد أنه ینجو من القتل و لا طمع هو فیه، و لكن كورش عفـا عنه فصـار من أخلص أصـدقائه و أوفی خـدمه و جنـده، و حضـر معه كـافه المعـارك حتی إذا اصـیب كورش بجرح و مـات قتل ارتب نفسه فوق جنازته، و لم یحبّ الحیاه دونه بعـده، و هـذا من أغرب آثار العفو عن العـدوّ المذنب بعد القدره علیه.

ص:۲۶

الترجمه

چون دشمنت در چنبر افتد، با گذشت از او شکر این نعمت أدا کن.

چه قدرت بدشمن تو را داده شد به بخشش تو را شکرش آماده شد

الحاديه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۱) و قال عليه السّلام: أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الاخوان، و أعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

اللغه

(الاخوان)جمع الأخ قال فى «المنجد»: الأخ و الأخّ و الأخو و الأخو...

من جمعک و إيّاه صلب أو بطن-إلى أن قال: و يقال: هؤلاء اخوه فلان، الصاحب و الصديق و قيل: الأخوان جمع أخ من الصداقه يقال: هؤلاء اخوان الصفا، يستعار لكلّ مشارک لغيره فى القبيله أو فى الدّنيا أو فى الصنعه أو فى معامله أو فى غير ذلک من المناسبات.

أقول: و أليق المناسبات فى لسان القرآن و الأخبار المشاركه فى الاسلام كما قال عزّ من قائل: «۱۰۳ - آل عمران - «وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً ».

الاعراب

أعجز مضافا مبتدأ، و جمله من عجز - إلخ - موصوله خبره، و الرابط العموم المستفاد من الموصول.

المعنى

يشير الحديث إلى أنّ الانسان كما يتوجّه إلى المال و يصرف عمره فى تحصيله فلا بدّ من توجّهه إلى أمر آخر و هو صرف الوقت فى تحصيل الأخوان و الأصدقاء و كما أنّ الوصول إلى الأموال عاده لا يكون على وجه الصدفه و الاختيار و لا يعتمد

النـاس فی تحصـیل المال علیها، کـذلک الأصـدقاء و الأخوان لا یجتمعون حول الانسان علی وجه التصادف، فلا بـدّ من صـرف الهمّـه و بـذل الـثروه فی تحصـیلهم فـانه أهـون من تحصـیل الأـموال، حیث إنّ حسن المعاشـره و بـذل المعـاونه ممـا یکتسب به الأصـدقاء و لاـ مؤنه فیه، و ربمـا یحصل الصـدیق بمسابقه السـلام و التحیه و بالزیاره و العیاده و سائر الروابط الحسـنه الاجتماعیّه المعموله بین النـاس، فمن ترک کـلّ ذلـک فی سبیـل تحصـیل الأصـدقاء و الأـخوان فهو من أعجز النّـاس، و کمـا أنّ المال بعد تحصـیله محتـاج إلی الحفـظ و التنمیه حتی یبقی، کـذلک الصـداقه و الاخوه تحتاج إلی التودّد و حفظ الروابط حتی تبقی، فمن اکتسب صدیقا ثمّ ترکه و ضیّعه کان أعجز من الأعجز.

الترجمه

ناتوانتر مردم آنکه برادران بدست نیارد، و ناتوانتر از وی آنکه برادران را از خود براند.

ناتوانتر ز جملهٔ مردم آنکه تحصیل دوست نتواند

ناتوانتر از او کسی که ز دوست رشتهٔ دوستی ببرّاند

الثانیه عشره من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲) و قال علیه السّلام: إذا وصلت إلیکم أطراف النّعم فلا تنفّروا أقصاها بقلّه الشّکر.

اللغه

(الأطراف) جمع طریف و هو المکتسب من المال حدیثا کما فی – المنجد – أو جمع طرف و هو الشـیء و منتهی کلّ شیء کما فی – المنجد – و الأوّل أنسب بالمقام.

(النّعمه) جمع نعم و أنعم الحاله الّتی یستلذّها الانسان، و فلان واسع النعمه أی کثیر المال – المنجد –.

ص:۲۸

(نفر) ینفر نفورا الدّابه: جزعت و تباعدت، و نفر ینفر الظّبی: شرد و أبعد - المنجد -.

المعنی

نال المسلمون فی عصره نعما لم یسبقوها و لم یکونوا یطمعوا فیها من السیاده و العزّه و الأموال الکثیره الّتی مادّتها غنائم الجهاد السریع الناجح و الفتوحات الواسعه التی ارسلت إلی المدینه سیلا من طرائف الغنائم من ناحیه الفارس و الرّوم و قلّما یصل البائس و الفقیر إلی نعمه وافره إلّا بطر و طغی، و البطر و الطغیان کفران النعمه، و قد شاهد علیه السّلام کیف أثّر هذه الوضعیه فی روحیه المسلمین و شرعت تفسدهم و تغررهم حتی کبار الصحابه أمثال طلحه و زبیر و عمرو بن العاص، فخاف علیهم عواقب هذه الغره و الطغیان الموجب للکفران و زوال النعم، فقد کان علیه السّلام یتوقّع للإسلام نفوذا عاما یشمل البشریّه بأجمعها و یجعلها تخضع لحکومه واحده عادله ملؤها الأخلاق الفاضله و التوحید و العدل و السلام و الاسلام، و هی النعمه القصوی الّتی ینظر إلیها بعینه النافذه، و حذر المسلمون من تنفیرها، و لکن هیهات هیهات و یا أسفا أسفا من هذه الخلافات الّتی نفرت هذه النعم و أبعدتها إلی ظهور الحجّه عجّل اللّه فرجه.

الترجمه

چون نعمتهای نورستان در رسند، کم سپاسی نکنید تا دنبالهایشان برمند.

سر نعمت چه در آید زدرت می رسد از پس آن بیشترت

ناسپاسی مکن رم ندهش بر رك خویش مزن نیشترت

الثالثه عشره من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۳) و قال علیه السّلام: من ضیّعه الأقرب أتیح له الأبعد.

ص:۲۹

اللغه

(ضيّع) الشيء: أهمله أهلكه فقده، (تاح) توحا له الشيء: تهيّأ – المنجد –.

الاعراب

اتيح مبنيّ للمفعول من أتاح يتيح، و الأبعد نائب الفاعل مرفوع.

المعنى

كلّ موجود له أثر و يترتّب عليه غرض فى نظام التكوين، فالموجودات كلّها كلمات اللّه و ليس فى كلماته كلمه مهمله من الذره إلى الدّره، و كلّ فرد من أفراد الانسان عضو فى عالم الكون و جزء مؤثّر فى الاجتماع البشرى أيّا من كان من عامل و زارع و تاجر و عالم و وصيّ و نبيّ، فنظام الخلقه يقتضى ظهور ماله من الأثر بماله من الاستعداد و الثمر، و ينبغى أن يثمر كلّ موجود فى محيط وجوده و كلّ إنسان فى عشيرته و أقربائه، و لكن يشترط أن يكون المحيط مستقبلا لذلك و الأقرباء مستعدّون للاستفاده من هذا الفرد، فان رفضوه و طردوه يهيّأ له مناخا يثمر فيه و يؤثّر أثره.

و فى هذه الجمله إشاره و عتاب إلى قريش فى مكّه حين ضيّعوا النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و طردوه و لم يستفيدوا من مقام نبوّته و لم ينصروه فى بثّ دعوته، فاتيح له من قبائل أوس و الخزرج الأبعداء أن ينصروه و يأزروه حتى بثّ دعوته و استكمل رسالته.

و إلى قريش و أتباعهم فى المدينه حيث رفضوا ولايته و إمامته بعد وفاه النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و تركوه فاتيح له أنصار من الموالى و سائر العرب حتى بثّ دعوته و أظهر إمامته فى الجمل و صفّين، و بثّ تعاليمه العاليه فى الكوفه بين أظهر سائر الملل.

الترجمه

هر كه را نزديكانش بدور اندازند، بيگانگانش سر رسند و بنوازند.

هر كه خويشان را ز دست دهند بر سر دست، ديگران ببرند

ص:۳۰

الرابعه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۴) و قال عليه السّلام: ما كل مفتون يعاتب.

اللغه

(فتن) يفتن فتنه و مفتونا فلانا: أضلّه، و فتنا فلانا عن رأيه: صدّه، فتن فى دينه: مال عنه - المنجد. (عاتب) عتابا و معاتبه على كذا: لامه - المنجد.

المعنى

قال فى الشرح: هذه الكلمه قالها علىّ عليه السّلام لسعد بن أبى وقّاص و محمّد بن مسلمه و عبد اللّه بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل - إلخ.

أقول: المفتون فى لسان القرآن و مصطلح هذا الزمان هو الّذى مال عن عقيدته و رجع إلى الضلاله و الكفر بعد إيمانه و إسلامه و يقال له: المرتدّ الملّى و حكمه أن يعاتب و يستتاب، فان تاب قبل توبته، و العتاب و الملامه يوجّه إلى من يحتمل أن يؤثّر فيه العتاب و يرجع عن غيّه، و لكن أمثال هؤلاء الأكابر الّذين رجعوا عن ولايته و فتنوا عن نصرته ممن لا يؤثّر فيهم عتاب و لا خطاب، فهو عليه السّلام آيس منهم، و جعلهم ممن ختم اللّه على سمعه و بصره.

الترجمه

هر گمراهى را، سرزنش براه نياورد.

الخامسه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۵) و قال عليه السّلام: تذلّ الامور للمقادير حتّى يكون الحتف فى التّدبير.

ص:۳۱

اللغه

(ذلّ) ذلاّ و ذلاّ البعیر: سهل انقیاده (المقدار) جمع مقادیر (الحتف) جمع حتوف: الموت - المنجد.

المعنی

الانسان مختار فی أعماله و أفعاله، فصار مکلّفا یثاب و یعاقب، و موظفا یستحسن و یعاتب، و لکن أحاط به امور کثیره لا یقدر علی تغییرها و لا یتمکن من تغییر مسیرها، و هو مع ذلک لا یحیط علما و خبرا بما یترتّب علی أعماله من نتائج و لا یتیسّر له تدبیر کلّ الحوائج، فربما یهرب من عدوّ و یقع فی الحباله، و ربما یتداوی بدواء فیزیده داء، فهو بماله من القدره و المنعه کالعوبه فی ید المقادیر و کباحث حتفه بظلفه و إن کان حاذقا فی التدبیر.

الترجمه

بشر در برابر قضا و قدر چنان منقاد است، که تدبیر خود انسان باعث مرگ او می شود.

قضا و قدر بر امورند حاکم که تدبیر با مرگ گردد ملازم

السادسه عشره من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۶) و سئل علیه السّلام - عن قول الرّسول صلّی اللّه علیه و آله: غیّروا الشّیب و لا تشبّهوا بالیهود - فقال علیه السّلام: إنّما قال صلّی اللّه علیه و آله ذلک و الدّین قلّ، فأمّا الان و قد اتّسع نطاقه، و ضرب بجرانه، فامرؤ و ما اختار.

اللغه

(الشیب) بیاض الشعر، (القلّ) و القلّه مثل الذّل و الذلّه - صحاح.

ص:۳۲

(النطاق) شقّه تلبسها المرأه و تشدّ وسطها ثمّ ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبه و الأسفل ينجرّ إلى الأرض و (جران) البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره - صحاح.

الاعراب

الشيب مفعول، و لا تشبّهوا أمر من التشبّه من باب التفعّل، و الدين قلّ جمله مبتداء و خبر فى محلّ الحال، و الان ظرف متعلّق باختار، و جمله و قد اتّسع نطاقه، فى محلّ الحال من الدين، امرؤ، مبتداء نكره لعمومه أى كلّ امرء و لفظه ما، موصوله اختار جمله الصّله و العائد محذوف و هى عطف على امرء، و الخبر محذوف و هو مقرونان أو ما يرادفه كقولهم: كلّ امرء و ضيعته.

المعنى

أمره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بتغيير الشيب بالسّواد أو الحناء، ظاهره الوجوب لحكمه ذكره عليه السّلام فقوله: فامرؤ و ما اختار، إعلام لنسخه فانه قد ينسخ السّنه كما ينسخ القرآن، و الظاهر أنه على وجه الاستحباب فقوله: فامرء و ما اختار، ترخيص لتركه فانّ الاستحباب مركب من الأمر و ترخيص الترك و لا ينافى بقاء الحكم الاستحبابى زوال الحكمه التشريعيّه كما فى وجوب أو استحباب غسل الجمعه المشرّعه لازاله عفونه الابط من الأعراب، و يشمل البريئون منها، فقول ابن ميثم فى الشرح: إنّه عليه السّلام جعله من المباح، مورد تأمّل فانّ الأخبار الوارده فى فضل الخضاب و استحبابه مطلقا غير قابله للردّ و الانكار.

الترجمه

از آن حضرت مقصود از قول رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله را پرسيدند كه فرموده «سپيدى موى پيرى را بگردانيد و خود را مانند يهود نسازيد» فرمود: پيغمبر اين دستور را فرمود در حالى كه مسلمانان اندك و انگشت شمار بودند ولى اكنون كه دائرۀ اسلام وسعت يافته و دين پابرجا شده است هر كسى اختيار خود را دارد.

ص:۳۳

السابعه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۷) و قال عليه السّلام فى الّذين اعتزلوا القتال معه: خذلوا الحقّ و لم ينصروا الباطل.

اللغه

(خذله) خذلانا إذا ترك عونه و نصرته قال الاصمعى: إذا تخلّف الظّبى عن القطيع قيل: خذل - صحاح.

الاعراب

جمله، و لم ينصروا الباطل، فى محلّ الحال من فاعل خذلوا.

المعنى

فى الشـرح المعتزلى قد سـبق ذكر هؤلاء فيما تقدّم، و هم: عبد اللّه بن عمر ابن الخطاب، و سـعد بن أبى وقّاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و اسامه بن زيـد، و محمّد بن مسـلمه، و أنس بن مالك، و جماعه غيرهم، و نقل عن شـيخه أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لما دعاهم إلى القتال معه و اعتذروا بما اعتذروا قال لهم:

أ تنكرون هذه البيعه؟ قالوا: لا لكنّا لا نقاتل، فقال: إذا بايعتم فقد قاتلتم قال:

فسلموا بذلك من الذمّ لأنّ إمامهم رضى عنهم انتهى.

و غرّ بذلك ابن ميثم فقال: و يشبه أن يكون هذا إشاره إلى توسّط درجتهم فى الضّلال، و يجرى مجرى العذر لهم - إلخ.

أقول: هـذه الجمله أبلغ تعبير فى تعييرهم و تقبيحهم و حـطّ درجتهم و مرجعهـا إلى أنّ هؤلاء ممّن لا مبـدأ لهم فى الحيـاه و لم يوفّقوا لاتّخاذ عقيـده يجاهـدون لها، فانّ الحياه المعنويّه للانسان - عقيـده و جهاد - فمن لا عقيده له بحقّ أو باطل كان مهملا و ملحقا بالكائنات غير ذات الشعور، فمن اعتقد و جاهد دونه و إن كان خطأ أفضل ممّن لا عقيده له أصلا.

ص:۳۴

فظهور الفتن و نشوب الحروب بين المسلمين ناش عن اعتزال هؤلاء الخاذلين، حيث إنهم لو نصروا عليّا عليه السّلام يغلب على الباطل فيدمغه و لا يتجرّء أمثال معاويه على القيام فى وجهه و الايذان بحربه، و لو نصروا الباطل ربما صار عذرا لعليّ عليه السّلام فتخلّى عن تصدّى الزعامه الّتى أكرهوه عليها كما فى أيّام أبى بكر و عمر، فانه لم يتصدّ للزعامه إلّا بعد ضغط شديد من العامّه.

فاعتزال هؤلاء منقصه روحيه و فقدان عقيده و إيمان معنويّه لا عيب فوقه و سبب لبروز الحرب و نشوب القتال بين فئتى الحقّ و الباطل، فاعتقد أنّ تحت هذه الجمله لهيبا حرّاقا فى قلبه اللطيف الربانى وجّهه على هولاء بهذه الجمله الموجزه.

الترجمه

در بارۀ آنان كه از جهاد با وى كناره گرفتند فرمود: حق را واگزاردند و بباطل هم يارى ندادند.

نه دنبال حقّ و، نه جوياى باطل تو انسان نه اى، پيكرى هستى از گل

الثامنه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۸) و قال عليه السّلام: من جرى فى عنان أمله، عثر بأجله.

اللغه

(الأمل) الرّجاء، أمل يأمل أملا و أمّل تأميلا: رجاه - المنجد.

المعنى

فسّر اللّغويّون الأمل بالرّجاء، و لكن الأخبار مملوءه بذمّ الأمل و مدح الرّجاء، فيظهر أنه بينهما فرق بيّن من ناحيه الأخلاق، و قد ذمّ عليه السّلام فى هذه الجمله الأمل مطلقا و لم يقيّده بطول الأمل كما فى بعض الأخبار، فالأمل توقّع ما لا ينبغي و لم يحسن مابه و لم يتهيّأ أسبابه، بخلاف الرّجاء فانه توقّع ما ينبغى

ص:۳۵

و يتيسّر،و شبّه عليه السّلام الأمل بفرس شموس لا بدّ من ضبط عنانه و صدّه عن الجرى إلى حيث يشاء، فمن ألقى عنانه و أرسله و جرى معه فحاله كحال من ركب فرسا شموسا فأرسل عنانه يركض حيث شاء، فلم يلبث أن يعثر أو يقع فى بئر و يهلكك راكبه.

الترجمه

هر كه با آرزو همعنان رود، بمرگ و نابودى رسد.

هر كه با آرزو رود سركش مرگ گويدش اى فلان دركش

التاسعه عشره من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۹) و قال عليه السّلام: أقيلوا ذوى المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلاّ و يد اللّه بيده [يده بيد اللّه] يرفعه.

اللغه

(أقلته) البيع اقاله و هو فسخه - صحاح - أقال إقاله اللّه عثرتک: أنهضك من سقوطك، و منه الاقاله فى البيع - المنجد.

(المروءه) كمال الرّجوليه - المنجد - (العثره) جمع عثرات:

السقطه - المنجد.

الاعراب

عثراتهم مفعول ثان لأقيلوا، عاثر فاعل يعثر و تنكيره لافاده العموم و يد اللّه بيده، جمله مبتداء و خبر يفسّره قوله: يرفعه.

المعنى

أصحاب المروءه محبوبون عند اللّه و النّاس لأنّ المروءه خلق حسن و سماح و عفّه و خدمه و إعانه للنّاس.

قيل للأحنف: ما المروءه؟ قال: العفّه و الحرفه، تعفّ عما حرّم اللّه و تحترف

ص:۳۶

فیما أحلّ اللّه، و فی حدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: إن کان لک خلق فلک مروءه.

الترجمه

از لغزش مردان بزرگ در گذرید، هر کدام بلغزند خدا دست در دست آنانرا بر فرازد.

چشم از لغزش مردان تو بپوشان که خدا دست بر دست بر آرد همه را تا به سها

العشرون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰) و قال علیه السّلام: قرنت الهیبه بالخیبه، و الحیاء بالحرمان و الفرصه تمرّ مرّ السّحاب، فانتهزوا فرص الخیر.

اللغه

(الهیبه) المخافه، ضدّ الانس خاب خیبه: لم یظفر بما طلب (الحیاء) الحشمه، انقباض النفس ترکه خوفا من اللّوم - المنجد.

الاعراب

الهیبه نائب مناب الفاعل، و بالخیبه ظرف متعلق بقرنت، و الفرصه مبتداء و جمله تمرّ خبرها، مرّ السحاب مفعول مطلق للنوع.

المعنی

الهیبه و الحیاء صفتان عامتان ممدوحتان فی محلّهما و من أهلهما و مذمومتان فی غیر موقعهما، و کلامه علیه السّلام هذا بیان للمذموم منهما، و ذلک أنّه فی الغالب تتولّد الهیبه من العجب فکثیر من النّاس یهابون دخول امور تعدّ من وظائفهم و توجب اکتساب المنافع لهم بسبب العجب فلم تقض حوائجهم و لا یصلون إلی ماربهم و لو کانت حقّا، کما أنّ الحیاء فی الشباب ناش عن نوع من الخمول و الانکماش یحول دونهم و دون فوائدهم و حقوقهم و ربما أداء ما یجب علیهم من امور الدّین و السئوال عن واجباتهم، و کلتا الصفتین موجبتان لفوت الفرص الّتی

ربما لا يمكن تداركها، فنبّه عليه السّلام إلى معالجتهما و حفظ الفرص الّتى لو فاتت لا يمكن تداركها بسهوله و ربما يتعذّر.

الترجمه

هيبت قرين نوميدى و خيبت است، و حياء توأم با حرمان و بى نصيبى، فرصت بشتاب أبر از دست مى رود پس فرصتهاى خوب را مغتنم شماريد.

هيبتت نوميدى آرد، شرم زايد بى نصيبى فرصت از دستت رود چون أبر، فرصت را بپا

الواحده و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۱) و قال عليه السّلام: لنا حقّ فإن أعطيناه، و إلاّ ركبنا أعجاز الابل و إن طال السّرى. قال الرّضىّ رحمه اللّه:

و هذا القول من لطيف الكلام و فصيحه، و معناه أنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلاّء، و ذلك أنّ الرّديف يركب عجز البعير كالعبد و الاسير و من يجرى مجراهما.

اللغه

(العجز) جمع أعجاز مؤخّر الشىء أو الجسم يقال: ركب أعجاز الابل أى ركب الذّل و المشقه (السّرى) سير اللّيل - المنجد.

الاعراب

لنا جار و مجرور متعلّق بفعل مقدّر خبر مقدّم لقول حق و هو مبتدأ نكره جوّزه تقديم الخبر ظرفا، و إلاّ تركيبيّه أى إن لا نعطاه شرط حذف منه فعله، و جمله ركبنا - إلخ - جزاؤه.

المعنى

قال فى الشرح: هذا الفصل قد ذكره أبى عبيد الهروى فى الجمع بين الغريبين

و صورته: أنّ لنا حقّا إن نعطاه نأخذه، و إن نمنعه نركب أعجاز الابل و إن طال السّرى - الى أن قال: و هذا الكلام تزعم الاماميّه أنه قاله يوم السّقيفه أو فى تلك الأيّام و يذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى بعد وفاه عمر و اجتماع الجماعه لاختيار واحد من الستّه، و أكثر أرباب السير ينقلونه على هذا الوجه.

أقول: شأن ورود هذه الجمله كما ذكره يدلّ على أنّ مراده عليه السّلام من هذه الجمله هو تحمّل المشقّه و الصّبر الطائل إلى أوان ظهور الدوله الحقّه و الحكومه الاسلاميّه المحقّه، و فيها إشاره و بشاره إلى ظهور الحجّه عجّل اللّه فرجه، و فى جمله (و إن طال السّرى) إشاره إلى أنّ دوران حكومه حكّام الجور مظلم، و العالم فى أيام سلطتهم كالليل لا يهتدى فيها عموم البشر و لا يتنوّر البصائر بنور الحقّ و العداله.

الترجمه

براى ما - خاندان پيغمبر - حقّى است «حق است» اگر بما بدهندش چه بسيار خوب است، و اگر نه، بايد سختى بكشيم و صبر كنيم و بدنبال آن برويم تا آنرا بدست آريم اگر چه اين شبروى بدرازا كشد.

حقى است براى ما بر امّت گر ز آنكه ادا شود برأفت

ور آنكه دريغ آيد از آن رنجى است براى ما فراوان

سختى بكشيم بردباريم تا حق ز عدو بدست آريم

الثانيه و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۲) و قال عليه السّلام: من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه.

اللغه

و (أبطأ) ضدّ أسرع (النسب) مصدر جمع أنساب: القرابه - المنجد.

الاعراب

الباء فى به للتعديه مثل ذهب به، لأنّ أبطأ بنفسه لا يتعدّى.

ص:۳۹

المعنى

الانسان كمسافر رحل من عالم الطبيعه إلى عالم القدس و الحقيقه، و من أسفل دركات الخسيسه الحيوانيه إلى أعلى درجات الكمالات النفسانيه، و مركبه فى هذا السير العلوى و المعراج الرّوحى ليس إلّا عمله، سواء كان عملا نفسانيا كتحصيل المعارف الحقه المعروفه بالحكمه العلميه، أو تحصيل ملكات أخلاقيه فاضله و هى المعروفه بالحكمه العمليه، و يعبّر عنهما بجناحى العلم و العمل، فان قصر الانسان فى هذين النوعين من العمل فقد أبطأ فى سيره إلى الكمال و وقف فى طريقه حتّى يرجع قهقرى إلى دركات الحيوانيه و يسقط فى أسفل ظلمات الطبيعه و لا يعاونه فى هذا السير العلوى الحسب و المال، و لا النسب و الجمال.

الترجمه

هر كه كردارش او را از رفتار باز دارد، نسبش بشتاب واندارد.

هر كه در كار و عمل، كند بود نسبش تند و شتابان نبرد

الثالثه و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٢٣) و قال عليه السّلام: من كفّارات الذّنوب العظام، إغاثه الملهوف و التّنفيس عن المكروب.

اللغه

(الكفاره) مؤنث الكفّار: ما يكفر به أى يغطّى به الاثم، ما كفّر به من صدقه أو صوم أو غيرهما (الملهوف) الحزين ذهب له مال أو فجع بحميم المظلوم ينادى و يستغيث (نفّس) عنه الكربه: لطفها و فرّجها - المنجد -

الاعراب

من كفارات الذّنوب - إلخ - جار و مجرور متعلّق بفعل مقدّر، و الجمله خبر مقدّم، و إغاثه الملهوف مبتداء مؤخّر.

ص:۴۰

المعنی

هذه الحکمه تدلّ علی أنّ الذنوب قابله للتکفیر و التدارک و إن کانت کبارا و عظاما، فاذا ارتکب الانسان ذنبا لا یتعلّق بحقّ النّاس ثمّ عمل خیرا کمن یغیث ملهوفا أو یفرّج عن مکروب، یزول ذنبه و یغفر له.

الترجمه

یکی از کفارات گناهان بزرگ، دادرسی از بیچاره، و کارگشائی از گرفتار بلا است.

کفارۀ گناه بزرگ تو، می شود گر درد مستمند و حزین را دوا کنی

الرابعه و العشرون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴) و قال علیه السّلام: یا ابن آدم إذا رأیت ربّک سبحانه یتابع علیک نعمه و أنت تعصیه، فاحذره.

اللغه

(آدم) أبو البشر و أصله بهمزتین لأنه افعل إلاّ أنّهم لیّنوا الثانیه، و إذا احتجت إلی تحریکها جعلتها واوا و قلت: أوادم فی الجمع (التتابع) الولاء - صحاح.

الاعراب

یا ابن آدم، منادی مضاف، و لفظه آدم غیر منصرف: سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدّر وجوبا، ای سبّحته سبحانه.

المعنی

یتوقّع الانسان تعجیل عقوبه العصیان و قطع نعمه اللّه عنه، فاذا تأخّر ذلک اجترء و غرّ، و ربما جحد و کفر، و قد حکی اللّه ذلک عن أهل النفاق فی «۸ - سوره المجادله» «أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ نُهُوا عَنِ النَّجْوی ثُمَّ یَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَ یَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ »

«وَ مَعْصِيَهِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُکَ حَيَّوْکَ بِما لَمْ يُحَيِّکَ بِهِ اللّهُ وَ يَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللّهُ بِما نَقُولُ ».

و هو غافل من أنّ أشدّ عقوبه على العاصی المجتریء الاستدراج، و هو أنه يعصی اللّه فيزيد فی نعمه ليزداد طغيانا و اثما، و هو عليه السّلام فی هذا الکلام حذّر الانسان من هذه الورطه و الهلکه، و قال: أيها العاصی لا يغرّک تتابع النعم فاحذر من اللّه أن يکون ذلک مزيدا فی هلاکک.

الترجمه

ای آدميزاده چون ديدی پروردگارت سبحانه نعمت پياپی دهد و تو گناه پياپی کنی، بايد از خدا در حذر باشی.

چه اندر گناهی و نعمت پياپی ز حق بر تو وارد شود کن حذر

خداوند از بهر إتمام حجّت بعاصی دهد نعمت بيشتر

الخامسه و العشرون من حکمه عليه السّلام

اشاره

(۲۵) و قال عليه السّلام: ما أضمر أحد شيئا إلّا ظهر فی فلتات لسانه و صفحات وجهه.

اللغه

(الفلته) الأمر يقع من غير تروّ، حدث الأمر فلته أی فجأه من غير تدبّر (الصفحه) من الشیء جمع صفحات: جانبه و وجهه - المنجد -.

الاعراب

إلّا ظهر فی فلتات لسانه، فی حکم الاستثناء المنقطع.

المعنی

القلب محفظه للحقائق و مخزن للأسرار، و لکلّ شیء ثقل بحسبه يبحث عنه العلم الطبيعی، و من مهمّات هذا العلم العميق الدقيق تشخيص الأوزان الخاصّه

بكلّ جسم أو غاز، و ينظمّون لها فهارس مفصّله تبين دستورا لكلّ منها و للأسرار و الحقائق ثقل يقع عبئها على القلوب، و كلّما كان السرّ أستر كان على القلب أثقل، فيضيق و يضغط حتّى يختلّ روحيّه الانسان و يعرض له الاختلال و من أهمّ مسائل علم النّفس الحديث معالجه المبتلى به، و أحد طرقه المفيده جلب اطمينان المبتلى بحيث يطمئنّ أن يحدث بكلّ ما أضمر فى قلبه من سرّه، و لعلّ الأمر بالاعتراف على الخطايا و المعاصى فى حال المناجاه مع اللّه و فى أماكن مقدّسه كما عند الكعبه أو عرفات نوع من هذه المعالجه لضائقى القلوب بما أسرّوا فيها من سيّئات يهتمّوا على سترها عن كلّ أحد، و إذا ضاق القلب بالسرّ يترشّح من اللّسان و إن كرهه الانسان، و هو الّذى عبّر عنه بالفلته، كما أنه يظهر على صفحه الوجه الوجدان الباطنى الّذى هو أثر الأسرار الكامنه فى القلب.

الترجمه

هيچكس رازى در درون نگيرد، جز آنكه از زبانش بر آورد، و از رخساره اش هويدا گردد.

راز درون هر چه بود گاه گاه تيغ زبانش بدر آرد ز چاه

صفحه رخساره چه يک آينه فاش كند راز دل از دود آه

السادسه و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶) و قال عليه السّلام: امش بدائک ما مشى بک.

اللغه

(الدّاء) جمع أدواء: المرض و العلّه - المنجد -.

الاعراب

الباء فى بدائک، للتعديه، و لفظه ما، اسميّه زمانيّه.

ص:۴۳

المعنى

يشير عليه السّلام فى هذه الجمله إلى الحذر من التّعجيل بمراجعه الطبيب عند ظهور الدّاء، لأنّ المراجعه إلى الأطبّاء بنفسه مرض و علّه خصوصا فى تلك العصور و فى تلك البيئه الّتى كانت صنعه الطبّ ابتدائيه جدّا، و الأطباء الحذّاق، قليلون و المريض عندهم كاله اختبار يجرّونه من دواء إلى دواء و من معالجه إلى أخرى حتّى يبرأ بمصادفه دواء ناجع أو بكشف مرضه عن إصابه دواء مبرء، و ربما يموت و يهلك طيله اختبار الطبيب و ما له من نصيب، على أنّ لبعض الأمراض دوره و ثوره فى جسم الانسان تزول بالمزاوله و المماشاه معه، و لعلّ كثيرا من نتائج المعالجات و خصوصا فى العصور القديمه الّتى كانت صنعه الطبّ على أساس التجربه و الاستعلام من آثار المرض كأحوال النبض و ألوان القاروره، يرجع إلى ذلك، و كان أثر معالجه الطبيب تقويه نفس المريض و إمراره على هذه الدوره و الثوره برفق و هناء.

الترجمه

تا دردت با تو بسازد و از پايت نيندازد، با او بساز.

تا كه دردت ز پا نيندازد تو بهمراه او بساز و برو

السابعه و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۷) و قال عليه السّلام: أفضل الزّهد إخفاء الزّهد.

اللغه

(زهد) و زهد و زهد زهدا و زهاده فى الشىء و عنه: رغب عنه و تركه و منه الزهد فى الدنيا أى تخلّى عنها للعباده فهو زاهد - المنجد -.

المعنى

لكلّ شىء آفه و آفه العبوديه الرّياء، و سمّى شركا خفيّا لأنّه قلّما يخلو عنه الانسان، و الرّياء التّظاهر بعمل شرعى جلبا لقلوب النّاس، و يدخل

فی کلّ عباده ظاهره و خصوصا الزّهد و التظاهر بترک الدّنیا و لذّاتها، فطال ما اتّخذه المراءون أکبر وسیله للنفوذ فی قلوب الناس و استمالتهم، و هو وسیله سهله لا تحتاج إلی ریاضه علمیّه و لا عملیّه فقال علیه السّلام: أفضل الزّهد ترک التظاهر به عند النّاس.

الترجمه

بهترین اقسام زهد، نهان داشتن زهد است.

گر زهد نهان کنی ز مردم داری تو بزاهدان تقدّم

الثامنه و العشرون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸) و قال علیه السّلام: إذا کنت فی إدبار و الموت فی إقبال، فما أسرع الملتقا.

اللغه

(الادبار) نقیض الاقبال - صحاح.

الاعراب

فی إدبار، جار و مجرور متعلّق بمقدّر، و الجمله خبر کنت، و الإدبار و الاقبال اعتبرا ظرف لزمان الماضی و الاستقبال.

المعنی

قد أشار علیه السّلام فی هذا الموجز من الکلام إلی سرعه مضیّ العمر و الخروج من هذه الدّنیا العاریه، و أفاد أنّ الانسان بین حرکتین سریعتین نحو الموت:

۱ - إدباره علی هذه الدّنیا و سفره عن هذه الحیاه المادیّه، فانه من یوم ولد من امّه کمن تجهّز راحلا عن هذه الدّار، أنفاسه أقدام تقع للمسیر، و أیامه منازل، و لیالیه مراحل، فکلّ مسافر له استراحه ما طیّ سفره و لکن الانسان فی الادبار عن هذه الدار لا یستریح قید ساعه و یدیم سیره بکلّ تنفّس.

۲ - أنّ الموت أقبل نحو الانسان یطلبه دائما، فانه عباره عن اختلال شرائط

الصّحه، و الحياه أثر حادث يعرض للانسان كالتصادم أو السقوط أو الحرق أو الغرق أو غير ذلک من الحوادث الموجبه للموت فجأه أو بأناه أو بزوال القوّه الغريزيه الكامنه فى الانسان تنقص رويدا رويدا إلى أن يبيد و يحلّ الموت الطبيعى و بكلا الوجهين كان الموت إلى إقبال دائم و سريع نحو الانسان.

الترجمه

چون تو را پشت بزندگى است و مرگ رو بتو، چه زود برخورد خواهد شد.

چون تو را پشت بدنيا باشد مرگ بهر تو مهيّا باشد

التاسعه و العشرون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹) و قال عليه السّلام: الحذر الحذر، فو اللّه لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر.

اللغه

(الحذر) حذر حذرا الرجل: تحرّز منه (ستر) سترا الشىء: غطّاه - المنجد.

الاعراب

الحذر، مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا أى احذر الحذر.

المعنى

هذه الجمله إشاره إلى المنع من الاغترار بامهال اللّه تعالى لعبده فى ارتكاب الخطايا و المعاصى، فانه تعالى بلطفه و عنايته يحفظ عبده عند ارتكاب الخطاء من أن يفضحه بين النّاس فيغطى معاصيه و يصون عرضه، و بهذه المناسبه شدّد فى تحريم الغيبه و جعله أشدّ من الزّنا، فانّ العصيان ما دام مستورا يحفظ المرتكب عن التجرّى، و يعدّه للتوبه و الانابه، و قد اهتمّ اللّه بستر المعصيه كأنّه غفرها و عفا عنها، و لكن هذا الستر ليس غفرانا و عفوا، فعلى العبد أن يتدارک خطاياه بالتوبه و الندم.

ص:۴۶

الترجمه

در حذر باش حذر، سوگند بخداوند که پرده پوشی کند تا آنجا که گویا آمرزیده باشد.

در حذر باش ز ستّاری حق توبه آور ز گناه أسبق

پرده پوش است خداوند کریم تا بری ظنّ گذشت مطلق

الثلاثون من حكمه عليه السّلام

القسم الأول

اشاره

(۳۰) و سئل عليه السّلام عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم:

على الصّبر و اليقين و العدل و الجهاد. و الصّبر منها على أربع شعب:

على الشّوق، و الشّفق، و الزّهد، و الترقّب: فمن اشتاق إلى الجنّه سلا عن الشّهوات، و من أشفق من النّار اجتنب المحرّمات، و من زهد فى الدّنيا استهان بالمصيبات، و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. و اليقين منها على أربع شعب: على تبصره الفطنه، و تأوّل الحكمه، و موعظه العبره، و سنّه الأوّلين: فمن تبصّر فى الفطنه تبيّنت له الحكمه، و من تبيّنت له الحكمه عرف العبره، و من عرف العبره فكأنّما كان فى الأوّلين. و العدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، و غور العلم، و زهره الحكم، و رساخه الحلم، فمن فهم علم غور العلم و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم، و من حلم لم يفرّط

فى أمره و عـاش فى النّاس حميـدا. و الجهـاد منهـا على أربـع شـعب: على الامـر بـالمعروف، و النّهى عن المنكر، و الصّـدق فى المواطن، و شـنئان الفاسـقين، فمن أمر بالمعروف شـدّ ظهور المؤمنين، و من نهى عن المنكر. رغم أنوف المنافقين، و من صدق فى المواطن قضى ما عليه و من شنىء الفاسقين و غضب للّه غضب اللّه له و أرضاه يوم القيامه.

اللغه

(الـدّعامه) جمع دعـائم: عمـاد البيت، (شـفق) شـفقا من الأمـر: خاف (ترقب) انتظره، (سـلا) عن الشـىء: ذهل عن ذكره و هجره (الشـعبه) الطائفه من الشيء (الفطنه) فطن فى الأمر و به و إليه: أدركه، فهمه و حذق فيه (أوّل) الكلام: فسّره و قدّره (غاص) على المعانى: بلغ غايته القصوى، (غار) غورا: دقّق النظر فيه (رسخ) رسوخا: ثبت فى موضعه (فرّط) فى الشـىء قصّر و أظهر العجز فيه (شنىء) شنئانا: أبغضه مع عداوه و سوء خلق - المنجد.

الاعراب

على أربع دعـائم، جار و مجرور متعلّق بفعل مقـدّر خبر لقوله: الإيمان على الصبر بـدل الجزء من الكلّ لأربع دعائم، فمن اشـتاق إلى الجنّه شـرطيّه، و جمله سـلاعن الشـهوات جزاؤها، الإضافه فى موعظه العبره بيانيّه، الإضافه فى غائص الفهم من إضافه الصفه إلى الموصوف، و فى غور العلم من إضافه المصدر إلى المفعول و فى رساخه الحلم من إضافه المصدر إلى الفاعل، و فى شنئان الفاسقين من إضافه المصدر إلى المفعول، لفظه ما، فى قضى ما عليه موصوله، و جمله الظرف صلتها.

المعنى

روى هذا الحديث فى الاصول من الكافى فى باب صـفه الإيمان بالاسـناد الأوّل عن ابن محبوب، عن يعقوب السـرّاج، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام - و الاسناد

الأوّل هو علىّ بن ابراهيم، عن أبيه، و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى و عدّه من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب - إلخ.

قال المجلسى رحمه اللّه فى شرحه: و هو صحيح و هو من تتمّه الخبر السابق، و هو مروىّ فى الكتب الثلاثه بتغيير نشير إلى بعضه، قال فى النّهج: سئل علىّ عليه السّلام عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم.

قال ابن الميثم: أما الايمان فاعلم أنه أراد الايمان الكامل، و ذلك له أصل و له كمالات بها يتمّ أصله، فأصله لهو التصديق بوجود الصانع تعالى و ماله من صفات الكمال و نعوت الجلال - إلخ.

أقول: الاسلام حقيقه مركّبه قولا و فعلا، أمّا بالنظر إلى القول فهو مركّب من الشهادتين: التوحيد و النبوّه كلمتى أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، و أشهد أنّ محمّد رسول اللّه، و أمّا فعلا فهو فروع الدّين المقرره فله سبعه أسهم كما فى الحديث.

أمّا الايمان فهو حقيقه بسيطه و عقيده جازمه قلبيّه و نور يتشعشع من باطن الانسان و ينبسط على مشاعره و أعضائه، فله قوّه و ضعف و يعتبر له بهذا النظر درجات اشير إلى أنها عشر درجات فى بعض الأخبار.

ففى الكافى عن عبد العزيز القراطيسى قال: قال لى أبو عبد اللّه عليه السّلام:

يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزله السّلّم يصعد منه مرقاه بعد مرقاه فلا يقولنّ صاحب الواحده لصاحب الاثنين: لست على شيء حتى ينتهى إلى العاشره فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجه فارفعه اليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسّره فانّ من كسّر مؤمنا فعليه جبره.

و ما ذكره عليه السّلام فى هذا الحديث من الدعائم و الشعب فهى باعتبار مباديه و آثاره و بسطه على المشاعر الانسانيه و وجدان الانسان و أخلاقه، و بتعبير آخر فسّر عليه السّلام فى هذا الكلام الايمان من وجهته الأخلاقيه و العلميه و وصفه توصيفا بليغا.

و الظّاهر أنّ السؤال ليس ما هو الايمان؟ بل كيف الإيمان؟ أو على ما هو

الايمان؟ فأجاب عليه السّلام بأنّ الايمان على أربع دعائم، و ظاهره أنّ إقامه هذه الدعائم الأربعه شرط وجود الايمان، و لا يمكن اقامته على ثلاثه منها أو اثنتين منها، و قوّه الايمان و ضعفه يقاس بقوّه هذه الدعائم و ضعفها، لا بتمامها و نقصانها.

فأوّل الدعائم الصبر، و هو المقاومه تجاه المكاره و تحمّل المشاق لنيل المقاصد و يبدأ من الاشتياق نحو المقصد الأعلى، و الاشتياق يتضمّن فراق المحبوب و يستلزم تحمّل ألم وجده ربما يصل إلى مقام العشق و الوله، فلا بدّ من الصّبر دون ذلك و أمّا الخوف و الزهد و الترقب الّذى فسّره بانتظار الموت و التهيّأ له فالام كلّها.

و فسّر الصبر فى الاشتياق بأنّ الشوق إلى الجنّه و هو المقصد المتعارف لأهل الايمان ملازم لمفارقه كلّ الشهوات المادّيه و الطبيعيه و مزاوله الرياضات، فيحتاج إلى صبر ثابت و أكيد فهو أشدّ ألما من الخوف و الاشفاق الّذى يلازم اجتناب المحرّمات فحسب، لأنه ليس كلّ محرّم من الشهوات، كما أنّ كلّ الشهوات ليست من المحرّمات.

فالصّبر هو ما يعبّر عنه فى لسان أرباب الحكمه بالعفّه و اعتبروها أحد الأركان الأربعه لاستكمال النّفس و هى: الحكمه، و العفّه، و الشّجاعه، و العداله و فسّروا العداله بأنها الامساك عن الشره فى فنون الشهوات المحسوسه و عدم الانقياد للشهوه و قهرها و تصريفها بحسب الرأى الصحيح و مقتضى الحكمه المذكوره، فالعفّه عند الحكماء صوره حاصله للنفس الانسانيه بتعديل القوّه الشهويه و تقييدها بما حكم به العقل الصحيح و قرّره الشرع الصريح، و لكنّ الصبر على ما فسّره عليه السّلام بين شعبه أعمّ و أتمّ ممّا ذكره الحكماء فى هذا المقام.

و أمّا اليقين الّذى هو الحكمه المتعاليه النظريه عند الفلاسفه، فيحتاج إلى فطنه بصيره و نظر ثاقب فى العواقب يخرق حجاب المادّه و ينفذ إلى ما وراء العالم المحسوس المحدود، و وجدان تيقّظ يتأثر من الامور و دراسه لأحوال الامم السالفه الناجيه منها و الهالكه، و هذه كلّها دروس القيت فى ضمن آيات القرآن الكريمه.

و قد رتّب عليه السّلام هذه الامور و جعلها درجات متتاليه يصعد السالك فيها من

درجه إلى درجه عليـا، فمهما لم يتحصّل للانسان فطنه بصيره وقّاده لا يتبيّن له الحكمه و لا يقـدر أن يقـدر الموازين الصحيحه للحقائق و الدلاله على حصول هذه الدرجه هو العبره و التأثر عن أحوال الماضين، فقوّه الايمان و ضعفه يدور مدار قوّه العقل و ضعفه، فقد ورد فى باب العقل و الجهل أخبار كثيره فى ذلک نذكر شطرا منها:

١ – سيف بن عميره عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: من كان عاقلا كان له دين، و من كان له دين دخل الجنّه.

٢ – عن محمّد بن سليمان الديلمى، عن أبيه قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام:

فلان من عبادته و دينه و فضله كذا، فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدرى، فقال: إنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلا من بنى إسرائيل كان يعبد اللّه فى جزيره من جزائر البحر خضراء نضره كثيره الشجر ظاهره الماء، و أنّ ملكا من الملائكه مرّ به فقال: يا ربّ أرنى ثواب عبدک هذا، فأراه اللّه ذلک فاستقلّه الملک، فأوحى اللّه إليه أن اصحبه، فأتاه الملک فى صوره إنسىّ فقال له: من أنت؟ قال: أنا رجل عابد بلغنى مكانک و عبادتک فى هذا المكان فأتيتک لأعبد اللّه معک، فكان معه يومه ذلک فلما أصبح قال له الملک: إنّ مكانک لنزه و ما يصلح إلّا للعباده، فقال له العابد:

لمكاننا هذا عيب، فقال له: و ما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمه فلو كان له حمار لرعيناه فى هذا الموضع فانّ هذا الحشيش يضيع، فقال له الملک: ليس لربک حمار، فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى اللّه إلى الملک إنما اثيبه على قدر عقله.

كما أنّ العدل يحتاج إلى فهم القوانين الصحيحه و الاحاطه بحقائقها مقرونا بحسن إجرائها و الدّقه فى تطبيقها على مواردها، فلا بدّ من فهم غوّاص و علم غوار للحقائق و احكام قضائيه زاهره صريحه، و حلم ثابت فى مقام إجرائها بين الخليقه، و قد أشار عليه السّلام إلى شخصيه قاض عادل و حاكم ربانىّ بأنه لا يقصّر فى اموره و يعيش بين النّاس محمود الخصائل و الفضائل، و نذكر هنا أخبارا فى

القاضی و القضاء:

۱ - روی فی الکافی فی کتاب القضاء فی باب أنّ الحکومه إنما هی للامام عن سلیمان بن خالد، عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: اتّقوا الحکومه فانّ الحکومه إنما هی للامام العالم بالقضاء العادل فی المسلمین لنبیّ أو وصیّ نبیّ.

۲ - عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السّلام لشریح: یا شریح قد جلست مجلسا لا یجلسه إلاّ نبیّ أو وصیّ نبیّ أو شقیّ.

۳ - عن سعید بن أبی خضیب البجلی قال: کنت مع ابن أبی لیلی مزامله حتّی جئنا إلی المدینه فبینا نحن فی مسجد الرسول صلّی اللّه علیه و آله إذ دخل جعفر بن محمّد فقلت لابن أبی لیلی: تقوم بنا إلیه، قال: و ما نصنع عنده؟ فقلت: نسائله و نحدّثه، فقال: قم، فقمنا إلیه فسائلنی عن نفسی و أهلی ثمّ قال: من هذا معک؟ فقلت: ابن أبی لیلی قاضی المسلمین، فقال: أنت ابن أبی لیلی قاضی المسلمین؟ فقال: نعم قال: تأخذ مال هذا فتعطیه هذا و تقتل و تفرّق بین المرء و زوجه لا تخاف فی ذلک أحدا؟ قال: نعم، قال علیه السّلام: فبأیّ شیء تقضی؟ قال: بما بلغنی عن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و عن علیّ و عن أبی بکر و عمر، قال: فبلغک من رسول اللّه أنه قال إنّ علیّا أقضاکم؟ قال: نعم، قال: فکیف تقضی بغیر قضاء علیّ و قد بلغک هذا؟! - إلخ.

و الرکن الرابع للایمان الجهاد، فلا بدّ للمؤمن أن یکون دائما مشمّر الذّیل یجاهد فی سبیل الحقّ و یکافح الجاهلین و المعاندین یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر و یصدق فی المعارک و میادین النضال و المبارزه القائمه بین فئتی الحقّ و الباطل فی کلّ حال، و یحتاج المبارزه و النضال إلی وجدان حقّانیّ یبغض المنافق و الفاسق فیقدر المؤمن أن یکافحه و یقوم فی وجهه و یقاتله و یستأصله، فمن لم یبغض الباطل و یشنئه لا یقدر علی دفعه بما یقتضیه الحال، فالأمر بالمعروف یقوی جامعه أهل الایمان، کما أنّ النهی عن المنکر یهزم فئه الأعداء المنافقین الّذین هم أشدّ نکایه علی أهل الایمان من الکفّار المحاربین علنا فی المیدان.

ص:۵۲

و نـذكر هنـا قصّه من صور الصـدق فی المواطن و المقـاومه علی وجه الباطـل من الشـرح لابن أبی الحديـد و نترجمهـا فی ذيل الترّجمه فانها مفيده جدا، قال الشارح المعتزلی فی الجزء «۱۸ ص ۱۴۴»:

و روی ابن قتيبه فی كتاب «عيون الأخبار» قال: بينما المنصور يطوف ليلا بالبيت سـمع قائلا يقول: اللّهم إليک أشكو ظهور البغی و الفسـاد و مـا يحول بين الحق و أهله من الطمع، فخرج المنصور فجلس ناحيه من المسـجد، و أرسل إلی الرّجل رسولا يـدعوه، فصلّی ركعتين، و اسـتلم الركن، و أقبـل علی المنصور و سـلّم عليه بالخلافه، فقال المنصور: ما الّـذی سـمعتک تقوله من ظهور البغی و الفساد فی الأرض و ما يحول بين الحقّ و أهله من الطمع؟ فو اللّه لقد حشوت مسامعی ما أرمضنی، فقال يا أمير المؤمنين إن أمنتنی علی نفسـی أنبأتک بالامور من اصولها، و إلّا احتجزت منک، و اقتصـرت علی نفسـی فلی فيها مشاغل، قال: أنت آمن علی نفسک فقل فقال: إنّ الّذی دخله الطمع حتّی حال بينه و بين إصلاح ما ظهر من البغی و الفساد لأنت، قال: ويحک، و كيف يـدخلنی الطمع و الصـفراء و البيضـاء فی قبضتی و الحلو و الحـامض عنـدی، قال: و دخل أحـد من الطمع ما دخلک إذ اللّه عزّ و جـلّ استرعـاک المسـلمين و أمـوالهم، فـأغفلت امـورهم، و اهتممت بجمع أموالهم، و جعلت بينـک و بينهم حجبـا من الجصّ و الآجر، و أبوابـا من الحديـد، و حجبه مع السّـلاح، ثمّ سـجنت نفسک فيها منهم، و بعثت عمّا لک فی جبايه الأموال و جمعها، و قويتهم بالسّـلاح و الرجـال و الكراع، و أمرت بـأن لا يـدخل عليـک إلّا فلان و فلان، نفر سـميتهم، و لم تأمر بايصال المظلوم و الملهـوف، و لا الجـائع و الفقير، و لا الضّـعيف و العـاری، و لا أحـد ممن له فی هـذا المـال حقّ، فمـا زال هؤلاء النفر الّـذين استخلصـتهم لنفسـک و آثرتهم علی رعيتـک و أمرت أن لا يحجبوا عنک يحبون الأموال و يجمعونها و يحجبونها و قالوا: هـذا رجل قـد خان اللّه، فما لنا لا نخونه، و قد سـخرنا فائتمروا علی أن لا يصل إليک من أخبار النّاس شـیء إلّا ما أرادوا، و لا يخرج لک عامل فيخالف أمرهم إلّا بغّضوه عندک و بغوه الغوائل، حتّی تسقط منزلته و يصغر قدره، فلمّا

انتشر ذلک عنک و عنهم أعظمهم النّاس و هابوهم و کان أوّل من صانعهم عمّا لک بالهدایا و الأموال لیقووا بها علی ظلم رعیتک، ثمّ فعل ذلک ذو و القدره و الثروه من رعیتک لینالوا ظلم من دونهم، فامتلأت بلاد اللّه بالطمع بغیا و فسادا و صار هؤلاء القوم شرکاؤک فی سلطنتک و أنت غافل، فان جاء متظلّم حیل بینه و بین دخول دارک، و إن أراد رفع قصه إلیک عند ظهورک وجدک و قد نهیت عن ذلک، و وقفت للنّاس رجلا ینظر فی مظالمهم، فان جاءک المتظلم إلیه أرسلوا إلی صاحب المظالم أن لا یرفع إلیک قصّته، و لا یکشف لک حاله، فیجیبهم خوفا منک، فلا یزال المظلوم یختلف نحوه، و یلوذ به، و یستغیث إلیه و هو یدفعه، و یعتلّ علیه، و إذا اجهد و احرج و ظهرت أنت لبعض شأنک صرخ بین یدیک، فیضرب ضربا مبرحا لیکون نکالا لغیره و أنت تنظر و لا تنکر، فما بقاء الاسلام علی هذا.

فقد کنت أیام شبیبتی اسافر إلی الصّین، فقدمتها مرّه و قد اصیب ملکها بسمعه، فبکی بکاء شدیدا، فحداه جلساؤه علی الصبر، فقال: أما أنی لست أبکی علی البلیه النازله، و لکن أبی للمظلوم بالباب یصرخ فلا أسمع صوته، ثمّ قال:

أما إذ ذهب سمعی فانّ بصری لم یذهب، نادوا فی النّاس أن لا یلبس ثوبا أحمر إلاّ مظلوم، ثمّ کان یرکب الفیل طرفی نهاره ینظر هل یری مظلوما.

فهذا مشرک باللّه غلبت رأفته بالمشرکین علی شحّ نفسه، و أنت مؤمن باللّه من أهل بیت نبیّه لا تغلبک رأفتک بالمسلمین علی شحّ نفسک، فان کنت إنما تجمع المال لولدک فقد أراک اللّه تعالی عبرا فی الطّفل یسقط من بطن امّه ما له علی الأرض مال، و ما من مال یومئذ إلاّ و دونه ید شحیحه تحویه، فلا یزال اللّه یلطف بذلک الطفل حتّی تعظم رغبه النّاس إلیه، لست بالّذی تعطی، و لکنّ اللّه یعطی من یشاء ما یشاء.

و اذ قلت: إنّما أجمع المال لتشیید السلطان، فقد أراک اللّه عبرا فی بنی امیّه ما أغنی عنهم ما جمعوا من الذّهب و الفضه و أعدّوا من الرّجال و السّلاح و الکراع حین أراد اللّه بهم ما أراد.

و إن قلت: أجمع المال لطلب غايه هى أجسم من الغايه الّتى أنا فيها، فو اللّه ما فوق ما أنت فيه إلّا منزله لا تـدرك إلّا بخلاف ما أنت عليه، انظر هـل تعـاقب من عصـاك بأشـدّ من القتـل؟ قال: لا، قال: فانّ الملک الّـذى خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتـل، بـل بالخلود فى العـذاب الأليم، و قـد رأى ما قـد عقـدت عليه قلبك و عملته جوارحک، و نظر إليه بصـرك، و اجترحته يـداك، و مشت إليه رجلاك، و انظر هل يغنى عنك ما شـحجت عليه من أمر الدّنيا إذا انتزعه من يدك و دعاك إلى الحساب على ما منحك.

فبكى المنصور، و قال: ليتنى لم اخلق، ويحك! فكيف احتال لنفسى؟ فقال:

إنّ للنّاس أعلاما يفزعون إليهم فى دينهم، و يرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتک يرشدونک، و شاورهم فى أمرك يسدّدوك قال: قـد بعثت إليهم فهربوا، قـال: نعم خـافوا أن تحملهم على طريقک، و لکن افتـح بابک، و سـهل حجابک، و انظر المظلوم و اقمع الظالم، خـذ الفىء و الصـدقات ممّا حلّ و طاب، و اقسـمه بالحقّ و العـدل على أهله، و أنا الضامن عنهم أن يأتوك و يسـعدوك على صلاح الامّه.

و جاء المؤذّنون فسلّموا عليه و نادوا بالصّلاه، فقام و صلّى و عاد إلى مجلسه فطلب الرّجل فلم يوجد.

الترجمه

سؤال شد على عليه السّلام از ايمان، در پاسخ فرمود: ايمان بر چهار پايه استوار است: بر صبر، و يقين، و عدالت، و جهاد.

و از آن جمله صبر بر چهار شعبه است: بر اشتياق، و بيم، و زهـد، و مراقبت هر كس مشـتاق بهشت است از همه شـهوات بدور است، و هر كس از دوزخ بهراسـد از همه محرّمـات بر كنـار است، و هر كسـى در دنيا زهـد ورزد از هيـچ مصـيبت نلرزد و هر كسى مراقب مرگ است بهر كار خيرى بشتابد.

و از آن جمله يقيـن بر چهـار شـعبه اسـت: بر بينـائى هـوش، و عـاقبت سـنجى درسـت و پنـدآموزى از عـبرت، و تـوجّه بروش گذشتگان، هر كه هوش بينا دارد عاقبت

سنجی او روشن است، و هر کس بدرستی عاقبت را سنجیده عبرت آموخته، و هر که عبرت آموخته گویا با گذشتگان بوده و تجربه اندوخته.

عدالت از آن جمله بر چهار شعبه است: فهم رسا، و دانش مو شکاف و عمیق و حکم شکوفان و درست، و حلم ثابت و پابرجا، هر که فهم دارد دانش مو شکاف بدست آرد، و هر که دانش مو شکاف بدست آرد از سرچشمهٔ أحکام درست سرشار باشد و هر کس حلم ورزد در کار خود کوتاهی نکند، در میان مردم ستوده زندگی کند.

جهاد را چهار شعبه است: أمر بمعروف، نهی از منکر، صدق و وفا در میدانهای مبارزه و نبرد، و بد داشتن مردمان فاسق و فاسد، هر که أمر بمعروف کند پشت مؤمنان را نیرومند ساخته، و هر کس بنهی از منکر بپردازد بینی منافقان را بخاک مالیده، و هر کس در میدان مبارزه براه صدق و وفا رود هر چه بر عهدهٔ او است انجام داده، و هر کس فاسقان را بد دارد و برای خدا خشم آرد خدا برای او خشم آرد و روز قیامت او را خوشنود سازد.

از علی شد سؤال از ایمان گفت بر چار پایه باشد آن

صبر باشد یقین و عدل و جهاد صبر را چار شعبه گشت عماد

شوق و اشفاق و زهد و خودپائی که بیارد بمرد بینائی

هر که شوق بهشتش اندر سر باید از شهوتش برید نظر

هر که از نار بیم جان دارد دست از هر حرام بردارد

هر که را زهد می شود پیشه از مصائب ندارد اندیشه

هر که در انتظار مرگ بود او شتابان بکار خیر رود

شد یقین را چهار شعبه ستون هوشمندی و حکمتی موزون

پند عبرت مدار رسم کهن که بیاموزدش هزاران فن

هر که باهوش و تیزبین گردد حکمت روشنش قرین گردد

هر که با عبرت گرفت و پند گزید وضع پیشینیان بخوبی دید

عدل بر چار شعبه شد ستوار فهم غواص و دانش غوار

گل احکام و حلم پابرجا که معطر شود از آن دلها

هر که فهمد بغور علم رسد و ز تک علم حکم شرع برد

شخص با حلم کی کند تقصیر بین مردم بزندگی است بصیر

چار شعبه جهاد را پایه است امر معروف و نهی ناشایست

مردی اندر برابر دشمن کینه جوئی ز فاسقان زمن

هر که را شیوه امر بمعروف پشت مؤمن قوی کند بوقوف

هر که را نهی منکر است شعار هر منافق از و بخاک دمار

هر که مردی کند بگاه نبرد هر چه بر عهده دارد ایفاء کرد

هر که با فاسقان بود دشمن خشم کرد است در ره ذو المنّ

خشم گیرد خدا بدشمن او در قیامت از او شود دلجو

ترجمه القصه

اشاره

ابن قتیبه در کتاب عیون الاخبارش چنین آورده گوید:

منصور شبی در طواف خانه کعبه بود گوینده ئی را شنید که چنین می نالید:

بار خدایا بدرگاه تو شکایت آرم از ظهور ستم و تباهی و از طمعی که میان مردم و حق سایه افکنده، منصور از طوافگاه بدر آمد و در گوشه ای از مسجد بنشست و بدنبال آن مرد فرستاد و او را بار داد، آن مرد دوگانه بپرداخت و پس از استلام حجر نزد وی شتافت و سلام خلافت را تسلیم کرد.

منصور بدو گفت: این فریاد که از ظهور ستم و بیدادت از تو بگوشم رسید چه بود؟ و مقصودت از طمع کار حائل میان مردم و حق که بود؟ بخدا هر چه گوش دادم از درد و ألم بیاگندی، گفت: یا أمیر المؤمنین اگر بر جانم أمان بخشی از ریشه هر کارت آگاه سازم و گرنه از اظهار حقیقت دریغ نمایم و خود را نگهدارم که با خود کارها دارم، منصور گفت: جان تو در امانست هر چه داری بگو، در پاسخ گفت:

آنکه طمعش میان مردم و حق حائل است و از اصلاح ستم و تباهی مانع، خودت هستی، منصور گفت: وای بر تو چگونه طمع

بمن در آید که همه سیم و زر جهان

ص:۵۷

در دست دارم، و هر ترش و شیرینم فراهم است؟ در پاسخ گفت: هیچ کس را چون تو طمع در نگرفته، خداوند عزّ و جلّ تو را سرپرست جان و مال مسلمانان ساخته، و تو از کارهای آنان بغفلت اندری، و بچپاول اموالشان چیره و خودسر، در این میان پرده ها از گچ و آجر بر آوردی، و درهای آهنین بر آنها نهادی، و دربانان مسلح بر گماشتی و خویش را در درون آن زندانی ساختی و کارمندانت را بگرد آوردن اموال و انباشتن آن گسیل نمودی، و با اسلحه و دژبانان وسائل نقلیه نیرومندشان ساختی، و دستور دادی جز فلان و فلان که نامبرده ای به حضورت نرسند و از پذیرش ستم دیده و درمانده و گرسنه و درویش و ضعیف و برهنه دریغ داری، و اینان که حق در بیت المال دارند دور نگه داشتی.

همیشه آن چند نفر مخصوصانت که از همه رعیت برگزیده داشتی و حجاب از پیش آنان برداشتی، أموال را بگیرند و گرد کنند و انباشته و پس انداز خویش سازند.

گویند: این مرد خود بخدا خائن است چرا ما بدو خیانت نکنیم با این که مسخر او شدیم، اینان میان خود سازش کردند نگزارند وضع مردم و أحوال آنان بتو گوش زد شود مگر آنچه را بخواهند و بسود خود دانند، و هر کارگزاری از درت برآید و با آنان مخالفت آغازد او را پیش تو مبغوض سازند و از در برانند و برای او پرونده بسازند تا از نظر بیفتد و خوار گردد، چون این وضع میان تو و آنان گوشزد همگان شده مردم آنان را بزرگ شمارند و از آنها بهراسند و نخستین دسته ای که که سازش با آنها بشتابند کارگزاران تو باشند که بدانها هدیه برند و رشوه دهند تا دست ستمشان بر سر رعایا باز باشد، و سپس مردم با نفوذ و ثروتمند از طبقه رعیت با آنها سازش کنند تا بر دیگران ستم نمایند و سراسر بلاد خدا پر از طمع و ستم و تباهی شود، این چند نفر با تو شریک سلطنت شده و تو در غفلت اندری اگر دادخواهی بدرگاه آید نگذارند بر تو در آید، اگر خواهد هنگام خروج از خانه ات بتو شکایت برد مانع گماشتی ببهانه ای که برای مردم بازرس مظالم مقرر داشتی، و چون متظلمی آید هم آنان ببازرسی مظالم فرستند که

بشکایت او گوش ندهد و عرض حالش را بتو نرساند و بازرس از بیم آنان و ترس تو بپذیرد و پیوسته مظلوم بیچاره نزد او رفت و آمد کند و بدو پناه برد و استغاثه نماید و او امروز و فردا کند و بهانه بتراشد و چون بجان آید و تو بیرون آئی برابرت فریاد کشد و ناله سر دهد دربانانت او را بسختی بزنند و برانند تا عبرت دیگران شود، و تو بچشم بنگری و مانع نشوی با این وضع چگونه مسلمانی بیاید.

داستانی در داستانی

من در روزگار جوانی بچین مسافرت می کردم، در یک سفری پادشاهشان بکری دچار شده بود و سخت می گریست، ندیمانش او را دلداری می دادند و بشکیبائی می کشانیدند گفت: من از درد خود گریه ندارم ولی بر مظلومان دربارم گریه میکنم که می نالند و آواز ناله شان را نمی شنوم، سپس گفت: اگر گوشم رفته چشمم بر جا است میان مردم جار بزنید که جز مظلوم جامه سرخ نپوشد، و همماره بامداد و پسین بر فیل سوار می شد و گردش میکرد تا مظلومی را بچشم خود بیند و دادخواهی کند.

این مردیست مشکر بخدا که با مشرکان چنین مهربانست و از خود دریغمند و نگران، تو مردی هستی خداپرست و از خاندان نبوت، مهر تو بر مسلمانان جلو خودخواهیت را نباید بگیرد؟ اگر برای فرزندانت مال جمع می کنی خدا بتو نموده است که کودکی از شکم مادر در افتد در روی زمین پشیزی ندارد و بر هر مالی دست بخیلی گذاشته است که نگهش دارد، ولی خدا پیوسته لطف خود را شامل حال کودك سازد تا مردم را بدو راغب کند، تو نیستی که عطا میکنی ولی خدا است که هر چه بهر که خواهد عطا میکند، و اگر بگوئی جمع مال برای تقویت سلطنت تواست خدا برای تو وسیله عبرت از بنی امیّه فراهم کرده که جمع زر و سیم و آماده کردن ساز و برگ و لشکر و اسب و استر و شتر در برابر إراده إلهی بزوال ملکشان فائده نداشت، و اگر بگوئی جمع مال برای یک هدف عالی تر از مقامی است که داری بخدا بالاتر از مقام تو مقامی هست ولی ادراك آن میسر نیست مگر از راهی که مخالف راه تو است (یعنی زهد و قطع طمع از دنیا).

تو نگاه کن آیا مخالف خود را ببدتر از کشتن مجازات توانی کرد؟ گفت نه، در پاسخ گفت: آن پادشاهی که بتو عطا کرده است آنچه عطا کرده، گنه کار را بکشتن شکنجه ندهد، بلکه با عذابی دردناك و مخلد، او بخوبی میداند چه در دل داری و در چه کاری چشمت بکجا است و دستت چه کار میکند و پایت بچه سوی می رود بنگر که هر آنچه از دنیا را خاص خود کردی چون از دست گرفت چه فائده ای برایت دارد در موقعی که تو را پای حساب کشید.

منصور گریست و گفت: کاش آفریده نبودم، وای بر تو، چگونه چارهٔ کار خود کنم؟ گفت: همه مردم را رهبرانیست که در دیانت خود بدانها پناهند و بگفتارشان رضا دهند، تو آنانرا محرمان خود ساز تا راه بتو بنمایند و در کارهایت با آنها مشورت کن، منصور گفت: من بدنبال آنان فرستادم از من گریختند، گفت:

آری، ترسیدند آنها را براه خودت ببری، ولی در خانه ات را باز گزار و حجاب را بردار و هموار ساز مظلوم را باش و ظالم را از بن برانداز و فیء و صدقات از راه حلال و پاك بگیر و بحق و عدالت بر مستحقانش پخش کن، در این صورت من ضامنم که رهبران حق و مخلص نزد تو آیند و در اصلاح کار امّت بر معاونت دهند.

مؤذّنان سر رسیدند و سلامش دادند و اعلام بنماز کردند، برخواست نماز گزارد و بجای خود برگشت و هر چه آن مرد را جستند نیافتند - پایان ترجمهٔ قصّه -.

از تأمل در این داستان مطالبی درك می شود که برای این زمان هم بی نتیجه نیست.

بقیه الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

و الکفر علی أربع دعائم: علی التّعمّق، و التنازع، و الزّیغ و الشّقاق: فمن تعمّق لم ینب إلی الحقّ، و من کثر نزاعه بالجهل دام عماه

عن الحقّ، و من زاغ ساءت عنده الحسنه، و حسنت عنده السّيّئه و سكر سكر الضّلاله، و من شاقّ وعرت عليه طرقه، و أعضل عليه أمره، و ضاق عليه مخرجه. و الشّكّ على أربع شعب: على التّمارى، و الهول، و التّردّد و الاستسلام: فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله، و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، و من تردّد فى الرّيب وطئته سنابك الشياطين و من استسلم لهلكه الدّنيا و الاخره هلك فيهما. قال الرّضيّ: و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطاله و الخروج عن الغرض المقصود فى هذا الكتاب.

اللغه

(التعمّق) تعمّق فى الأمر: بالغ فيه و تشدّد طالبا أقصى غاياته و فى كلامه تنطّع - اى تفصح فيه - (التنازع) تنازع القوم: اختلفوا (الزيغ) الميل عن الحق الشكّ (الشقاق) شاق شقاقا و مشاقه: خالفه و عاداه (الوعر) المكان المخيف الوحش (أعضل الأمر) اشتدّ و استغلق (التمارى) مارى مراء و مماراه: جادل و نازع و لاجّ - المنجد -. (الديدن) الدأب و العاده (النكوص) الاحجام عن الشيء يقال: نكص على عقبيه أى رجع - صحاح - (السنبك) جمع: سنابك طرف الحافر - المنجد.

الاعراب

سكر سكر الضلاله مصدر نوعىّ منصوب على أنه مفعول مطلق، طرقه فاعل و عرت و هو فعل لازم، ديدنا مفعول ثان لقوله جعل، عقبيه تثنيه عقب مجرور بحذف النون.

ص:٦١

المعنى

الايمان نور يتشعشع فى قلب الإنسان و يضىء على جميع حواسّه و أعضائه فيلمع من كلّ منها ما يقتضيه، فالعقل يتنوّر به و يفهم الحقائق الالهيه و المسائل الكونيه، و الوهم و الخيال ينكمشان من الصور الزائغه و الأباطيل، و أعضاء البدن تشتغل بالأعمال الخيريه الّتى تشع على الجامعه الانسانيه بالفوائد و السرور و الراحه و الازدهار و يتجلّى الانسان فى ضوئه ملكا روحانيّا سماويّا و إن كان جثمانا أرضيّا مادّيا و بيّن عليه السّلام سعه افقه و مدّ أضوائه إلى ما وراء الحسّ و المادّه و ما وراء أشعّه فوق بنفش.

فالكفر يقابله من جميع نواحيه لأنّ الكفر فى الحقيقه فقدان هذا النّور الساطع و ظلمات بعضها فوق بعض و لا امتياز فى الظلمه و العدم إلاّ باعتبار درك ما يقابله من النّور، فالكفر بجميع دعائمه و شعبه اعدام ملكات يدرك من ناحيه عدم النّور اللائق فى محلّه كما يعين على فهم النّور الّذى يقابله، فلو لم يكن فى العالم ظلمه أصلا كان فهم الضوء و النور صعبا جدّا لو لم يكن متعذّرا رأسا.

فتدعيم الكفر على هذه الدعائم و تشعبه بهذه الشعب عرضى باعتبار الملكات النوريه الايمانيه، فالتعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق، تقابل الصبر و اليقين و العدل و الجهاد الّتى هى دعائم الإيمان بوجه ما، فيقال:

المراد من التعمّق هنا عدم الثبات و الاستقامه على ما هو مقتضى الفطره من الاعتقاد بالصانع و الانقياد له بالعبوديه و الطاعه الّذى عليه مدار دعوه الرّسل فالمتعمّقون هم المعاندون لدعوه الرّسل و المقترحون عليهم ما لا ينبغى، كما أنّ المشركون يواجهون النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بقولهم «لَوْ لاـ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَهُ أَوْ نَرى رَبَّنا » ۲۱ – الفرقان» أو بقولهم: «لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ »... – «أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِىَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِكَهِ قَبِيلًا » و كما أنّ عامه المنكرين للمعاد و ما يعرض للعباد بعد الموت يقولون: لم نر ميّتا قام من مرقده معذّبا، و حكى عن نجز احد كبار الالمان المنكر للمبدأ بأنه لو كان وجود لإله حىّ قادر كما اعتقده الإلهيّون أعلن نفسه

ص:۶۲

بتعليق لوح مكتوب معلّق بين السّماء و الأرض.

كما أنّ التنازع ناش عن فقدان اليقين الموجب للاطمينان و الاعتماد على الحقيقه، فمن يؤمن باللّه يهدأ قلبه و لكن لفاقد للإيمان قلب مظلم متزلزل دائما بين صدره و حنجرته كما فى الحديث، فيفور و يثور و ينفث بالتّنازع فى الحقّ مع أهله.

و الزيغ يقابل العدل كملا، لأنّ العدل استقامه فى الفكر و التعقل و العمل لا ميل فيه و لا انحراف، و لكن الفاقد للعدل فى تعقّله و تفكيره يميل قلبه المتزلزل إلى الباطل، و ينحرف إلى الأباطيل.

و الشقاق فتّ عضد الاجتماع بالضوضاء و الجدل لأغراض شخصيه أو قبليه باطله، فيقابل الجهاد الّذى هو الاستقامه و النضال لأجل الحق و صيانه المله و الأمّه.

فالمتعمّق المعاند لا ينيب إلى الحق و لا يهتدى إلى سبيل الرّشد كرجال القريش المعاندين للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و القرآن.

و الجاهل المتنازع يتخبّط فى عماه حتّى يدركه منيته قبل دركه مناه.

و القلب الزائغ عن الحق متعاكس و منكوس يدرك الحسنه سيئه فيجتنب منها و السيّئه حسنه فيرغب إليها، و لا يلمس الحقيقه كالسكران.

و من شاقّ اللّه فقد فارق جماع الشعب و الأمّه، فهو كالتائه فى طريق و عر أينما يتوجّه يقابله عقبه صعبه كأداء و عقده معقده لا يهتدى لحلّها فضاق عليه المخرج و يقع دائما فى حرج.

و الشاكّ يمارى الحق و يحس بهول و مخافه و يتردّد فى طىّ طريق السعاده فيرجع قهقرى إلى أسفل دركات الطبيعه، و يفقد شخصيه و يستسلم لجيوش الباطل فيقع تحت أقدام الشياطين، و يصير من الخاسرين الهالكين.

قوله:(و بعد هذا كلام تركناه) ورد فى الكافى فى باب دعائم الكفر و شعبه حديثا طويلا يظهر أنه تتمه الحديث الّذى أرسله المصنف رحمه اللّه و أشار إلى بقيته، و قطعه صاحب الكافى و قسّمه على باب صفه الإيمان و باب دعائم الكفر و باب صفه النّفاق و المنافق، و لكن المروىّ فى باب دعائم الكفر يخالف مع ما

روی فی باب صفه الایمان سندا و مع ذکره الرّضی رحمه اللّه متنا، فقد رواه هنا عن علیّ بن إبراهیم، عن أبیه، عن حماد بن عیسی، عن إبراهیم بن عمر الیمانی، عن عمر بن اذینه، عن أبان بن أبی عیاش، عن سلیمان بن قیس الهلالی، عن أمیر المؤمنین علیه السّلام و عدّ المجلسیّ فی شرحه السّند مختلفا فیه من حیث الصّحه و الضّعف.

قال علیه السّلام: بنی الکفر علی أربع دعائم: الفسق، و الغلوّ، و الشکّ، و الشّبهه.

و الفسق علی أربع شعب: علی الجفاء، و العماء، و الغفله، و العتوّ، فمن جفا احتقر الخلق و مقت الفقهاء و أصرّ علی الحنث العظیم، و من عمی عن الحق نسی الذّکر و اتّبع الظنّ و بارز خالقه و ألحّ علیه الشیطان و طلب المغفره بلا توبه و لا استکانه و لا غفله، و من غفل جنی علی نفسه و انقلب علی ظهره و حسب غیّه رشدا و غرّته الأمانیّ و أخذته الحسره و الندامه إذا قضی الأمر و انکشف عنه الغطاء و بدا له ما لم یکن یحتسب، و من عتا عن أمر اللّه شکّ و من شکّ تعالی اللّه علیه فأذلّه بسلطان و صغّره بجلاله کما اغترّ بربه الکریم و فرط فی أمره.

و الغلوّ علی أربع شعب: علی التّعمق بالرّأی، و التنازع فیه، و الزّیغ و الشقاق، فمن تعمّق لم ینب إلی الحقّ و لم یزدد إلاّ غرقا فی الغمرات و لم تنحسر عنه فتنه إلاّ غشیته اخری و انخرق دینه فهو فی أمر مریج، و من نازع فی الرّأی و خاصم شهر بالعثل من طول اللّجاج، و من زاغ قبحت عنده الحسنه و حسنت عنده السیئه، و من شاقّ اعورت علیه طرقه و اعترض علیه أمره فضاق مخرجه إذا لم یتبع سبیل المؤمنین.

و الشکّ علی أربع شعب: علی المریه، و الهوی، و التردّد، و الاستسلام و هو قول اللّه «فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکَ تَتَماری » و فی روایه اخری: علی المریه، و الهول من الحقّ، و التردّد، و الاستسلام للجهل و أهله، فمن هاله ما بین یدیه نکص علی عقبیه و من امتری فی الدّین تردّد فی الرّیب و سبقه الأوّلون من المؤمنین و أدرکه الاخرون و وطئته سنابک الشیطان، و من استسلم لهلکه الدّنیا و الاخره هلک فیما بینهما، و من نجا من ذلک فمن فضل الیقین و لم یخلق اللّه خلقا أقلّ من الیقین.

ص:۶۴

و الشبهه علی أربع شعب: إعجاب بالزینه، و تسویل النّفس، و تأوّل العوج و لبس الحق بالباطل، و ذلک بأنّ الزینه تصدف عن البینه، و إنّ تسویل النفس یقحم علی الشهوه، و إنّ العوج یمیل بصاحبه میلا عظیما، و إنّ اللبس ظلمات بعضها فوق بعض، فذلک الکفر و دعائمه و شعبه.

أقول: قد شرحنا و ترجمنا هذا الحدیث فی شرح اصول الکافی و ترجمته «ج ۳» فمن أراد مزید الاطلاع فلیرجع هنالک.

الترجمه

در دنباله توصیف دعائم ایمان فرمود علیه السّلام:

کفر بر چهار ستون استوار است: بر تعمق و تنازع و کج دلی و تفرقه اندازی هر که راه تعمق پیش گیرد بسوی حق باز نگردد، و هر که از روی نادانی ستیزه جوئی را پیشه کند چشم دلش همیشه از دیدار حق نابینا بماند، و هر کس دلی کج دارد نیکی را بد شمارد و بد کرداری را نیک پندارد و در مستی گمراهی بسر برد، و هر کس تفرقه اندازد و تک روی پیشه سازد براههای سخت و ناشناخته و هراسناک افتد و کارها بر او پیچیده و غیر قابل حلّ گردد، و در تنگنائی افتد که نتواند از آن بیرون آید.

شک بر چهار شعبه تقسیم شود: بر خودنمائی در بحث و بر هراس و دودلی و خودباختگی، هر کس مراء را شیوه خود ساخت شب تارش بروز روشن مبدّل نشود، و هر کس از آنچه در پیش دارد بهراس باشد بعقب برگردد و از پیشروی باز ماند، و هر کس در باره حقیقت دودلی دارد و حس تشخیص ندارد زیر سم شیاطین پایمال شود.

کفر بر چار پایه شد ستوار بر تعمق، تنازع دشوار

کج دلی و شقاق در دنبال بهر کفرند پایه در هر حال

هر که دارد تعمق اندر حق نگراید بسوی حق مطلق

هر که از جهل پر نزاع بود دائما کور دل بسر ببرد

ص:۶۵

دل کج نیک را بدی بیند ور بدی بهر نیک می چیند

مست گمراهی است و لا یعقل نیست او را شعوری اندر دل

هر که تک رو شود جدا ز خدا راه سختی به پیش دارد، ها

کار او مشکل است و پیچیده و اندرین تنگنا است رنجیده

شک، بر چار شعبه قائم شد بر مراء و هراس و شد و نشد

چارمش را شمار استسلام که نه امید ماند و نه مرام

هر که را شیوه شد مراء و جدال شب او را نه پی نه صبح زوال

بهراسد از آنچه در پیش است در عقب گرد پر ز تشویش است

ور بتردید و ریب تمکین است پایمال سم شیاطین است

الحادیه و الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱) و قال علیه السّلام: فاعل الخیر خیر منه، و فاعل الشّرّ شرّ منه.

اللغه

(فاعل) اسم فاعل مضاف إلی مفعوله و ذی الاضافه اسمها لفظیه فلا یفید التعریف فان اعتبر مبتدأ کان من باب الابتداء بالنکره و لا یجوز الابتداء بالنّکره إلّا لفائده، فتأمل.

المعنی

الفعل من الفاعل کالثمره من الشجره و التمره من النخله و الضوء من القمر فهو فرع علی أصله و کونه أفضل، أوضح من أن یذکر و یفصّل، و الظاهر أنّ غرضه علیه السلام التنبیه علی تقدیر عمّال الخیر بذاتهم و تشویقهم لیکثروا، و المبارزه مع عمّال الشرّ و محوهم لیبادوا، أو تنبیه علی نحو من الأصول العلمیه و الوصول من المعلول إلی العلّه.

الترجمه

فاعل خیر بهتر از خیر است، فاعل شر ز شر بود بدتر

هر که نیکی کند به از نیک استو آن که بد کرد بدتر است از بد

الثانیه و الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲) و قال علیه السّلام: کن سمحا و لا تکن مبذّرا، و کن مقدّرا و لا تکن مقتّرا.

اللغه

(سمح) صار من أهل الجود فهو سمح، (بذّر) المال فرّقه إسرافا و بدّده (قتر) علی عیاله: ضیّق علیهم فی النّفقه - المنجد.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام فی هذه الحکمه إلی أهمّ مسائل تدبیر المنزل و تنظیم المعاش، و وصّی بالسماحه و الجود، بما یسعه المال الموجود، و لکن منع التبذیر و لو فی العطاء و الإنفاق علی ذوی الحاجه، فلو احتاج بنفسه أو بعیاله إلی ما فی یده فأعطاه لغیره فهو نوع من التبذیر کما أنّه لو صرف ماله فی ضیافه فکاهیّه کان من التبذیر، و التقتیر أن یضیّق علی نفسه أو أهله فی المعیشه بما یضرّ حالهم أو یخالف شأنهم مع سعته و یسره، کما هو عاده بعض الأثریاء حبّا لجمع المال و الادّخار.

الترجمه

بخشنده باش و ولخرج مباش، اندازه گیر باش ولی سخت گیر و تنگ نظر مباش.

بخشنده باش لیک ز تبذیر دور باش اندازه گیر خرج، ولی کم بده مباش

الثالثه و الثلاثون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۳) و قال عليه السّلام: أشرف الغنى، ترك المنى.

المعنى

(المنى) جمع منيه و هى توقّع ما لا يمكن وجوده أو يتعذّر تحصيله، و هى بنفسها حاجه شديده و فقر مولم يتولّد منها حاجات كثيره و شدائد مولمه غير يسيره تمسّ بكرامه الإنسان و شرفه، فالمنى الشهوانيه تجرّ الإنسان إلى الخضوع لربّات الجمال و تحمّل ما يكلّفنه بالغنج و الدلال، و المنى فى الجاه و تحصيل الرتب العاليه تخضع الإنسان تجاه الرّجال الأنذال، و منيه جمع المال و الادّخار تكلّف الإنسان بتحمل مشاق صعبه ماسّه بالشرف، فأشرف الغنى ترك الامنيّات و ملازمه القناعه و الثبات.

الترجمه

باشرفترين بى نيازى، ترک آرزو و آزمندى است.

بهترين بى نيازى هر کس آنکه گويد بارزو: کن بس

الرابعه و الثلاثون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۴) و قال عليه السّلام: من أسرع إلى النّاس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون.

اللغه

(أسرع) إلى الأمر: بادر و عجّل، و بالأمر: بادر به - المنجد.

الاعراب

إلى، فى إلى الناس رابطه بين المعمول و الفعل، و الباء فى بما يكرهون، للالصاق.

ص:۶۸

المعنی

من أهمّ الامور ملاحظه حال السامع و المأمور و المتّعظ فی استعداده للتبلیغ و تحمّل القوانین، و الأخبار الملقاه إلیه و خصوصا إذا کان طرف الخطاب و الأمر عامه الناس، فانه لا بدّ لنفوذ الکلام فیهم و إجراء الأوامر بینهم، و ینبغی أن یکون ذلک الکلام أو الدستور ملائما لطبعهم و موافقا لأمیالهم بوجه ما، فلو کان مؤلما لهم مکروها فی نظرهم یوجّهون سهام البهتان إلی القائل و الامر و إن کان حقا کما هو المعروف من حال النّاس تجاه الأنبیاء و الهداه و الحکماء و الدعاه و کأنه أشار إلی ما لقیه من النّاس تجاه أوامره و بیانه للحقائق و القوانین الالهیّه.

الترجمه

هر که عجولانه چیزی را بمردم اظهار کند که ناخواه آنها است، ندانسته هر سخنی در بارهٔ او بگویند.

هر که آرد بهر مردم چیز ناخواهی شتابان در پیش گویند نادانسته هر حرفی فراوان

الخامسه و الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵) و قال علیه السّلام: من أطال الأمل، أساء العمل.

المعنی

إنّ أخوف ما أخاف علیکم اثنان: اتّباع الهوی و طول الأمل، أمّا اتّباع الهوی فیصدّ عن الحق، و أمّا طول الأمل فینسی الاخره.

الترجمه

هر که رشتهٔ آرزو را دراز کند، بکار بد آغاز کند.

هر کسی آرزو دراز کند شیوهٔ کار زشت، ساز کند

ص:۶۹

السادسه و الثلاثون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶) و قال عليه السّلام، و قد لقيه عند مسيره إلى الشّام دهاقين الأنبار فترجّلوا له و أشتدّا بين يديه فقال عليه السّلام: ما هذا الّذى صنعتموه؟ فقالوا: خلق منّا نعظّم به أمراءنا، فقال: و اللّه ما ينتفع بهذا أمراؤكم، و إنّكم لتشقّون على أنفسكم فى دنياكم، و تشقون به فى آخرتكم، و ما أخسر المشقّه وراءها العقاب، و أربح الدّعه معها الأمان من النّار.

اللغه

(الدّهقان) معرّب إن جعلت النون أصليه من قولهم تدهقن الرّجل و له دهقنه موضع كذا صرفته لأنه فعلان، و إن جعلته من الدّهق لم تصرفه لأنّه فعلان و (انبار) اسم بلد - صحاح. (اشتدّوا) عدوا بين يديه، و (شقّ) على الشىء شقا و مشقّه - صحاح. (الدّعه) السكينه، الرّاحه و خفض العيش - المنجد.

الاعراب

و قد لقيه عند مسيره، جمله حاليه برابطه قد و الواو، ما هذا الّذى - إلخ - لفظه ما، اسميه استفهاميّه خبر مقدّم لهذا الّذى، ما أخسر المشقّه، بصيغه التعجّب، يفيد الاستغطام و التحسّر، و مثلها أربح الدّعه المعطوفه على أخسر.

المعنى

نهض الإسلام و القرآن بالبشر نهضه ديموقراطيه عميقه مقرونه بالعلم و المعرفه، فرفع العرب من حضيض الجهاله فصاروا أمّه عالمه ديموقراطا بطبعهم المنزّه عن تشريفات ملوكيه مصنوعه فى الفارس و الرّوم، و هذا هو سرّ تقدّم المسلمين الجدد فى القرون الاولى الهجريه و نشر الاسلام فى بلاد كفارس و الرّوم

ص:۷۰

المكبّله بقيود التشريفات منذ قرون، فكان من شأن الإسلام تحرير النّاس عن هذه القيود الثّقيله، و كان الإمام عليه السّلام فى هذا المضيق من الفرصه و على اهبه سفر مهيب شاغل إلى مقصد هائل و هو معركه صفّين الداميه الهدّامه، يفتح مدرسه جديده فى محيط الإسلام و يبدأ تعليمات عاليه انسانيّه فى هذه الجمل القصار الوجيزه نلخّصها فى الأعداد التاليه:

۱ - التشريفات البلاطيه بهذه الصّور ممّا لا ينتفع به الامراء نفعا عقلانيا للدّنيا أو الاخره، فهى من اللهو الباطل الممقوت.

۲ - تحمّل هذه المشقّات مبغوض عند الإسلام و موجب لعذاب الاخره.

۳ - أخسر المشقّات ما يتبعها العقاب، و أربح الاستراحه الاشتغال بما فيه أمان من النّار.

الترجمه

على عليه السّلام بسوى شام سفر كرد و چون بشهر أنبار رسيد - در كنارهٔ فرات - دهقانان أنبار در برابر آن حضرت از مركب هاى خود پياده شدند و در جلو او دويدند - و باصطلاح پاكوبى كردند - على عليه السّلام به آنها فرمود: اين كار شما چه معنى دارد؟ در پاسخ گفتند: اين رسمى است كه ما بوسيلهٔ آن امراء خود را تعظيم مى كنيم - إظهار احساسات - آن حضرت فرمود: بخدا اين كار براى امراء شما سودى ندارد و براستى كه شما خود را بدين كار در دنيا رنج مى دهيد و در ديگر سراى بدان بدبخت مى شويد، وه چه بسا زيانبار است رنجى كه عذابش در دنبال، و چه بسيار سودمند است استراحتى كه قرين أمان از دوزخ و وبال است.

كار مولا چه به پيكار كشيد در ره شام بأنبار رسيد

بر على چشم دهاقين افتاد همه از شوق شعف در فرياد

مى دويدند به پيشش چالاك پاى كوبان همه اندر سر خاك

گفت مولا بدهاقين كاين چيست؟ همه گفتند كه يك رسم شهى است

ما به پيش امرا مى تازيم نرد تعظيم چنين مى بازيم

ص:۷۱

گفت: این کار ندارد سودی که تن خویش از آن فرسودی

خویش را رنجه بدنیا سازید با شقاوت سوی عقبا تازید

چه زیانبار بود آن سختی که بدنبال کشد بدبختی

چه خوش آن راحت بی درد و وبال که أمان آورد از وزر و وبال

السابعه و الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷) و قال علیه السّلام لابنه الحسن علیه السّلام: یا بنیّ احفظ عنّی أربعا و أربعا لا یضرّک ما عملت معهنّ: إنّ أغنی الغنی العقل، و أکبر الفقر الحمق، و أوحش الوحشه العجب، و أکرم الحسب حسن الخلق. یا بنیّ إیّاک و مصادقه الأحمق فإنّه یرید أن ینفعک فیضرّک و إیّاک و مصادقه البخیل فإنّه یبعد [یقعد] عنک أحوج ما تکون إلیه و إیّاک و مصادقه الفاجر فإنّه یبیعک بالتّافه، و إیّاک و مصادقه الکذّاب فإنّه کالسّراب یقرّب علیک البعید و یبعّد علیک القریب.

اللغه

(الحمق) و الحمق: قلّه العقل.

الاعراب

بنیّ، منادی ابن مصغرا و مضافا إلی ضمیر المتکلّم، و فتحه لرفع التقاء الساکنین، ما تکون إلیه عنک أحوج، عنک جار و مجرور متعلّق بیبعد فصل بینهما ما تکون إلیه، و ما مصدریّه زمانیه، و أحوج خبر تکون، و العجب من ابن میثم الشارح حیث جعل أحوج حالا من ضمیر عنک، فتدبّر.

ص:۷۲

المعنى

ذكر علیه السّلام فی هذه الجمل من الكلام فصلان: أحدهما فی تدبیر النّفس و من أهمّ مسائل الحكمه العملیه، و الثانی فی آداب المعاشره و تدبیر الاجتماع و لهذا فصّل أحدهما عن الاخر و قال: أربعا و أربعا.

عرّف وفور العقل بأنه أغنى العقل، و المقصود من غنى العقل أن یكون تعقل الانسان مضیئا یوضح له كافّه جوانب حیاته و جمیع نواحی حوائجه، فیهدیه فی كلّ شأن من الشئون إلى ما هو صلاحه، و یحفظه عن ارتكاب ما یضرّه و لا یحتاج إلى من یكفّله و یحافظه كالقیّم علیه، و من نواحی الحیاه دركك لزوم التعلّم عند العالم فیما كان جاهلا، و الرّجوع إلى المشیر إذا كان الأمر علیه مبهما، فلا یكون المراد من غنى العقل التفرّد بكلّ شیء و الاستغناء عن التعلیم و الاستشاره، كیف؟ و النّبی صلّى اللّه علیه و آله مع كونه كلّ العقل و غیر محتاج إلى المعلّم مأمور بالاستشاره مع امّته فی الامور فقال تعالى: «وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ » - ۱۵۹ آل عمران».

و تبیّن من ذلك أنّ أكبر الفقر الحمق لأنّ الأحمق لا یهتدی إلى أن یرجع إلى العالم فیما یجهل، و لا إلى المشاور فیما لا یفهم و لا یعقل.

و العجب یوجب الترفع و توقع الاحترام من الأنام، فالمعجب یرى نفسه فی مقام لا یرى معه غیره فیبتلی بالوحشه و یمنع ترفعه من الانس و الخلطه مع أبناء جنسه، فیزید بذلك وحشته، فالعجب أوحش الوحشه.

و الحسب هو الانتماء إلى بیت رفیع یختلف إلیه النّاس و یحبّون ذویه فاذا كان الانسان صاحب خلق حسن مع أبناء جنسه و بنی نوعه یجتمعون إلیه و یحبّونه.

و المصادقه رابطه ودیّه بین الصدیقین تقتضی المعاونه فی الامور و المشاركه فی دفع المحذور، فاذا كان الصّدیق أحمقا لا یمیز النفع من الضرّ، و لا الخیر من الشرّ و یجلبه رابطه الصّداقه إلى إیصال النفع إلى صدیقه و لكن غباوته و حمقه یجرّه.

إلى ايصال الضّرر إليه كما حكى فى اسطوره: رجل يصادق دبّا فنام و اجتمع على وجهه الذّبان فأراد الدبّ دفعها فألقى على وجهه حجرا قتله به.

من أثر الصداقه الاعتماد على الصديق عند حدوث حاجه ماسّه تقتضى الاستعانه الماليّه أو العمليّه، و لكن إذا كان الصديق بخيلا فربما يمنع اعانته أحوج ما يكون الصّديق، و لو لم يعتمد عليه فربما لجأ بقضاء حاجته إلى غيره ممّن كان يقضيها.

و الفاجر المنهمك فى الشهوه قد خرق ستر الحياء و خلع العفّه فلا يبالى بما يصدر منه و لو كان بيع صديقه بأبخس ثمن، فلا يصلح للصّداقه و يجب الحذر عنه و سلب الاعتماد عليه.

و أمّا الكذّاب فهو الّذى صار الكذب عاده له و يحكى عمّا لا واقع له فشبّهه عليه السّلام بالسّراب يتلألأ فى البريّه كأنه ماء قريب المكان و كلّما أسرع نحوه العطشان يبعد عنه فلا يصل إليه أبدا، و الكذّاب يعد الانسان فيخلفه و يقرب إليه المقاصد و يجلب الإنسان نحوها، و لكن لا يصل الإنسان إلى تلك المقاصد.

الترجمه

بفرزندش حسن عليه السّلام فرمود:

پسر جانم چهار سفارش را از من نگه دار و چهار سفارش ديگر كه تا آنها را بكار بندى زيان نبرى: راستى كه بالاتر از هر بى نيازى بى نيازى در خردمندى است، و بزرگترين فقر و بى نوائى حماقت است، وحشتناكترين همه وحشتها خود پسنديست، و ارجمندترين حسب خوش خوئى.

پسر جانم مبادا با أحمق دوستى كنى كه مى خواهد بتو سود رساند در عوض زيانت مى رساند، و مبادا با بخيل دوستى كنى كه هنگام نيازمندى بوى از تو رو گردان مى شود، و مبادا با هرزه دوستى كنى كه تو را به پشيزى مى فروشد، و مبادا با دروغزن يار گردى كه چون سراب است دور را بتو نزديك نشان مى دهد و نزديك را دور.

ص:۷۴

گفت علی با حسنش کای پسر چار سخن دار ز من در نظر

چار دیگر نیز فزایم تو را تا که نیفتی تو بهر ماجرا

به ز خرد بهر تو سرمایه نیست حمق سر حاجت و بی مایه گی است

عجب ز هر وحشتی افزونتر است خوش خوئی از هر حسبی بهتر است

دست کش از دوستی أحمقان چون عوض نفع، دهندت زیان

دوست مگیری ز بخیلان که چون بیندت اندر، بزیانی فزون

از بر تو دور شود همچو باد دوستیت هیچ نیارد بیاد

دوستی هرزه مبادت نصیب چون که فروشد به پشیزت، حبیب

هیچ بکذّاب مکن دوستی همچو سراب است و تهی پوستی

دور نماید که بنزدیک تو است و آنچه بر تو است کند دور چست

الثامنه و الثلاثون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۸) و قال علیه السّلام: لا قربه بالنّوافل إذا أضرّت بالفرائض.

اللغه

(النافله) ج: النوافل ما تفعله ممّا لم یفرض و لم یجب علیک - المنجد.

الاعراب

لا، لنفی الجنس، و قربه، اسمه مبنیّه علی الفتح لتضمن معنی من الجنسیّه و الخبر محذوف و هو حاصل، بالنّوافل جار و مجرور متعلق بقربه، إذا ظرف زمان مضاف إلی جمله أضرّت بالفرائض.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: فان حمل علی حقیقته فقد ذهب إلی هذا المذهب کثیر من الفقهاء و هو مذهب الامامیّه و هو أنه لا یصحّ التنفّل ممّن علیه قضاء فریضه فاتته لا فی الصّلاه و لا فی غیرها، فأمّا الحجّ فمتّفق علیه بین المسلمین - إلخ.

أقول: نسبه عدم جواز التنفّل لمن عليه فائته إلى مذهب الاماميه محلّ اشكال، قال العلامه المجلسى رحمه اللّه فى شرحه على فروع الكافى فى باب التطوع فى وقت الفريضه فى شرح الحديث الأوّل من هذا الباب: و اختلف الأصحاب فى جواز التنفّل لمن عليه فريضه فقيل: بالمنع، و ذهب ابن بابويه و ابن الجنيد إلى الجواز انتهى.

و الأقرب أن يقال: إنّ كلامه عليه السّلام يدلّ على نفى التقرّب و الثواب فى النوافل إذا أضرّت بالفرائض، لا على البطلان و عدم الصحّه، و بينهما فرق ظاهر و ليس المقصود أنّ إتيان النافله صار سببا تامّا لترك الفريضه أو النقص فيها، بل المراد أنّ التهيّأ للفريضه أهمّ، و حفظ كمالها ألزم، فمن اشتغل اللّيل بتلاوه القرآن أو النوافل و أتعب نفسه حتّى غلب عليه النّوم وفات عنه فريضه الصّبح، فلا ثواب له و لا قربه فى نوافله.

الترجمه

نوافل موجب قربت نشوند در صورتى كه مايهٔ نقصان در فرائض باشند.

در نوافل قربت حق را مجو گر فرائض در ضرر افتند زو

التاسعه و الثلاثون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۹) و قال عليه السّلام: لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحمق وراء لسانه.

الاعراب

وراء، منصوب على الظرفيه مضاف إلى قلبه و متعلّق بفعل مقدّر، و الجمله خبر قوله: لسان العاقل.

المعنى

قال الرّضىّ رحمه اللّه: و هذا من المعانى العجيبه الشريفه، و المراد به أنّ

العاقل لا يطلق لسانه إلّا بعد مشاوره الرّويّه و مؤامره الفكر، و الأحمق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه على مراجعه فكره و مماخضه رأيه، فكانّ لسان العاقل تابع لقلبه، و كانّ قلب الأحمق تابع للسانه، و روى عنه عليه السّلام هذا الكلام بلفظ آخر و هو: قلب الأحمق فى فيه، و لسان العاقل فى قلبه.

الترجمه

زبان خردمند دنبال دل اوست، و دل نابخرد دنبال زبان اوست.

سيد رضى رحمه اللّه در شرح اين جمله فرموده:

اين بيان على عليه السّلام از معانى مبتكر و شگفت آور و ارجمند است، و مقصود اينست كه خردمند لب بسخن نگشايد و دم برنياورد مگر پس از اين كه در دل سخن خود را بسنجد و با عقل و خرد آنرا در ميان نهد و سفته كند، ولى نابخرد نسنجيده زبان پرانى كند و بى اختيار از چاك دهانش كلمات ناهموار بيرون ريزد و سخنش بر تدبير و سنجش نظرش پيشى گيرد، باين نظر گويا زبان خردمند دنبال دل او قرار دارد أول فكر ميكند و بعد سخن مى گويد، و گويا دل نابخرد و أحمق در پس زبان اوست كه ناسنجيده سخن مى گويد، و اين سخن بتعبير ديگر هم از آن حضرت روايت شده كه:

دل احمق در دهان اوست، و زبان خردمند در دل او است.

زبان خردمند اندر پس دل از اين رو نگويد سخنهاى باطل

سخنهاى باطل ز أحمق تراود كه پشت زبان قلب او هست كامل

الاربعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰) و قال عليه السّلام - لبعض أصحابه فى علّه اعتلّها -: جعل اللّه ما كان من شكواك حطّا لسيّئاتك، فإنّ المرض لا أجر فيه، و لكنّه

ص:۷۷

يحطّ السّيّئات و يحتّها حتّ الأوراق، و إنّما الأجر فى القول باللّسان و العمل بالأيدى و الأقدام، و إنّ اللّه سبحانه يدخل بصدق النّيّه و السّريره الصّالحه من يشاء من عباده الجنّه. قال الرّضىّ: و أقول: صدق عليه السّلام إنّ المرض لا أجر فيه، لأنّه من قبيل ما يستحقّ عليه العوض لأنّ العوض يستحقّ على ما كان فى مقابله فعل اللّه تعالى بالعبد من الالام و الأمراض و ما يجرى مجرى ذلك، و الأجر و الثّواب يستحقّان على ما كان فى مقابله فعل العبد فبينهما فرق قد بيّنه عليه السّلام كما يقتضيه علمه الثّاقب، و رأيه الصّائب.

اللغه

(الشكوى) الأمر أو العلّه ذكرهما أو توجّع منهما، (حطّ) حطّا وضعه أو تركه، (حتّ) حتّيا عن الشجر: أسقط ورقه و قشره (السريره) جمع سرائر السرّ الّذى يكتم، ما يسرّه الإنسان من أمره، النّيّه يقال هو طيب السريره أى سليم القلب صافى النّيّه - المنجد.

الاعراب

اعتلّها افتعال من العلّه فاعله مستتر فيه، و الضمير ترجع إلى العلّه منصوب على الحذف و الايصال أى اعتلّ بها، من شكواك ظرف مستقرّ خبر كان، و حطا مفعول ثان لجعل، حتّ الأوراق مفعول مطلق نوعى، فى القول ظرف مستقرّ خبر الأجر، بصدق النّيّه ظرف متعلّق بيدخل و الباء للسببيه، الجنّه مفعول ثان ليدخل.

ص:78

المعنى

فی کلامه علیه السّلام نکات من مهمات مسائل علم الکلام:

منها استحقاق الأجر علی العمل.

و منها أنّ الثواب بالاستحقاق أو بالتفضّل، و یظهر من کلامه هذا أنّ ترتّب الثّواب علی العمل بالاستحقاق لا بالتّفضّل لوجهین:

۱ - أنه علیه السّلام عبّر عن الثواب بالأجر، و الأجر ما یستحقّه الأجیر فی مقابل عمله، و لا یطلق علی ما یتفضّل به.

۲-أنه علیه السّلام حصر الأجر فی العمل الاختیاری الصادر من المکلّف سواء کان قولا ـ باللسان، أو عملا ـ بالأرکان، أو نیّه بالجنان فانّ النوایا الحسنه أفعال قلبیه اختیاریه للإنسان، و قد عبّر عنها علیه السّلام بصدق النیّه و السریره الصالحه، و المقصود بالسریره الصالحه القصد نحو عمل الخیر، و لیست النیّه و السریره من قبیل الغرائز و المیول الغیر الاختیاریّه، و یؤیّده الحدیث المعروف: نیّه المؤمن خیر من عمله و نیّه الکافر شرّ من عمله، و الحدیث المستفیض عن الرّسول صلّی اللّه علیه و آله: لکلّ امرء ما نوی، بناء علی أنّ لفظه ما مصدریه و المقصود لکلّ امرء نیّته إن خیرا فخیر و إن شرّا فشرّ.

و منها مسئله الاحباط و التکفیر، و محصّله أنّ السیئه تقبل السّقوط بغیر توبه بوسیله عمل الخیر أو غیره، و الحسنه تسقط بوسیله ارتکاب سیئه کالغیبه مثلا أم لا و ظاهر کلامه علیه السّلام ثبوت التکفیر للسیّئات، و لذا دعا لهذا المریض و طلب من اللّه العزیز أن یجعله مرضه حطا لسیئاته، و یظهر منه أنّ تأثیر المرض فی تکفیر السیئه و حطّها لیس ذاتیا، بل المرض مقتضی لذلک و لا بدّ من تقویته بالابتهال إلی اللّه أو بحسن النیّه و السریره کما أشار إلیه علیه السّلام فی آخر کلامه.

و لکلّ من هذه المسائل الکلامیّه المندرجه فی طیّ کلامه علیه السّلام علی ایجازه مباحث مفصّله فی الکتب الکلامیّه لا مجال لاستیفاء البحث حولها فی هذا الشرح الوجیز، فمن أراد الاطلاع علیها فلیطلبها من مظانّها.

ص:۷۹

و ممّا ينبغى التوجّه إليه هنا أنّ الأجر و الثّواب مترادفان أم بينهما فرق فقد استعمل الأجر فى جزاء الأعمال الصالحه فى آيات من القرآن المجيد أشهرها قوله تعالى «إِنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً » - ۳۰ - الكهف» «إِنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » - ۱۲۰ - التّوبه» كما استعمل لفظ الثّواب فى هذا المعنى فى قوله تعالى: «ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ » - ۱۹۵ - آل عمران» و لكن لا يستعمل كلمه الثواب بمعنى الاجره فى العرف، فكأنّ الثواب يختصّ بالامور المعنويه و الاخرويّه.

و قد أشار الرضىّ فى شرح كلامه إلى مسئله كلاميه رابعه، و هى: أنّ كلّ ألم و مرض يعرض للعبد بفعل اللّه يستحقّ العبد عليه عوضا من اللّه، و كلام الرّضى يزيد المقام اعضالا، فانه إذ استحقّ العوض على المرض فهل هو إلّا ترتب الثواب و الأجر، فما الفرق بين عوض المرض و عوض فعل الطاعه، و يظهر من كلام الامام عليه السّلام أنّ الفرق بين المرض و فعل الطّاعه معنوىّ، فالمرض لا أجر له و ينحصر الأجر فى الطاعه، و لكن كلام الشارح الرّضى يشعر بأنّ الفرق بينهما لفظى، و تنقيح الكلام يحتاج إلى بحث لا يسعه المقام.

الترجمه

بیکی از یارانش هنگام عیادت او در بارهٔ دردی که دچار شده بود فرمود:

خداوند آنچه را از آن می نالی جبران گناهانت سازد، راستی که بیماری بذات خود ثوابی ندارد، ولی جبران گناهان می شود و بمانند برگهای خزانی آنها را فرو می ریزد، و همانا ثواب در گفتار با زبان و کردار با دستها و پاها است و براستی که خداوند سبحانه بوسیلهٔ پندار نیک و نهاد پاک و شایسته هر کدام از بنده های خود را خواهد ببهشت می برد.

رضی رحمه اللّه گوید: من می گویم: علی علیه السّلام درست فرموده است: راستی که بیماری خود بخود ثوابی ندارد، زیرا از قبیل اموریست که عوضی دارد، زیرا

ص:۸۰

در برابر هر درد و بیماری و أمثال آنها که خدا ببنده خود داده بنده مستحق عوضی است، ولی استحقاق أجر و ثواب در برابر کار خود بنده است، و میان این دو فرقی است که آن حضرت بعلم ثاقب و رأی درست خویش بیان فرموده است.

علی گفت با یار بیمار خویش خدایت ببخشد ز تیمار خویش

ندارد مرض اجر از سوء بخت بریزد گناهان چه برگ از درخت

بود أجر در گفته های زبان و یا کار با دست و پا ای فلان

خداوند سبحان برد در بهشت هر آن بنده خواهد نکو سرنوشت

به پندار نیک و نهاد نکو که رمز بهشتند بی گفتگو

الحادیه و الاربعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱) و قال علیه السّلام - فی ذکر خبّاب بن الأرتّ: یرحم اللّه خبّاب ابن الأرتّ فلقد أسلم راغبا، و هاجر طائعا، و قنع بالکفاف، و رضی عن اللّه، و عاش مجاهدا(۱). طوبی لمن ذکر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالکفاف و رضی عن اللّه.

اللغه

(الطوبی): الغبطه و السعاده، الخیر و الخیره، یقال: طوبی لک، أی لک الحظّ و العیش الطیب - المنجد.

الاعراب

الظّاهر أنّ طوبی مبتدأ و الظّرفیه و هی لمن ذکر - إلخ - خبره، أی السعاده .

۱- (۱) فی أکثر النسخ هذه هی الحکمه الثانیه و الاربعون، للفصل بینها و بین ما قبلها بجمله: و قال علیه السلام، و یظهر من الشارح أنها من تتمه الحکمه الحادیه و الاربعین فتذکر - المصحح -

لمن كان كذا، و الجمله اسميّه خبريّه فى مقام الدّعاء أو التحسّر باختلاف المقام أو التغبّط، و مقتضى المقام هو الأوّل، و الظّاهر أنّ طوبى علم للجنس فتدبّر.

المعنى

كان خباب بن الأرت من أفذاذ أصحاب النّبى صلّى اللّه عليه و آله المخلصين و الحاملين لأسرار الشّريعه الإسلاميّه، ممّن تلمسوا الحقيقه بقلوبهم و بلغوا الدّرجه القصوى من اليقين بالنسبه إلى معالم الدّين، و من الّذين كانوا شهداء على النّاس و موازين للحق عند ظهور الخلاف، فكونه فى صفّ أصحاب أمير المؤمنين مجاهدا معه فى صفّين من الأدلّه القاطعه على أنّ علىّ مع الحقّ و الحقّ مع علىّ يدور معه أينما دار فمثله فى أصحابه عليه السّلام مثل عمّار.

و قال الشّارح المعتزلى: و هو قديم الإسلام، قيل: إنّه كان سادس ستّه و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود فى المعذّبين فى اللّه.

و فى التنقيح قال العلاّمه الطباطبائى رحمه اللّه: إنّ فيه و فى سلمان و أبى ذر و العمّار أنزل اللّه تعالى «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » ۵۲ - الأنعام» - إلخ.

و عن الخصال عن علىّ عليه السّلام السّباق خمسه: فأنا سابق العرب، و سلمان سابق الفرس، و بلال سابق الحبشه، و صهيب سابق الرّوم، و خباب سابق النبط.

و فى حاشيه التنقيح عن اليافعى فى تاريخه أنّ فضائل صهيب و سلمان و أبى ذر و خباب لا يحيط بها كتاب.

و قد وصفه علىّ عليه السّلام فى هذا الوجيز من الكلام بما لا مزيد عليه، و أثبت له فضيله الرغبه إلى الإسلام و الطّوع على الهجره و صرف الحياه فى الجهاد فناهيك بهذه الفضائل عن التّتبع للأقوال، و ثناء سائر الرّجال، و الظّاهر أنّ ما ذكره عليه السّلام فى الجمل التاليه تغبّط على خباب عرضه على سائر الأصحاب و حثّهم بذلك على سلوك سيرته و الاقتداء بطريقته.

ذكر ابن هشام فى سيرته «ج ۱ ص ۲۱۱ ط مصر فى إسلام عمر بن الخطّاب»:

قال ابن إسحاق: و كان إسلام عمر فيما بلغنى أنّ اخته فاطمه بنت الخطّاب و كانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و كانت قد أسلمت و أسلم بعلها سعيد بن زيد و هما مستخفيان بإسلامهما من عمر، و كان نعيم بن عبد اللّه النحام من مكّه رجل من قومه من بنى عدى بن كعب قد أسلم و كان أيضا يستخفى بإسلامه فرقا من قومه و كان خباب بن الأرتّ يختلف إلى فاطمه بنت الخطاب يقرئها القرآن - إلخ انتهى و كفى بذلك دليلا على أنّ خباب أحد دعاه الإسلام السابقين الّذين يعاونون النّبىّ فى بثّ الدّعوه الإسلاميه أبان غربه الإسلام و اضطهاده من أعدائه الألدّاء قال ابن أبى الحديد: إنه أوّل من دفن بظهر الكوفه من الصحابه.

الترجمه

در مورد ياد آورى از خباب بن ارت، فرمود: خداى رحمت كناد خباب بن ارت را كه محققا از شوق مسلمان شد و با طوع و رغبت راه هجرت پيش گرفت و زندگانى را بجهاد گزرانيد، خوشا بحال كسى كه در ياد معاد است و براى هنگام حساب قيامت كار ميكند و بكفاف معيشت قناعت دارد و از خدا خشنود است.

على ياد خباب ميكرد و گفت خدا رحمت آرد به بن ارت جفت

كه از دل مسلمان شد و با شعف بهجرت گرائيد تا در نجف

نمود عمر خود صرف اندر جهاد خوشا حال آن كو بياد معاد

براى حساب خدا كارگر قناعت منش راضى از دادگر

الثانيه و الاربعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲) و قال عليه السّلام: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى، و لو صببت الدّنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبّنى، و ذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النّبىّ الامّىّ - صلّى اللّه عليه و آله - أنّه قال: يا علىّ لا يبغضك مؤمن، و لا يحبّك منافق.

ص:۸۳

اللغه

(الخيشوم) أصل الأنف، (الجمّات) جمع جمّه و هو مجتمع الماء من الأرض - من شرح ابن ميثم.

الاعراب

لو حرف شرط لتعليق نفى على نفى و مفادها امتناع وجود الجزاء لامتناع وجود الشرط، أنّه قضى فانقضى، اسم أنّ ضمير الشأن، و قضى فعل مجهول و نائب الفاعل مستتر فيه يرجع إلى الشأن الّذى يستفاد من ضمير أنّه، أو جمله أنّه قال التّاليه على سبيل التنازع بينه و بين قوله فانقضى، فيجعل الجمله نائب مناب فاعل قضى و يستتر ضمير الفاعل فى قوله فانقضى يرجع إليه.

المعنى

كان علىّ عليه السّلام صراط الحقّ، و مدار الحقيقه، و جوهر الإيمان، و مرآه صافيه لتجلّى ما فى قلوب النّاس فيه إذا واجهوه، و المسلمون عهدئذ مؤمن و منافق و كان من مهامّ الامور، تمييز المؤمن عن المنافق، و قد كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يعرف المنافق بنور نبوّته و وحى اللّه، و قد عرّفهم لبعض الصحابه أصحاب الأسرار النبويّه منهم عمّار بن ياسر، و كان علىّ عليه السّلام مرآه صافيه لتمييز المؤمن عن المنافق فصدر النّبى هذا التوقيع المقياس و جعل بغض و حبّ علىّ مقياسا لتشخيص الايمان و النّفاق.

قال الشارح المعتزلى: و هذا الخبر مروىّ فى الصحاح بغير هذا اللفظ:

«لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا منافق».

أقول: ما دعاه إلى إسقاط لفظه يا على من صدر الحديث.

الترجمه

فرمود: اگر با همين شمشيرم بينى مؤمن را از بن ببرم تا بلكه مرا دشمن دارد، دشمنم نمى دارد، و اگر دنيا را با هر چه اندوخته دارد بكام منافق بريزم كه دوستم دارد، دوستم نمى دارد، و اين بخاطر اينست كه أمرى مقرّر شده و گذشته بر زبان پيغمبر امّى صلّى اللّه عليه و آله كه فرموده: اى على! مؤمنت دشمن ندارد، و منافقت دوست نگردد.

ص:۸۴

گفت على گر كه بشمشير من بينى مؤمن ببرم تا به بن

بلكه شود دشمن و بد داردم مى نشود دشمن و مى خواهدم

وركه جهان را بهمه گنج و سور باز دهم من بمنافق بزور

تا كه شود دوست من كى شود؟ حكم قضا هست و چنين طى شود

گفتۀ پيغمبر امّى است كو بغض مرا هيچ ز مؤمن مجو

دوستى من ز منافق بدور تا كه بپوشد تن او خاك گور

الثالثه و الاربعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳) و قال عليه السّلام: سيّئه تسوءك خير عند اللّه من حسنه تعجبك.

اللغه

(السّيّىء) القبيح يقال هو سيّىء الظنّ أى لا يظنّ خيرا فى النّاس، السّيئه ج: سيّئات مؤنث السيّىء، نقيض الحسنه: الخطيئه - المنجد.

الاعراب

تسوءك جمله فعليه صفه لسيئه جوزت الابتداء بها.

المعنى

كلّ عمل يصدر من الفاعل المختار يبدأ من شعور قلبى يدعو إليه، و يتعقّب بوجدان باطنى يترتّب عليه، و إنّما يوزن هذا العمل بهذا الشّعور الّذى دعا إليه و بهذا الوجدان الّذى ترتّب عليه، فمن استشعر تعظيم رجل فعمل عليه يعدّ فعله تعظيما و إن أخطأ فى أداء الصنيعه أو كيفيّه الصنيعه، و من أهان رجلا ثمّ ندم و أعذر بجبران هذا التأثر الوجدانى سوء عمله، فمن ارتكب سيئه بداعى شهوته أو طمعه ثمّ تأثر من عمل نفسه و استاء به فكانه ندم و طلب العذر و العفو فتدارك سوء فعله و من دخله العجب من حسنه أتى بها و رأى فيها نفسه فقد أزال إخلاصه و عمله للّه تعالى فكأنّه استرجع عمله من اللّه و حوّله إلى نفسه الشيطانيّه و أبطله.

الترجمه

گناهت که تو را بد آید، به از کار نیکت که خودبینی فزاید.

گناهی که کردارش آزاردت به از کار نیکی که عجب آردت

الرابعه و الاربعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۴) و قال علیه السّلام: قدر الرّجل علی قدر همّته، و صدقه علی قدر مروئته، و شجاعته علی قدر أنفته، و عفّته علی قدر غیرته.

اللغه

(الأنفه) هی عزّه النّفس، (العفّه) ترک الشهوات الدّنیه، طهاره النفس (غار) الرّجل علی امرأته من فلان و هی علیه من فلانه: أنف من الحمیه و کره شرکه الغیر فی حقّه بها - المنجد.

الاعراب

علی قدر همّته، جار و مجرور متعلّق بفعل عام، و الجمله خبر قدر الرّجل و الظاهر أنّ لفظه علی بمعنی باء المقابله، و قد صرّح فی شرح التصریح بأنّ أحد معانیها موافقه الباء.

المعنی

المقصود من القدر هو الاعتبار و الوجاهه عند اللّه أو عند الناس علی سبیل منع الخلوّ، و الهمه توجّه النّفس و بذل الجهد فی حصول غایه من الغایات المعنویه أو المادیّه، فمن اهتمّ فی غرض معنوی إلهیّ و سلک طریقه التّقرب إلی اللّه فیساوی فی الاعتبار و الوجاهه بمقدار ما بذل الهمّه فی هذا السبیل، کما أنه من اهتمّ إلی تحصیل المال و الجاه عند النّاس یساوی اعتباره عند أرباب الأحوال و العامّه ما بذل من الهمّه فی هذا الطریق.

و الصّدق فی القول و العمل میزان یوزن به الرّجولیه و یعبّرون بها عنه و خصوصا فی مورد الوعد و إنجازه، فالمروّه و الرّجولیه الّتی تتصف بها الانسان فتصیر

مبدءا لتعاطی الأفعال الجمیله و موجبا لترک ما یعود إلی النقص توزن مع صدق الانسان فی أقواله و مواعیده.

و الشجاعه ثوران الغضب للدّفاع عن الحقّ و الحریم فتوزن مع الأنفه و عزّه النفس، فمن کان حقیرا فی نفسه و لا یبالی علی ما یراه من التعدّی فی حقه و حریمه فلا إقدام له فی الدّفاع، و لا یوصف بأنّه شجاع.

و الغیره نفره الانسان عن مشارکه غیره فیما اختصّ به من حریم أو وظیفه أو وطن بالنسبه إلی الأجانب، فالغیره تعتبر مبدءا للدّفاع تجاه تجاوز الأجنبیّ و لها مصادیق متکثّره باعتبار شتّی الامور، و أکثر موارد استعمالها فی الحریم و الأقارب، و العفّه هو کفّ النّفس عمّا یختصّ بالغیر من الحقوق و الحرمات و عفّه کلّ شخص و کفّه عن حریم غیره یوزن بغیرته بالنسبه إلی ما یختصّ به نفسه و ما یهتمّ بحفظه و صیانته.

الترجمه

قدر هر مردی باندازه همت او است، راستی و درستیش باندازه مردانگی او است، و دلیری هر کس برابر عزت منشی، و پارسائی باندازه غیرتمندیست.

قدر هر مردی تو هم اندازه دان با همتش صدق او را با مروّت چون دلیری عزتش

پارسائیش تو با غیرت بسنج و هوشدار هر که را عفّت نباشد نیست هرگز غیرتش

الخامسه و الاربعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵) و قال علیه السّلام: الظّفر بالحزم، و الحزم باجاله الرّأی و الرّأی بتحصین الأسرار.

اللغه

(الحزم) ضبط الرّجل أمره و أخذه بالثقه، (الاجاله) الاداره - صحاح.

الاعراب

بالحزم جار و مجرور و ظرف مستقرّ خبر لقوله: الظفر، و الباء للالصاق أو الاستعانه.

ص:۸۷

المعنى

قد بيّن عليه السّلام فى هذه الجمل سبيل الظّفر بالمقاصد فى ميادين النضال و المبارزه سواء كانت فى المعارك الهائله بين خصمين مع السّلاح و العتاد، أو فى ميادين الحرب البارده و بوسيله التبليغ و الاعداد.

و أفاد عليه السّلام أنّ مبدأ الظفر الأصلى هو كتمان الأسرار و ضبطها و حفظها من مظان تطلع الخصم، و قد توجّه إلى هذه النكته فى هذه العصور الأخيره الدّول الكبرى و أسّسوا إدارات ضخمه و هيّئوا وسائل هامّه لحفظ أسرارها عن العدوّ و قاموا بوسائل هائله من الرّجال و الأموال فى طريق التجسّس عن أسرار الخصم و كشف برامجه و طلع فى غضون هذه الأعمال ما لا يحصى من المكائد و التدابير الّتى اشغلت بعض ما ظهر منها كتبا عديده الّفت و نشرت فى هذا الشأن.

و إجاله الرأى إشاره إلى طرح البرامج و إقامه حفلات الشور فى شتّى متاحى النضال و عليه العمل و الاعتماد فى هذه الأعصار، و يصعب حفظ الأسرار و تحصينها أذا دارت بين أفراد عديده يشتركون فى المشاورات، و من امتيازات الامم الرّاقيه وفور الرّجال المحافظ للأسرار فيها، فكلّ شعب يفوز بوفر من اولئك الرّجال الأبطال فى حفظ الأسرار مقرون بالظفر فى مختلف الميادين، فباجاله هؤلاء الرّجال آرائهم فى شتّى نواحى المبارزه و القتال يتحصّل الحزم و النّظر الصّائب فى العواقب، و الحزم هو الأنظار الصائبه فى عواقب الحوادث و تنظيم الامور بحيث تصل إلى المطلوب، و يحصل بها الغرض.

الترجمه

پیروزى به دور انديشى است، و دور انديشى برأى زنى، و رايزنى نيازمند رازدارى است.

ز دور انديشيت پيروزى آيد ز شور رأى دورانديشى آيد

اگر خواهى ز شورت رأى صائب تو را كتمان راز خويش بايد

ص:٨٨

السادسه و الاربعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۶) و قال علیه السّلام: احذروا صوله الکریم إذا جاع، و اللّئیم إذا شبع.

اللغه

(الصوله): السطوه، القهر الجوله و الحمله فی الحرب، لؤم کان دنیء الأصل، شحیح النّفس مهینا فهو لئیم ج: لئام - المنجد.

الاعراب

صوله الکریم منصوب علی الحذف و الایصال توسّعا أی من صوله الکریم، إذا جاع، جمله ظرفیّه متعلّق باحذروا، و تقید الأمر المستفاد منه.

المعنی

قد فسّر الشرحانقوله:احذروا اصوله الکریم إذا جاع،علی ثورته عند شدّه الحاجه و الاضطرار، أو الضیم و الامتهان، قال الشّارح المعتزلی: لیس یعنی بالجوع و الشبع ما یتعارفه النّاس، و إنّما المراد، احذروا صوله الکریم إذا ضیم و امتهن، و تبعه ابن میثم فقال: و جوعه کنایه عن شدّه حاجته، و ذلک مستلزم لثوران حمیته.

أقول: الشرح الّذی علّقاها علی الجمله الاولی لا یستقیم لوجهین:

۱-أنّ الصّوله عند الاضطرار و الحاجه لیست مقصوره علی الکریم و لا مدحا له، بل الصّوله من اللئیم عند مسیس الحاجه و الاضطرار أشدّ و ألیق بالحذر.

۲-أنّ ثوران الحمیه و الغضب عند عدم التفات النّاس و طلب أمر کبیر کما أفاده ابن میثم لا یناسب مقام الکریم فی نظره علیه السّلام و لا یتبع عملا للأنام بالنسبه إلیه، فهل یکلّف النّاس باشباعه و رفع حاجته، فالمقصود من هذه الحکمه الحذر من اللئیم إذا شبع و حصلت له قدره و سلطه، فتشیر إلی المثل السّائر: عبد ملک عبدا

فأخذ النّاس تلدا.

و الظاهر أنّ المراد من الجوع معناه الحقيقى و يشير إلى خصله معروفه عند كرام الأبطال فى ميادين القتال فى هذه الأعصار و هى: أنّهم إذا خاضوا حربا هائله أحسّوا منها بالخطر لا يأكلون شيئا حذرا من أن اصيبوا ببطونهم، و يظهر منهم ما يفضحهم و يشينهم، و قد نقل فى ذلک قصّه عن بعض أيّام صفّين فى شأن مالک الأشتر رضوان اللّه عليه حيث أفلت من يده قرنا فسئل عن ذلک فأجاب بأنّى ما أكلت شيئا منذ يومين، فالمقصود الحذر من صوله البطل الكريم فى المعركه إذا جاع و وطن نفسه على الموت أو الظّفر.

الترجمه

از حمله كريم در حذر باشيد چون گرسنه بجنگ آيند، و از لئيمان بهراسيد چون سير برايند.

از حملهٔ كريم حذر كن چه گرسنه است ليک از لئيم چون كه شود سير الحذر

السابعه و الاربعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۷) و قال عليه السّلام: قلوب الرّجال وحشيّه، فمن تألّفها أقبلت عليه.

اللغه

(الوحش) الوحوش و هى حيوان البرّ، الواحد وحشىّ - صحاح.

المعنى

المعروف المتسالم عليه أنّ الانسان مدنى بالطّبع و ميال إلى الاجتماع و الانس، و الأكثر على أنّ انسان على وزن فعلان و مأخوذ من انس و الانسى ضدّ الوحشى، فلو شرح كلامه على وجه العموم كان المقصود أنّ قلوب النّاس وحشيّه بناء على أنّ ذكر الرّجال فى المقام من باب التّغليب كما فى الشرحين قال ابن ميثم: جعل الوحشه هنا أصليّه، و قال المعتزلى بعد نقل شعر عماره بن عقيل و هى:

و ما النّفس إلاّ نطفه بقراره إذا لم تكدّر كان صفوا غديرها

فيكاد يخالف قول أمير المؤمنين عليه السّلام فى الأصل، لأنّ أمير المؤمنين عليه السّلام جعل أصل طبيعه القلوب التوحش، و انّما تستمال لأمر خارج - انتهى.

أقول: جعل التّوحش أصـلا فى الانسان مشكل لأنه مخالف لكونه مدنى بالطبع، و لما يشاهد من استيناس الأطفال بمجرد التّلاقى بعضهم مع بعض فالظّاهر أنّ المقصود من الرّجال العظماء من النّاس بحمل الألف و اللاّم على العهد الخارجى فتدبّر.

الترجمه

دل مردان رمنده است، هر كس آنها را رام كند بوى گرايند.

دل مردان رمنده چون آهو است هر كه رامش كند جهان با او است

الثامنه و الاربعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۸) و قال عليه السّلام: عيبك مستور ما أسعدك جدّك.

اللغه

(أسعده) اللّه جعله سعيدا (الجدّ) الحظّ - المنجد.

الاعراب

لفظه ما، اسميه ظرف زمان مبهم مضاف إلى جمله أسعدك جدّك.

المعنى

المقصود هو الحثّ على معالجه العيوب و عدم الاغترار بالاخفاء و الستر من النّاس، فانّه إذا ارتكب الانسان ما كان عيبا و منقصـه فلا يقدر على ستره إلاّ من طريق الحظّ و البخت الّذى ليس باختياره.

الترجمه

عيبت نهان است تا بختت جنبان است.

ص:۹۱

عیب نهان است بیاری بخت چون ثمر کرم زده بر درخت

التاسعه و الاربعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۹) و قال علیه السّلام: أولی النّاس بالعفو، أقدرهم علی العقوبه.

المعنی

حثّ کلّ القادرین علی الانتقام و العقوبه من المعتدّین، علی العفو و الصـفح عن المذنبین فی کلّ مورد یلیق به، فانّ للعفو موارد لاـ یتعدّاها، و مواقع لاـ یتجاوزها فـالعفو فی الحقوق الخـاصّه بالمقتـدر، فـاذا کـان هنـاک حقوق تتعلّق باللّه کالحـدود المقرّره لارتکـاب بعض المعاصـی أو بالنـاس فلاـ مورد للعفو و إنما یسـتحقّ العفو من تادب بما حلّ علیه من النکال و الاسـر و ظهر عنه آثار النـدم و الانابه، و أما المصـرّ علی الخلاف الّـذی یرجع إلی ذنبه بعد العفو فلا یسـتحقّه، و جعل (أولی الناس بالعفو أقدرهم علی العقوبه) لأنّ العفو مع کمال القدره أدلّ علی صفه الرأفه، و آثر فی توبه المذنب و رجوعه إلی الحقّ.

الترجمه

سزاوارتر بگذشت، تواناتر بر عقوبت است.

هر کسی باشد تواناتر بکیفر از گناه عفو از او شایسته تر بر مذنبان روسیاه

الخمسون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۵۰) و قال علیه السّلام: السّخاء ما کان ابتداء، فأمّا ما کان عن مسأله فحیاء و تذمّم.

اللغه

(السخاء): السخاوه: الجود، (تذمّم) منه: استنکف و استحیا - المنجد.

ص:۹۲

الاعراب

السخاء مبتدأ و ما موصوله و ضمير كان اسم و رابطه،وابتداءخبر كان من باب المبالغه و من قبيل زيد عدل، و يمكن اعتبار كان تامّه فيكون ابتداء حالا عن ضميره أى السخاء ما وجد مبتدأ به، و ما فى الجمله الثانيه موصوله و مبتداء، و حياء خبره زيد فيه الفاء باعتبار أن المبتدأ موصول.

المعنى

حقيقه الجود و السخاء بذل بلا عوض و لا رياء، فاذا كان للمبذول عوض و لو حكما لا يسمّى سخاء وجودا، فاذا سبقه السؤال يصير عوضا عنه و ثمنا لما بذله السائل من وجهه و عرضه طى سؤاله، أو عوضا عما يطرأ على ردّ السائل من الذمّ و المنقصه.

و إذا النوال إلى السئوال قرنته رجح السؤال و خفّ كلّ نوال

الترجمه

بخشش آنست كه آغاز شود، و آنچه بدنبال خواهش است شرم و آبرو نگهداريست.

بخشش آنست كه بى گفت و تقاضا باشد ورنه خود در عوض عرض تمنّا باشد

الحاديه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۱) و قال عليه السّلام: لا غنى كالعقل، و لا فقر كالجهل، و لا ميراث كالأدب، و لا ظهير كالمشاوره.

اللغه

(الميراث): أصله موراث انقلبت الواو ياء لكسره ما قبلها - صحاح.

الاعراب

خبر لاء نفى الجنس محذوف، و المجرور مع جاره ظرف مستقر صفه لاسم لا مرفوعه محلا.

ص:۹۳

المعنى

قد سبق مفاد الجملتين الأولتين فى ضمن وصاياه لابنه الحسن عليهما السّلام فى الحكمه السابعه و الثلاثين (و الأدب) هو التحلّى بمكارم الأخلاق كما فسّره ابن ميثم، و قد سبق الكلام فيه و (المشاوره) هى طلب الرّأى بالشور عمّن هو أهلها.

و روى الشارح المعتزلى عن كامل أبى العبّاس المبرّد عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: خمس من لم يكنّ فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: العقل، و الدّين و الأدب، و الحياء، و حسن الخلق.

و عنه عليه السّلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ما قسّم اللّه للعباد أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و فطر العاقل أفضل من صوم الجاهل، و إقامه العاقل أفضل من شخوص الجاهل، - أى قعوده أفضل من جهاد الجاهل - و ما بعث اللّه رسولاـ حتّى يستكمل العقل، و حتّى يكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته، و ما يضمره فى نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين، و ما أدّى العبد فرائض اللّه تعالى حتى عقل عنه، و لا يبلغ جميع العابدين فى عباداتهم ما يبلغه العاقل و العقلاء هم أولو الالباب الّذين قال اللّه تعالى عنهم «وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ »

الترجمه

هيچ توانگرى چون خردمندى نيست، و هيچ فقرى چون نادانى، و هيچ ميراثى چون أدب، و هيچ پشتيبانى چون كنكاش و مشورت.

چون خرد هيچ بى نيازى نيست همچنان جهل هم نيازى نيست

هيچ ميراث چون ادب نبود پشتبانى چه مشورت نشود

الثانيه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۲) و قال عليه السّلام: الصّبر صبران: صبر على ما تكره، و صبر عمّا تحبّ.

ص:۹۴

الاعراب

صبر على ما تكره، بدل بعض من قوله عليه السّلام: صبران، و صبر على ما تحبّ، عطف عليه، و يمكن أن تعتبر الجملتان خبرا ثانيا لقوله: الصبر.

المعنى

قال ابن ميثم: التعدّد فى الصبر هنا تعدّد وصفى، لأنّ حقيقه الصبر فى الموضعين واحده على ما عرفت حقيقته.

أقول: فيه تأمل لأنّ الصبر على ما تكره مقاومه للنّفس تجاه القوّه الغضبيه، فحقيقته كفّ النّفس عن الثوران، و الصّبر النّاشى عن المحبوب ناشيه عن القوّه الشهويّه و حقيقته كفّ النفس عن الانطلاق إليه و اختلاف متعلّقه بلفظه على و عن يدلّ على اختلاف جوهره أو وصفه فقط، فتدبّر.

الترجمه

شكيبائى دو تا است: شكيبائى بر پيش آمد ناخواه، و شكيبائى از دورى دلخواه.

شكيبا باش چون ناخواه آيد و يا دلخواه را جستن نشايد

الثالثه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۳) و قال عليه السّلام: الغنى فى الغربه وطن، و الفقر فى الوطن غربه.

الاعراب

فى الغربه، جار و مجرور متعلّق بالغنى، و وطن خبر الغنى.

المعنى

(الوطن) تربه مولد الإنسان و منشائه و أوّل أرض مسّ جلده ترابها و وجد فيه نفسه بعد ما لم يكن شيئا مذكورا و فتح عينيه على وجه الوالدين

و الأقـارب، و تلمس الوداد و المواهب من أيـدى الجيران و الأحبـاب فكان يحبّه و يهواه و يتوقّع منه كلّما يريـد و يشـتهيه، فقال عليه السّـلام: إنّ فوائد الوطن و ما يتوقّع منه الانسان يتحصّل من الغنى و الثروه إذا تيسّر فى أىّ بلد كان، و لكن إذا اتبلى الانسان بالفقر فاته مواهبه، و بعد عنه أقاربه، فيجد نفسه غريبا و لو كان فى وطنه.

الترجمه

توانگرى در غربت وطن محسوب است، و درويشى در وطن غربت و آواره گى است.

منعم بكوه و دشت و بيابان غريب نيست بيچاره بينوا، كه غريب است در وطن

الرابعه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۴) و قال عليه السّلام: القناعه مال لا ينفد.

و فى شرح المعتزلى هنا، قال الرّضىّ رحمه اللّه تعالى: و قد روى هذا الكلام عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

اللغه

(القناعه) بالفتح الرّضا بالقسم (نفد) الشىء بالكسر نفادا إذا فنى - صحاح

الاعراب

مال، خبر المبتدأ، و لا ينفد جمله فعليّه صفه له.

المعنى

(المال) متاع يصـرفه الإنسان فيما يحتاج إليه من حوائجه و شـهواته، و إذا قنع الانسان بما تيسّر له من الحوائج و كفّ عن الزوائد مادّه و كيفيّه و ضبط نفسه عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفايه و مبلغ الحاجه، فله مال لا ينفد.

الترجمه

قناعت ثروتى است بى پايان.

كنج افتادگى و گنج قناعت مالى است كه بپايان نرسد هر چه از آن صرف كنى

الخامسه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۵) و قال عليه السّلام: المال مادّه الشّهوات.

المعنى

(الشهوه) هى تعاطى ما يلائم طبع الانسان و غرائزه الحيوانيّه من مأكل و ملبس و تمايل جنسى، و أقوى شهوات الانسان حبّ الجاه و الشيطره و تصدّى الحكم و قهر بنى نوعه، و كلّ هذه الشهوات تستمدّ و تقوى بالمال و الثروه حيث تحتاج إلى اعداد الأسباب و الوسائل، و المال مسبّب الأسباب.

الترجمه

توانگرى سرمايه همه شهوتها است.

اگر دولت بود، پيرى غمى نيست كه شهوت نيست كان را درهمى نيست

السادسه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۶) و قال عليه السّلام: من حذّرك، كمن بشّرك.

اللغه

(الحذر) و الحذر: التحرّز، يقال (بشّرته) بمولود فابشر ابشارا أى سرّ - صحاح.

الاعراب

من، موصوله و مبتدأ، و كمن، ظرف مستقرّ جمله خبر لها.

المعنى

البشاره ابلاغ يوجب السّرور و يتعقّب بادراك ما يتمنّاه المسرور، و من حذّر من خطر يستقبله و يهيّؤه للنجاه فقد أفاده ما يفيد البشاره من السّرور آجلا

و درك المطلوب عاجلا.

الترجمه

هر كس بتو اعلام از خطرى كند، چون كسى باشد كه بتو مژده اى دهد.

هر كه تو را بر حذر از شر كند مژده اى آورده برايت بخير

السابعه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۷) و قال عليه السّلام: أللّسان سبع، إن خلّى عنه عقر.

اللغه

(سبع) الذئب الغنم أى فرسها، (عقره) أى جرحه فهو عقير - صحاح.

المعنى

قد ورد فى مدح اللسان و ذمّه أخبار عديده و عبائر كثيره، و تعبيره هذا عليه السّلام أبلغ تعبير فى ذمّه و لزوم المحافظه عليه، و أنه بطبعه سبع يصول و يجرح إذا خلّى عنانه.

الترجمه

زبان درّنده ايست، اگر رها باشد زخم زند.

زبان در دهان گرگ درّنده ايست مهارش بزن ورنه زخمنده ايست

الثامنه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۸) و قال عليه السّلام: المرأه عقرب حلوه اللّسبه.

اللغه

(اللّسبه) بتقديم السين على الباء: اللّعقه، لدغ العقرب.

الاعراب

حلوه اللّسبه، خبر بعد خبر لقوله علیه السّلام: المرأه، أو صفه للعقرب.

ص:۹۸

المعنى

شبّهت المرأه بـالعقرب حيث إنّ تمـاسّ الرجـل به خصوصا فى عنفوان الشـباب و طغيان القوى الشـهويّه معرض للافات و البلايا الرّوحيه و الجسـميّه، و تنفذ المرأه بجاذبتها و فتانتها فى وجود الرّجل و تنفث على قلبه و روحه سمّ العشق، و أىّ سمّ أضـرّ منه و أوجع و آلم منه و أنقع، و إذا أحصـيت وجدت المقتولين و المعتاهين بسمّ الحيات و العقارب معدودين فى كلّ عصـر و مصر، و لكن المقتولين روحا و معنا بسمّ فتنه المرأه غير محصور جدا، و كفى لك بذلك ما ترنّم به الشعراء فى كلّ زمان و من أهل كلّ لسان فى أشـعارهم-و الشعر شعور الامّه و الشعب-من التأثر بلقاء المرأه الحسناء حتى قتلا و جرحا للقلب و الكبد، فبلغ شكوا هم عنان السماء و ملأ صريخهم أرجاء الفضاء، و قد أشار عليه السّلام أنّ هذا السمّ الناقع حلوه و لذيذه.

الترجمه

زن كژدمى است شيرين گزش.

زهر زن، زهر عقرب جرّار ليک شيرين گزد بوقت شكار

التاسعه و الخمسون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۵۹) قال عليه السّلام: الشّفيع جناح الطّالب.

المعنى

الشـفاعه توسط من له جاه عند المراد فى إنجاح حاجه المشـفوع له، فكان المشـفوع له يطير نحوما قصده بوسـيله الشـفيع، فشبّهه بجناح الطائر.

الترجمه

واسطه و شفيع چون پر است براى جويندهٔ حاجت.

ص:۹۹

الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۰) و قال عليه السّلام: أهل الدنيا كركب يسار بهم و هم نيام.

الاعراب

يسار بهم، فعل مبنىّ للمفعول، و بهم، و جارّ و مجرور متعلّق به، و الباء للتعديه، و اقيم مقام الفاعل، و هم نيام، مبتدأ و خبر، و الجمله حاليه عن الضمير فى بهم، و المبتدأ بنفسه رابطه أيّدت بالواو.

المعنى

إذا يسار بالنائم لا ـ يلتفت إلى ما يقطعه من الطريق و لا يتوجّه إلى قطع المسافات و طىّ المراحل، فما ينتبه إلاّ و هو واصل إلى المقصد، و المقصد من السير فى الدّنيا هو الوصول إلى الاخره بالموت، و أهل الدّنيا لا يلتفتون إلى ذلك، فيأخذهم الموت بغته و يثيرهم من غفلتهم، و المراد من أهل الدّنيا المشتغلون بها و النّاسون الموت و الاخره.

الترجمه

أهل دنيا چون كاروانى باشند كه در خواب آنانرا براه مى برند.

أهل دنيا كاروانى ليك خواب مى برند آنها بعقبى با شتاب

الحاديه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۱) و قال عليه السّلام: فقد الأحبّه غربه.

المعنى

الوطن يفيد الإنسان من نواح شتّى يأويه فى ظلّه و يسكنه فى بيته و يدلّه على طرق معاشه، و أعظم فوائده الأنس مع الأحبه و الأصدقاء و الأخوان، فاذا

ص:۱۰۰

فقد الانسان أحبّته و أصدقاءه فكأنّه خرج عن وطنه المألوف، و وقع فی وحشه و حتوف.

الترجمه

از دست دادن دوستان، آواره گی است.

هر كه را دوستان ز دست برفت همچون آواره ايست در صحرا

الثانيه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۲) و قال عليه السّلام: فوت الحاجه أهون من طلبها إلى غير أهلها.

الاعراب

من طلبها، متعلّق بأهون، و لفظه من، متمم أهون الدال على التفضيل، و إلى غير أهلها، متعلّق بطلبها و طلب منه أشهر من طلب إليه، و كأنّ العدول من لفظه من إلى لفظه إلى يشعر بأنّه جر الحاجه إلى غير مظانّ حصولها.

المعنى

طالب الحاجه لا ـ بدّ و أن يكون لأمر دينى أو دنيوى، فاذا كان المطلوب منه غير أهل لانجاز الحاجه فطلب حاجه دينيّه منه غير مؤثّر لرفع الحاجه فانّ المراد من غير الأهل كما هو المتبادر من لا يصلح لطلب الحاجه لمنقصه فيه من بخل أو لؤم، و من يكون كذلك فلا يتحصّل منه حاجه دينيّه، و إن كان لأمر دنيوى فتحصيله ممّن لا أهل له متعسّر إلّا بعد كدّ شديد يساوى كدّ فقد هذه الحاجه ففوت الحاجه و ترك طلبها من غير أهلها أهون على أىّ حال

الترجمه

از دست رفتن حاجت آسانتر است از آنكه از نااهل طلب شود

فوت حاجت بسى است آسانترتا ز نااهل خواهى آن حاجت

ص:۱۰۱

الثالثه و الستون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۶۳) و قال علیه السّلام: لا تستح من إعطاء القلیل، فإنّ الحرمان أقل منه.

الاعراب

لا تستح، استفعال من الحیاء خفّف یاؤه، من إعطاء القلیل، ظرف متعلّق به

المعنی

العطاء و إن کان قلیل خیر من ترکه رأسا، سواء کان مسبوقا بالسؤال و إظهار الحاجه کما یشعر به لفظ الحرمان، أم کان ابتداء، و تعبیره علیه السّلام بأنّ الحرمان أقلّ، استعاره لطیفه فی استعمال لفظه أقلّ حیث إنّ القلّه فی العطیه صارت سببا لترکها استحیاء، فیقول علیه السّلام: إن کانت القلّه موجبه للحیاء فترکها رأسا أولی بالحیاء لأنّه یعتبر أقلّ منه.

الترجمه

از بخشش کم شرم مدار، که محروم ساختن از آن هم کمتر است.

مکن شرم اگر بخششت کم بود که حرمان سائل از آن کمتر است

الرابعه و الستون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۶۴) و قال علیه السّلام: العفاف زینه الفقر - و زاد فی شرح المعتزلی -:

و الشّکر زینه الغنی.

اللغه

(عفّ) عفافا: کفّ و امتنع عما لا یحلّ أو لا یجمل - المنجد.

ص:۱۰۲

المعنى

العفاف كفّ النّفس عن الشهوات و الصبر على فوت الحاجات، و الفقر يوجب عدم تناول ما يشتهيه الفقير و إن كان مباحا و عاده الفقير أن يسأل النّاس لتحصيل حوائجه أو يشكر عندهم من فقره، و مقتضى العفاف ترک السؤال و إظهار الحاجه، و هو زينه للفقر كما أنّ زينه الغنى الشكر، و هو صرف المال فيما ينبغى من حوائج نفسه، و الأعانه لغيره.

الترجمه

خودداری و پارسائی، زیور فقر و نداری است، و شکر و سپاسگزاری، زیور ثروتمندی.

زيور فقر، عفاف است ولی زيور از بهر غنى، شكر خدا است

الخامسه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۵) و قال عليه السّلام: إذا لم يكن ما تريد، فلا تبل ما [كيف] كنت.

اللغه

(بالى) مبالاه بالأمر: اهتمّ به و اكترث له - المنجد.

الاعراب

لا۔ تبل ما كنت، خطاب نهى عن بالى يبالى، و القياس أن تكون فلا۔ تبال بحذف لام الفعل جزما فقط و لكن حذف ألف المفاعله على غير قياس كحذف النون من يک، و نقل الجزم إلى اللّام، و ما، اسميه نكره منعوته بقوله: كنت أى شيئا كنته، فهى مفعول لقوله لا تبل.

المعنى

هى كلمه تسليه لمن يسعى نحو مقصود و غرض بحسب شخصيته، و قلّما يخلو عنه أىّ إنسان، فكلّ أحد يقصد هدفا فى حياته و يسعى للوصول إليه بحسب

مقامه، و قلّما يصل الإنسان إلى ما يقصده و يريده، فانّ أكثر النّاس يقصدون هدفا لا يتهيّأ لهم أسبابه أو يقصّر همّتهم عن سلوك طريقه، فلا يكونون ما يريدون، فقال عليه السّلام: إذا لم تصل إلى هذا المقصد الّذى تريده لفقد الوسائل أو قصور الهمه أو وفور الموانع، فارض بما وصلت إليه من الأحوال، و لا تغتم بما فات منك من الامال.

الترجمه

چون آنچه خواستى نشدى، از آنچه هستى نگران مباش.

چون آنچه خواستى نشدت حاصل از تلاش رو شكر كن، مباد كه از بد بتر شود

السادسه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۶) و قال عليه السّلام: لا ترى الجاهل إلاّ مفرطا، أو مفرّطا.

اللغه

(أفرط) أعجل بالأمر، جاوز الحدّ من جانب الزياده و الكمال (فرّط) تركه - المنجد.

الاعراب

لا ترى، من باب علم، الجاهل، مفعوله الأوّل، و الاستثناء مفرغ، و مفرطا مفعول ثان.

المعنى

إقامه كلّ أمر فى محلّه اللائق به من دون زياده و نقصان هو الصراط المستقيم و العدل المأمور به، و هذه القاعده عامه لكلّ شئون الإنسان ممّا هو فى داخل نفسه أو فى أعضائه، و ممّا هو خارج عنه يرتبط به من تدبير منزله و المعاشره مع أهله و جيرانه و المعامله مع الناس كافه، و رعايه العداله فى الامور يحتاج إلى علم واسع و دقّه نظر عميق، فاذا كان الانسان جاهلا لا يقدر

ص:۱۰۴

على رعايه العداله و الاستقامه فى الامور، فيتجاوز الحدّ فيكون مفرطا أو يقف دونه فيكون مفرّطا و مقصّرا.

الترجمه

نبينى نادان را جز اين كه از حد گزرانيده، يا بسر حد نرسيده.

نادان نتواند بسر حد باشد يا كمتر از آنست و يا رد باشد

السابعه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۷) و قال عليه السّلام: إذا تمّ العقل، نقص الكلام.

الاعراب

إذا، ظرف زمان يجب إضافته إلى جمله فعليّه فهو معنا مفعول فيه يقيد الفعل الواقع بعده يعد بمنزله الجزاء.

المعنى

العقل قيّم على الأعضاء، و هى مندفعه بالاحساسات الشّهويّه و الغضبيّه و اللسان خطيب الحواس ينطلق بمالها من التأثّر الناشى عن الشهوه أو الغضب و قلّما يخلو الانسان منه فيريد أن يتكلّم دائما بما يبيّن إحساسه، مضافا إلى أنّ شهوه الكلام غريزه مستقلّه فى الانسان، فاذا تمّ العقل، و تسلّط على الحواس يمنع ممّا لا يفيد من الكلام، فينقص الكلام.

الترجمه

چون خرد كامل شود، سخن كم گردد.

مرد خردمند، سخن كم كند تا كه گهى خويش چه ابكم كند

ص:۱۰۵

الثامنه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۸) و قال عليه السّلام: الدّهر يخلق الأبدان، و يجدّد الامال و يقرّب المنيّه، و يباعد الأمنيّه، من ظفر به نصب، و من فاته تعب.

اللغه

(أخلق) الثوب: جعله باليا (المنيّه) ج منايا: الموت (الامنيه): البغيه ما يتمنّى (نصب) تعب و أعيا - المنجد.

الاعراب

يخلق الأبدان، جمله مبدوّه بالمضارع خبر المبتدأ، و يدلّ على الاستمرار و هكذا الجمل التّاليه المعطوفه عليها.

المعنى

فسّر الدهر بالنازله و الأمد المحدود و الزمان الطويل، و الظاهر أنّ المقصود العرفى منه الزمان بما يحواه من الحوادث و يعبر عنه بالفارسيه «روزگار» فالاسناد فى قوله (يخلق الأبدان) و تواليها إسناد حقيقى، لأنّ انكسار الأبدان و بليها معلول لهذه العوامل الزمنيه من المرض و العمل و الحوادث، و تأثر المشاعر و الاحساسات، و كذلك تجديد الامال و إقراب المنيّه و بعد الأمانى، و كلّما دخل الانسان فى ما يقرب من الشيخوخه و الهرم يكثر أمانيه على رغم بعدها، لأنه يمنع منها رويدا رويدا، و الانسان حريص على ما منع، و لو كان المقصود من الدّهر نفس الزمان المنصرم لا بدّ و أن يكون الاسناد فى الجمل مجازيا على حدّ قوله «أشاب الصغير و أفنى الكبير مرّ الغداه و كرّ العشىّ» و هو خلاف الظاهر مضافا إلى أنّه لا يوافق قوله عليه السّلام:(من ظفر به نصب، و من فاته تعب) لأنّ نفس الزمان ليس شيئا يظفر به أحد و يفوت عن غيره، أو كان الظفر به موجبا للنّصب

فالمقصود من الدّهر ما يحويه من النعم و الأموال، و المواهب و الامال، فمن حصّلها نصب و أعيا من حفظها و صرفها فى مصارفها، و من فاته تعب من فقدها و ألم الحاجه إليها.

الترجمه

روزگار تن ها را فرسوده كند، و آرزوها را تازه سازد، و مرگ را نزديك آرد، و هوسها را دور نمايد، هر كه بدان دست يابد خسته شود، و هر كه بدست نياورد برنج افتد.

روزگار است كه فرسوده نمايد تنها آرزوهاى جديد آرد و مرگش ز قفا

دور سازد هوس و هر كه بدستش آرد خسته و هر كه نيارد رسدش رنج و عنا

التاسعه و الستون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۶۹) و قال عليه السّلام: من نصب نفسه للنّاس إماما، فليبدأ [فعليه أن يبدأ] بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، و معلّم نفسه و مؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النّاس و مؤدّبهم.

اللغه

أمّ يؤمّ إمامه و إماما القوم و بالقوم: تقدّمهم و كان لهم إماما - الامام للمذكّر و المؤنث ج أئمه: من يؤتمّ به أى يقتدى به، سيره الرّجل صحيفه أعماله، كيفيه سلوكه بين الناس - المنجد.

الاعراب

إماما، ثانى مفعولى نصب، قبل، منصوب على الظرفيه متعلّق بقوله: فليبدأ بسيرته، ظرف مستقرّ خبر لقوله و ليكن، و أحقّ بالاجلال، خبر لقوله: و معلّم نفسه.

ص:۱۰۷

المعنى

فیه تعریض علی من تصدّی الامامه و تقمّصها من غیر حقّ، کما افتتح علیه السّلام خطبته الشقشقیه بقوله:و لقد تقمّصها فلان-إلخ، و فیه إشعار بأنّ الإمامیه منصب إلهیّ هیّأ اللّه لها رجال أدّبهم بقدرته و إحاطته، و هذّبهم بالفطره و طهّرهم تطهیرا، لأنّ المقصود من الإمام فی کلامه هذا هو الرّئیس الّذی یحکم فی الناس، فمن لم یکن مستعدا لهذا المقام لا یقدر علی تعلیم نفسه و رفع نقصه إلی أن ینال هذه الدّرجه القصوی و المرتبه العلیا، و خصوصا بالنّظر إلی مقام العلم الشامل المحیط العمیق الّذی یلزم لمنصب کهذا، فاذا کان الرّجل جاهلا بذاته کیف یقدر علی تعلیم نفسه فانّ العلم الکسبی یحصل إمّا بموهبه من اللّه فیفیضه علی قلوب الأنبیاء و الأوصیا و إمّا بتحصیله من الأساتذه و العلماء، فکیف یقدر الإنسان علی تعلیم نفسه بشخصه نعم تأدیب السیره و إصلاح الأخلاق و الأعمال الّذی یعدّ من باب الحکمه العملیه ممّا یمکن للإنسان أن یباشره بنفسه، فیحسن أخلاقه بالرّیاضه و یزیل عنه الأخلاق السیّئه، و یخلّی ضمیره عنها و یحلّیه بالأخلاق الحسنه و الفضائل و أمّا العلم و المعرفه الخاصّه بمقام الإمامه فکیف یقدر علیه الإنسان بنفسه إذا لم یکن من عنایه اللّه تعالی،و یؤید ذلک قوله(و معلّم نفسه و مؤدّبها بها أحقّ بالاجلال)فانّه تعریض بأنّ تصدّی غیر الأهل للإمامه إنّما یکون لکسب الجاه و الاعتبار عند الناس و جلب الإجلال و الاحترام، و إذا تصدّی شخص لتعلیم نفسه و تأدیبها یکون أحق بالإجلال، اللّهمّ إلاّ أن یکون المراد من تعلیم النفس الاشتغال بالرّیاضه و تصفیه النفس بحیث یستعدّ للافاضه کما اشیر إلیه فی بعض الأحادیث و یشعر به قوله علیه السّلام: العلم نور یقذفه اللّه فی قلب من یشاء، و مع هذا لا یخلو الکلام من تعریض علی من ذکرنا.

الترجمه

هر که خود را پیشوا و رهبر مردم سازد باید پیش از آموختن بمردم باموزش خویش پردازد، و باید بروش و عمل خود أدب آموزد پیش از آنکه دستور أدب را

با زبان بدیگران بیاموزد، کسی که خود را آموزد و أدب نماید باحترام سزاوارتر است از کسی که آموزگار و مؤدّب مردم باشد.

هر که خود را رهبر مردم کند باید أول رهبری از خود کند

خود بیاموزد و زان پس دیگران با عمل تأدیب سازد نی زبان

هر که خود آموخت و تأدیب کرد احترامش بیش از آن دیگر بود

که دهد تأدیب و آموزش بغیر چون که او سوی خدا باشد بسیر

السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۰) و قال علیه السّلام: نفس المرء، خطاه إلی أجله.

اللغه

(النفس) مصدر ج: أنفاس (الخطوه) ج: خطی و خطوات: ما بین القدمین عند المشی - المنجد.

المعنی

التنفس شغل دائم للانسان الحیّ لا یخلو منه فی حال من الأحوال قیاما و قعودا، و یقظه و نوما، صحیحا کان أم مریضا، و مع ذلک کان ألذّ ما یتناوله من الحوائج و أروح و أخفّ، و قیل: صعوده یمدّ الحیاه، و نزوله یفرح الذات، و لکنه خطوه نحو الممات.

الترجمه

هر دمی بسوی مرگ قدمی است.

هر دم که بر آوری تو، گامی برداشته ای بسوی مردن

الحادیه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۱) و قال علیه السّلام: کلّ معدود منقض، و کلّ متوقّع آت.

الاعراب

منقض، فاعل عن الانقضاء خبر و منقوص و رفعه مستتر، و کذلک آت.

المعنی

المقصود من المعدود عمر الانسان من أشهره، و أیامه، و ساعاته، و دقائقه و ثوانیه، فانه إذا عدّ بکلّ اعتبار ینقضی لا محاله، و المقصود من المتوقّع الموت الّذی یأتی بلا شبهه.

الترجمه

هر چه بر شمرده می شود پایان می پذیرد، و هر چه باید بیاید می آید

عمر را چون بشمری آخر شودچون که آخر گشت مردن می رسد

الثانیه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۲) و قال علیه السّلام: إنّ الأمور إذا اشتبهت، أعتبر آخرها بأوّلها.

اللغه

(اشتبه) الأمر علیه: خفی و التبس - المنجد.

المعنی

الامور المشتبهه هی الّتی لا یتّضح حقیقتها باعتبار العقل أو الشرع، کالمسافر یرید مقصدا معینا فاشتبه علیه الطریق و لا یدری أنّ سلوک الطریق الّذی یرید أن یمشی علیه یوصله إلی مقصده أم لا، و کمن یقصد أن یقتدی بامام و لا یدری أنّه حقّ و متابعته یوصله إلی الحق أم لا، فیقول علیه السّلام: إذا اشتبه الأمر من أوّل الدخول فیه فلا رجاء بوضوحه فی نهایته، فلا بدّ من التوقف و البحث حتّی یتّضح و یکون

الدّخول فيه على بصيره و اطمينان، و الظاهر أنّ المقصود أنّه إذا وقع خطاء فى أوّل أمر، يؤدّى إلى الخطاء فى آخره.

الترجمه

براستى كه اگر كارها از نخست دچار اشتباه و خطا شدند، پايان آنها با آغاز آنها سنجيده شوند.

خشت از أوّل گر نهد معمار كج تا ثريّا مى رود ديوار كج

الثالثه و السبعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٧٣) و من خبر ضـرار بن ضمره الضّبابى عند دخوله على معاويه و مسألته له عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: فأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه و قـد أرخى اللّيل سدوله و هو قائم فى محرابه، قابض على لحيته، يتململ تململ السـليم، و يبكى بكاء الحزين، و يقول:

يـا دنيـا يا دنيا، إليك عنّى، أ بى تعرّضت؟ أم إلىّ تشوّفت؟ لا حان حينك، هيهات! غرّى غيرى، لا حاجه لى فيك، قـد طلّقتك ثلاثا لا رجعه فيها، فعيشك قصير، و خطرك يسير، و أملك حقير. آه من قلّه الزّاد، و طول الطّريق، و بعد السّفر، و عظيم المورد.

اللغه

(السدل) ج: أسدال و سدول و أسدل: السّتر، يقال: أرخى الليل سدوله أى أرسل أستار ظلمته (سلمته) الحيّه: لدغته فهو سليم ج: سلمى - المنجد.

و (التململ) عدم الاستقرار من المرض كأنه على مله، و هى الرّماد الحارّ

ص:١١١

(لا حان حينك) أى لا حضر وقتك، (تشوّفت) الجاريه أى تزيّنت - صحاح.

الاعراب

و قد أرخى اللّيل سدوله، جمله حاليّه عن فاعل رأيته، و هو قائم يصلّى - إلخ حاليّه اخرى عن المفعول الأوّل له و هو الضمير الثانى، قائم فى محرابه، خبر هو، قابض، خبر ثان له، يتململ - إلخ، حال عنه، يا دنيا، من باب المنادى المعرفه لا حان حينك، دعاء عليها أى لا حضر وقتك كما تقول: لا كنت.

المعنى

(ضرار بن ضمره) قال فى التنقيح: من خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام حسن الحال، فصيح المقال، انتهى.

و ننقل هذه الرّوايه عن شرح المعتزلى بسند ثان فهو أوفى و أكمل قال:

و ذكر أبو عمر بن عبد البرّ فى كتاب الاستيعاب، هذا الخبر، فقال: حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن يوسف، قال: حدّثنا يحيى بن مالك بن عائد، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن مقله البغدادى بمصر. و حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد، قال: حدّثنا العكلى، عن الحرمازى، عن رجل من همدان، قال: قال معاويه لضرار الضبائى: يا ضرار صف لى عليّا، قال: اعفنى يا أمير المؤمنين، قال:

لتصفّنه، قال: أمّا إذا لا بدّ من وصفه، فكان و اللّه بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، و يحكم عدلا، يتفجّر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمه من نواحيه يستوحش من الدّنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشتها، و كان غزيره العبره، طويل الفكره، يعجبه من اللّباس ما قصر، و من الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، و ينبئنا إذا استفتيناه، و نحن و اللّه مع تقريبه إيّانا و قربه منّا، لا نكاد نكلّمه هيبه له، يعظم أهل الدين، و يقرب المساكين، لا يطمع القوىّ فى باطله، و لا ييأس الضعيف من عدله، و أشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله، و غارت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السّليم، و يبكى بكاء الحزين، و يقول: يا دنيا غرّى غيرى، أ بى تعرّضت؟ أم إلىّ تشوّقت؟

ص:۱۱۲

هیهات هیهات، قد باینتک ثلاثا لا رجعه لی فیها، فعمرک قصیر، و خطرک حقیر آه من قلّه الزاد، و بعد السّفر، و وحشه الطریق، فبکی معاویه و قال: رحم اللّه أبا حسن، کان و اللّه کذلک، فکیف حزنک علیه یا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها فی حجرها.

أقول: من أخبث مکائد معاویه بعد تسلّطه علی الکوفه و سیطرته علی أصحاب أمیر المؤمنین أن یجلبهم إلی الشّام بشتّی الوسائل من دعوه ودیّه أو تهریب من ظلم عمّاله أو تهدید أو غیر ذلک من الوسائل ثمّ یحضرهم فی حفلته الغاصّه بالرّجال و یسألهم عن وصف علیّ علیه السّلام حتّی یذکروا له عیبا بحضره الناس و یتّهموه فیستفید من کلامهم لتأیید سیاسته.

و ممّن وقع فی حبالته ضرار بن ضمره و کان من خواصّ علیّ و من أهل الزهد و العباده فأمره بتوصیف علیّ علیه السّلام، و قد وصفه ضرار بهذا الوصف البالغ فی الخطوره من نواح شتّی، معرضا بذلک علی معاویه و ناصحا و واعظا له، و نشیر إلی بعض ما ذکره رضوان اللّه علیه:

افتتح ضرار رضوان اللّه علیه توصیفه لعلیّ علیه السّلام بأنّه (کان بعید المدی) أی عالی الهمّه ناظر إلی المعالی القدسیّه، و تارک للأهواء الخسیسه المادّیه مع شدّه قواه المعنویه، و نوایاه الملکوتیه، و کأنه إشاره إلی قوله تعالی فی سوره النجم «علّمه شدید القوی» و هو وصف جبرئیل حامل الوحی إلی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله (یقول: فصلا) أی ینطق بما هو الحقّ الصّریح، مأخوذا من الوحی الصحیح و کأنه إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الطّارق «إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ » و کان یحکم بالعدل لا یخالطه جور و باطل، منبع ذخّار للعلم قولا و عملا و بحر ضخم للحکمه من کلّ ناحیه، زاهد فی الدّنیا متنفّر عنها، یطلب الخلوه و الانعزال عن أهل الدّنیا فیأوی إلی اللّیل و وحشته، هذه صفاته المعنویه العقلیّه و الوجدانیّه.

ثمّ شرع فی وصفه الظاهر فقال: یبکی و یسیل الدّموع الغزیره من خوف اللّه

ص:۱۱۳

و من ترحّمه على الضعفاء و الفقراء، و يتفكر طويلا فى اصلاح الامور.

ثمّ وصفه عليه السّلام فى زيّه و لباسه و مأكله فقال: يعيش عيش الفقراء و المساكين حتّى يعجبه اللباس القصير و الطعام الخشن لم يلاحظ لنفسه امتيازا و لا مثاره و اماره للرياسه، بل كان فينا كأحدنا يجيب مسائلنا و يفتينا، و ليكن له هيبه معنويه فى قلوبنا، ثمّ يبين معاملته مع عموم الناس و رعايته للعدل الاجتماعى فى هذه الفصول:

١ - يعظم أهل الدّين فلا حرمه عنده إلّا للدّين و أهله.

٢ - يقرّب المساكين و لا يلتفت إلى زبرجه الأغنياء و المثرين.

٣ - لا نفوذ فيه لأهل القوّه و الثروه فيستميلونه لأغراضهم، بل لا طمع لهم فى ذلك.

۴ - لا يقطع رجاء الضعيف من عدله و أخذه له بحقّه و إن كان خصمه قويّا ذا مال و جاه و ثروه.

ثمّ شرع بعد ذلك فى بيان خوفه عن اللّه و زهده فى الدّنيا و صوّره لمعاويه بما لا مزيد عليه حتّى أثّر فى هذه الصّخره الصمّاء و القلب القاسى الأعمى فبكى.

و أظنّ أنّ بكاء معاويه لم يكن عن خوف من اللّه و إذعان للحقّ، بل كان كما يبكى الصبىّ من ألم الابره إذا نفذت فى جسمه حيث إنّ كلّ جمله ألقاها إليه هذا البطل المجاهد فى فضيله علىّ عليه السّلام تكون أوقع من السّهم على قلبه و كبده فهو مع كمال تجلّده و تحلّمه الذى كان الركن الوثيق لسياسته العوجاء، لم يقدر على المقاومه تجاه هذه الضربات البطوليه النافذه على قلبه القاسى، فلم يحر جوابا و لم يجترى على إسكات القائل لما اخذ منه العهد ضمنا بقوله أو تعفينى، فتحلّم ألم هذه الرّميات المتتابعات حتّى نفد صبره و شرع يبكى من الألم و الغمّ الّذى دخله من مشاهده هذا البطل الّذى يجاهده بسيف لسانه فى عقر داره، و هو يرى نفسه متّكأ على سرير الملك و السّطوه، ثمّ أخبره هذا البطل فى آخر كلامه عن مقدار حبّه لعلىّ عليه السّلام و بغضه له حيث أجابه بأنّ حزنى على علىّ عليه السّلام كحزن أمّ ذبح ولدها

فی حجرها، هذا تصریح بحبّه لعلیّ علیه السّلام بما لا مزید علیه و تلویح لبغضه له، و هل قتل علیّ علیه السّلام إلاّ بمخالفه معاویه معه و بکیده و مکره؟

الترجمه

متن کامل خبر بروایت مندرجه در شرح معتزلی ترجمه می شود:

معاویه بضرار ضبابی گفت: أی ضرار علی را برای من وصف کن، در پاسخ گفت: یا أمیر المؤمنین مرا معاف دار، گفت: البته باید او را وصف کنی، در پاسخ گفت: چون ناچارم می گویم: بخدا، والا همت بود، شدید القوی بود، صرحی و قاطع سخن می گفت، بدادگری حکومت میکرد، دانش از همه سویش فرو می ریخت و در پیرامونش حکمت گویا بود، از دنیا و شکوفانیش گریزان بود، بشب پر هراس انس داشت، اشکش فراوان، اندیشه اش طولانی بود، جامه کوتاه درویشانه را خوش می داشت و خوراک ناهموار را، در میان جمع ما چون یکی از ما بود هر پرسشی داشتیم جواب می داد، و چون از او فتوی می خواستیم ما را آگاه میکرد بخدا با این که ما را بخود بسیار نزدیک میکرد و با او همنشین بودیم، بسا که از هیبت الهیه او جرئت سخن با او را نداشتیم، اهل دین را بزرگ می داشت، و مساکین را بخود نزدیک میکرد، هیچ نیرومندی طمع نداشت که ناحقی بسود خود از او بخواهد، و هیچ بینوائی از دادگری او نومید نبود.

من خود گواهم که در یکی از مواقفش وی را دیدم در حالی که شب از نیمه گذشته، و پرده های تاریکی خود را بر جهان گسترده بود، و أخترانش در چاه مغرب فرو شده بودند، دست بر ریش داشت و چون مار گزیده بر خود پیچ و تاب می خورد و بمانند مصیبت زده ای می گریست و می گفت: أی دنیا دیگری را فریب بده، خود را بمن عرضه می داری؟ برای من زیور نمائی و کرشمه میکنی؟! هیهات هیهات، من تو را سه طلاقه کردم که رجوع ندارد، عمرت کوتاه است، و قدرت اندک، آه و افسوس از توشهٔ کم، و دوری سفر. و راه پر خطر.

معاویه گریست و گفت: خدا ابو الحسن را رحمت کناد، بخدا همچنین بود

ص:۱۱۵

أی ضرار اندوه تو بر وی چونست؟ گفت: چون اندوه مادری که فرزندش را در دامنش سر بریده باشند.

علی را یکی یار همگام بود ضرار بن ضمره ورا نام بود

بچرخید چرخ و کشاندش بزور بدرگاه بن حرب نیرنگ پور

از او خواست وصف علی را بجد بپاسخ برآمد، یل و مستعد

بگفتا گواهم که خود دیدمش بیک ایستگاهی و سنجیدمش

شب افکنده صد پرده نیلگون سراسر جهان در سکوت و سکون

علی بر سر پا بمحراب خویش نظر سوی حق است پاکش بریش

چنان در تلاطم که مارش زده سرشکش رخ غمگسارش زده

بدنیا همی گفت از من بدور مکن عرضه خود را بمن ای شرور

کرشمه بمن می فروشی برو نیاید چنین روزت اندر گرو

بدوری ز من دیگری را فریب نخواهم ز تو حاجت و نی نصیب

طلاق تو دادم سه بار و دیگر ندارم رجوعی برایت بسر

که عیش تو کوتاه و قدرت زبون تو را آرزو کوچک و سرنگون

صد افسوس زین توشهٔ کم مرا و زین راه پر طول و پر خم مرا

سفر بس دراز است و پر ترس و بیم ورودم بدرگاه حق بس عظیم

الرابعه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۴) و من کلام له علیه السّلام: للسائل الشّامی لمّا سأله: أ کان مسیرنا إلی الشام بقضاء من اللّه و قدر؟ بعد کلام طویل هذا مختاره:

ویحک! لعلّک ظننت قضاء لازما، و قدرا حاتما، و لو کان ذلک کذلک لبطل الثّواب و العقاب، و سقط الوعد و الوعید إنّ،

اللّه سبحانه أمر عباده تخييرا، و نهاهم تحذيرا، و كلّف يسيرا، و لم يكلّف عسيرا، و أعطى على القليل كثيرا، و لم يعص مغلوبا، و لم يطع مكرها، و لم يرسل الأنبياء لعبا، و لم ينزل الكتب للعباد عبثا، و لا خلق السّموات و الأرض و ما بينهما باطلا (ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النّار).

اللغه

(ويح): كلمه ترحّم و توجّع و قد تأتى بمعنى المدح و التعجّب... و نصبه باضمار فعل كأنّك قلت ألزمه اللّه ويحا (حتم) حتما بالشيء: قضى (لعب) لعبا: فعل فعلا بقصد اللّذه أو التنزّه، فعل فعلا لا يجدى عليه نفعا - المنجد.

الاعراب

بعد كلام، ظرف متعلّق بقوله: و من كلامه، ويحك منصوب بفعل مقدّر أى ألزم اللّه ويحك، تخييرا مفعول له، و كذلك تحذيرا، كثيرا مفعول ثان لأعطى و الأوّل منه متروك، مغلوبا حال من ضمير يعص.

المعنى

روى الحديث فى باب الجبر و القدر من الكافى بهذا اللفظ:

علىّ بن محمّد عن سهل بن زياد و إسحاق بن محمّد و غيرهما رفعوه قال: كان أمير المؤمنين عليه السّلام جالسا بالكوفه بعد منصرفه من صفّين إذ أقبل شيخ فجثى بين يديه، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أ بقضاء من اللّه و قدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أجل يا شيخ ما علوتم تلعه و لا هبطتم بطن واد إلاّ بقضاء من اللّه عزّ و جلّ و قدره، فقال له الشيخ: عند اللّه أحتسب عنائى يا أمير المؤمنين فقال له: مه يا شيخ فو اللّه لقد عظم اللّه لكم الأجر فى مسيركم و أنتم

سائرون، و فی مقامکم و أنتم مقیمون، و فی منصرفکم و أنتم منصرفون، و لم تکونوا فی شیء من حالاتکم مکرهین، و لا إلیه مضطرّین، فقال له الشیخ: و کیف لم نکن فی شیء من حالاتنا مکرهین و لا إلیه مضطرّین و کان بالقضاء و القدر مسیرنا و منقلبنا و منصرفنا؟ فقال له: و تظنّ أنه کان قضاء حتما و قدرا لازما، أنه لو کان کذلک لبطل الثواب و العقاب، و الأمر و النهی و الزجر من اللّه، و سقط معنی الوعد و الوعید فلم تکن لائمه للمذنب، و لا محمده للمحسن، و لکان المذنب أولی بالاحسان من المحسن و لکان المحسن أولی بالعقوبه من المذنب، تلک مقاله إخوان عبده الأوثان، و خصماء الرّحمن، و حزب الشیطان، و قدریّه هذه الامّه و مجوسها. إنّ اللّه تبارک و تعالی کلّف تخییرا، و نهی تحذیرا، و أعطی علی القلیل کثیرا و لم یعص مغلوبا، و لم یطع مکرها، و لم یملّک مفوّضا، و لم یخلق السّموات و الأرض و ما بینهما باطلا، و لم یبعث النّبیین مبشّرین و منذرین عبثا، ذلک ظنّ الّذین کفروا فویل للّذین کفروا من النار، فأنشأ الشیخ یقول:

أنت الامام الّذی نرجو بطاعته یوم النجاه من الرحمن غفرانا

أوضحت من أمرنا ما کان ملتبسا جزاک ربّک بالاحسان إحسانا

أقول: و قد تری ما فیه الاختلاف بین ما ذکره الرضیّ - رحمه اللّه - من هذا الحدیث و ما ورد فی الکافی الشّریف، فلا بدّ و أن یکون أحد المضمونین منقولا بالمعنی، و ما اختاره الرضیّ أوضح و أفصح و یحتمل تعدّد الواقعه، و ذکر الرضیّ - رحمه اللّه - هذا السائل کان شامیّا، و لکن لا إشعار فی روایه الکافی بکونه شامیّا و لعلّ الرّضیّ أخذه من روایه اخری و کتاب آخر عرف السائل بأنّه شامی، و لکن یشعر صدر الحدیث بأنه من أهل الکوفه حیث قال: أخبرنا عن مسیرنا إلی أهل الشام، فتدبّر. قال فی شرح ابن میثم: أمر عباده تخییرا، و تخییرا مصدر سدّ مسدّ الحال، انتهی. و لم یبیّن فی کلامه ذا الحال، فان جعله حالا من المفعول و هو عباده، یکون

المعنى أمر عباده حالكونهم مخيرين، و لا يستفاد من لفظه مخيرين المختارين إلّا على تكلّف، ففيه تكلّفان: حمل المصدر على الصّيفه، ثمّ حمل تلك الصفه من باب إلى باب آخر، و ان جعله حالا من الفاعل و هو اللّه فلم لم يجعله مفعولا مطلقا، كما فى قوله: نهاهم تحذيرا، كما صرّح به، و لا فرق بين جعله حالا أو مفعولا مطلقا من جهه المعنى، فتدبّر. قال فى شرح المعتزلى: قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه اللّه: هذا الخبر فى كتاب الغرر، و رواه عن اصبغ بن نباته انتهى. و المتن الّذى ذكره مختلف مع متن حديث الكافى فى موارد، فصدر مقاله علىّ عليه السّلام فيه بقوله:«و الّذى فلق الحبّه و برىء النسمه» و لم يذكر فيه قوله:

«و لكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، و لكان المحسن أولى بالعقوبه من المذنب» و هذه الجمله من مشكلات هذا الحديث. و قد ذكر المجلسى رحمه اللّه فى شرحه على الكافى وجوها خمسه فى حلّه نذكر خلاصه منها هنا:

الاول - أنه [يكون] متفرعا على أنّه إذا بطل الثواب و العقاب بالجبر على التكليف فالمذنب صار أولى بالاحسان لنيله فى هذه الدّنيا إلى ملاذّه و شهواته و المحسن أسوء حالا منه لتحمّله مشاقّ التكليف و العبادات. الثانى - أنّه لو كان المذنب مجبورا على عمل السيّئه و المحسن على عمل الطاعه فالأولى الاحسان بالمذنب لتدارك جبره على الخلاف الواقع منه، و عقوبه المحسن ليساوى حاله مع المذنب و يراعى العداله بينهما. الثالث - ما قيل إنّه إنما كان المذنب أولى بالاحسان لأنّه لا يرضى بالذّنب كما يدلّ عليه جبره، و المحسن أولى بالعقوبه لأنّه لا يرضى بالاحسان لدلاله الجبر عليه، و من لا يرضى بالاحسان أولى بالعقوبه من الّذى يرضى به، و لا يخفى ما فيه. الرابع - أنّه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه فى الدّنيا باحداث اللّذات فيه، فينبغى أن يكون فى الاخره أيضا كذلك، لعدم تغير الذوات فى النشأتين

و إذا اقتضـى ذات المحسن المشـقه فى الـدّنيا و ايلامه بالتكاليف الشاقه ففى الاخره أيضا ينبغى أن يكون كذلك. الخامس – ما قيل: لعلّ وجه ذلك أنّ المذنب بصدور القبائح و السيئات منه متألّم منكسـر البال لظنه أنها وقعت منه باختياره، و قد كانت بجبر جابر و قهر قاهر فيسـتحقّ الإحسان، و أنّ المحسن بفرحاته بصـدور الحسـنات عنه و زعمه أنه قد فعلها باختياره أولى بالعقوبه من المـذنب. قال المجلسـى رحمه اللّه فى سـند الحديث: إنّه مرفوع، لكن رواه الصّدوق رحمه اللّه فى العيون بأسانيد عنه، و مذكور فى رسـاله أبى الحسن الثـالث عليه السّـلام إلى أهـل الأـهواز، و سـائر الكتب الحـديثيه و الكلامـيّه، و أشار المحقّق الطوسـىّ فى التجريد إليه، و رواه العلامه فى شرحه عن الأصبغ بن نباته بأدنى تغيير. أقول: هذا الحديث باعتبار تعرّضه لمسأله الجبر و الاختيار و القضـاء و القـدر فى أعمـال العباد من مشـكلات الأحاديث و يحتاج إلى شـرح مفصّل، و توضـيح ينحلّ به هـذا المعضل، و لا مجـال لهـذا البحث فى هـذا الشـرح الموجز، و قـد بحثت عن هـذه المسأله مفصـلا فى شـرح اصول الكافى و ترجمته بالفارسـيه المطبـوعه فى الجزء الأـوّل، فمن أراد تحقيـق المقـام و توضـيح المرام فليرجـع إليه، و نحن نـترجم الحـديث تمامـا على متن رواه الشارح المعتزلى، لأنّا ترجمنا متن الكافى فى شرحه.

الترجمه

أصبغ بن نبـاته گفت: پيرمردى در برابر على عليه السّـلام ايسـتاد و گفت: بما بگو كه رفتن ما بشام بقضاء خـدا و قـدر بود؟ در پاسـخ فرمود: بـدان خدا كه دانه را مى شـكافد و جاندار مى آفريند، ما گامى برنداشتيم و بر درى فرو نشديم جز بقضاء خدا و قـدر او، آن شـيخ گفت: رنجى كه بردم بايد بحساب خدا بگذارم، هيچ ثوابى ندارم، على فرمود: اى شـيخ خاموش باش محققا خدا در اين سفر بشما پاداش بزرگى عطا كرده چه در رفتن و چه در برگشتن، شما در هيچ حالى واداشته نبوديد

ص:۱۲۰

و ناچار و بی اختیار نبودید، آن شیخ گفت: چگونه چنین نبودیم با این که قضا و قدر ما را سوق داده اند، حضرت فرمود: وای بر تو، شاید گمان میکنی قضاء لازم و قدر حتم و ملزمی در میان است اگر چنین باشد ثواب و عقاب و وعد و وعید و أمر و نهی همه باطل و بیهوده گردند و گنهکار را سرزنش نباید و نیکوکار را آفرین نشاید، و نیکوکار از بدکار سزاوارتر بمدح و تحسین نباشد، و بدکار سزاوارتر نباشد بمذمّت و نکوهش از نیکوکار، این گفتار بت پرستان و سپاه شیطان و گواهان ناحق و نابینایان از راه صواب است، و آنان قدریه این امّت و گبران این امّت محسوبند. راستی که خداوند سبحان، فرمان داده برای مختار ساختن بندگان خود و غدقن کرده برای بر حذر داشتن و تکلیف آسانی فرموده، نافرمانیش بمعنی این نیست که در برابر بنده خود مغلوب شده است، و از روی وادار کردن و اعمال زور اطاعت نمی شود، رسولان خود را بیهوده و عبث بسوی بندگانش گسیل نداشته، و آسمانها و زمین و آنچه در آنها است بیهوده نیافریده - اینست گمان آن کسانی که کافر شدند، وای از دوزخ بر کافران - آن شیخ گفت: پس قضا و قدری که ما بوسیله آنها سفر کردیم چیستند؟ فرمود: این قضا و قدر بمعنی أمر و دستور خدا است، سپس این گفته خداوند سبحان را تلاوت فرمود که:

«وَ قَضی رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ » - پروردگارت فرمان داده که نپرستید جز او را - آن شیخ شادمانه برخواست و می گفت:

توئی آن امامی که با طاعتش امید بهشت از خدا در سر است

ز دودی تو هر شبهه از دین ما جزای تو با حضرت داور است

چون که برگشت علی از صفین غم صفین بدلش بد سنگین

بستمکار شکستی نرسید فتنه ای سخت از آن گشت پدید

شیخی اندر بر او سخت ایستاد که بگو رفتن شام ای استاد

بقضا بود مقدّر ز خدا یا بدلخواه بشر شد پیدا

گفت سوگند بخلّاقی حق که قضا و قدرش بد ز سبق

هیچ گامی ننهادیم براه جز قضا و قدرش بد همراه

شیخ گفتا که خدایا صبری که نداریم از این ره اجری

گفت خاموش ایا شیخ دژم که خدا داده ثوابی معظم

طی این راه باکراه نبود هر کس از میل خود این ره پیمود

شیخ گفتا که قضا ما را برد گفت وه نیست قضا حتم ای گرد

ور نه بیهوده ثوابست و عقاب نه بود أمر و نه نهی و نه عذاب

نه خدا سرزنش مذنب کرد نه ستایش ز نکوکار ای مرد

این بود گفتهٔ عبّاد وثن گفتهٔ لشکر شیطان کهن

راستش حضرت سبحان فرمان داده آزاد بدین خلق جهان

نهی کرد است برسم تحذیر کرده تکلیف ولی سهل و یسیر

از گنه چیره بر او کس نشده باطاعت کسی مکره نشده

نه عبث خیل رسل کرده گسیل تا که باشند بمخلوق دلیل

آسمانها و زمین بیهده نیست در جهان بیهده را نبود زیست

این گمان شیوه کفّار بود که مکان همه در نار بود

شیخ گفتا چه قضا و قدری کرده این راه بماها سپری؟

گفت فرمان خدا و حکمش دیگر ای شیخ زبان را در گش

گفتهٔ حق بود اندر قرآن که «قضی ربک» روخوش برخوان

شیخ فهمید و بشد شاد و سرود چند شعری و علی را بستود

الخامسه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۵) و قال علیه السّلام: خذ الحکمه أنّی کانت، فإن الحکمه تکون فی صدر المنافق فتلجلج فی صدره حتّی تخرج فتسکن إلی صواحبها

ص:۱۲۲

فی صدر المؤمن.

اللغه

(الحکمه) ج: حکم: الکلام الموافق للحق، الفلسفه، صواب الأمر و سداده (تلجلج) تردّد فی الکلام و فی صدره شیء تردّد - المنجد.

الاعراب

أنّی کانت: أنّی ظرف زمان و مفعول فیه أی من أین کانت، و کانت تامه أی وجدت، فاعلها الضمیر المستتر العائد إلی الحکمه، فتلجلج، أی تتلجلج مؤنث المضارع حذفت إحدی تائیه تخفیفا و تدلّ علی الاستمرار.

المعنی

الحکمه فی لسان الکتاب و السّنه تطلق علی قضایا حقیقیه تزید معرفه الإنسان بالمبدأ و المعاد، أو تهدیه إلی عمل نافع للمعاش أو المعاد، و بهذا الاعتبار قال اللّه تعالی «وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً » - ۲۶۹ - البقره» و قد فسّرت بعلم الشرائع، و معالم کلّ شریعه حقه لا تخلو من أحد القسمین و منبع الحکمه تعلیم الأنبیاء المتکی علی الوحی من اللّه تعالی، أو ضوء عقلانی یفاض بعنایته تعالی علی الخلائق، و حیث إنّ المنافق یأخذ من تعلیمات الأنبیاء و الأوصیاء فتقع فی یده کلمه حکمه، و ربما استضاء عقله فتجدها و لکن لا یعتقد بها لأنّه منافق فلا تستقرّ الحکمه فی قلبه، فکانت کخروف ضالّ عن قطیع الغنم یرکض إلی هنا و هنا و تتلجلج فی صدر المنافق و لا یقدر علی کتمانه فینطق بها و یظهرها، فأمر المؤمن بأخذها و إلحاقها بالحکم المستقرّه فی صدره حتّی تسکن إلی صواحبها، فهو کردّ الخروف الضالّ إلی قطیع الغنم فیسکن فیها و یطمئن إلیها و المراد نفور قلب المنافق عن الحکمه و نفور الحکمه عنه، و التوصیه بأنّه لا بدّ و أن ینظر إلی ما قال لا إلی من قال، فلا یترک الکلام الحق بحجّه أنه خرج من

فم المنافق، و يشعر بتأكيد طلب العلم و الحكمه من مظانها و إن وجد عند غير أهلها.

الترجمه

سخن درست و حكيمانه را از هر كس باشد دريافت كن، زيرا سخن حكمت در دل منافق هم هست و بدينسو و آن سو مى چرخد تا از آن بدر آيد و خود را بياران خود برساند كه در سينهٔ مؤمن جاى دارند.

ز هر كس حكمت و پندى بياموزچراغ معرفت در دل بيفروز

اگر گوينده بى ايمان شناسيز پند و حكمتش چون در هراسى؟

بسا حكمت كه در قلب منافقبود حيران و لرزان همچو وامق

بچرخد تا برآيد از زبانشبر مؤمن رسد بر همگنانش

السادسه و السبعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۷۶) و قال عليه السّلام: الحكمه ضالّه المؤمن فخذ الحكمه و لو من أهل النّفاق.

اللغه

(الضالّه) ج: ضوالّ مؤنّث الضالّ: الشيء المفقود الّذى تسعى ورائه.

المعنى

عبّر عليه السّلام عن الحكمه بالضالّه للمؤمن باعتبار أنّ الإيمان مأوى الحكمه و ينبغى أن يكون المؤمن هو الّذى اجتمع شوارد الحكم و حضنها من أن تقع فى أيدى المنافقين فجعلوها وسيله لترويج آرائهم الفاسده و أغراضهم الباطله، كما اتّفق فى عصرنا هذا من تسلّط الكفار و المخالفين على فنون الحكمه الطبيعيّه، فسادوا بها و ضلّوا و أضلّوا شباب الإسلام.

الترجمه

حکمت گمشدۀ مؤمن است، حکمت را دریاب گر چه از أهل نفاق باشد.

گمشده مؤمن بود حکمت بگیرور چه در دست منافق شد اسیر

السابعه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۷) و قال علیه السّلام: قیمه کلّ امریء ما یحسنه. قال الرّضیّ: و هذه الکلمه الّتی لا تصاب لها قیمه، و لا توزن بها حکمه، و لا تقرن إلیها کلمه.

المعنی

قیمه کلّ شیء باعتبار ما یترتّب علیه من الفوائد و الاثار المرغوبه عند اللّه أو عند خلقه، و یلحظ فی ذلک ما یتحمّل فی تحصیله من مؤنات و متاعب، و هی ما تبذل بازاء المتاع عند العقلاء، و من الأشیاء ما لا یقوم لخسّته أو فقد الرغبه فی بذل العوض بازائه لو فوره و عدم الحاجه إلی شرائه کالماء فی شطوط الأنهار، و التراب فی البراری و القفار، أو لکرامته عند اللّه أو عند الناس کالإنسان، فانه حرّ بالذات و قد الغی الرقیّه منذ قرون فی الجامعه البشریه.

فالتعبیر بالقیمه فی کلامه علیه السّلام استعاره بتشبیه المرء بالنظر إلی کمالاته المعنویّه و صناعاته الیدویّه و مهارته فی التعبیرات اللّسانیه علی المتاع، و نبّه إلی أنّ اعتبار المرء یقاس بما یحسنه و یجیّده من صنعه أو زراعه أو تجاره أو غیرها فمن أراد أن یکون مرجعا فی أمر من الامور فلا بدّ و أن یتعب نفسه لتحصیل التخصّص فی هذا الأمر.

و قد اهتمّ الشعوب الراقیه فی القرون المعاصره بهذه الحکمه القیمه فتوجّهوا إلی تقسیم فنون المعارف و العلوم و الصناعات إلی شعب ضیقه، و فرضوا علی المتعلّمین اختیار ما یناسب ذوقهم، و الجدّ فی تعلّمه و کسب التخصّص فیه.

فعصرنا عصر المتخصّصين فی الفنون و الصناعات، عصر العمل بهذه الحكمه القيمه و الدستور الراقی، و قد ظلّ المسلمون قرونا قلّما يلتفتوا إلی هذه الحكمه العلويه فيدخلون فی كلّ شأن بأدنی ممارسه، فيختلّ الامور، و لا ينالون بالمطلوب.

الترجمه

ارزش هر مردی همانست كه نيكو ميداند و می تواند.

ارزش هر كس بكار خوب اوستاوستاديش بهر كاری نكو است

الثامنه و السبعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۷۸) و قال عليه السّـلام: أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا: لا يرجونّ أحد منكم إلّا ربّه، و لا يخافنّ إلّا ذنبه، و لا يستحينّ أحد منكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم، و لا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشّیء أن يتعلّمه، و عليكم بالصّبر فإنّ الصّبر من الإيمان كالرّأس من الجسد، و لا خير فی جسد لا رأس معه، و لا فی إيمان لا صبر معه.

اللغه

(الابط) ج: آباط: باطن الكتف، يذكّر و يؤنّث.

الاعراب

بخمس، أی بخمس وصايا حذف المميّز و نوّن العدد عوضا عن المحذوف لو، استعيرت هنا لمعنی إن الشرطيه بعنايه أنّ الشرط غير واقع عاده، لا يرجونّ نهی غائب مؤكّد بالنون التأكيد الثقيله، و يمكن أن يكون نفيا بمعنی النهی فيكون آكد و أبلغ و كذا فی الجمل التاليه، و المستثنی فی هذه الجمل مفرغ، و المستثنی منصوب علی أنّه مفعول للفعل الواقع قبل إلاّ، لا يستحينّ: استفعال من حيی اللفيف المقرون حذف إحدی يائيه تخفيفا.

المعنى

أكّد عليه السّلام التمسك بهذه الوصايا و بالغ فيها بقوله: لو ضربتم إليها آباط الابل لكانت لذلك أهلا، و قد أدرج فى هذه الوصايا أهمّ ما يجب على كلّ أحد فى رابطته مع المبدأ، و فى تدبيره لنفسه، و أدبه فى طريق العلم و المعرفه تعليما و تعلّما و فى مواجهته مع ما يحيط به من المكاره و الالام، و ما يجب عليه من أداء التكاليف و رعايه القوانين و الأحكام.

فبدأ بلزوم التوجّه إلى اللّه فى نيل كلّ خير و درك كلّ المارب، فيعتقد بأنه لا ينال بما يريد من الرزق و المنصب و كلّما يحتاج إليه إلاّ بفضل من اللّه و إن كان لحصول كلّ مقصد أسباب و وسائل، فهو مسبّب الأسباب و مجهّز الوسائل فى كلّ باب فيلزم على العبد أن لا يرجو أىّ شىء إلاّ من عنده، و الرجاء يرجع إلى كلّ ما يطلبه و يدعوه إليه شهوته.

و يتلو القوه الشهويه الطالبه لدرك ما يلائم طبع الإنسان، القوّه الغضبيه النافره عن كلّ ما يخالف طبعه، و يتولّد منه الخوف من إصابه مكروه، أو فوت محبوب، فبقدر ما يدرك الإنسان شهواته يحيط به الخوف فقال عليه السّلام: عدوّ الإنسان نفسه الأمّاره، و كلّما يجرّ إليه من المكاره يتولّد من ذنوبه و يكون كسب يده «و ما أصابتكم من مصيبه ف «بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ » فيجب أن لا يخاف الإنسان إلاّ من ذنبه، فلو ترك الذّنوب، دفع عن نفسه المخاوف و العيوب.

و يصرّ عليه السّلام فى ترك الحياء من الاعتراف بالجهل على كلّ أحد فى الجواب عن سؤال ما لا يعلمه، و هذا التأكيد و التعميم يرجع إلى من نصب نفسه علما للناس يرجعون إليه و يستفتونه فى امورهم و هو لا يعلم و يصعب عليه أن يعترف بجهله و يقول لا أدرى.

و هم الّذين يصعب عليهم أن يتعلّموا ما لم يعلموا ليكونوا على هدى و بصيره فيما يتصدّونه من المنصب و الموقف.

فالحياء من قول لا أدرى و من التعلّم فيما لا يدرى من الحياء المذموم الّذى

ص:١٢٧

تقدّم الكلام فیه.

و من التأسّف أنّ أكثر أهل العلم مغمورون فی أمواج هذا البحر المظلم فاذا قاموا فی المحراب أو استقرّوا علی المنبر و دعوا واعظا أو صاروا مرجعا للسؤال فی أحكام الدّین یصعب علیهم أن یجیبوا بلا أدری، و أصعب منه أن یشتغلوا بعد ذلک بالتعلیم، فتجد فی غالب البلاد عددا كثیرا منهم لا یجتمعون بعضهم مع بعض فیبحثون فی العلوم و المسائل المرجوعه إلیهم مع وجود الفرصه الكافیه و ذلک لأنه اعتراف ضمنیّ بالاشتغال بالتعلّم أو الاعتراف بأنّه لا أدری.

ثمّ وصّی علیه السّلام بالصّبر و جعله رأس الإیمان و حیاته و بصیرته و قوامه، و جعل الصبر للایمان كالرّأس من الجسد، یشعر بأنّه من لا صبر له لا إیمان له، و أنّ درجات الایمان یقاس بدرجات الصبر.

الترجمه

فرمود: من پنج سفارش بشما دارم كه اگر بدنبال آنها شتر برانید و برای آنها رنج سفرهای طولانی را بر خود هموار سازید سزاوار آنند.

نباید هیچكدام شما امیدی داشته باشد جز بپروردگار خویش، و نباید ترسی بخود راه دهد جز از گناه خویش، نباید هیچكدام در برابر پرسش از آنچه نمی داند شرم كند كه بگوید من نمی دانم، و نه كسی كه چیزی را نمی داند شرم كند از این كه آنرا بیاموزد، بر شما لازمست صبر و شكیبائی را پیشه خود سازید زیرا صبر برای إیمان چون سر است برای تن، تنی كه سر ندارد هیچ خیری و أثر حیاتی در آن نیست، ایمانی هم كه صبر با آن نیست هیچ خیری و اثری ندارد.

علی گوید سفارش پنج دارم كه یک یک را براتان می شمارم

سزاوارند اگر دنبال آنها شتر رانید اندر كوه و صحرا

مدار امید جز از پروردگارت مترس از هیچ چیزی جز گناهت

اگر پرسندت و پاسخ ندانی مكن شرم از جواب ناتوانی

اگر چیزی نمی دانی مكن شرم كه آموزیش از استاد، دلگرم

ص:۱۲۸

شما را صبر می باید مکرّر که ایمان را چه سر باشد ز پیکر

تن بی سر ندارد خیر همراه چه ایمانی که صبرش نیست همراه

التاسعه و السبعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۷۹) و قال علیه السّلام: لرجل أفرط فی الثّناء علیه، و کان له متّهما: أنا دون ما تقول، و فوق ما فی نفسک.

الاعراب

دون، ظرف مستقرّ مضاف إلی ما تقول، و الجمله خبر لقوله: أنا، و لفظه ما یجوز أن تکون مصدریه، و یجوز أن تکون اسمیه نکره أی دون شیء تقول، فتکون مبتدأ و تقول خبره باعتبار أنه جمله فعلیه و الرابط محذوف أی تقوله، و لفظه ما فی قوله: ما فی نفسک اسمیه، و فی نفسک، ظرف مستقرّ خبر لها.

المعنی

کلامه هذا تواضع منه علیه السّلام مقرون بکرامه و لوّیه، و هی الاخبار عمّا فی نفسه من النفاق و إرشاد إلی إنابته إلی الحقّ و اتّباعه للصّدق.

الترجمه

بمردی که در ستایش وی مبالغه کرد و نزد آن حضرت ببدخواهی و نفاق متهم بود فرمود:

من کمتر از آنم که گوئی، و برتر از آنم که دانی.

مردی علی ستود و زبانی و بیش گفت و اندر دلش ز کینه او زهر نیش سفت

فرمود: کمترم من از آنها که گفته ای بهتر از آنچه در دل تارت نهفته ای

ص:۱۲۹

الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۸۰) و قال عليه السّلام: بقيّه السّيف أبقى عددا، و أكثر ولدا.

المعنى

قال المعتزلى فى شرحه: قال شيخنا أبو عثمان: ليته لما ذكر الحكم ذكر علّته و قال ابن ميثم رحمه اللّه: لا أرى ذلك إلّا للعنايه الالهيّه ببقاء النوع و حفظه و إقامته - إلخ.

أقول: هذا حكم يعلّل نفسه و من القضايا الّتى برهانها معها و لكن لم يلتفت إليه هذا الشيخ، و لم يوضحه ابن ميثم و اكتفى بكونه من عنايه اللّه و نحن نعتقد بأنّ كلّ شىء من عنايته، و لكنّ الكلام فى شرح هذه العنايه.

و كان نظره عليه السّلام فى هذه الحكمه إلى أصل انتخاب الأحسن الأصل الرابع من اصول فلسفه النشوء و الارتقاء الّذى بحث فيه العلماء المعاصرون فى اروپا منذ قرون و افتخروا بكشفه كأنه أصل علمىّ لم يهتد إليه الأوائل.

و حاصله أنّ مواليد المادّه بأجمعها فى تنازع مستمرّ لعلل لا يقتضى المقام ذكرها، و هذا التنازع يؤدّى إلى فناء الأرذل و بقاء الأحسن، و هذا هو سرّ التطوّر الدائم فى الكائنات، و الأحسن الباقى هو بقيه السيف الّتى وقعت فى كلامه عليه السّلام و معنى كونها أبقى عددا و أكثر ولدا، أنّه هذا الخارج من معركه التنازع أشدّ و أقوى، و يتولّد منه أكثر ممّا فنى فى التنازع، و هنا بحث طويل لا يسع المقام الخوض فيه، و العاقل يكفيه الاشاره.

الترجمه

آنچه از دم شمشير بجا ماند، آبديده تر و پرثمرتر است.

آنكه از پيكار بر جا مانده است پايدار است ثمر آورتر است

ص:۱۳۰

الحادیه و الثمانون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۸۱) و قال علیه السّلام: من ترک قول - لا أدری - أصیبت مقاتله.

اللغه

(أصابه): أدرکه، (المقتل) ج: مقاتل: العضو الّذی إذا اصیب لا یکاد صاحبه یسلم کالصدغ - المنجد.

الاعراب

اصیبت مقاتله، مبنی للمفعول من الإصابه، و مقاتله نائب الفاعل.

المعنی

هذه الجمله دعاء بالهلاک علی من لا یبالی من الفتوی بغیر علم و مستند صحیح و الجواب عن السئوال بغیر علم و دلیل معتمد.

الترجمه

هر کس نمی دانم را فراموش کند، هلاک باد.

هر که را ننگ از نمی دانم بر رگ زندگیش نشتر باد

الثانیه و الثمانون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۸۲) و قال علیه السّلام: رأی الشّیخ أحبّ إلیّ من جلد الغلام.

اللغه

(الشیخ): من استبانت فی السنّ و ظهر علیه الشیب (الغلام) ج غلمان الطارّ الشارب - المنجد.

المعنی

سبب التقدّم فی الامور أمران: البرنامج الصحیح، و العمل المجدّ و خصوصا فی المعارک و الحروب فانّ الظفر و النصر فیها یحتاج إلی هذین الأمرین، و الأوّل

ينتج من الرأى الصحيح المستفاد من التجربه و العقل المتكامل و القوه، و الجدّ فى العمل ينتج إذا كان على منهاج مؤثر و إلّا، فربما يكون إعمال القوّه سببا للهلاك و تأييدا للخصم، و الرأى المجرّب غالبا رأى الشيوخ فقال عليه السّلام: رأى الشيخ أحبّ إلىّ من جلد الشّاب و قوّته.

الترجمه

رأى پيره مرد، محبوب تر است پيش من از چالاكى نوجوان.

و در اين معنى گفته شده:

برأيى، لشكرى را بشكنى پشت بشمشير از يكى تا ده توان گشت

الثالثه و الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۸۳) و قال عليه السّلام: عجبت لمن يقنط، و معه الاستغفار.

المعنى

قال اللّه تعالى «۵۲ - التنزيل - «قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » و القنوط هو قطع الرّجاء عن اللّه و اليأس عن رحمته، و قد عدّ من الكبائر الموبقه، لأنّه إذا وصل بؤس الإنسان إلى اليأس و القنوط من رحمه اللّه تعالى فقد انسدّ عليه باب العمل و الرّجوع إلى الحقّ و استسلم نفسه للشيطان و وقع فى الهلاك و الخسران.

الترجمه

در شگفتم از كسى كه نوميد است و استغفار بهمراه دارد.

الرابعه و الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۸۴) و حكى عنه أبو جعفر محمّد بن علىّ الباقر - عليهما السّلام - أنه قال:

كان فى الأرض أمانان من عذاب اللّه و قد رفع أحدهما

فدونكم الاخر فتمسّكوا به: أمّا الأمان الّذى رفع فهو رسول اللّه - صلّى اللّه عليه و آله - و أمّا الأمان الباقى فالاستغفار قال اللّه تعالى:

«وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » - ٢٣ الأنفال -. قال الرّضىّ رحمه اللّه: و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط.

قال الشارح المعتزلى بعد نقل تفسير هذه الايه:

ثمّ قال «و ما لهم أن لا يعذّبهم اللّه» أى و لأىّ سبب لا يعذّبهم اللّه مع وجود ما يقتضى العذاب و هو صدّهم المسلمين و الرّسول عن البيت فى عام الحديبيّه و هذا يدلّ على أنّ ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع و الحوادث، لأنّ سوره الأنفال نزلت عقيب وقعه بدر فى السّنه الثانيه من الهجره، و صدّ الرسول عن البيت كان فى السّنه السادسه، فكيف يجعل آيه نزلت فى السّنه السادسه فى سوره نزلت فى السّنه الثانيه، و فى القرآن كثير من ذلك و إنما رتّبه قوم من الصحابه فى أيّام عثمان.

أقول: و فى كلامه موارد للنظر:

١ - ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقائع و الحوادث، غير واضح المعنى و لا يلائم مع ما فرّعه عليه، و لعلّ غرضه أنّ ترتيب القرآن ليس على ترتيب النزول.

٢ - أنّ صدّ المسلمين عن البيت ممّا عزم عليه مشركو مكّه فى صدر الهجره، و الايه ينددهم على هذه العزيمه، و لذا عبّر عنه بالفعل المضارع الدالّ على الاستمرار، و يؤيّده الايات التاليه المتعرّضه لكيفيّه صلاتهم عند البيت و إنفاق أموالهم فى الصدّ عن سبيل اللّه.

ص:١٣٣

۳ – قد صحّ أنّ القرآن جمع و رتّب، سوره و آياته على هذا الترتيب الّذى بين أيدينا فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و ختمه على النبىّ جمع من الصحابه، و جمع القرآن فى زمن عثمان إنّما كان من ناحيه رسم الخط و الاملاء و حصره فى هذا الاملاء الّذى بين أيدينا، صيانه له عن دخول التحريف فيه من هذه الناحيه، و القول بمداخله بعض الصحابه فى ترتيب آيات القرآن تجرّى على كلام اللّه الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

الترجمه

إمام پنجم محمّد بن على الباقر عليهما السّلام از آن حضرت روايت كرده كه مى فرمود:

در روى زمين دو پناه از عذاب خدا وجود داشت، يكى از آن دو برداشته شد پس نگهداريد ديگرى را و بدان بچسبيد، أما آن پناهى كه برداشته شد خود رسول خدا صلّى اللّه عليه و آله بود، و أمّا آن پناهى كه باقى است استغفار است، خداى تعالى فرموده «نباشد كه خدا آنانرا عذاب كند در حالى كه تو ميان آنان باشى، و نباشد كه خدا عذاب كننده آنها شود با اين كه آمرزش خواهند».

الخامسه و الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۸۵) و قال عليه السّلام: من أصلح ما بينه و بين اللّه أصلح اللّه ما بينه و بين النّاس، و من أصلح أمر آخرته أصلح اللّه له أمر دنياه، و من كان له من نفسه واعظ كان عليه من اللّه حافظ.

الاعراب

ما، فى ما بينه، موصوله و بينه ظرف مستقرّ صلته، و الموصول مفعول أصلح من نفسه، جار و مجرور متعلّق بقوله: واعظ قدّم مراعاه للسّجع، و له ظرف مستقرّ خبر كان، و من اللّه متعلّق بحافظ.

ص:۱۳۴

المعنى

الرابطه بين العبـد و ربّه هى رابطه العبوديه و اصـلاح ما بين العبـد و الرّب بأداء ما يجب عليه من حقّ اللّه و حسن الطاعه له، و قد أمن اللّه فيما أوجب على عبـده جميع ما يلزم له من حسن المعامله مع الناس و جلب مودّتهم له، فاصـلاح ما بينه و بين الناس أثر لازم يترتّب على إصـلاح ما بينه و بين ربّه، كما أنّ إصـلاح أمر الاخره باقامه الفرائض و التجنّب عن كلّ محرّم، أثره أداء وظيفه العبوديّه، فأصـلح اللّه أمر دنيا ذلك العبد بكفاله رزقه و تحسين أحواله، و من يعظ نفسه فهو شاغل بها مصلح لها دائما و مراقب عليها، فكان فى حفظ اللّه تعالى.

الترجمه

فرمود: هر كس ميـان خود و خـدا را درست كنـد، خـدا ميـان او و سـائر مردم را درست مى نمايـد، و هر كس كار آخرتش را درست كند، خدا كار دنياى او را درست ميكند، و هر كس از خود پند گيرد، خداوند نگه دار او است.

هر كه اصلاح كند بين خداوند و خودش خالق اصلاح كند بين وى و خلق جهان

هر كه اصلاح كند كار سراى ديگرش كار دنياى وى اصلاح كند بارىء جان

هر كه را خويشتنش واعظ و پند آموز است حافظ او است بهر حال خداى سبحان

السادسه و الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۸۶) و قـال عليه السّـلام: الفقيه كـلّ الفقيه من لم يقنّـط النّـاس من رحمه اللّه، و لم يؤيسـهم من روح اللّه، و لم يؤمنهم من مكر اللّه.

الاعراب

كلّ الفقيه، بدل من قوله: الفقيه أو عطف بيان له، و من فى قوله: من لم يقنّط الناس، موصوله و خبر المبتدأ.

المعنی

الفقيه فی الاصطلاح هو العالم بالأحكام الشرعيه الفرعيه عن أدلّتها التفصيليه و لكن المقصود منه فی الكتاب و السّنه هو البصير بأحكام الإسلام و المتضلّع فی علم الدّين و فهمه اصولا و فروعا، و إلی هذا المعنی ينظر قوله تعالی «فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » - ۱۲۲ - التوبه خصوصا علی التفسير الاخر الّذی جعل المتفقّه المنذر هو النافر المجاهد المسافر باعتبار ما يراه فی النفر و السفر من آيات اللّه و نزول النصر و الظفر، فيفهم الإسلام و يعتقد به.

فيقول عليه السّلام: إنّ البصير بالدين و مقاصده التعليميه يفهم أنّ أساس التربيه و الاصلاح للجاهل هو سلوكه بين الخوف و الرّجاء، و الوعد و الوعيد، فلو انقطع رجاه من رحمه اللّه و آيس من إفاضه نعم اللّه عليه و اعتقد بأنه محروم من باب اللّه و مطرود من رحمته و لا طريق له إليه فيسدّ عليه باب التوبه و الرّجوع و يلحق باتباع الشياطين، و يرتكب كلّ ذنب يدعوه إليه شهوته أو غضبه، لأنّ داعی التجنّب عن ارتكاب المعاصی و الاشتغال بالطاعات هو رجاء التقرّب إلی اللّه تعالی و الفوز بالجنه و النعيم الأبد، كما أنّه من رأی نفسه آمنا من مكر اللّه و عذابه، يزول عنه الخوف و يتجرّی بارتكاب المعاصی، و إذا تدبّرت فی آيات الكتاب العزيز و القرآن الشريف وجدته مملوء من الوعد و الوعيد و التبشير و الانذار و التوصيف البليغ من الجنه و النار بهذا الإعتبار.

الترجمه

فقيه كامل كسی است كه مردم را از رحمت خدا نوميد نسازد، و از فيض درگاهش مأيوس نكند، و از عذاب او تأمين ندهد.

دانای دين كسی است كه نوميد می نكرد مردم ز درک رحمت پهناور خدا

مأيوس می نساخت ز فيض نسيم او تأمين می نداد گنهكار از بلا

ص:۱۳۶

السابعه و الثمانون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۸۷) و قال علیه السّلام: أوضع العلم ما وقف علی اللّسان، و أرفعه ما ظهر فی الجوارح و الأرکان.

المعنی

العلم صوره حاصله فی الذهن و نور یشع علی القلب فیکشف به الأشیاء فینطق العالم ببیانه، و یؤثر فی جوارحه و أرکانه، و له درجات و منازل فأوضع درجاته أن یقف علی لسان العالم فیقول به و لا یعمل علیه، فهو حینئذ کالشجر بلا ثمر و الهالک بلا أثر، و المخاطب بقوله عزّ من قائل ۲ - الصفّ - «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ » و کفی بذلک لوما وضعه، و قد ذمّ اللّه تعالی العالم بلا عمل بما لا مزید علیه فقال عزّ من قائل ۵ - الجمعه - «مَثَلُ الَّذِینَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ یَحْمِلُوها کَمَثَلِ الْحِمارِ یَحْمِلُ أَسْفاراً » فاذا عمل العالم بعلمه و ظهر علمه فی جوارحه و أرکانه فقد بلغ إلی أعلا درجاته.

الترجمه

پست ترین دانش آنست که تنها بر سر زبانست، و والاترین دانش آنچه در اندام دانشمند عیانست.

علمی که سر زبان بود پست بود آن علم بود که، بر سر دست بود

و در همین معنا گفته است:

علمی بطلب که بدل نور است سینه ز تجلّی او طور است

علمی که مجادله را سبب است نورش ز چراغ أبی لهب است

ص:۱۳۷

الثامنه و الثمانون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٨٨) و قال عليه السّلام: إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم.

اللغه

(ملّ) يملّ ملاله عن الشيء: سئمه و ضجر منه (الطريف) ج: طرف:

الغريب النادر من الثمر و نحوه.. الحديث النادر المستحسن، إلى أن قال: الطريفه ج: طرائف مؤنث الطريف.

الاعراب

كما تملّ الأبدان: لفظه ما، مصدريه و الجمله فى محلّ المفعول المطلق النوعى لقوله: تملّ.

المعنى

سرّ التقدّم فى جميع نواحى الحيات، و كسب المعالى و الحسنات، هو نشاط القلب و توجّهه نحو كلّ مقصد من المقاصد، فاذا نشط القلب ينفخ فى كلّ القوى روح الانبعاث، و فى كلّ العضلات و الأعضاء روح التحرك و العمل، و إذا كسل و ملّ يتوقّف معمل وجود الإنسان عن الحركه و لا يقدر على أىّ عمل.

و قد توجّه أنظار أهل الصنعه و سائر حوائج الحيات الذى هذا السّر و دبّروا لإحياء نشاط العمّال و الجيوش تدبيرات متنوّعه، و اهتمّوا بالألعاب الرياضيه، و حازت الصنائع الظريفه فى المجتمع الإنسانى محلا رفيعا، و ذهب الناس باختلاف مذاهبهم و أحوالهم فى هذا الميدان كلّ مذهب.

فأشار عليه السّلام إلى هذا الموضوع و حدّد التوجّه إلى ما ينشط القلوب بما لا يفسدها من الفنون التافهه: كالموسيقى و المسكرات و الألعاب الدنسه، و حصرها فى الحكم الطّريفه، و المقصود منها ما كانت مفيده و معقوله لا تمسّ بكرامه الإنسان

و شرفه العقلانی کالسبق و الرمایه المشروعین، و المزاح المتعادل، و المعاشره مع الأصدقاء و الأحباب، و اشتغال بالملذّات المباحه و نحو ذلک.

الترجمه

دلها خسته شوند بمانند تن ها، شما را باید که حکمتهای تازه و دلنشین برای آنها بجوئید.

دل شود خسته و فرسوده چه تن از کارش حکمتی تازه بیاور که بکاهد بارش

التاسعه و الثمانون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۸۹) و قال علیه السّلام: لا یقولنّ أحدکم «اللّهمّ إنّی أعوذ بک من الفتنه» لأنّه لیس أحد إلّا و هو مشتمل علی فتنه، و لکن من استعاذ فلیستعذ من مضلّات الفتن، فإنّ اللّه سبحانه یقول: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ » [۲۸ – الانفال]، و معنی ذلک أنّه سبحانه یختبرهم بالأموال و الأولاد لیتبیّن السّاخط لرزقه و الرّاضی بقسمه، و إن کان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لکن لتظهر الأفعال التی بها یستحقّ الثّواب و العقاب، لأنّ بعضهم یحبّ الذّکور و یکره الإناث، و بعضهم یحبّ تثمیر المال و یکره انثلام الحال. قال الرّضی: و هذا من غریب ما سمع منه فی التفسیر.

اللغه

(ثلم) الاناء: کسّره من حافّته فانثلم – المنجد.

ص:۱۳۹

الترجمه

فرمود: مبادا یکی از شماها در دعای خود بگوید: «بار خدایا من بتو پناه می برم از فتنه» زیرا هیچکس نباشد جز این که در فتنه فرو رفته است، ولی هر کس طلب پناه از خدا میکند باید از فتنه های گمراه کننده بخدا پناهنده شود، زیرا خدای سبحانه می فرماید «و بدانید که همانا اموال و أولاد شماها فتنه اند» و مقصود از این سخن آنست که خدا بوسیلهٔ دارائیها و فرزندها مردم را می آزماید تا روشن شود چه کسی نسبت بدانچه خدا بأو روزی کرده است خشمگین و نگرانست، و چه کسی بقسمت خدا خشنود و دلگرم است، و اگر چه خداوند سبحانه داناتر است بهر کسی از خود او، ولی این آزمایش برای آنست که همه آن کارهائی که بسبب آنها مردم سزاوار ثواب و یا شکنجه و عقاب می شود پدیدار شوند، زیرا برخی مردم هستند که أولاد ذکور را دوست دارند و از دختران بدشان می آید، و برخی هستند که دوست دارند دارائی را بثمر برسانند و پرسود کنند، و از گسیختگی حال خود کراهت دارند.

سید رضی - ره - فرموده است: این بیان حضرت از غرائب تفسیریست که از أو شنیده شده.

مگو بار إلها پناهم بده ز هر فتنه باشد ز که تا بمه

پناه آور از فتنه های مضلّ که گمراه سازند و بیچاره دل

خدا مال و أولاد را فتنه خواند کسی مال و أولاد از خود نراند

بدانها بشر آزمایش شوند که از یکدیگر گوی سبقت برند

که ساخط ز راضی شود آشکار بهر چیز دانا است پروردگار

ولی تا که کار ثواب و عقاب هویدا ز مردم شود بی حجاب

چه برخی پسر دوست و ز دخترش بد آید که پرورده اندر برش

دگر مردمی مال جویند بیش نخواهند درویشی وضع خویش

التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۰) و سئل علیه السّلام عن الخیر ما هو؟ فقال: لیس الخیر أن یکثر مالک و ولدک، و لکنّ الخیر أن یکثر علمک، و أن یعظم حلمک و أن تباهی النّاس بعباده ربّک، فإن أحسنت حمدت اللّه، و إن أسأت استغفرت اللّه، و لا خیر فی الدّنیا إلّا لرجلین: رجل أذنب ذنوبا فهو یتدارکها بالتّوبه، و رجل یسارع فی الخیرات(۱). و لا یقلّ عمل مع التّقوی و کیف یقل ما یتقبّل؟!.

الاعراب

لا خیر فی الدّنیا إلاّ لرجلین، فی الدّنیا، جارّ و مجرور متعلّق بقوله: خیر و الاستثناء مفرغ، و لرجلین فی محلّ خبر لا النافیه للجنس المحذوف و هو لأحد رجل أذنب، خبر لمبتدأ محذوف أی أحدهما رجل، و رجل یسارع عطف علیه.

المعنی

قد استعمل لفظ الخیر فی القرآن بمعنی الاسلام کما فی قوله تعالی « ۷۰ - الأنفال - «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ ».

و قد نفی علیه السّلام فی حکمته هذه أن یکون کثره المال و الولد خیرا علی خلاف ما یعتقده عامّه النّاس من أنّ الخیر فی کثره المال و الولد و یجهدون فی تحصیلهما و تکثیرهما بکلّ وجه ممکن.

و هذا النفی قد یکون نفیا حقیقیّا، و المقصود منه تخطئه الناس فی هذا الاعتقاد و کثیرا ما یشتهر فی العرف و عند العامّه امورا لا واقعیه لها أصلا، کالعنقاء و أکثر

۱- (۱) فی بعض النسخ هذه حکمه اخری لا تعلق لها بما قبلها - المصحح -.

الأساطير الشائعه بين عامّه النّاس و إمّا أن يكون المراد من النفى نفى آثار الخير من كثره الأموال و الأولاد و أنها غير مؤثره فى تحصيل السعاده المعنويّه.

و ربما يكون المراد من هذه الجمله نفى الكمال كما فى قوله عليه السّلام: يا أشباح الرّجال و لا رجال.

الترجمه

پرسش شد از این که خیر چیست؟ فرمود: خیر این نیست که دارائی و فرزندت افزون شود، بلکه خیر و خوبی اینست که دانشت افزون شود و حلم و بردباریت بزرگ و ثابت گردد، و بتوانی میان مردم بپرستش پروردگارت فخر و مباهات کنی، اگر کار نیک کردی خدا را سپاسگزاری نمائی، و اگر کار بدی از تو سر زد از خدا آمرزش بجوئی.

در این دنیا خیری نیست مگر برای یکی از دو کس: مردی که مرتکب گناهانی شده است ولی پشیمانست و با توبه و برگشت بسوی حق آنها را جبران میکند و مردی که بکارهای خیر می شتابد، هیچ کار نیکی کم محسوب نیست در صورتی که همراه تقوی و پرهیزکاری باشد، و چگونه می توان کم شمرد آن عملی که پذیرفته و قبول درگاه حق شده است.

الحادیه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۱) و قال علیه السّلام: إنّ أولی النّاس بالأنبیاء أعلمهم بما جاءوا به ثمّ تلا علیه السّلام: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا » [۶۸ - آل عمران] ثمّ قال: إنّ ولیّ محمّد من أطاع اللّه و إن بعدت لحمته، و إنّ عدوّ محمّد من عصى اللّه و إن قربت قرابته.

ص:۱۴۲

اللغه

(اللحمه) بالضمّ: القرابه - صحاح.

المعنی

یشترک الإنسان مع سائر بنی جلدته من الحیوانات من امه، فله أب و امّ بالولاده الطبیعیه، و لکن یمتاز الإنسان عن أنواع الحیوان بولاده ثانیه و هی باعتبار خروج روحه عن القوّه إلی الفعل بالتعلیم و التربیه، و بهذا الاعتبار یصیر الإنسان جسما ملکوتیّا روحانیّا روحه متعلّق بالملاء الأعلی و إن کان جثمانه فی هذه الدّنیا.

و کما أنّ للانسان باعتبار جسمه و طبیعته صله بامّه و أبیه و یعبّر عنها بلحمه النسب، فله باعتبار روحه و حقیقته صله بمعلّمه و مصدر ولادته الثانیه و هم الأنبیاء و الرّسل و الأوصیاء و الأئمّه علیهم السّلام.

و أماره هذه الصله الروحیه و الرابطه المعنویّه حسن الاتباع و الاطاعه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کما أنّ أماره الصله المادیّه ورقه الشهاده أو ورقه الجنسیّه.

فبیّن علیه السّلام أنّ أولی النّاس بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله من أطاع اللّه، و أشار إلی أنّ استحقاقه للخلافه لیس باعتبار صلته المادیّه بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقط، و لا تکون القرابه هی المناط التامّه لاستحقاق الخلافه کما ادّعاه قریش و المخالفین، بل القرابه الروحیّه و الصله المعنویّه هی المناط فی تصدّی مقام الولایه و الخلافه.

الترجمه

فرمود: اولیتر مردم به پیغمبران - که سزاوار جانشینی آنها را دارند - کسانی هستند که بهمه آنچه که انبیاء از جانب خدا آوردند داناترند، سپس این آیه را خواند «براستی أولی از همه مردم بإبراهیم هر آینه کسانیند که از وی پیروی کردند و این پیغمبر و آن کسانیکه باو گرویدند» سپس فرمود: براستی ولی و جانشین محمّد صلّی اللّه علیه و آله کسی است که خدا را اطاعت کند و اگر چه در خویشی از او دور باشد، و براستی دشمن محمّد صلّی اللّه علیه و آله کسی است که نافرمانی خدا کند و اگر چه

خویشاوند نزدیک وی باشد.

هر که داناتر بود بر کیش پاک أنبیاء هست اولیتر بدانها از همه خلق خدا

پیرو أمر خدا بی شک محمّد را ولی استگر چه باشد در نژاد و در نیا از وی جدا

هر که نافرمان حق شد دشمن آن حضرتستگر چه باشد با پیمبر خویش و باشد ز اقربا

الثانیه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۲) و قد سمع علیه السّلام رجلا من الحروریه یتهجّد و یقرأ فقال:

نوم علی یقین خیر من صلاه فی شکّ.

المعنی

قال فی شرح ابن میثم: و (الحروریّه) فرقه من الخوارج نسبوا إلی حروراء بمدّ و قصر قریه بالنهروان و کان أوّل اجتماعهم بها، و (التهجّد) السّهر فی العباده، انتهی.

أقول: الاختلاف الاصولی للخوارج مع سائر الفرق ظهر فی أمر الامامه و الخلافه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، حیث إنّ الامامیّه یعتقدون بأنها یثبت بالنصّ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عندهم نصوص متوافره بل متواتره بأنّ الامام المنصوص علیه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله هو علیّ بن أبی طالب علیه السّلام.

و لکن أصحاب السقیفه عقدوا الامامه بالبیعه و ادّعوا علیها إجماع الامّه و جعلوا ذلک أصلا فی إثباتها، فقالوا: یثبت الامامه بالبیعه و إجماع أهل الحلّ و العقد من الامّه و لکن ظهرت فتن و أحداث فی الاسلام تأثرت بها الخوارج فلم یثبت عندهم النصّ و لم یعتمدوا بالاجماع، فأنکروا أمر الامامه و شکّوا فی أمرهم، و أنهم یرجعون فی أمورهم إلی من؟ فصاروا من الباغین و المخالفین علی حکومه المسلمین، و أحدثوا حوادث صارت فصلا مرعبا من تاریخ الاسلام وفتا فی عضد الاسلام القویّ، و کان

الخوارج من عبّاد الامّه و قرّائها يقومون اللّيل و يصومون النّهار و لكن لا معرفه لهم بالامام، و بهذا النظر يقول عليه السّلام: لا يقين لهم فلا ينفع صلاتهم و عباداتهم.

الترجمه

آن حضرت شنيد يكى از خوارج حروريه در شب زنده دارى خود قرآن مى خواند فرمود: خوابيدن با معرفت و يقين، به است از نماز خواندن در حال شك و ترديد.

الثالثه و التسعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٩٣) و قال عليه السّلام أعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايه لا عقل روايه، فإنّ رواه العلم كثير، و رعاته قليل.

اللغه

(رعى) يرعى رعيا و رعايه الأمر: نظر إلى ما ذا يصير.

الاعراب

عقل رعايه، مفعول مطلق نوعى لاعقلوا.

المعنى

الخبر، حكايه عن واقعه أو روايه لكلام عن الغير، و منه الأخبار المرويّه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الصحابه و المعصومين كما هو مصطلح علماء الفقه و الحديث و كلّ خبر يحتمل الصدق و الكذب، و قد كثر فى الأخبار الجعل و الافتراء حتّى فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و حتّى بالنسبه إليه صلّى اللّه عليه و آله حتّى قال: كثر علىّ الكذابه، فلا بدّ من نقد الخبر و عرضه قبل كلّ شىء على مقياس عقلىّ يعرف صدقه و كذبه و مغزاه و الرّعايه جاءت بمعنى مراقبه النجوم أيضا.

و بهذا المعنى يتضمّن قوله عليه السّلام مزيد التدبّر فى صدق الحديث و الخبر كمن يترصّد النجوم طول السنه ليتعرّف حالاتها، فروايه الخبر سهل جدّا، و لكن

فهمه و درايته صعب يحتاج إلى التأمّل و التدبّر سواء كان من حيث سنده و صحه صدوره، أو من حيث متنه و مفهومه، و قد روى فى الكافى حديثا بهذا المعنى نذكره هنا فى باب ما أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بالنصيحه لأئمّه المسلمين:

عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر عن أبان بن عثمان، عن ابن أبى يعفور، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خطب النّاس فى مسجد الخيف فقال صلّى اللّه عليه و آله: نضر اللّه عبدا سمع مقالتى فوعاها و حفظها و بلّغها من لم يسمعها فربّ حامل فقه غير فقيه، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه - إلخ.

الترجمه

خبرى كه شنيديد با عقل خود بسنجيد و بروايت آن ننگريد، زيرا راويان دانش بسيارند، و ناظران در آن اندك.

چون شنيدى خبرى از راوى ضوء انديشه در آن مى تابى

راوى علم و خبر بسيار است مرد انديشه در آن كميابست

الرابعه و التسعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۹۴) و سمع رجلا يقول: «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » فقال عليه السّلام: إنّ قولنا - «إِنّا لِلّهِ » - إقرار على أنفسنا بالملك، و قولنا - «وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » - إقرار على أنفسنا بالهلك.

اللغه

(هلك) هلكا: مات - المنجد.

الاعراب

رجلا، مفعول لقوله سمع على التوسع لأنّ سمع يرتبط بالمفعول بواسطه من، و يقول جمله فعليّه حال من رجلا، و يمكن جعله صفه له.

المعنی

قال فی شرح المعتزلی: قوله: «إِنّا لِلّهِ »، اعتراف بأنّا مملوکون للّه و عبید له لأنّ هذه اللاّم لام التّملیک - إلخ.

أقول: و فی کلامه موارد للنظر:

۱ - الظاهر أنّ ضمیر قوله یرجع إلی علی علیه السّلام فلا یستقیم ما ذکره بعده لأنّ الجمله لیست قوله علیه السّلام، و إن کان المقصود من قوله هو خصوص - إنا للّه - فلا یستقیم أیضا لأنّه محکیّ عن قول جمیع القائلین.

۲ - إنّ من معانی اللام الملک، و بینه و بین التملیک فرق جلیّ ۳ - المقصود من الرّجوع إلی اللّه لیس خصوص النشور و القیامه، بل أعمّ منه و أتمّ، و هو الاستفاضه من حضرته فی جمیع مراحل الوجود و فی کلّ حول و قوّه کما یشعر به قوله علیه السّلام: إقرار علی أنفسنا بالهلک، و یستفاد من قوله تعالی «کُلُّ شَیْ ءٍ هالِکٌ إِلاّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُکْمُ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ » - ۸۸ - القصص».

الترجمه

از مردی شنید که می گوید «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » فرمود: معنی «إِنّا لِلّهِ » که می گوئیم اعتراف به آنست که مملوک او هستیم و گفته ما «إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » اعتراف به آنست که خود چیزی نیستیم.

الخامسه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۵) و مدحه قوم فی وجهه فقال علیه السّلام: أللّهمّ إنّک أعلم بی من نفسی، و أنا أعلم بنفسی منهم، أللّهمّ اجعلنا خیرا ممّا یظنّون، و اغفر لنا ما لا یعلمون.

ص:۱۴۷

المعنى

كلامه عليه السّلام هذا إظهار كراهه عن مدحهم فى وجهه و إعلام خضوع من شخصه لكسر سوره العجب الّذى يعرض غالبا لمن وقف هذا المقام لدى جمهور الأنام و تعليم للعموم تجاه هذا المدح المسموم و إن كان عليه السّلام معصوما من الذنوب و مبرّى من العيوب، على أنّ العارف فى مقام يعدّ كلّ توجّه إلى غير الحق كذنب يستغفر منه و يتوب عنه.

الترجمه

مردمى روى در روى او را ستودند، فرمود: بار خدايا تو بمن از خودم داناترى و من بخود از اينان داناترم، بار خدايا مرا بهتر از آن كن كه پندارند، و بيامرز براى ماها آنچه را در نهانست و نمى دانند.

روبرو مدح على را گفتند در ستايش در معنى سفتند

گفت يا رب تو بمن داناتر از خودم هستى و من خود بهتر

از همه عالم نفس خويشم بهر خود حازم و دور انديشم

در گذر ز آنچه نمى دانندش در نهانست و نپندارندش

السادسه و التسعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۹۶) و قال عليه السّلام: لا يستقيم قضاء الحوائج إلّا بثلاث:

باستصغارها لتعظم، و باستكتامها لتظهر، و بتعجيلها لتهنؤ.

الاعراب

ثلاث: عدد مبهم يحتاج إلى التميز، و مميزه هنا محذوف عوض عنه التنوين و هو خصال أى بثلاث خصال، اللّام فى لتعظم ينبه للتعليل.

المعنى

قضاء الحاجه من أهمّ الفضائل البشريه و الوظائف الإسلاميه، و قد ورد

أخبـار كثيره فى الحثّ عليه يكاد يستشمّ منها رائحه الوجوب إذا كان طالب الحاجه مسـلما مؤمنا، و ذكر له مثوبات كثيره، و قد أشار عليه السلام فى هذا الكلام إلى شروط كماله و ترتب آثاره عليه فى الدّنيا و الاخره، فلكلّ عمل شروط من حيث الصحه أو القبول، و قوله عليه السّلام: لا يستقيم، يفيد نفى الكمال إذا لم يستكمل هذه الخصال، و بيّن لهذه الخصال آثارا يطلبها قاضى الحاجه طبعا.

الاولى - يريد أن يكون عمله عظيما عند اللّه أو عند الناس، فيقول: طريق الوصول إليه استصغار قضاء الحاجه من طرف القاضى فانه يؤثّر فى عظمته عند اللّه و عند الناس.

الثانيه - يريد أن يظهر و ينتشر عنه هذا الخير فيصير مشهورا بالفضيله فيقول:

طريق الوصول إليه أن يستكتمه القاضى فيؤثّر فى ظهوره و نشره بفضل من اللّه، أو حرص النّاس على فهم ما يكتم.

الثالثه - يريد أن تكون هنيئه على الطالب لتجلب محبّته و محمدته، فيقول:

طريق الوصول إليه أن يعجّلها.

الترجمه

فرمود: بر آوردن حوائج مردم درست نمى آيد مگر با مراعات سه خصلت:

١ - آنرا كم بحساب آورى و در نظر خود بزرگ نشمارى، تا آنكه بزرگ و برازنده گردد.

٢ - قاضى حاجت آنرا پنهان دارد و برخ ديگران نكشد، تا خود آشكار و هويدا گردد.

٣ - هر چه زودتر آنرا انجام دهد و طالب حاجت را منتظر نگذارد، تا بأو گوارا و دلنشين باشد.

انجام حوائج نبود كامل و راست جز با سه فضيلت كه ببايد آراست

كم گيرى تا آنكه بزرگش دانند داريش نهان كه عيان شود بى كم و كاست

تعجيل كنى تا كه گوارا باشد بر طالب حاجتى كه آن حاجت خواست

السابعه و التسعون من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۹۷) و قال عليه السّلام: يأتى على النّاس زمان لا يقرّب فيه إلّا الماحل و لا يظرّف فيه إلّا الفاجر، و لا يضعّف فيه إلّا المنصف، يعدّون الصّدقه فيه غرما، و صله الرّحم منّا، و العباده استطاله على النّاس! فعند ذلك يكون السّلطان بمشوره الإماء [النّساء] و إماره الصّبيان و تدبير الخصيان.

اللغه

(محل) محلا به إلى الأمير: سعى به إلى الأمير و كاده فهو حامل، (ظرف) كان ذكيا و بارعا. (الغرم) ما يلزم أداؤه من المال، ما يعطى من المال على كره (استطال) استطاله عليه: تفضّل و أنعم.

الاعراب

الماحل، مستثنى مفرغ نائب مناب الفاعل لقوله لا يقرّب، و كذلك الفاجر و المنصف، غرما، مفعول ثان لقوله يعدّون، و ضمير الفاعل يرجع إلى النّاس.

المعنى

هذه الحكمه تعدّ من الاخبار عن المستقبل و هو نوع من الكرامه و قد بدأ هذا الزّمان فى تاريخ الإسلام من عصر تسلّط بنى اميّه على الحكومه الإسلاميّه فانهم بداوا بتقريب السّعاه و الماحلين و الهزل و الأنذال إلى بلاطهم تأييدا لسلطانهم و دخلت النساء فى أمر السّلطنه لجاهها و نفوذها، كامّ خالد بن يزيد تزوّجت مروان بعده و كانت لها سلطه فى أمر الخلافه، و روى أنّه لما عزل مروان خالدا ابنه عن ولايه العهد و عقدها لبنيه غلظت عليه و أمر الجوارى ليله بخنقه فى فراشه.

أو جمالها و دلالها على الخليفه و رجاله و اشتدّ هذه المداخله في دوله بني العبّاس كما يظهر من مطالعه تاريخ خيزران امّ الهادي و زبيده زوجه هارون الرشيد و امّ الأمين.

و يعدّ في هذه العصور الفجره من الرّجال الأكياس و يحوّل إليهم المناصب الجليله كما صنعه معاويه بزياد بن أبيه، و ابنه بابنه عبيد اللّه.

و إذا كان المدبّر و السائس من أهل الفجور فتضعيف أهل العدل و الانصاف من لوازمه، و إذا كان ساسه النّاس أهل الفجور و السعاه و اضطهد أهل العدل و الحقّ يزول الايمان عن قلوب النّاس، فالزكاه الّتي يأخذها الحاكم يعدّ غرامه و تؤدّى على كراهه و غيظ فيفسد الأخلاق، و يخل الأمن و الأمانه فيتوسل أهل الجاه لحفظ حرمهم باتخاذ المماليك الخصيان و يعتمدون إلى تدبيرهم لامورها.

الترجمه

بر سر مردم دورانی آید که در آن دوره جز سخن چین را تقرّبی بدست نیاید، و جز مردم فاجر و هرزه را زیرک و با سیاست نشمارند، و جز مردم عدالتخواه و منصف زبون شمرده نشوند، مردم در این دوره زکاتی را که بپردازند وام بحساب آرند و بدلخواه پرداخت نکنند، و در احسان بخویشاوندان خود بر آنها منّت نهند، و در عبادت و پرستش خداوند بر مردم سرفرازی فروشند، در چنین دوره ایست که سلطنت بمشورت با زنان باشد، و فرمانروائی بکودکان رسد، و تدبیر امور بدست خایه کشیده ها صورت گیرد.

علی گفت آید زمانی دژم که باشد مسلمان گرفتار غم

تقرّب نجوید بسوی شهان بجز از سخن چین کژدم زبان

ندانند زیرک بجز فاجران زبون می ندانند جز منصفان

زکاتی که مردم بحاکم دهند شمارند زور و غرامت کشند

باحسان با خویش منّت نهند برای تسلّط عبادت کنند

ص:۱۵۱

در این روزگاران بود سلطنت بشور زنان پر از مفسدت

امارت بصبیان شود واگذار بمردان بی خایه تدبیر کار

الثامنه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۸) و قال علیه السّلام و قد رئی علیه إزار خلق مرقوع، فقیل له فی ذلک، فقال: یخشع له القلب، و تذلّ به النّفس، و یقتدی به المؤمنون.

اللغه

(خلق) ج: أخلاق و خلقان: البالی للمذکّر و المؤنث (رقع) رقعا الثوب أصلحه بالرقاع - المنجد.

الاعراب

فقیل له فی ذلک، الفاء للسببیه.

المعنی

الظاهر أنّ لبسه علیه السّلام للازار المرقوع، کان فی أیام حکومته و زعامته الظاهریّه، و فی هذا العصر توسّع علی المسلمین العیش، و حازوا أموالا و غنائم کثیره من الرّوم و الفرس، و اعتادوا لبس الثیاب الفاخره و التجمّل بالزینه الظاهره و خصوصا الأمراء منهم و أصحاب السّلطنه، و لما رئی علیه هذا الازار الخلق المرقوع وقع فی محلّ العجب و عدّ إهانه بمقام المتصدّی له فأجاب علیه السّلام بأنّه ریاضه للنفس، و تسلیه للمؤمنین، و ینبغی أن أکون اسوه لأهل الایمان فی لبس الخلقان، لینکسر تسویل الشیطان.

الترجمه

بر تن آن حضرت روپوش کهنه و وصله داری دیده شد و در این باره با وی

سخنی گفته شد، حضرتش در پاسخ فرمود:

پوشیدن این لباس کهنه دل را خاشع می سازد، و نفس أماره را خوار میکند و مؤمنان از آن سرمشق می گیرند.

دیده شد اندر بر مولای دین پیشوای بر حق أهل یقین

یک ردای کهنهٔ پر پینه ای پر ز وصله جامهٔ دیرینه ای

گفته شد با وی در این باره سخن گفت مولا زیور است اندر بدن

دل کند خاشع کند نفسم ذلیل تا نغرّد بر من این رزمنده پیل

مؤمنان را شاید از آن پیروی گر که در راهند همراه علی

التاسعه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۹۹) و قال علیه السّلام: إنّ الدّنیا و الاخره عدوّان متفاوتان، و سبیلان مختلفان، فمن أحبّ الدّنیا و تولّاها أبغض الاخره و عاداها، و هما بمنزله المشرق و المغرب، و ماش بینهما کلّما قرب من واحد بعد من الاخر و هما بعد ضرّتان!.

اللغه

(ضرّه) المرأه: امرأه زوجها، و هما ضرّتان ج: ضرائر.

الاعراب

و ماش بینهما، مبتدأ و خبر رفع المبتدأ مقدّر لأنّه منقوص، و الخبر ظرف مستقر، و الجمله حالیّه، و هما مبتدأ و ضرّتان خبره، و بعد ظرف مبنی علی الضم لحذف المضاف إلیه المنویّ أی بعد کلّ ذلک.

المعنی

الدّنیا مؤنث الأدنی أی الدار الّتی هی أقرب إلیک من الاخره، و هی ما

حولک من کلّ ما تعیش فیه و یعیش معک، و تحواک و تهواه، من نفسک و شهواتک و مالک و ولدک و جارک و معاشریک، فهی بالنسبه إلیک مختلطه و متجدّده فی کلّ حین، و منصرفه علی الدّوام و منصرمه و فانیه غدّاره فرّاره فتانه، و الاخره دارک بعد موتک إلی الأبد، فیقول علیه السّلام: إنّ دنیاک و آخرتک لا تجتمعان معک کرفیقین مؤالفین معاضدین، بل هما عدوّان متفاوتان، فمن أحبّ الدّنیا أبغض الاخره، و من قرب إلی أحدهما بعد عن الاخر، و هما ضرّتان لا یمکن إرضاؤهما معا، فلا بدّ أن تختار إحداهما و تخلّی عن الاخره.

الترجمه

فرمود: براستی دنیا و آخرت دو دشمن ناجور و دو راه مخالف یکدیگرند هر کس دنیا را دوست دارد و دنبالش برود آخرت را دشمن داشته و با آن سر عداوت برداشته، و این دو بمانند خاور و باخترند که یکی میان آنها در راه است و هر چه بیکی از آن ها نزدیک شود از دیگری دور شده، و آن دو بمانند دو هبو هستند.

دنیا و آخرت چه دو دشمن برابرند اندر خلاف هم بره خویش اندرند

دنیا طلب که در پی آنست روز و شب با آخرت چه دشمن خونی است در غضب

این دو چه مشرقند و چه مغرب که راه ور نزدیک این چه شد از آن افتاده دورتر

با این همه بدان دو هبویند کینه خواه دنبال آخرت رو و دنیای دون مخواه

المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۰) و عن نوف البکالی، قال: رأیت أمیر المؤمنین - علیه السّلام - ذات لیله و قد خرج من فراشه فنظر فی النجوم فقال لی:

یا نوف أ راقد أنت أم رامق؟ فقلت: بل رامق یا أمیر المؤمنین قال: یا نوف طوبی للزّاهدین فی الدّنیا الرّاغبین فی الاخره، أولئک قوم

اتّخذوا الأرض بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طيبا، و القرآن شعارا، و الدّعاء دثارا، ثمّ قرضوا الدّنيا قرضا على منهاج المسيح. يا نوف إنّ داود – عليه السّلام – قام فى مثل هذه السّاعه من اللّيل فقال:

إنّها ساعه لا يدعو فيها عبد إلاّ استجيب له، إلاّ أن يكون عشّارا أو عريفا، أو شرطيّا، أو صاحب عرطبه – و هى الطّنبور – أو صاحب كوبه – و هى الطبل. و قد قيل أيضا إنّ العرطبه الطّبل، و الكوبه الطّنبور –.

اللغه

(رقد) رقدا: نام فهو راقد، (رمقه) رمقا: أطال النظر إليه – المنجد (شعار): و اجعل العافيه شعارى أى مخالطه لجميع أعضائى غير مفارقه لها، من قولهم جعل الشيء شعاره و دثاره إذا خالطه و مارسه و زاوله كثيرا، و المراد المداومه عليه ظاهرا و باطنا، و منه حديث علىّ لأهل الكوفه: أنتم الشعار دون الدثار، و الشعار بالكسر ما تحت الدثار من اللباس، و هو ما يلى شعر الجسد و قد يفتح – مجمع البحرين (العريف): القيّم بأمر القوم، النقيب و هو دون الرئيس – المنجد.

الاعراب

ذات ليله، مفعول فيه، و قد خرج من فراشه: جمله حاليه، طوبى مبتدأ و هو علم جنس للسّعاده.

المعنى

(نوف البكالى) بفتح الباء نسبه إلى القبيله، قال ثعلب: هو منسوب إلى قبيله تدعى بكاله قبيله فى همدان، و فى الرّجال الكبير، قال عبد الحميد بن أبى

الحديـد: إنّه إنّما هو بكال بكسـر الباء قبيله من حمير فمنهم هـذا الشـخص و هو نوف بن فضاله صاحب علىّ عليه السّـلام، و قال ابن ميثم فى شرحه: البكالى بكسر الباء منسوب إلى بكاله قريه من اليمن.

أقول: يستفاد من هذا الحديث أنّه كان من خواصّ على عليه السّلام و الدّاخلين فى خلواته، و الحافظين لأسراره، و المخلصين فى بـابه، و قـد ألقى إليه درسا نهائيا فى الزهـد و المعرفه و الإيمان يليق بالفانى فى اللّه و العارف الحقيقى باللّه و المرتقى إلى درجه الأنبياء و أولياء اللّه كما يشعر بـذلك تعريفه منهاج المسـيح فى طىّ كلامه، و الإخبار بأنّ داود النبى قام فى مثل هذه الساعه من اللّيل فأعلمه بالوقت المخصوص الّذى يقوم أولياء اللّه و أنبياؤه متوجّها إلى باب اللّه، و ناظرا إلى الحضره القدسيّه.

قـال ابن ميثم: و كـان قيـامه فى النصف الأـخير من اللّيـل، و إنّمـا كـان مظنه الإجابه لخلوّ النفس فيه عن الاشـتغال بشواغل النهار المحسوسه - انتهى - و هو أعلم بما قال.

فقـد ألقى عليه السّـلام فى كلامه هـذا درسا رهيبا، و فتح مكتبا لاناس قلائل أمثال نوف و من حذا حذوه مكتبا يشـتغل فى ظلام الليل فى بحبوحه أمواج السـكوت و الصـموت، ينظر الطّالب فيها إلى كتاب الكون، رامقا بصره إلى نجوم السماء يرمقها فى هذه الصـفحه الخضـراء، و يتفكّر فى خلقهـا و خالقها، فيجـذب إلى حظيره القـدس الالهى، فيقرض الـدّنيا قرضا على منهاج المسـيح، فيصير الأرض بساطه و ترابها فراشه، و مائها طيبه، و يجعل القرآن شعارا، و الدّعاء دثارا.

الترجمه

نوف بكالى گويـد: بچشم خود على را در نيمه شبى ديـدم كه از ميان بسترش بيرون شـد و بسـتاره نگريست و فرمود: أى نوف خوابى يا بيدار؟ گفتم: بلكه نگران أخترانم يا أمير المؤمنين فرمود:

أى نوف خوشا بحال زاهدان در دنيا و مشتاقان بديگر سرا آنان،

ص:۱۵۶

مردمی باشند که زمین را آسایشگاه خود دانسته و خاکش را بستر نموده و آبش را بجای عطر بحساب آورده اند، قرآن را شعار دلنشین خود ساخته، و نیاز بدرگاه خدا را شیوۀ همیشگی خود دانسته اند، سپس یکباره دل از دنیا کنده و رشتۀ دوستی آنرا بریده اند بروش مسیح.

ای نوف براستی که داود در مانند این ساعت از شب قیام کرد، پس فرمود:

راستی که این همان ساعت است که هیچ بنده ای در آن نیاز بدرگاه بی نیاز نبرد جز آنکه اجابت شود، مگر این که گمرکچی یا کدخدا، یا دژخیم شهربانی یا طنبورزن، و یا طبّال باشد.

گفت حدیثی درست، نوف بکالی یار شباهنگ پایگاه معالی

نیمه شبی دیده ام بدید علی را برشده از بسترش چه درّ لالی

داشت نظر سوی اختران شب افروز بود در اندیشه مقدّم و تالی

گفت بمن خفته ای و یا که تو بیدار گفتمش ای میر مؤمنان نخفته فمالی؟

گفت که ای نوف خوش بحال کسانی دل ز جهان کرده اند یکسره خالی

زاهد دنیا شدند و طالب عقبی پشت بسافل نموده روی بعالی

کرده بساط گزین زمین خدا را بستری از خاک نرم کرده نهالی

طیب ز آب و شعار خویش ز قرآن ساخته و وز دعا حفاظ لیالی

دست ز دنیا بریده همچو مسیحا بهر عبادت بدست کرده مجالی

نوف در این وقت بد که حضرت داود کرد بدرگاه حق قیام بحالی

گفت که این ساعت است خاص اجابت هر که دعا کرد برد بهرۀ عالی

کر که نه عشار و کدخدا و نه شرطی است صاحب طنبور و طبل نیست بحالی

الحادیه و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۱) و قال علیه السّلام: إنّ اللّه افترض علیکم فرائض فلا تضیّعوها

و حدّ لكم حدودا فلا تعتدوها، و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسيانا فلا تتكلّفوها.

المعنى

قد قسّم عليه السّلام ما يتوجّه إليه الأفكار من الأمور الدينيّه إلى أربعه أقسام:

١ -(الفرائض) و هو جمع فريضه و فسّرت بالواجبات كالصلاه و الصيام و الزكاه و الحجّ و نحوها، و قد شاع بين الفقهاء استعمال لفظه الفرائض فى كتاب الارث و المقصود منه السهام المفروضه لكلّ واحد من الورثه، و يفسّر بالمقدّرات الشرعيه المقرّره للورّاث، و هى مأخوذه من قوله تعالى فى «سوره النساء الايه ١١» بعد ذكر سهام جمع من الورّاث «فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً » و الظاهر أنّ المقصود منها فى كلامه عليه السّلام هو المعنى الأوّل.

٢ -(الحدود) فسّره ابن ميثم بنهايات ما أباحه من نعمه و رخّص فيه، و لكن لفظه الحدود قد استعمل فى غير واحد من الايات فى الأحكام المقرّره فى النكاح و الطلاق ففى «سوره البقره الايه ٢٢٩-٢٣٠» بعد ذكر حكم الطلاق: «تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلا تَعْتَدُوها » و قوله: «إِلاّ أَنْ يَخافا أَلاّ يُقِيما حُدُودَ اللّهِ » و فى «سوره الطلاق - الايه ١ - «وَ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ».

و قد اصطلح عند الفقهاء استعماله فى مقرّرات الجنايات و القتل و أمثالهما فقالوا: كتاب الحدود، فما ذكره ابن ميثم يخالف المقصود من تلك اللفظه فى القرآن و الفقه.

و الظاهر أنّ المراد منها كلّ الأحكام الشرعيه المقرّره غير الواجبات و المحرّمات من أحكام القضاء و الطلاق و النكاح و الارث و غيرها، و هى أكثر الفقه جدا، و بهذا الإعتبار يمكن أن يدخل فيها المباحات و لكن لا يلائمه قوله: فلا تعتدوها، مضافا إلى أنّ ظاهر الحدود ينافى الاباحه، فانّ المباح غير محدود.

٣ - ما نهاكم عنه من المحرّمات، و هى كثيره جدا مبيّنه فى الكتاب و السنّه.

۴ – المسكوت عنها، فترك اللّه التعرّض لها رأسا فلم يبيّن لها حكما أو لم ينزل فيها من اللّه بيانا و هذه الجمله تحتمل وجهين:

۱ – أن يكون المقصود منها ما ترك اللّه بيان حكمه التكليفى فصار ممّا لا نصّ فيه، فيمكن أن يفسّر بالمباح بناء على أنّ المباح كلا أو بعضا مالا حكم له عند اللّه أى لم يقرّر له من اللّه فريضه و لا حدّا و لا نهيا، فالاباحه عدم الحكم.

و قد مال إلى هذا المعنى الشارح المعتزلى فقال فى ضمن شرحه:

و قال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع و أتعبت فيها فكرك انتهى فكان كلامه هذا من أدله القائلين بالإباحه فيما لا نصّ فيه بناء على أنّ المراد من سكوت اللّه عدم البلاغ إلى العباد.

۲ – أن يكون المراد منه ما يرجع إلى الامور الإعتقاديّه كتفاصيل العلويات و الجنه و النار و بدء الخلق و القضاء و القدر و نحوها ممّا توجّه إليه أفكار المسلمين فى الصدر الأوّل لا سيما الشباب، و الناشئه الإسلاميه الجدد، و قد سئل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أشياء ورد النهى عن السئوال منها، فقال عزّ من قائل فى «۱۰۱ – المائده – «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ».

و مال إلى ذلك ابن ميثم فقال: و ما سكت عنه كتكليف دقائق علم لا نفع له فى الاخره – إلخ – و توضيح المقام يحتاج إلى شرح لا يسعها هذه الوجيزه.

الترجمه

فرمود: براستى خدا واجباتى بر شما فرض كرده آنها را ضايع نگذاريد و مقرّرات و حدودى وضع كرده از آنها فراتر نرويد، و از چيزهائى بازتان داشته و بر شما غدقن كرده مرتكب آنها نشويد، و از چيزهائى هم سكوت كرده و بيانى در بارۀ آنها صادر نكرده و اين از روى فراموشى نبوده است، شما در بارۀ آنها خود را برنج نيندازيد.

مكن واجبات خداوند ضايع سر حدّ او باش مى باش تابع

ص:۱۵۹

مزن دست بر آنچه تحریم کرده مدران حریم خداوند صانع

خموشی گزیداست از بس مقاصد مرنجان تو خود را و می باش قانع

الثانیه و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۲) و قال علیه السّلام: لا یترک النّاس شیئا من أمر دینهم لاستصلاح دنیاهم إلاّ فتح اللّه علیهم ما هو أضرّ منه.

المعنی

هذه الحکمه تنظر إلی الجامعه و الملّه، و إلی کلّ فرد منهم.

أمّا بالنظر الأوّل فباعتبار أنّ الامّه الإسلامیه من القرن الإسلامی إلی زماننا هذا غیّروا غیر واحد من السنن و الأحکام الدینیّه بحجّه أنّه لا یوافق مع الزمان و لا یناسب المقتضیات العصریّه، و بدء ذلک من عصر الصحابه الأوّلین و صار منشأ للبدعه فی الدّین.

فمنه ما روی فی غیر واحد من الأخبار عن الفریقین بأنّ عمر قال: متعتان کانتا محلّلتان فی زمن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أنا أحرّمهما و اعاقب علیهما.

و منه ما حکی عن عثمان أنّه أخّر خطبه صلاه الجمعه من قبل رکعتیها إلی ما بعدهما.

و منه تحویل عمر نوافل لیالی شهر رمضان الفرادی إلی الجماعه و تشریع صلاه التراویح.

و أمّا بالنظر الثانی فکثیر من النّاس یترکون أمر دینهم لاستصلاح أمر دنیاهم فلا یؤدّی الزکاه بحجّه الحاجه إلیها لنفقته أو نفقه أهله فقال علیه السّلام: إنّ ترک أمر الدّین لاستصلاح أمر الدّنیا توهّم باطل، و لا یرجع إلی طائل، لأنّه مفتاح ما هو أضرّ و أخسر.

الترجمه

فرمود: مردم هیچ چیز از امور دین خود را برای اصلاح کار دنیا وا ننهند جز این که خداوند آن ها را بوضع زیانبارتری دچار می سازد.

مکن وصله دنیای خود را بدینت که گردد زیان کلان تر قرینت

الثالثه و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۳) و قال علیه السّلام: ربّ عالم قد قتله جهله، و علمه معه لا ینفعه.

اللغه

(جهل) جهلا و جهاله: حمق و جفا و غلظ - المنجد.

المعنی

العلم صوره حاصله فی الذهن، تصوّر أو تصدیق، و یحصل منه قضایا حاکیه عمّا ورائها تنطبق علیها تاره فهی صادقه، و تتخلّف عنها اخری فلیست بصادقه و العلم بالمعارف الالهیه و الأحکام الشرعیّه أو القوانین العرفیّه یدعو العالم بها إلی وظائف.

فقد یؤثّر فی وجدان العالم فیحصل له وجدان یحمله علی إجابه علمه و قد لا یتأثر من علمه فیصیر صوره مجرّده عن وجدان اعتقادی فیعمل العالم بدعوه غرائزه و شهواته علی خلاف علمه فیکون عالما بعقله، جاهلا بوجدانه و عمله.

و الجهل بهذا المعنی نوع من الحمق و الجفاء و الخشونه کما فسّر به الجهل فی اللغه، فیجتمع مع العلم و إن کان الجهل بمعنی عدم العلم بالشیء لا یجتمع معه و هو تفسیر آخر له، و بهذا الاعتبار عقد کتاب «المنجد» للفظ جهل فصلین و فسّره فی کل منهما بأحد الوجهین.

فالمقصود من العالم هو العالم بالقضایا الدّینیه عقلا الجاهل بها وجدانا و عملا و الجهل بهذا المعنی یقتل العالم و یهلکه و یبعد أن یکون المراد منه العلم بما لا نفع فیه، کما فسّره به ابن میثم، فتدبّر.

ص:۱۶۱

الترجمه

بسا عالمی که جهلش او را کشته و نابود کرده، و دانشش با او است و از آن سودی نبرده.

بسا عالمی کشتهٔ جهل خویش نبسته از آن علم مرهم بریش

الرابعه و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۴) و قال علیه السّلام: لقد علّق بنیاط هذا الإنسان بضعه هی أعجب ما فیه و ذلک القلب، و له موادّ من الحکمه و أضداد من خلافها: فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطمع، و إن هاج به الطمع أهلکه الحرص و إن ملکه الیأس قتله الأسف، و إن عرض له الغضب اشتدّ به الغیظ، و إن أسعده الرّضا نسی التّحفّظ، و إن ناله الخوف شغله الحذر، و إن اتّسع له الأمن استلبته الغرّه، و إن أصابته مصیبه فضحه الجزع، و إن أفاد مالا أطغاه الغنی، و إن عضّته الفاقه شغله البلاء، و إن جهده الجوع قعد به الضّعف، و إن أفرط به الشّبع کظّته البطنه، فکلّ تقصیر به مضرّ، و کلّ إفراط له مفسد.

اللغه

(النیاط) ج: انوطه و نوط: الفؤاد، معلق کلّ شیء، عرق غلیظ متصل بالقلب فاذا قطع مات صاحبه (البضعه) القطعه من اللحم (سنح) عرض (هاج) ثار و تحرّک و انبعث (الغرّه) الغفله. (عضّ) عضّا أمسکه بأسنانه - المنجد (کظّ) فلان الطعام: ملأ بطنه حتّی لا یطیق النفس.

ص:۱۶۲

الاعراب

بضعه، نائب عن فاعل علّق، هى أعجب ما فيه، جمله وصفيّه أو حاليّه.

المعنى

أطلق القلب على معنيين:

الأوّل – لحم صنوبرى تحت الرّيه يكون مركزا للدّم الجارى فى البدن و هو منبع الحياه و النشاط.

الثانى – قوّه شاعره فى باطن الإنسان ترتبط به الرّوح مع الجسد على قول الحكماء الالهيّين القائلين بأنّ الرّوح خارجه عن الجسم و متعلّقه به و مدبّره له و يسمّونه القلب الرحمانى.

و الظاهر من كلامه عليه السّلام أنّ الغرائز و القرائح البشريّه منبعثه من هذا القلب الصنوبرى الّذى هو بضعه معلّقه بالنياط، و لم يصرّح فى كلامه بما رآه عليه السّلام حكمه أو ماده لها، فانّ الألفاظ الّتى وقعت فى كلامه أكثرها يدلّ على الغرائز الحيوانيه و على الرذائل الإنسانيه، و هى: الرّجاء، و الطمع، و الحرص، و اليأس و الأسف، و الغضب، و الغيظ، و الرّضا، و التحفظ، و الحذر، و الخوف، و الأمن، و الغرّه و الجزع، و الطغيان، و الغنى، و الفاقه، و الجوع، و الضّعف، و الشبع، و البطنه.

فمن بين هذه الألفاظ يطلق الرجاء، و التحفظ، و الحذر، و الخوف، على معانى محموده فى علم الأخلاق و فى الأخبار، و أمّا سائرها فتدلّ على معانى مذمومه و أخلاق غير محموده عند الحكماء الأخلاقيّين.

على أنّ المقصود من الرّجاء و الخوف و الحذر فى كلامه، ليس الرّجاء برحمه اللّه و غفرانه، أو الخوف من اللّه، أو الحذر من عذاب اللّه، بل المقصود مطلق هذه الصفات الّتى تعرض للإنسان بأسباب شتّى، فلا تعد مطلق هذه الصفات محموده و معدوده من الفضائل.

و قد استخرج ابن ميثم فى شرحه من كلامه عليه السّلام موادّ للحكمه و أضدادا لها فى طرفى التفريط و الافراط، فجعل الرّجاء مثلا مادّه من الحكمه، و الطمع

و الحرص رذيله الافراط فيها، و اليأس رذيله التفريط فيها، و استخرج من لفظ الغضب فضيله الشجاعه و كظم الغيظ و هكذا، و لا يخلو كلامه من التعسّف.

إلاّ أن يقال: إنّ قوله عليه السّلام فى آخر كلامه (فكلّ تقصير به مضرّ و كلّ إفراط له مفسد) ضابطه كلّيه لاستخراج الفضائل و الرذائل و الصفات المحموده و المذمومه من هذه المواد الّتى بيّنها.

و يشبه كلامه هذا ما ورد فى كتاب العقل و الجهل من الكافى فى روايه سماعه ابن مهران قال: كنت عند أبى عبد اللّه عليه السّلام و عنده جماعه من مواليه فجرى ذكر العقل و الجهل، فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: اعرفوا العقل و جنده، و الجهل و جنده تهتدوا، قال سماعه: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرّفتنا - إلخ.

و قد شرحت هذا الحديث الشريف شرحا وافيا، فمن أراد الاطلاع فليرجع إلى ج ١ - من شرحنا على الاصول من الكافى الشريف.

الترجمه

فرمود: محقق است كه به بند دل اين انسان قطعه گوشتى آويخته است كه شگفت انگيزترين هر آنچه در او هست ميباشد و آن دل است، و براى آن مايه هائيست از حكمت و اضدادى كه مخالف حكمت هستند، اگر براى او اميدى رخ دهد طمع وى را خوار سازد، و اگر طمع وى را از جا برانگيزد دچار آزى شود كه نابودش سازد، و اگر نوميدى او را فرا گيرد افسوس او را بكشد و اگر خشم بر او عارض شود غيظ و خلق تنگى بر او سخت بتازد، و اگر بسعادت دلخوشى و رضا نايل گردد خوددارى و محافظه كارى را از ياد ببرد، و اگر ترس و بيم بوى در آيد حذر و احتياط او را بخود وادارد، اگر أمن و آسايش سايه بر سرش اندازد غفلت او را از بن براندازد، اگر دچار سوک و مصيبت گردد بيتابى وى را رسوا كند، و اگر مال و دارائى بدستش افتد سركشى ثروت بدامش كشد، و اگر تنگدستى و ندارى او را بگزد بلا و گرفتارى مشغولش كند، و اگر گرسنگى جانش را بفرسايد ناتوانى و سستى بزمينش نشاند، و اگر شكم را پر كند

و پر سیر گردد نفسش در گلو بگیرد، هر کاهشی بدو زیان آور است، و هر فزایشی تباه کننده است.

علی آن مرد فرزانه، بسفت این در حکیمانه که بر بند دل انسان، بود یک گوشت آویزان

شگفت آورترین عضوی، ز هر چه هست اندر وی همان قلب است کاندر آن، ز حکمت مایه ها پنهان

ولی هر گنج حکمت را، بود ضدّی ز پیش و پس که می خواهد نگهداریش تدبیر از خود انسان

امید ار رخ دهد بر وی، طمع آید کند خوارش طمع انگیزدش حرص آید و ویران کند بنیان

چه نومیدی ورا گیرد، کشد افسوس و آه او را چه خشم آید بتازد غیظ تا آتش زند بر جان

خوشی مستش کند، تا آنکه گردد بی خبر از خود اگر ترسد حذر او را فرا گیرد چه یک زندان

اگر در أمن باشد، غفلتش از بن براندازد بگاه سوک بیتابی ورا رسوا نماید هان

اگر مالی بدست آرد ز ثروت می شود سرکش و گر درویش باشد آیدش صد درد بیدرمان

گرسنه گر شود از ناتوانی بر زمین افتد و گر پر خورد از نفخ شکم گیرد ورا خفقان

ز کاهش در زیان و، وز فزایش در تباهی شد خداوندا تو این مشکل نما بر بندگان آسان

ص:۱۶۵

الخامسه و المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٠٥) و قال عليه السّلام: نحن النّمرقه الوسطى، بها يلحق التّالى، و إليها يرجع الغالى.

اللغه

(النمرقه) الوساده الصغيره قال فى مجمع البحرين: قوله تعالى«وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ »-١٧-الغاشيه» و هى الوسائد واحدتها النمرقه بكسر النون و فتحها، و فى حديث الأئمه: نحن النمرقه الوسطى بنا يلحق التالى و إلينا يرجع الغالى، استعار لفظ النمرقه بصفه الوسطى له و لأهل بيته باعتبار كونهم أئمه العدل يستند الخلق إليهم فى تدبير معاشهم و معادهم، و من حق الإمام العادل أن يلحق به التالى المفرّط المقصّر فى الدّين، و يرجع إليه الغالى المفرط المتجاوز فى طلبه حدّ العدل كما يستند على النمرقه المتوسطه من على جانبيها انتهى.

قال فى الشرح المعتزلى: و يجوز أن تكون لفظه الوسطى يراد بها الفضلى، يقال هذه هى الطريقه الوسطى، و الخليقه الوسطى، أى الفضلى و منه قوله تعالى: «قالَ أَوْسَطُهُمْ » - ٢٨ - القلم» أى أفضلهم انتهى.

الترجمه

ما تكيه گاه عادليم كه بايد پس افتادگان خود را بدان برسانند، و پيشتازان بدان باز گردند.

ما تكيه گاه عادل و اندر ميانه ايم از بهر پيشتاز و پس افتاده ملجأيم

السادسه و المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٠٦) و قال عليه السّلام: لا يقيم أمر اللّه سبحانه إلّا من لا يصانع و لا يضارع، و لا يتّبع المطامع.

ص:١۶۶

اللغه

(صـانعه): داهنه، داراه رشاه و منه المثل «من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجه» أى من رشا، و صانعه عن الشـىء: خادعه، (ضارعه): شابهه، تضارعا تشابها.

الاعراب

من لا يصانع، مسـتثنى مفرغ و الموصول فاعل قوله: لا يقيم، و مفعول يصانع و يضارع محذوف بقرينه العموم أى لا يصانع أحدا و لا يضارع النّاس أو متروك بتنزيل الفعل منزله اللازم، و يستفاد أيضا منه العموم.

المعنى

ظاهر الشـراح أنّ المقصود فى هـذه الحكمه الوالى و الخليفه و الإمام فيقول عليه السّـلام: إنّ الحاكم إنّما يقيم أمر اللّه إذا اجتنب من المصانعه و المضارعه و اتّباع المطامع.

قال الشارح المعتزلى: و المصانعه بـذل الرشوه، فان قلت: كان ينبغى أن يقول: من لا يصانع بالفتح، قلت: المفاعله تدلّ على كون الفعل بين اثنين كالمضاربه و المقاتله.

أقول: الاشـكال وارد و الجواب غير طارد، لأنّ دلاله المفاعله على كون الفعل بين اثنين معناه أنّ كلّا من الطرفين فاعل و مفعول، فالمراشـاه معنـاه أنّ كلاّـ منهـا أعطى الرّشوه و أخـذها، و الحاكم لا يعطى الرشوه على المحكوم فلا يسـتقيم الجواب، و إلّا فكلّ فعل متعدّ يكون بين اثنين هما الفاعل و المفعول.

و قال ابن ميثم: و المضارعه مفاعله من الضرع و هو الذلّه كأنّ كلّا منهما يضرع للاخر.

أقول: لاـ معنى لمبـادله الـذلّه بين الحـاكم و الرّعيه، و لم نقف فى اللغه على اسـتعمال ضـارع من مادّه ضـرع بمعنى الـذلّه و إنما استعمل من هذه المادّه تضرّع و استضرع.

ص:۱۶۷

فالتحقیق أن یقال: إنّ المصانعه فی کلامه بمعنی المداهنه و المخادعه و المقصود أنّ إقامه أمر اللّه لا یوافق مع من کان مداهنا مع النّاس یبتغی إجابه شهواتهم و آرائهم الفاسده، و قد حذّر اللّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن ذلک بقوله ۹ - القلم - «وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ».

و یستفید منه المنع عن المداهنه مع مخالف الحقّ حتّی فی أصعب المواقف و أحرجها، و کأنّه إشاره إلی الطعن فی سیره الشیخین، فانّ المداهنه ظاهره فیها فقد داهن أبا بکر خالد بن الولید فی مقتل مالک بن نویره أحد کبار المسلمین کما هو مثبت فی التاریخ، و داهن عمر معاویه و سائر رجال بنی امیّه فسلّطهم علی الشامات، و تحمّل منهم خلافات لم یتحمّلها من غیرهم.

و المقصود من المضارعه هو المشابهه، فانّ ضارع لم یجیء فی اللغه إلاّ بهذا المعنی، و غرضه علیه السّلام أنّ الحاکم الحق لا یشابه مع الناس فی سیرتهم و آدابهم المبنیه علی السنن التقلیدیه، أو الأهواء و الاراء الشهویّه، فملازمه الحق یقطعه عن التشابه مع من فی رتبته من النّاس، کما نقل عن سیرته علیه السّلام فی أیام إمارته و تصدّیه لخسف نعله فی معرکه الجمل و تلبسه ازارا خلقا مرقوعا عیب علیه فاقامه الحق الصریح لا یستقیم مع مشابهه النّاس فی الأحوال و الأزیاء.

و کأنه طعن علی سیره الامویین فی حکومتهم، فانهم مالوا إلی اتّباع أزیاء و أحوال قیاصره الرّوم و حکامها فی دولتهم استماله للنّاس و إخضاعا لهم علی ما اعتادوا و قضاء لحوائجهم الشهویّه الهدّامه.

و بنی حجر هذا الأساس معاویه نفسه کما یظهر من ملاقاته مع عمر فی سفره إلی الشام و استنکار عمر زیّه علیه و اعتذاره بأنّا فی بلد یدبّر الأمراء أمر النّاس بهذا الزیّ، و قد أفرط فی هذا التشابه المشئوم، و التنصّر المذموم، یزید بعده فصارت سیره لسائر الولاه و الامراء، و هم بین معتدل و مفرط.

و أمّا قوله (و لا یتّبع المطامع) فاشاره إلی الطعن فی حکومه عثمان الملیئه بالمطامع الشخصیّه و القبلیّه.

و يمكن أن يكون المقصود من إقامه أمر اللّه إطاعته مطلقا فيشـمل العموم فانّ كلّ مسلم إذا أراد أن يقيم أمر اللّه المتوجّه إليه لا بـدّ و أن يجتنب هذه الخصال فلا يداهن مع مخالف الحق، و لا يخادع النّاس، و لا يشابه بالعصاه فى أفعالهم و أحوالهم الخاصّـه بهم، و لا يتّبع المطامع.

الترجمه

فرمود: فرمان خداوند سبحان بر پا نتواند داشت، مگر كسى كه سازشكار نباشد، تقليدچى نباشد، و دنبال طمع نرود.

فرمان خدا بپاى نتواند داشت جز آنكه قدم براه سازش نگذاشت

تقليد نكرد شيوه اهل گناه دنبال مطامع نشد و خود را داشت

السابعه و المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٠٧) و قال عليه السّلام و قد توفّى سهل بن حنيف الأنصارى بالكوفه بعد مرجعه معه من صفين، و كان أحبّ النّاس إليه:

لو أحبّنى جبل لتهافت. قال الرّضـى: و معنى ذلك أنّ المحنه تغلظ عليه فتسـرع المصائب إليه و لا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله عليه السّلام:

(١٠٨) من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا. و قد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

اللغه

(تهافت) على الشىء: تساقط بتتابع. (الجلباب): القميص أو الثوب الواسع - المنجد.

ص:١٦٩

الاعراب

لو، حرف شرط يدلّ على امتناع الشرط لامتناع الجزاء، و قد استعمل فی هذا المقام بمعنی إن نظرا لعدم وقوع الشرط و الجزاء.

المعنی

سهل بن حنیف من الأنصار المخلصین للنبیّ و الوصیّ و من السابقین الأوّلین الّذین رضی اللّه عنهم و رضوا عنه و أعدّ لهم جنّات تجری من تحتها الأنهار.

فی الرجال الکبیر قال: و فی خبر عقبه أنّ الصادق علیه السّلام قال: أما بلغکم أنّ رجلا صلّی علیه علیّ علیه السّلام فکبّر علیه خمسا حتّی صلّی علیه خمس صلوات و قال إنّه بدریّ عقبیّ احدیّ من النقباء الاثنی عشر و له خمس مناقب فصلّی علیه لکلّ منقبه صلاه.

و کفی فی فضله أنّه مات علی حبّ علیّ فرثاه علیه السّلام بهذا الکلام المعجب العمیق، و یعجبنی أن أنقل عن الشارح المعتزلی ما نقله فی شرح الحدیث قال: قد ثبت أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال له: «لا یحبّک إلّا مؤمن، و لا یبغضک إلّا منافق».

و نقل ابن میثم فی شرح الحدیث ما یلی:

و قد ذکر ابن قتیبه هذا المعنی بعباره اخری فقال «من أحبّنا فلیقصر علی التعلّل من الدّنیا و التقنع فیها»قال: و شبّه الصبر علی الفقر بالجلباب لأنه یستر الفقر کما یستر الجلباب البدن، قال: و یشهد بصحّه هذا التأویل ما روی أنّه رأی قوما علی بابه، فقال: یا قنبر من هؤلاء؟ فقال: شیعتک یا أمیر المؤمنین، فقال:

ما لی لا أری فیهم سیماء الشیعه، قال: و ما سیماء الشیعه؟ قال: خمص البطون من الطوی، یبس الشفاه من الظماء، عمش العیون من البکاء.

و قال أبو عبید: إنّه لم یرد الفقر فی الدنیا، أ لا تری أنّ فیمن یحبّهم مثل ما فی سائر النّاس من الغنی، و إنّما أراد الفقر یوم القیامه، و أخرج الکلام مخرج

ص:۱۷۰

الوعظ و النصيحه و الحثّ على الطاعات، فكأنه أراد من أحبّنا فليعد لفقره يوم القيامه ما يجبره من الثواب و التقرّب إلى اللّه تعالى و الزلفه عنده.

قال السيّد المرتضى رحمه اللّه: و الوجهان جميعا حسنان و إن كان قول ابن قتيبه أحسن، فذلك معنى قول السيّد رضى اللّه عنه و قد يؤول ذلك على معنى آخر.

أقول: نقلنا هذا الكلام ليعلم أنّ كلامه هذا صار محلا لنظر الأعلام.

و أقول: قوله:«لو يحبّنى جبل إلخ» يحتمل وجهين:

١ - إنّ محبّتى شعله إلهيه تلهب قلوب المحبّين و تذيب نفوسهم الأماره و انانيتهم بتتابع حتّى يفنوا فى ذات اللّه و يبقوا ببقاء اللّه، فمتابعته عليه السّلام طريق لعامه النّاس فى الوصول إلى الجنه، و محبّته طريقه للخواص فى سلوك الطريق إلى اللّه إلى أقصى درجات المعرفه.

٢ - إنّ محبّتى موجبه للتأثر من مصائبى الهدّامه، فتذيب قلوب أحبّائى و أبدانهم شيئا فشيئا حتّى يموتوا أسفا.

الترجمه

سهل بن حنيف أنصارى پس از مراجعت از جبههٔ صفين در كوفه وفات كرد أو محبوبترين مردم بود نزد على عليه السّلام پس فرمود: اگر كوهى مرا دوست دارد خرده خرده از هم فرو ريزد.

رضى گويد: معنى اين كلام اينست كه محنت و بلا بر دوست من متراكم مى شود، و مصائب بر وى شتاب آرند و او را از پاى در آرند و اين معامله نشود مگر با أتقياء أبرار، و برگزيدگان أخيار، و اين همانند گفتار ديگر او است كه فرمود:

هر كس ما خانواده را دوست دارد بايد روپوشى از درويشى براى خود آماده سازد.

و بسا كه براى اين گفتارش تأويل ديگر شده كه اينجا مناسب ذكر آن نيست.

ص:١٧١

سهل بن حنیف چون ز صفین بر گشت بکوفه رفت از دست

محبوبترین مردمان بود در نزد علی و رخت بربست

در مرثیه اش علی چنین گفت گر کوه بمهر من کمر بست

از هم بگداخت در محبت در آتش ابتلاء چه بنشست

التاسعه و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۰۹) و قال علیه السّلام: لا مال أعود من العقل، و لا وحده أوحش من العجب، و لا عقل کالتّدبیر، و لا کرم کالتّقوی، و لا قرین کحسن الخلق، و لا میراث کالأدب، و لا قائد کالتّوفیق، و لا تجاره کالعمل الصّالح، و لا ربح کالثّواب، و لا ورع کالوقوف عند الشّبهه و لا زهد کالزّهد فی الحرام، و لا علم کالتفکّر، و لا عباده کأداء الفرائض، و لا إیمان کالحیاء و الصّبر، و لا حسب کالتّواضع و لا شرف کالعلم، [و لا عزّ کالحلم] و لا مظاهره أوثق من المشاوره.

اللغه

و سمّی المال مالا لأنّه یمیل من هذا إلی ذاک و من ذاک إلی هذا - مجمع البحرین - (التقوی): الاسم من اتقی: مخافه اللّه فی العمل بطاعته - المنجد.

الاعراب

لا، فی هذه الجمل نافیه للجنس، و ما بعدها اسمها مبنیّ علی الفتح لتضمّنها

ص:۱۷۲

معنى من الجنسيه، و ما بعده خبرها.

المعنى

(لاـ مال أعود من العقل) لأنّ فائده المال صرفها لتحصيل الحوائج و الوصول إلى الراحه و الأمن فى الاجل و العاجل، و هذه المقاصد إنّما يتيسّر بمعونه العقل، فان كان صاحب سفيها يصرف المال فيما يضرّه و يختلّ راحته و سعادته.

و العجب يوجب التكبر و طرد النّاس عن المعجب بنفسه فيتولّد منه الوحشه و يبقى المعجب فى مقامه الموهوم غريبا لا أنيس له.

و الكرامه شرف يحصل للإنسان من الانتساب إلى أصل رفيع، و التخلّق بأخلاق عاليه، و لا خلق أعلى من التقوى و قد اعتبر اللّه تعالى الكرامه فيها فقال «١٣ - الحجرات - «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ ».

و حسن الخلق يوجب الالفه و الانس بالنّاس و جلب قلوبهم إلى صاحبه فلا قرين أوفق و أرفق منه.

و الأدب هو التجلّى بالفضائل و التجنّب عن الرّذائل، فيوفق صاحبه لنيل المقاصد و الوصول إلى المارب فلا ميراث أنفع منه.

و التوفيق و هو جمع وسائل درك المطلوب و موافقه كلّما يدخل فى النيل إلى المقاصد، فهو أحسن قائد و دليل للانسان يدلّه على مقصده.

و العمل الصالح يصير ذخيره ليوم المعاد، و هو يوم البؤس و الفاقه للعباد فلا تجاره أربح و أنفع منه، و الأرباح فى التجارات و المكاسب تزيد فى الثروه و المال و هى تفنى أو تبقى بعد موت صاحبها، و لكن الثواب و هو الأجر الاخروى المترتب على العمل الصالح يلازم صاحبه و يوفى له فى الاخره.

و الورع هو التوقّى عن ارتكاب الفواحش و التجنّب عن كلّ ما يضرّ بطهاره النفس و يوجب العقوبه من اللّه، و الوقوف عند الشبهه و ترك المشتبه أكمل الورع.

و الزهد ترك المشتهيات من المباحات و المحرّمات، و ترك الحرام أفضل الزّهد لأنّ المحرّمات أكثر ابتلاء و تركها أحوج إلى تحمّل المشقه و الرياضه

ص:١٧٣

فانّ الإنسان حريص على ما منع، و الشيطان يوسوس فيها أكثر من غيرها.

و التفكّر استعمال العلم الحاصل فى تحصيل ما يجهل، فهو أنفع من العلم و بعباره اخرى التفكّر علم نامى يتولّد منه العلوم، فهو أشرف العلم.

و الفرائض أهمّ ما كلّف بها الانسان، و ألزم ما يعمله فى تحصيل الأغراض الروحانيه، فلا عباده مثلها، و فرضها دليل على ذلك، و فى هذه الجمله طعن على اناس يتركون الفريضه و يشتغلون بأعمال اخرى يحسبونها عباده كالأوراد و المناسك المبتدعه أو المسنونه فى الزيارات.

الحياء هو التحفظ عن إظهار ما لا ينبغى من القول و العمل عند اللّه و عند الناس و الصبر هو المقاومه فى مشقّه العباده أو ترك المحرّم و أداء الوظيفه فى تجاه العدوّ و كلاهما من أهمّ شعب الايمان.

و التواضع يوجب جلب الاحترام و الاكرام من النّاس فهو أحسن الحسب.

و العلم مصباح للهدايه، و مقباس يضىء به صاحبه و ما حوله، و يوجب توجّه النفوس الضالّه إليه، فلا شرف أفيد منه.

و المشوره مع أهلها توجب تقويه الإنسان فى الوصول إلى مقصده، و نيل البرنامج الصحيح للعمل، فيعضد الانسان أكثر من كلّ معين و مظاهر.

أقول: و فى شرح ابن أبى الحديد ورد بعد قوله عليه السّلام:«لا شرف كالعلم» هذه الجمله «و لا عزّ كالحلم» فتكون ثمان عشره كلمه، و ورد فيه «لا زرع كالثواب» فى مقام (لا ربح كالثواب) فراجع.

الترجمه

هيچ دارائى سودمندتر از خرد نيست، هيچ تنهائى هراس آورتر از خودبينى نيست، هيچ عقلى چون تدبير نباشد، هيچ ارجمندى بپايه پرهيزكارى نرسد همدوشى چون خوش خوئى نيست، ميراثى چون أدب نباشد، رهنمائى چون توفيق بدست نشود، تجارتى بمانند كار خير سودمند نيست، هيچ بهره اى چون ثواب آخرت نيست، و هيچ پارسائى چون دست باز گرفتن از شبهه نباشد، هيچ زهدى

ص:۱۷۴

چون زهد نسبت بحرام نیست، و هیچ دانشی بمانند اندیشه نیست، هیچ عبادتی بپایه انجام فرائض نرسد، هیچ إیمانی چون حیاء و شکیبائی نیست، و هیچ حسبی بمانند رعایت أدب و تواضع نیست. شرافتی چون دانش نباشد، و پشتیبانی محکمتر از هم شوری نیست.

پندی ز علی بشنو ای دل که شوی روشن چون او نبود در پند استاد و بزرگ فن

مالی نبود از عقل پرفائده تر هرگز وحشت نبود بدتر از عجب بما و من

عقلی نه چه تدبیر است، ارجی نه چنان تقوی یاری نه چه خلق خوش، ارثی چه أدب کردن

رهبر نه چنان توفیق، کسبی نه چه کار خیر ربحی چه ثواب اندر عقبی زید ذو المن

دست ارکشی از شبهه بهتر ورعی زان نیست چون زهد حرام ای دل زهدی نبود متقن

علمی نه چه اندیشه، نسکی چه أداء فرض چون صبر و شکیبائی ایمان نبود ایمن

مانند تواضع نیست بهر تو حسب هرگز چون علم شرف نبود، چون شور ظهیر ایضا

العاشره و المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۰) و قال علیه السّلام: إذا استولی الصّلاح علی الزّمان و أهله، ثمّ أساء رجل الظّنّ برجل لم تظهر منه خزیه فقد ظلم، و إذا استولی الفساد علی الزّمان و أهله فأحسن رجل الظّنّ برجل فقد غرّر.

اللغه

(الخزیه): البلیّه، الخصله الّتی یخزی فیها الانسان، (غرّره) تغریرا عرّضه للهلاک - المنجد -.

المعنی

الزمان فی قول الحکماء مقدار حرکه الفلک، و هو بذاته لا صالح و لا طالح

و لا حسن و لا سيّيء، و يبحث عنه أنه موجود أو موهوم، و لكن باعتبار ما يمرّ عليه من الأوضاع و باعتبار أهله يعدّ أحد عوامل الاحسان و الاسائه، فيذمّه قوم و يمدحه آخرين، و يكون صالحا مرّه، و سيّئا اخرى، و يؤخذ منه ظاهر الحال و الظاهر أحد الأدلّه عند علماء و فقهاء الملّه يستند إليه حيث لا دليل أدلّ، و لا أماره أبين و أكمل.

و قد اعتمد عليه فى كلامه هذا صلوات اللّه عليه فقال: إذا كان ظاهر حال الزمان و أهله الصلاح و العدل و الأمانه و الصدق، فسوء الظنّ من دون دليل ظلم و لكن إذا كان ظاهر حال الزمان و أهله الفساد و الخيانه و الغدر و الخداعه، فحسن الظنّ من دون دليل غرر و خطر، و روى مكان خزيه «حوبه» اى اثم.

الترجمه

فرمود: چون خوبى و نيكى بر روزگار و مردمش حكمفرما شد سپس كسى بديگرى بى آنكه از او رسوائى و گناه بيند، بدگمان باشد بأو ستم كرده است، و اگر فساد و تباهى بر روزگار و مردمش حكمفرما باشد خوش بينى بمرد ناشناخته مايهٔ فريب و خطر است.

در روزگار نيك كه خوبند أهل آن بدبين مباش بى سببى سوى ديگران

در روزگار بد كه تباهند مردمش خوش بين مباش و خويش ميناداز در زيان

الحاديه عشره و المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١١١) و قيل له عليه السّلام: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السّلام:

كيف يكون حال من يفنى ببقائه، و يسقم بصحّته، و يؤتى من مأمنه.

الاعراب

كيف، اسم استفهام فى محل المفعول الثانى، لقوله تجدك، قدّم عليه لأنه

لازم الصدر، و الجمله فى محلّ نائب الفاعل لكلمه قيل مجهول قال، و له ظرف متعلّق بقول الراوى قيل.

المعنى

(كيف تجدك) سؤال عن الحال و استدعاء لبيانه على مقتضى وجدان المسئول عنه، فانه أعرف بحال نفسه، و كأنّ هذا السؤال القى عليه بعد تصدّيه للزعامه على الامّه، و لعلّ غرض السائل اكتناه ما فى قلبه من النيل بالاماره و تصدّى مقام الخلافه.

فأجاب عليه السّلام بأنه لا ينبغى الاعتماد على هذه الدّنيا فى حال من الأحوال و لا مجال لاحساس السعاده و الفرح على أىّ حال، لأنّ موجبات إحساس حسن الحال امور ثلاثه، و لكلّ منها تبعه محزنه:

۱ - البقاء الذى هو بغيه كلّ حىّ فى هذه الدنيا، و لكن البقاء فيها يؤول إلى الفناء لا محاله، لأنّ البقاء فى الدّنيا عباره عن مضىّ العمر و انصرامه طىّ الدقائق و الساعات و الأيّام و الشهور و السنين.

۲ - الصحّه الّتى عدّت من النعم المجهوله و يبتغيها كلّ الناس، و لكن الصحّه عباره عن مزاج معتدل يعمل فى الجهازات الجسميّه عمله، فيستهلك نشاط الجسم شيئا فشيئا، و يؤول لا محاله إلى نفاد قوّته و مادّته، و يتولّد منه السقم بانتهاء إحدى القوى.

۳ - الأمن و الراحه فى المأمن، و أين المأمن و قد قال اللّه تعالى: «أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَهٍ».

الترجمه

از آن حضرت پرسش شد كه خود را چگونه مى دانى؟ فرمود: چگونه است حال كسى كه بزيستن نيست مى شود، و بتندرستى بيمار مى گردد، و در پناهگاه أمنش مرگ أو مى رسد.

از على پرسيده شد چونى تو چون گفت چونست آنكه باشد بى سكون

ص:۱۷۷

نیستیش از زیست و بیماریش از کمون تندرستی رهنمون

مرگ آید بر سرش در مأمنش گویدش برخیز از اینجا رو برون

الثانیه عشره بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۲) و قال علیه السّلام: کم من مستدرج بالإحسان إلیه، و مغرور بالسّتر علیه، و مفتون بحسن القول فیه، و ما ابتلی اللّه أحدا بمثل الإملاء له.

اللغه

(المستدرج): المأخوذ بالغرّه (الاملاء): الامهال و تأخیر المدّه.

الاعراب

کم، خبریّه و تشیر إلی عدد مبهم یشعر بالکثره، من مستدرج، تمیز لها و بهذا الاعتبار یصحّ أن یکون مبتدأ، و بالاحسان إلیه ظرف مستقرّ خبر له و معرور و مفتون عطف علی مستدرج.

المعنی

الاستدراج، تسامح من اللّه فی عقوبه العاصی المتمرّد المصرّ علی عصیانه تثبیتا لاستحقاقه العذاب الأشدّ، و هو مأخوذ من قوله تعالی «۱۷۲ - الاعراف - «وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ ».

و ربّما یقارن الاستدراج بمزید من النعمه و الاحسان فیغترّ به العاصی و یزید طغیانه و عصیانه، کما أنّه ربّما یکون الاستدراج بالستر و الاخفاء لما ارتکبه من المعاصی، فیغترّ بذلک.

و قد یمتحن الانسان بحسن الشهره و مدح النّاس له و اعتقادهم بأنّه محسن

أو زاهد أو عابد فيدخله العجب و الرياء من ناحيه، و يتجرّء على ارتكاب المعاصى من ناحيه اخرى.

و قوله عليه السّلام:(و ما ابتلى اللّه أحدا بمثل الاملاء له) مأخوذ من قوله تعالى «١٧٨ - آل عمران - «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ».

قال فى مجمع البيان: نزلت فى مشركى مكّه - إلى أن قال: ثمّ بين سبحانه أنّ إمهال الكفار لا ينفعهم إذا كان يؤدّى إلى العقاب، فقال: و لا يحسبنّ، أى لا يظنّ الّذين كفروا أنّما نملى لهم خير لأنفسهم، أى أنّ إطالتنا لأعمارهم و إمهالنا إيّاهم خير من القتل فى سبيل اللّه - انتهى.

الترجمه

فرمود: بسا كسى كه بغفلت كشانده شود بوسيله احسان بوى، و بسا فريفته بوسيله نهان كردن گناهش، و بسا شيفته و آزموده شده بوسيله حسن شهرت، و خدا هيچ كس را امتحان نكند بمانند اين كه بأو مهلت دهد.

بسا كس كه مغرور احسان اوست كه ستار بهر گناهان او است

و يا حسن شهرت فريبش دهد بدام خلاف عظيمش كشد

خدا گر كه مهلت ببدكار داد در اين آزمايش بدامش نهاد

الثالثه عشره بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١١٣) و قال عليه السّلام: هلك فىّ رجلان: محبّ غال، و مبغض قال.

ص:١٧٩

اللغه

يقال: (غلا) فى الدّين غلوّا من باب قعد تصلّب و تشدّد حتّى تجاوز الحدّ و المقدار، فالغالى من يقول فى أهل البيت ما لا يقولون فى أنفسهم، كمن يدّعى فيهم النبوّه و الالوهيّه، (قال) فاعل من قليته إذا بغضته - مجمع البحرين.

الاعراب

فىّ، حرف الجرّ مع الضمير المجرور متعلّق، بقوله: هلك، و رجلان فاعله و محبّ غال، بدل من الفاعل.

المعنى

ولايه علىّ و الأئمه من أولاده المعصومين سلام اللّه عليهم من الواجب فى أصل الدين و شرط لإيمان المؤمنين، و توحيد الموحّدين، و هى متابعتهم الناشئه عن الحبّ و معرفتهم بالخلافه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الامامه على الامّه، فمن اعتقد فى علىّ عليه السّلام فوق مقامه فهو محبّ غال متجاوز عن الحدّ، و من أنكر إمامته بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فهو مبغض قال حطّه عن رتبته.

الترجمه

فرمود: هلاك شدند در باره من دو مرد، يكى دوستى كه از حدّم گذرانيد و دوّم دشمنى كه از مقامم فرو كشانيد.

على گويد دو كس در من هلاكست يكى غالى، ديگر خصمى كه دل خست

الرابعه عشره بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۱۴) و قال عليه السّلام: إضاعه الفرصه غصّه.

اللغه

و طعاما ذا غصّه، أى يغصّ به الحلق فلا يسوغ، و (الغصّه) الشجى فى الحلق.

ص:۱۸۰

المعنى

و كأنّه إشاره إلى ما روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله اغتنم أربعا قبل أربع: شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و حياتك قبل موتك.

الترجمه

فرمود: از دست دادن فرصت گلوگير است.

چه فرصت بدست آيد از كف مده گلوگير و بيچاره خود را منه

الخامسه عشره بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۱۵) و قال عليه السّلام: مثل الدّنيا كمثل الحيّه، ليّن مسّها و السّمّ النّاقع فى جوفها، يهوى إليها الغرّ الجاهل، و يحذرها ذو اللبّ العاقل.

اللغه

و (سمّ ناقع) أى بالغ و قيل: قاتل - مجمع البحرين.

الاعراب

مثل الدّنيا، مبتدأ، و كمثل، ظرف مستقرّ خبره، ليّن مسّها، خبر مبتدأ محذوف أى هى ليّن مسّها، و السمّ الناقع فى جوفها، مبتدأ و خبر هو الظرفيه و الجمله حال عن ضمير الدّنيا، و جمله ليّن مسّها بحكم عطف البيان عن الجمله السابقه متّصله بها معنى، فلذا ترك العاطف بينهما.

المعنى

كلامه هذا بليغ فى تمثل الدّنيا على أبشع صوره، و أضرّ سيره، حيث إنها حيّه فما أوحشها و أخبثها، و لا يرغب فى التقرّب إليها إلاّ بمجرّد المسّ من وراء جلدها اللّين إذا كان اللاّمس أعمى لا يراها بنكرانها و وحشيتها، فاذا لا يقربها إلاّ الأعمى بالعين أو القلب بحيث جعل على بصره غشاوه التعامى عن درك الحقيقه، و يحذر عنه العاقل اللّبيب كلّ الحذر لأنّه يدرك أنّ التقرّب منها انتحار بالعيان.

الترجمه

فرمود: دنیاماننده ماریست که نرم سایش است و درونش آگنده از زهر قاتل، تنها گول نادانش خواستار است، و خردمند دلدار از آن گریزانست.

دنیا چه مار گرزه که نرم است سایشش اما ز زهر کین بود آکنده باطنش

نادان گول را هوسش در سر است و بس دلدار با خرد بحذر از کشاکشش

السادسه عشره بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۶) و سئل علیه السّلام عن قریش فقال: أمّا بنو مخزوم فریحانه قریش تحبّ حدیث رجالهم، و النّکاح فی نسائهم، و أمّا بنو عبد شمس فأبعدها رأیا، و أمنعها لما وراء ظهورها، و أمّا نحن فأبذل لما فی أیدینا، و أسمح عند الموت بنفوسنا، و هم أکثر و أمکر و أنکر، و نحن أفصح و أنصح و أصبح.

المعنی

کانت العرب فی الجاهلیّه متمسکین بالعصبیّه أشدّ تمسّکا، و یتفاخرون بالاباء و الأمجاد، و یتکاثرون، فتفرّقوا طبقات و مراتب، و تباغضوا و تعادوا بعضهم بعضا حتّی صارت الحرب و العدوان شغلا شاغلا لهم، و تخلّصت قریش من بینهم اعتصاما بأجداد الرّسول صلّی اللّه علیه و آله، و بالبیت الحرام، فقرّرت الأشهر الحرم أربعه فی کلّ سنه یلوذ کلّ القبائل فی ظلّ الأمن إلی الکعبه و الحرم.

و لمّا بعث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله رحمه للعالمین، و مصلحا للبشر أجمعین دعاهم بالتوحید و رفض العصبیّه، و شرع التّمسک بالاخوّه الاسلامیّه، و نزل سوره فی هذا الشأن

ص:۱۸۲

«أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ حَتّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ » و سعى الاسلام فى المنع عن المفاخرات الجاهليّه بكلّ جهد و عناء.

و لمّا دبّ بنو اميّه فى حجر الاسلام و تمكّنوا من تدبير سياستها القبليّه المشئومه المسمومه فى قلب الجامعه الاسلاميّه رجعوا إلى إحياء هذه العاده الجاهليّه الّتى أماتها الاسلام، فأثاروا العصبيّات، و أشاعوا المفاخرات حتّى جرّت ذيلها إلى حضره علىّ عليه السّلام.

و لمّا سئل عن قريش و هم قبائل عديده استخلص منهم هذه الثلاث: بنو مخزوم و بنو عبد شمس، و بنو هاشم، و اقتصر على هذا البيان الوجيز و وصف بنى مخزوم و هم أفخر قريش و أكثرهم مالا ـ و أوفرهم جمالا ـ بما افتخروا به فى جاهليتهم و هو أنهم «ريحانه قريش».

و هذا لقب اكتسبوه بين قريش بنفوذهم و ثروتهم و رفاهيّتهم و تنعّم رجالهم و نسائهم.

و فسّره عليه السّلام بما هو أشبه بالذمّ من المدح، فقال: إنّ لبّ هذا الوصف الافتخارى أنّ رجال بنى مخزوم حلو اللّسان، و مليح البيان، و أهل للمنادمه و الانس الأدبى تحبّ الحديث و المقاوله معهم، و نساءهم جميله و صالحه للتعيش و النكاح، و أين هذا من المعالى الروحيه و الاداب الاسلاميه الّتى وصف عليه السّلام بها شيعته من أنهم: خمص البطون، و ذبل الشفاه، و ما وصف بها المتقون فى خطبه الهمام.

و وصف بنى عبد الشمس «بأنهم أبعدها رأيا، و أمنعها لما وراء ظهورها» و قد فسّره ابن ميثم بأنهم جيّد الرأى و اولى حميّه، و لكن الظاهر أنّ المقصود من بعد الرأى بعد نظرهم عن الإسلام و المعارف القرآنيه، فانهم حاربوا الرّسول صلّى اللّه عليه و آله و القرآن إلى أن بلغت أرواحهم التراقى، ثمّ اسلموا كرها، و أنّى هذا من جوده الرأى.

و المقصود من منع ما وراء ظهورهم حبّ الدّنيا و الوله بها مالا و جاها، و كأنّه إشاره إلى قوله تعالى: «۹۴ - الأنعام - «وَ تَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وَراءَ ظُهُورِكُمْ ».

ص:۱۸۳

و هذا التمنع هو السبب الأكبر فى مخالفتهم مع النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و الكيد على الاسلام أكثر من عشرين سنه، فدبّروا المؤامرات، و جهّزوا الجيوش، و وطدوا المعسكرات ليمنعوا ما وراء ظهورهم، و أنّى هذا من الحميّه و العفّه.

و قد كانت هند زوجه أبى سفيان حميم بنى عبد شمس إحدى ذوات الأعلام فى الجاهليّه.

و زوجها يرتكب الفاحشه حتّى مع ذوات الأزواج، و قصّتها فى الفحشاء مع سميّه أمّ ابن زياد معروفه مشهوره، كيف: و بيتهم بيت الأدعياء، و دعاتهم و حماتهم من الأدعياء.

و يؤيّد ذلك قوله عليه السّلام (و هم أكثر و أمكر و أنكر) و هل المراد من قوله:

أمكر، إلاّ أنهم أعوان الشياطين، و من قوله: أنكر، إلاّ أنهم من أهل المنكرات الّتى نهى اللّه عنها فى غير موضع من القرآن الشريف.

ثمّ وصف بنو هاشم بأنّهم (أفصح) لأنّ القرآن جرى على لسان النبیّ الّذى افتخر بعده بجوامع كلمه (و أنصح) للامّه لأنّ منهم هداه الخلق و أئمّه الحق (و أصبح) لأنّ وجوههم منوّره بعباده الحقّ، و سيماهم فى وجوههم من أثر السجود.

و قد أطال الشارح المعتزلى كلامه فى هذا المقام بذكر المفاخرات القبليّه المنكره فى الاسلام، و كأنّه استشمّ من كلامه عليه السّلام ما ذكرناه، فقال فى اخريات رواياته الشعريّه مشعرا بالعتاب عليه صلوات اللّه عليه:

و ينبغى أن يقال فى الجواب: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم، و لا استصغارا لشأنهم، و لكن أمير المؤمنين عليه السّلام كان أكثر همّه يوم المفاخره أنّ يفاخر بنى عبد شمس، لما بينه و بينهم.

أقول: و أنت ترى ما فى هذا الكلام من التعسّف، و أين علىّ عليه السّلام من هذه المفاخرات الجاهليّه و خصوصا مع بنى عبد شمس، و أين الثرى من الثريا و الذّهب من الرغام؟!.

الترجمه

پرسیدنش از قریش، فرمود:

أمّا بنی مخزوم گل بوستان قریشند، دوست داری با مردانشان سخن کنی و زنانشان را جفت بگیری.

و أمّا بنی عبد شمس - بنی امیه تیره آنهایند - در رأی دورترند و در حفظ آنچه دارند کوشاترند.

و أمّا ما - بنی هاشم - در آنچه داریم بخشنده تریم، و در پیکار جانبازتر، آنان در شمار بیشترند و نیرنگ بازتر و زشت کردارتر، و ما شیواتر و اندرزگوتر و زیباتر.

از علی پرسش شد از وضع قریش گفت بن مخزوم گل باشند و عیش

مردمی شیرین زبان و خوش سخن از زنانشان جفت باید خواستن

عبد شمسیهاش دور اندیشتر حافظان مال و منصب بیشتر

ما ببذل مال ز آنان در سبق بیش از آنان پر دل و جانباز حق

اکثرند و أمکرند و زشتتر أفصحیم و أنصح خوش کیشتر

السابعه عشره بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۷) و قال علیه السّلام: شتّان ما بین عملین: عمل تذهب لذّته و تبقی تبعته، و عمل تذهب مئونته و یبقی أجره.

الاعراب

شتّان، من أسماء الأفعال، و معناها فعل الماضی و هو بعد، و ما بعده اسمیّه أو موصوله، و الظرف مستقر صفه أوصله أی شتّان شیء بین عملین أو الّذی بین عملین عمل، کبدل البعض عن الکلّ لقوله: عملین، و عمل الثانی معطوف علیه.

الترجمه

فرمود: بسیار دور است فاصله میان دو کردار: کرداری که کامبخشیش می رود و گناهش می ماند، و کرداری که رنجش می گذرد و ثوابش می ماند.

ز هم دورند کردار بد و خوب گناه و طاعت و مکروه و محبوب

یکی لذّت تمام کیفرش هست یکی رنجش تمام أجر در دست

الثامنه عشره بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۸) و تبع جنازه فسمع رجلا یضحک، فقال علیه السّلام: کأنّ الموت فیها علی غیرنا کتب، و کأنَّ الحقّ فیها علی غیرنا وجب، و کأنّ الذی نری من الأموات سفر عمّا قلیل إلینا راجعون، نبوّؤهم أجداثهم و نأکل تراثهم، کأنّا مخلّدون بعدهم، [ثمّ] قد نسینا کلّ [واعظ و] واعظه و رمینا بکلّ جائحه!(۱) طوبی لمن ذلّ فی نفسه، و طاب کسبه، و صلحت سریرته، و حسنت خلیقته، و أنفق الفضل من ماله، و أمسک الفضل من لسانه، و عزل عن النّاس شرّه، و وسعته السّنّه، و لم ینسب إلی بدعه (البدعه). قال الرّضی: و من النّاس من ینسب هذا الکلام إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

اللغه

(بوّأت) له منزلا: اتّخذته، و أصله الرجوع (الأجداث): القبور واحدها جدث بالتحریک (التراث) بالضمّ ما یخلفه الرجل لورثته (الجائحه) الافه الّتی

۱- (۱) فی بعض النسخ هذه حکمه اخری مستقله، للفصل بجمله و قال علیه السلام المصحح -.

تهلک الثمار و تستأصلها، و کلّ مصیبه عظیمه.

الاعراب

رجلاـ یضحک: مفعول سمع علی التوسّع، و یضحک جمله حالیه عنه، علی غیرنا، ظرف متعلق بقوله: کتب، قدّم علیه لرعایه السّجع.

المعنی

الضّحک خاصّـد لنوع الانسان، و ینشأ عن سرور صاعد علی القلب من تأثّر ناش عن نیل محبوب، أو تعجّب بالغ عن مشاهده مناظر طیّبه، و یعرض هذه الحاله للأطفال و المجانین أکثر من غیرهما، حتّی عدّ کثره الضّحک نوعا من الجنون، لأنّه یدلّ علی غفله و اغترار، تغلب علی التفکر و الاعتبار، و التوجّه إلی المبدأ و المعاد.

و مشاهده مظاهر الموت من أوعظ المناظر و أهمّها للعبره و التفکر فی العواقب، و بهذا الاعتبار کان کثره الضحک مکروها و ممقوتا عند الشرع و العقلاء الحکماء و خصوصا فی موارد تعدّ للتوجّه إلی المبدأ أو المعاد، کالمساجد، و المقابر و عند الجنائز، و فی تشییع الأموات.

مضافا إلی أنّ الضّحک خلف الجنازه نوع هتک للمیّت و قلّه مبالاه بصاحب المصیبه و أولیاء المیّت المقروحی الأکباد، و المحروقی القلوب.

و هذا الرجل قد بالغ فی ضحکه حتّی أسمعه أمیر المؤمنین علیه السّلام فشرع فی إرشاده و موعظته بهذه الجمل العاتبه القارعه، و نبّهه علی سوء عمله، کأنه لا یعتقد بالموت و لا یعترف بالحقّ، و کأنّ المیّت مسافر یودّع أحبّاءه ثمّ یرجع إلیهم عن قریب.

ثمّ بیّن کیف ینبغی أن یکون المسلم السعید الناظر لما بعد موته، و عدّ له سبع صفات أخلاقیّه و إیمانیّه:

١ - أن یذلّ نفسه الأمّاره الشریره.

٢ - أن یکون کسبه الّذی یعیش فی ظلّه طیّبا و حلالا، و لا یأکل من حرام.

ص:١٨٧

۳ - أن تكون سريرته صالحه نقيّه داعيه إلى عمل الخير و الصلاح.

۴ - أن تكون فطرته حسنه مائله إلى اعتناق الحسنات، و كارهه لارتكاب السيّئات.

۵ - أن يكون سخيّا ينفق فضل ماله و لا يكون بخيلا يجمع الأموال و يدّخرها للوراث.

۶ - أن يكون صموتا يحفظ لسانه عن فضول الكلام، و النطق بما لا يعنيه لدى الأنام.

۷ - أن يكون عاملا بالسنّه، و تاركا للبدعه.

الترجمه

على عليه السّلام دنبال جنازه مى رفت و آواز خندهٔ مردى را شنيد پس فرمود:

گويـا مردن در اين جهان سـرنوشت ديگران است، و رعايت حق وظيفـهٔ جز ما است، و گويا اين در گذشـته ها كه بچشم خود زير خاك مى كنيم مسافرانى هستند كه بزودى نزد ما برميگردند، ما آنانرا در گور مى كنيم و إرث آنها را مى خوريم مثل اين كه ما خود پس از آنها در اين جهان جاويدانيم، هر پند آموزى را بدست فراموشى سپرده با اين كه خود هدف هر بلا و حادثه هستيم.

خوشـا بحـال آنكه نفس امـاره را خوار كرد، و كار و كسب پاكى بـدست آورد و پاك نهاد و خوش فطرت بود، ما زاد دارائى خود را انفاق كرد، و زبانش را از فضولى نگه داشت، و پيرو سنّت شد، و از بدعت بر كنار بود.

على در پى مرده اى گوش كرد كه خنديد مردى و بخروش كرد

مگر مرگ بنوشته بر ديگران بجز ما است واجب حق بيكران

تو گوئى كه اين مردگان از سفر بما باز گردند روزى ديگر

سپاريم در گورشان بيدريغ بيازيم بر ارثشان دست و تيغ

كه مائيم جاويد در جايشان ز ما مرگ ديگر نگيرد نشان

فراموش کردیم هر وعظ و پند بلاها کشیدند مان در کمند

خوشا آنکه این نفس را خوار کرد پی کسب روزی خود کار کرد

دلش پاک و خوش فطرت و نیک بود ز ما زاد دارائی احسان نمود

زبان از فضولی کشیده بزور پس سنّت است و ز بدعت بدور

التاسعه عشره بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۱۹) و قال علیه السّلام: غیره المرأه کفر، و غیره الرّجل إیمان.

اللغه

غار یغار غیره الرّجل علی امرأته من فلان و هی علیه من فلانه: أنف من الحمیّه و کره شرکه الغیر فی حقّه بها، و هی کذلک.

المعنی

منع الرجل و نفوره عن شرکه الغیر فی زوجته من الواجب علیه شرعا و عقلا- فهو من الایمان و وظیفه دینیّه، و لکن منع المرأه زوجها و نفورها عن الشرکه مع زوجه اخری مخالف لما قرّر فی القرآن من تشریع تعدّد الزوجات، فیؤدّی إلی کفران النعمه بالنسبه إلی الزوج، و إلی استنکار أمر الدّین احیانا فیوجب الکفر.

الترجمه

غیرتمندی مرد از ایمانست، و غیرتمندی زن از کفران.

غیرت مرد جزء ایمانست غیرت زن دلیل کفرانست

العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۰) و قال علیه السّلام: لأنسبنّ الإسلام نسبه لم ینسبها أحد قبلی:

الإسـلام هو التّسـليم، و التّسـليم هو اليقين، و اليقين هو التّصـديق و التّصـديق هو الإقرار، و الإقرار هو الأـداء، و الأداء هو العمل (الصّالح).

اللغه

(نسب) ينسب نسبا الرجل: وصفه و ذكر نسبه.

الاعراب

هو، فی هذه الجمل ضمیر الفصل بین المبتدأ و الخبر جیء به لافاده الحصر.

المعنی

قد ورد فی کلامه علیه السّلام ستّ جمل حملیه، و القضیّه الحملیه علی أقسام:

١ – الحمل الأولی الذاتی، و هو حمل مفهوم علی ذاته، کما تقول:

الانسان حیوان ناطق، أو تقول: الأسد أسد.

٢ – الحمل الشائع الصناعی، کما تقول: زید إنسان، الإنسان حیوان الإنسان ضاحک، و مفاده اتّحاد الموضوع و المحمول وجودا.

٣ – الحمـل الادّعـائی، و هو حمـل محمول علی موضوع بعنایه ما من الشّـبه بینهما، أو کون أحـدهما سـببا للاخر، أو مسبّبا و لو بعیدا، کما تقول: زید هو الأسد، أو زید أبوه بعینه، و الحمل فی هذه الجمل لیس علی نهج واحد، بل الحمل فی بعضـها ادّعائی، و فی بعضها حقیقی.

فنقول: الاسلام اطلق علی معنیین:

الأوّل – ما یقابل الکفر، و یعتبر فی الفقه موضوعا لأحکام کثیره، و یبحث عنه فی علم الکلام، و هو عباره عن الاقرار بالشهادتین و الالتزام بما هو ضروریّ فی دین الاسلام، أی عدم الانکار له.

الثـانی – الانقیـاد للّه تعالی کما ورد فی القرآن «٢٢ – لقمـان – «وَ مَنْ یُسْـلِمْ وَجْهَهُ إِلَی اللّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَـدِ اسْـتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی ».

فعلى الأوّل فحمل الاسلام على التسليم من باب حمل الشىء على أثره الخاصّ، كقولنا: الانسان ضاحك فانّ الانقياد و التسليم لاطاعه أمر اللّه و أمر رسوله أثر للاسلام، و لا يجتمع الاسلام مع التمرّد و الطغيان، و إن يجتمع مع الخلاف و العصيان.

كما أنّ حمل اليقين على التسليم ادّعائى من باب حمل الشىء على معلوله فانّ التسليم هو معلول اليقين كالحريق الّذى هو معلول النار، و لكن ليس هو هو و لا متّحدا معه وجودا، فانّ اليقين كيف نفسانى، و التسليم فعل نفسانى.

و حمل التصديق على اليقين حمل ذاتى، و لكن حمل الاقرار على التصديق من قبيل حمل الحاكى على المحكى، بناء على أنّ المقصود من الاقرار هو الاقرار باللّسان.

و حمل الأداء على الاقرار إدّعائى كحمل العمل على العلم، و حمل العمل الصالح على الأداء حمل شايع صناعى، لأنّ العمل الصالح مصداق لأداء ذمّه العبوديّه.

و المقصود من هذه الجمل توصيف الاسلام بصورته الكامله، و بيان أنّ المسلم ينبغى أن يكون واجدا لهذه الصفات.

و لا ينظر إلى تنظيم قياس منطقى لينتج أنّ الاسلام هو العمل الصالح، و يستفاد منه أنّ العمل الصالح جزء من الاسلام كما استفاده الشارح المعتزلى فقال:

خلاصه هذا الفصل تقتضى صحّه مذهب أصحابنا المعتزله فى أنّ الاسلام و الايمان عبارتان عن معبر واحد، و أنّ العمل داخل فى مفهوم هذه اللفظه انتهى.

كيف؟ و قد ادخل فى الاسلام اليقين، و لو كان اليقين جزء من الاسلام لم يكن المنافق مسلما، مع أنهم يعدّون من المسلمين فى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الصحابه على وجه اليقين.

الترجمه

فرمود: من نژاد اسلام را چنان توصيف كنم كه هيچكس پيش از من چنانش وصف نكرده است:

ص:۱۹۱

اسلام انقیاد است، و انقیاد باور کردنست، و باور کردن تصدیق بدرستی است و تصدیق همان اقرار است، و اقرار انجام وظیفه است، و انجام وظیفه همان کار شایسته است.

علی گفت اسلام دارد نسب که باشد برای مسلمان حسب

نسب بندم اسلام را من چنان که کس می نگفته چنان پیش از آن

شد اسلام تسلیم و تسلیم هم یقین است و باشد یقین در قلم

همان باور و باور اقرار تست ادا هست اقرار و کار درست

الحادیه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۱) و قال علیه السّلام: عجبت للبخیل یستعجل الفقر الّذی منه هرب، و یفوته الغنی الّذی إیّاه طلب، فیعیش فی الدّنیا عیش الفقراء و یحاسب فی الاخره حساب الأغنیاء، و عجبت للمتکبّر الّذی کان بالأمس نطفه و یکون غدا جیفه، و عجبت لمن شکّ فی اللّه و هو یری خلق اللّه، و عجبت لمن نسی الموت و هو یری من یموت (الموتی) و عجبت لمن أنکر النّشأه الاخری و هو یری النّشأه الاولی و عجبت لعامر دار الفناء و تارک دار البقاء.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام فی هذا الکلام لأهمّ ذمائم الأخلاق الّتی یکفی واحد منها لهلاک الإنسان و سلب السعاده المعنویه عنه، و هی البخل، و الکبر. و الشکّ فی اللّه، و الغفله عن الموت، و إنکار النشأه الاخری، و حبّ الدّنیا.

و اذا تـدبّرت فيها وجـدتها جماع مفاسـد الأخلاق و امّهات الرذائل، و لم يك يهلك امه من الامم، أو فرد من أفراد بنى آدم إلّا بهـا أو ببعضـها، و المبـارزه معهـا أو بعضـها مادّه دعوه الأنبياء العظام، و الرسل الكرام، كما يسـتفاد من حكايات القرآن المتعلّقه بشرح دعوتهم.

و قـد تعرّض عليه السّـلام بمعالجتهـا من طريق مبتكر، و وسـيله روحيّه عجيبه، فجعـل يحلّلهـا تحليلاـ جبريا و يبيّن أنّ الابتلاء بها خلاف البديهه و عدول عن الرويّه الانسانيّه، و الروحيّه البشريّه.

فشـرع يسأل عن البخيل أنّه يبخل لما ذا لدفع الفقر، أم لطلب الغنى، أم لسـعه العيش فى الدّنيا، أم لسـهوله الحساب فى الاخرى؟! فيجيب: بأنّ البخل يضادّ هذه المقاصد أجمع.

و يدعو المتكبّر إلى النظر فى مبدء تكوينه و نهايه وجوده المادّى.

و يبيّن أنّ الشك فى اللّه و نسيان الموت و إنكار النشأه الاخرى خلاف العيان.

و البديهه، و أنّ حبّ الدّنيا و ترك التوجّه إلى العقبى سفاهه معجبه.

الترجمه

فرمود: در شگفتم از بخيل مى شتابد بسوى فقرى كه از آن مى هراسد و از دستش مى رود آن بى نيازى كه مى جويد، در دنيا زندگى درويشان دارد و در آخرت محاسبهٔ توانگران.

در شـگفتم از متكبّر ديروز نطفهٔ پليـدى بوده و فردا مردار گنديـده ايست «بزرگى كجاست؟» در شـگفتم از كسـى كه در بارهٔ خدا شك دارد با اين كه آفريدگان بى شمار خدا را بچشم خود مى نگرد.

در شگفتم از كسى كه مرگ را فراموش كرده با اين كه مرده ها را بچشم خود مى بيند.

در شگفتم از کسی که زنده شدن در سرای دیگر را منکر است با این که آفرینش این خانه نخست را بچشم خود دیده است.

و در شگفتم از کسی که آبادکنندهٔ دنیای فانی است و جهان پاینده را از دست هشته و از آن گذشته.

اندر شگفتم از بخیل کو می شتابد بی دلیل بسوی فقری که از آن می هراسد چون ذلیل

در می رود از دست او آن ثروت دلبست او تا عمر همچون فقرا می پرد از شصت او

و اندر سرای آخرت دارد حساب اغنیا وای از این بخت بد و افسوس از این ماجرا

وز تکبر پیشه ها سر بر زده از نطفه ها فردا یکایک مرده و گندیده همچون جیفه ها

وز آنکه شک می آورد اندر خدا و بنگرد خلق خدا را روز و شب با چشم خود هر جا بود

وز آنکه از یادش برد مرگ خودش در روز و شب بیند همیشه مرده ها افتاده اندر تاب و تب

وز منکر بعث و نشور اندر قیامت یا بگور با آنکه بیند دم بدم صد زنده آید در ظهور

وز آنکه کوشد تا کند آباد این دار فنا لیکن ز دست خود نهد آبادی دار بقا

الثانیه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۲) و قال علیه السّلام: من قصّر فی العمل ابتلی بالهمّ، و لا حاجه للّه فیمن لیس للّه فی ماله و نفسه نصیب.

المعنی

اللام فی قوله علیه السّلام (فی العمل) یحتمل وجهین:

۱ - لام الجنس، فالمقصود أنّ التقصیر فی کلّ عمل للدّنیا أو الاخره موجب للهمّ بالنسبه إلیه، لأنّ التقصیر سبب لاختلال العمل و نقصانه، فلا یحصل منه الغرض المقصود منه، فیورث الهمّ.

۱ - لام العهد الخارجی، فیکون المقصود التقصیر فی العمل الشرعی، و ترک أداء الوظیفه الدینیه، فالابتلاء بالهمّ عقوبه مترتّبه علیه، فلا ربط له بالجمله التالیه

ص:۱۹۴

و قد جعلها فی شرح المعتزلی جمله مستقلّه، و فصلها من هذه الجمله.

و قوله علیه السّلام(لیس للّه فی ماله و نفسه نصیب)یمکن أن یکون کنایه عن التعرّض للبلاء و النقص فی المال، أو النفس کما فی بعض الأخبار من أنّ الابتلاء لطف من اللّه بالنسبه إلی عباده.

الترجمه

هر کس در کردار خود کوتاهی کند گرفتار اندوه شود، و خدا نیاز بکسی ندارد که وی را در مال و جانش بهره ای نیست.

هر که باشد در عمل تقصیرکار زندگانیش بود اندوهبار

الثالثه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۳) و قال علیه السّلام: توقوا البرد فی أوّله، و تلقّوه فی آخره فإنّه یفعل فی الأبدان کفعله فی الأشجار، أوّله یحرق، و آخره یورق.

اللغه

(توقّی) توقیا فلانا: حذر و خافه، تجنّبه (أورق) الشجر: ظهر ورقه - المنجد.

الاعراب

توقّوا البرد، أمر من باب التفعّل، و البرد مفعوله، فی أوّله، ظرف مستقرّ حال عن البرد، یحرق و یورق متروکا المفعول، و نزّلا منزله اللازم، و لم نجد فی اللغه أورق متعدیا یفید هذا المعنی المقصود فی المقام.

المعنی

المستفاد من هذا الکلام دستور صحّی لزمن الانتقال من حرّ الصیف و الخریف إلی برد الشتاء، فالبدن یعتاد الحراره فی طول أیّام الحرّ، فاذ جاء البرد یؤثّر فیه

و يسبّب أمراضا كثيره، فيلزم حينئذ توقّى البرد و دفعه بالوسائل المعدّه لذلک من اللّباس و المنزل الدافیء.

و لكن بعـد مرور الشـتاء و حلول فصـل الربيع اعتاد البـدن بالبرد و اسـتعدّ لتحمّله، فالتعرّض له و تلقّيه بتخفيف اللّباس و الخروج إلى البساتين و المتنزّهات غير مضـرّ، بل نافع للبـدن موجب لنشاطه و تقويته و تجديد قواه، كما أشار اليه بأنّه يورق و ينفخ روح الحياه فى الأشجار.

و قد أعطى اللّه هذا الأثر الحيوى للربيع بوسيله الأمطار النازله من السماء كما أشار اليه فى غير واحد من آى القرآن الشريفه مثل قوله تعالى «۵ - الحج - «وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ».

الترجمه

فرمود: خود را نگهداريـد از آغاز پيـدايش سـرما، و در پايان با آن درآميزيـد زيرا با تن شـما همان كنـد كه با درختان ميكند، آغازش خزان سوزنده است، و پايانش برگ سبز پرورنده.

ز آغاز سرما نگه دار خويش ولى آخرش را بياور به پيش

كه سرما كند در بدنها اثر چنانى كه دارد اثر در شجر

در آغاز سوزد بباد خزان در انجام برگ آرد و ارغوان

الرابعه و العشرون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۲۴) و قال عليه السّلام: عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق فى عينك.

المعنى

طوبى لمن فتح عين قلبه و نفذ بصيرته إلى ما وراء ما يرى ببصره، فيدرك خالق

ص:۱۹۶

الأشياء، و مصوّر المصوّر الحسناء، و موجد الأرض و السماء و ما بينهما و ما تحت الثّرى، فيدرك عظمه اللّه الّذى أوجدها، فكلّما أدرك من عظمه الخالق يدرك صغر المخلوق و يصل إلى حدّ من العرفان يضمحلّ فيه المخلوق و لا يرى إلاّ اللّه تعالى «كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ ».

الترجمه

بزرگوارى آفريننده در پيش تو، آفريده ها را در چشمت كوچك مى نمايد.

آفريننده را بزرگ شمار آفريده بچشمت آيد خوار

الخامسه و العشرون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٢٥) و قال عليه السّلام و قد رجع من صفّين فأشرف على القبور بظاهر الكوفه:

يا أهل الدّيار الموحشه، و المحالّ المقفره، و القبور المظلمه يا أهل التّربه، يا أهل الغربه، يا أهل الوحده، يا أهل الوحشه، أنتم لنا فرط سابق، و نحن لكم تبع لاحق، أمّا الدّور فقد سكنت، و أمّا الأزواج فقد نكحت، و أمّا الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟. ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم فى الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التّقوى.

المعنی

قد رجع علیّ علیه السّلام من صفّین و ملؤ قلبه الأسف علی ما جری فی هذه المعرکه الدامیه الرهیبه من سفک الدّماء و قتل الأبریاء الأتقیاء بید العصابه القاسطه الباغیه أتباع معاویه، و زاد علیه قضیه الحکمین و فتنه الخوارج بما یتفرس منها ما سیقع فی المستقبل القریب من تشتت أصحابه و تفرّق جمعه، فهجم علی قلبه الشریف هموما کأداء.

فلمّا أشرف علی القبور توجّه إلی الأموات و ناداهم بهذه الکلمات لیخفّف عمّا یجول فی صدره الشریف من الأسفات، و لینبّه أصحابه علی ما هو آت و یعظهم بلسان الأموات لعلّه یعالج ما عرض لهم من الجهالات و الشهوات، فیئوبون إلی الحقّ و الطاعه لتدارک ما فات، و لکن هیهات، هیهات.

الترجمه

چون از میدان نبرد صفّین باز گشت و در نزدیک کوفه بگورستان رسید فرمود:

أی أهالی خانه های هراسناک، و محلّه های بی آب و نان، و گورهای تاریک، أی گرفتاران در زیر خاک، أیا أهالی غربت و آواره گی، أیا أهالی تنهائی و یگانگی، أیا أهالی بیم و هراس، شما پیش غراولان ما همه هستید که جلو رفتید، و ما همه بدنبال شما در کوچیم و بشما خواهیم پیوست «بدانید» خانه های شما نشیمن دیگران شد، همسران شما شوهر کردند، أموال شما همه تقسیم شد، اینست خبری که ما برای شما داریم، آیا پیش شما چه خبری هست؟ سپس رو بیارانش کرد و فرمود: ألا اگر اجازه سخن داشتند بشما گزارش می دادند که: بهترین توشه راه آخرت همان پرهیزکاریست.

چون علی برگشت از صفّین نزار بر مقابر پشت کوفه رهگذار

رو بسوی أهل گورستان نمود با زبانش عقدهٔ دل را گشود

گفت ای اهل دیار پر هراس ای گرفتاران جای آس و پاس

گورتان تاریک و بر سر خاکتان وحدت و وحشت شده هم چاکتان

پیشتازانی ز ما هستید و نک ما بدنبال شما بی ریب و شک

خانه هاتان شد نشیمنگاه غیر با زنانتان شوهران در گشت و سیر

مالتان بر وارثان قسمت شده اعتبار و جاه بی قیمت شده

این گزارش نزد ما بهر شما است چه گزارش از شماها بهر ما است؟

رو بیاران کرد و می فرمود اگر رخصتیشان بود در پخش خبر

این گزارش بودشان اندر زمان بهترین توشه است تقوی ای فلان

السادسه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۶) و قال علیه السّلام: و قد سمع رجلا یذمّ الدّنیا: أیّها الذّامّ للدّنیا المغترّ بغرورها المنخدع بأباطیلها! أ تغترّ بالدّنیا ثمّ تذمّها أنت المتجرّم علیها؟ أم هی المتجرّمه علیک؟ متی استهوتک؟ أم متی غرّتک؟ أ بمصارع آبائک من البلی؟ أم بمضاجع أمّهاتک تحت الثّری؟ کم علّلت بکفّیک؟ و کم مرّضت بیدیک؟ تبغی لهم الشّفاء و تستوصف لهم الأطبّاء، غداه لا یغنی عنهم دواؤک، و لا یجدی علیهم بکاؤک، و لم ینفع أحدهم إشفاقک، و لم تسعف بطلبتک و لم تدفع عنه بقوّتک! و قد مثّلت لک به الدّنیا نفسک، و بمصرعه مصرعک! إنّ الدّنیا دار صدق لمن صدقها، و دار عافیه لمن فهم عنها، و دار غنی لمن تزوّد منها، و دار موعظه لمن اتّعظ بها

ص:۱۹۹

مسجد أحبّاء اللّه، و مصلّى ملائكه اللّه، و مهبط وحى اللّه، و متجر أولياء اللّه، اكتسبوا فيها الرّحمه، و ربحوا فيها الجنّه، فمن ذا يذمّها و قد آذنت ببينها، و نادت بفراقها، و نعت نفسها و أهلها، فمثّلت لهم ببلائها البلاء، و شوّقتهم بسرورها إلى السّرور؟! راحت بعافيه و ابتكرت بفجيعه، ترغيبا و ترهيبا، و تخويفا و تحذيرا، فذمّها رجال غداه النّدامه، و حمدها آخرون يوم القيامه، ذكّرتهم الدّنيا فتذكّروا، و حدّثتهم فصدّقوا، و وعظتهم فاتّعظوا.

اللغه

(تجرّم عليه): اتّهمه بجرم (المصرع): مكان الصرع، صرع صرعا:

طرحه على الأرض (ضجع) وضع جنبه بالأرض المضجع ج: مضاجع: موضع الاضطجاع - المنجد - (استهوتک) طلبت أن تهويها (مثّلت): صوّرت.

الاعراب

فمن ذا يذّمها، ذا موصوله بمعنى الذى، و جمله يذمّها صله لها. راحت بعافيه، الباء للالصاق. ترهيبا و ثلاث بعدها مفعول له لقوله: راحت و ابتكرت و هل يجرى فيها تنازع العاملين، موضع تأمّل، لأنّ هذه النتائج تحصل بالفعلين معا، و هل يصحّ عمل عاملين فى معمول واحد؟ فتدبّر.

المعنى

قد تعرّض عليه السّلام فى هذه الحكمه لامور هامّه:

۱ - نقد أدبىّ بالغ متوجّه إلى الشعراء و الخطباء من أهل كلّ لسان

فانّ أشعارهم و خطاباتهم مليئه بذمّ الدّنيا و الشكوى عنها بأرضها و سمائها و أفلاكها و نجومها و أقمارها، فقلّما يخلو شعر شاعر أو كلام خطيب من المذمّه للدّنيا بوجه مّا.

٢ - درس نافع و بليغ للتربيه و فلسفه رشيقه لطور الاستفاده من الدّنيا و ما فيها، و بيّن عليه السّلام أنّ ما هو خارج عن وجود الانسان ينعكس فيه على ما يطلبه و يبتغيه، فالامور كيف ما كانت فى جوهرها إنما ترتبط بالانسان على ما يشكلها هو لنفسه.

فالمؤثر فى حسن الأشياء و قبحها و ذمّها و مدحها هو الانسان فانه يقدر أن يستفيد من كلّ شيء أحسن استفاده إذا نظر اليه بالتعقّل و التدبّر اللائق.

فالدّنيا و ما فيها كتاب تلقى دروسا نافعه للمتعلّم اللائق و الطالب الشائق و لكن الكسل الرّاغب عن الاستفاده يمقتها و يعرض عنها و يذمّها كالطالب المدرسى اللّاهى الملاعب المعرض عن تحصيل الدروس المقرّره فى المدارس و المكاتب، فانه ينظر إلى الكتب الدرسيه و التعليمات المدرسيه نظر النفور و العداوه، و يحسبها عداوه لملاهيه و مانعه عما يشتهيه و يتّهمها بالجرم و يحكم عليها بالعقوبه.

كما أنّ الجاهل ينظر إلى ما لا يدرك فائدته من مظاهر الطبيعه بنظر المقت و السخريّه، فيقول: لما هذه الجبال الوعره الشاهقه، و هذه الصحارى القفره المجدبه، و هذه الأبحر الرهيبه الواسعه، و لما ذا؟! و لما ذا؟!.

و لكن العلم الحديث قد توجّه إلى اكتناه هذه الامور و شرع بدرس كلّ من الكائنات من الذرّه إلى الدرّه، و اكتشف فوائد قيّمه و آثارا معجبه أودعها اللّه فيها.

٣ - تعرّض لتحليل الدّنيا و تجزئتها من ناحيه دروس العظه و الاعتبار بها و بما يجرى فيها من الحوادث الجاريه الساريه إلى أبناء البشر جمعاء.

فيعاتب من ذمّه بقوله عليه السّلام: متى طلب منك الدّنيا أن تحبّه و جعلت تخدع

ص:٢٠١

لك، مع أنها صوّرت لك من نفسها أبشع صور النفور و الرّدع عن التقرّب بها.

فتعرّض عليه السّلام لأنكى مصائب الدّنيا و أفجع حاله منها و هو النظر إلى قبور الاباء و مراقد الامّهات تحت الثرى، و فى مرض الموت حين يتململون من الوجع و يلتمسون النجاه بكلّ جزع، فيطلب الابن علاجهم و يركض وراء الطبيب و الادواء لشفائهم فلا يغنى عنهم شيئا.

ثمّ نبّه عليه السّلام على أنّ ما يراه الإنسان من مرض الموت فى أبيه و امّه و ما يؤول حاله إليه من الهلاك و الدفن تحت التراب مقدّر له و مصوّر تجاه عينه بالنسبه إلى نفسه، و كفى بذلك عبره لكلّ أحد.

ثمّ بيّن طريق الاستفاده من الدّنيا و أنها تعاون على السعاده فى العقبى و مدحها بأوصاف حميده عده:

۱ - دار صدق لمن صدقها.

۲ - دار عافيه لمن فهم عنها.

۳ - دار غنى لمن تزوّد منها.

۴ - دار موعظه لمن اتّعظ بها.

۵ - مسجد أحبّاء اللّه، و مصلّى الملائكه، و مهبط الوحى، و متجر الأولياء اكتسبوا فيها الرّحمه، و ربحوا فيها الجنّه.

ثمّ اعتذرت عن الدّنيا بأنها طلبت الفراق و أخبرت عن فنائها مع أهلها و صورت عذاب الاخره و سرور الجنّه و قامت واعظه بليغه لأبنائها بحوادث العافيه و الفجيعه المتبدّله ليلا و نهارا، و كفى بذلك وسيله للترهيب عن الشرّ و الترغيب إلى الخير و التخويف و التحذير عن ارتكاب المعاصى.

۴ - دواء نافع لرفع الكسل و الاهمال العارض لكثير من الأشخاص و خصوصا الشبّان فى هذا الزمان فيفقدون نشاطهم و يقطعون رجائهم عن الحياه و يتنفّرون من الدّنيا حتّى يقدمون على الانتحار و قتل النفس.

و قد توجّه علماء علم النفس إلى نفخ روح النشاط و الرّجاء بالحياه فى عروق هؤلاء و توسّلوا بكلّ وسيله تبليغيّه، و حكمته هذه من أحسن الوسائل و أنجع

الأدواء لهذا الداء العضال، و يستشمّ من التدبّر فيها الاعتماد بالنفس لكلّ شخص.

الترجمه

مردی در حضرتش دنیا را بیاد نکوهش گرفت و چون شنید چنین فرمود:

أی کسی که از دنیا نکوهش میکنی و بد میگوئی تو خود فریفته آنی و گول بیهودگیهای آن دامن گیر تو است، تو خود فریفته دنیا شدی و دل بدان بستی سپس از ان بد میگوئی عیبش می جوئی؟ تو باید دنیا را مجرم شماری یا این که دنیا حق دارد تو را مجرم بداند، کی دنیا بتو اظهار عشق کرد و کی و کجا تو را فریفت و چه ناز و گرشمه ای با تو کرد؟ راستی تو را بوسیله گورهای پوسیده پدرانت فریفت یا خوابگاه درون گور مادرانت؟ چه قدر برای زندگی آنها در بستر مرگ دست و پا زدی و از آنها پرستاری کردی و دنبال بیمارستان و پزشک دویدی، در آن بامدادی که درمان تو دردی از آنها دوا نکرد، و گریه و زاریت سودی بدانها نداد، و شفقت و مهربانیت بدرد آنها نخورد و نفعی بر ایشان نداشت، درخواست تو در باره نجات آنها باجابت نرسید، و با همه نیروی خود نتوانستی در برابر مرگ از آنها دفاع کنی، دنیا با همین مناظر آینده خودت را در برابرت مجسم کرد و قتلگاهت را بتو نشان داد.

راستی که دنیا محیط راستی است برای کسی که براستی با آن در آید، و خانه عافیت و آسایش است برای کسی که بخوبی آنرا بفهمد، خانۀ بی نیازی و ثروتست برای کسی که از آن توشه برگیرد، خانۀ پند است برای کسی که بدان پند پذیرد، مسجد دوستان خدا است، محل نماز فرشته های خدا است، فرودگاه وحی خدا است تجارتخانه اولیاء خداست، در آن کسب رحمت نموده و بهشت را بهره و سود گرفتند کی است آنکه نکوهشش میکند با این که دنیا است که خود اعلام جدائی کرده، و فریاد مفارقت خود را بلند کرده است، و خبر مرگ خود و أهل خود را منتشر ساخته، با بلاهای خود بلاء دوزخ را مجسم کرده، و با شادمانی خود شادمانی بهشت را پیش چشم آورده، شامگاهان آسایش آرد، و بامدادان فاجعه و سوک زاید

ص:۲۰۳

برای این که بیم دهد و تشویق سازد و بترساند و اخطار حذر کند، مردمی در فردای پشیمانی از کارهای خود آنرا مذمّت کنند، و نیکوکاران در روز قیامت آن را بستایند زیرا دنیا به آنها یادآوری داد و آنها یادآور شدند، و با آنها حدیث کرد و تصدیقش کردند، و آنها را پند داد و پندپذیر شدند.

نیوشید علی ذمّ دنیا ز مردی بفرمود با وی تو دانی چه کردی؟

تو خوردی فریب جهان فریبا به بیهودگیهاش دلدادی آیا؟

تو او را بجرم و خطا درکشیدی؟ و یا جام جرمت ز دستش چشیدی؟

ز کی از تو دل برده دنیای زیبا؟ فریب تو کی داده است آن فریبا؟

فریبد بپوسیده گور نیایت؟ و یا مرقد خاکی ما مهایت؟

ندیدی که در بستر مرگ آنان؟ تلاشی نمودی براشان فراوان

بر آوردی از آستین دست قدرت بجستی تو درمانشان را بهمّت

پزشکان طلب کردی از بهر آنها نبردند سودی نه از تو نه زانها

نشد گریه های تو درمان دردی نه زان شفقت و مهرکاری تو کردی

اجابت نشد بهر آنها دعایت نکردی دفاعی از آنان بقوّت

برایت مجسم نمود است دنیا سرانجام کار خودت را چه آنها

تو دنیا نگر خانهٔ راستی بر آن کس که جوید در آن راستی

بود خانهٔ عافیت بهر آن که فهمد چه بازی کند اندر آن

بود خانهٔ بی نیازی هر کس که جوید در آن توشهٔ روز واپس

بود خانهٔ پند گر تو پذیری زهر جنبشش می شود پند گیری

أحبّاء حق راست پاکیزه مسجد برای ملائک مصلّا و معبد

بود مهبط وحی حق خدایش تجارت گه بیغش اولیایش

در آن کسب رحمت نمایند و غفران وز ان بهره گیرند مینوی رضوان

چه کس می نماید ز دنیا نکوهش که اعلام تفریق کرد است و کوچش

خبر داده از مرگ خود باتبارش چه دشمن شماری تو او را چه یارش

ص:۲۰۴

مجسّم کند با بلایش بلا را بشادیش شادی نماید شما را

نمودی ز دوزخ نویدی ز جنّت نمایش دهد بر تو ای بیمروّت

نکوهش کنندش فردا کسانی که هستند نادم ز غفلت پرانی

ستایند او را دیگر مردمانی که پندش پذیرفته با شادمانی

السابعه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۷) و قال علیه السّلام: إنّ للّه ملکا ینادی فی کلّ یوم: لدوا للموت و ابنوا للخراب، و اجمعوا للفناء.

الاعراب

ینادی فی کل یوم، جمله فعلیه مبدوّه بالمضارع للدّلاله علی الاستمرار و هی صفه لقوله: ملکا، لدوا، فعل الأمر الحاضر من یلد خطاب لعامّه الوالدین من الإنسان و الحیوان بل و النباتات و الجمادات، فانّ کلّ موجود مادّی زوج ترکیبی متولّد من أصلین أو من اصول، و هذا هو معنی الکون و التّکوین و ماله إلی الفناء و الفساد لا محاله لتصح القافیه فی جمله - عالم الکون و الفساد - و اللّام فی قوله: للموت، لام العاقبه.

الترجمه

فرمود: خدای تعالی فرشته ای دارد که آنرا گماشته تا هر روز جار می کشد بزائید برای مردن، و بسازید برای ویران شدن، و گرد آورید برای نیست شدن.

از برای خدا فرشته یکی که بهر روز جار می کشد علنی

بچه آرید تا بمیرد، هان خانه سازید تا شود ویران

گرد سازید مال بهر فنا که بقا خاص حق بود تنها

ص:۲۰۵

الثامنه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۸) و قـال علیه السّـلام: الـدّنیا دار ممرّ، (إلی) لاـ دار مقرّ، و النّاس فیهـا رجلاـن: رجـل باع نفسه فأوبقها، و رجل ابتاع نفسـه فأعتقها.

اللغه

(أوبقها): أهلکها. (ابتاع): اشتری.

المعنی

(رجلاـن) فی کلاـمه عبـاره عن الجنس فیفیـد العموم و یشـمل النسـاء و الرّجال و بیع النّفس کنایه عن تعویضـها من متاع الـدّنیا الفـانی باتّبـاع الشـهوات النفسـانیّه و ابتیاعهـا کنـایه عن تحریرهـا من القیود الطبیعیّه الظلمـانیّه و الغرائز الحیوانیّه ببـذل الریاضه و التزکیه الروحیّه.

الترجمه

فرمود: دنیا گذرگاهی است بپایگاه جاوید دیگر سرای، و مردمش دو کس باشند: مردیکه خود را فروخته و نابودش ساخته، و مردیکه خود را خریده و آزاد کرده.

گذرگاهی است این دنیای چرخان بسوی پایگاهی کش نه پایان

بشر در آن دو کس باشند ممتاز ز همدیگر جدا در عیش و سامان

یکی از خود فروشی گشته نابود یکی خود را خرید و شد خرامان

التاسعه و العشرون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۲۹) و قال علیه السّلام: لا یکون الصّدیق صدیقا حتّی یحفظ أخاه فی ثلاث: فی نکبته، و غیبته، و وفاته.

اللغه

(النكبه) ج: نكبات: المصيبه - المنجد.

المعنى

قد بيّن عليه السّلام فى هذه الحكمه شرائط الصداقه الصادقه الّتى ما أكثر مدّعيها و أقلّ الوفىّ فيها، و على ما ذكره لا يعرف صداقه الصديق بكمالها إلّا بعد الموت فمالها؟ إلّا أن يجعل الوفاء بالشرطين الأوّلين أماره قطعيّه على الثالث.

الترجمه

فرمود: يار وفادار نيست تا برادر خود را در سه حال نگه دارد: در گاه سوك و مصيبت، و در نهانى و غيبت، و در وفات درگذشت.

مدان يار، يار وفادار خود مگر در سه جا ديده غمخوار خود

بگاه بلا و، بحفظ الغياب بهنگام مردن كه كار تو شد

الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٣٠) و قال عليه السّلام: من أعطى أربعا لم يحرم أربعا: من أعطى الدّعاء لم يحرم الإجابه، و من أعطى التّوبه لم يحرم القبول، و من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفره، و من أعطى الشّكر لم يحرم الزّياده. و تصديق ذلك فى كتاب اللّه تعالى، قال فى الدّعاء - ٦٠ - المؤمن:

«ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » و قال فى الاستغفار - ١١٠ - النّساء: «وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَحِيماً »

و قال فی الشّکر - ۷ - إبراهیم: «لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکَمْ » و قال فی التّوبه - ۱۷ - النّساء: «إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللّهُ عَلَیْهِمْ وَ کانَ اللّهُ عَلِیماً حَکِیماً ».

الترجمه

فرمود: هر که را چهار چیز دادند از چهار دیگرش دریغ ندارند: هر کس توفیق دعا یافت از اجابت محروم نیست، و هر که توفیق توبه یافت از پذیرش محروم نیست، و هر کس توفیق پوزش و طلب آمرزش یافت از آمرزش محروم نیست، و هر کس بسپاس نعمت پرداخت از فزونی نعمت محروم نیست.

و دلیل بر آن در کتاب خدا است، خدا در باره وی فرموده - ۶۰ المؤمن: «مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم» و در باره استغفار فرموده - ۱۱۰ - النساء: «هر که بد کند یا بخود ستم کند سپس از خدا آمرزش خواهد دریابد که خدا بسیار آمرزنده و مهربانست» و در باره شکر فرموده - ۷ - إبراهیم: «اگر مرا سپاس گزارید نعمت شما را افزون کنم» و در باره توبه فرموده - ۱۷ - النساء: «همانا پذیرش توبه بر خدا برای کسانیست که بنادانی کار بد کنند سپس زود توبه کنند، آنانند که خداوند توبه شان را بپذیرد و خدا دانا و حکیم است».

فرمود علی که چار خصلت بر هر که نصیب شد ز رحمت

محروم نشد ز چار دیگر قرآن شریف را تو بنگر

توفیق دعاء هر کسی یافت حق نور اجابتش عیان ساخت

هر کس که بتوبه شد موفق دارد ز قبول توبه رونق

هر کس طلبید باب غفران محروم نشد ز مغفرت هان

هر کس که بشکر دست یابد حق نعمت و عزّتش فزاید

ص:۲۰۸

الحادیه و الثلاثون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(١٣١) و قال علیه السّلام: الصّلاه قربان کلّ تقیّ، و الحجّ جهاد کلّ ضعیف، و لکلّ شیء زکاه و زکاه البدن الصّیام، و جهاد المرأه حسن التّبعّل.

اللغه

(قرب) قربانا من الشیء: دنا منه - المنجد - (التبعّل) معاشره البعل و صحبته.

المعنی

الهدف الغائی من العبادات ردع النفوس عن الشهوات و التوجّه إلی المادّیات و توجیهها إلی حضره القدس الالهیّه، و حظیره الانس الربّانیه، فروح العباده التقرّب إلی اللّه و الانخلاع عن ظلمات الطبیعه الکامنه فی الغرائز البشریّه.

و أکمل العبادات و عمودها الصّلاه فانها شرعت لقیام العبد بین یدی ربّه و الاشتغال بالمناجاه معه بنفسه من دون وسیط و حاجب، و لکنها تؤثر فی التقرّب باعتبار حضور القلب و التوجّه إلی اللّه بالعبودیه و الاخلاص و قطع النظر عن الناس و الاتّقاء من کلّ ما یوجب التشویش و الوسواس من الخنّاس، فالتقوی شرط جوهریّ لقبول العباده و قد قال اللّه تعالی «٢٧ - المائده - «إِنَّما یَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِینَ » فتأثیر الصّلاه فی التقرّب إلیه تعالی مشروط بالتقوی.

و الزکاه شرعت لتطهیر المال عن الحقوق المتعلّقه به للفقراء و المصارف العامّه المعبّر عنها بسبیل اللّه و غیر ذلک، فاخراجها موجب للبرکه و النموّ، کما أنّ تنمیه الأشجار و الاستثمار منها تحتاج إلی تطهیرها من الزوائد.

و الصّوم تزکیه للبدن تؤثّر فی سلامته عن الأمراض المتولّده من کثره

الأكل، و تنوّره برفع أستار الظلمه الملقاه إليه من عوارض البطنه المذهبه للفطنه.

و الجهاد أشقّ العبادات، لما فيه من تكلّف المواجهه مع العدوّ و الاستعراض للجرح و القتل، و قطع الرجاء من المال و الأهل، و يشترك الحجّ معه من نواح شتّى فكان الحجّ جهاد الضعفاء المعافين أو المعذورين عن الجهاد.

و جهاد المرأه هو حسن المعاشره مع زوجها و تحمّل المكاره المتوجّهه منه إليها من سوء القول و الفعل، فربما يكون أقواله و أعماله جارحات القلوب، فصبر المرأه تجاهها تعدّ من الجهاد.

الترجمه

نماز وسيله تقرّب هر پرهيزكاريست، و حج جهاد هر ناتوانيست، و براى هر چيزى زكاتى است و زكاه تن سالم روزه است، و جهاد زن خوب شوهردارى كردنست

نماز است قربان پرهيزكارتو حج را جهاد ضعيفان شمار

ز هر چيز بايد زكاتى دهندزكاه بدن روزهٔ حق پسند

جهاد زنان در بر شوهر استكه باشند خوش خوى شوهرپرست

الثانيه و الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۳۲) و قال عليه السّلام: استنزلوا الرّزق بالصّدقه، و من أيقن بالخلف جاد بالعطيّه.

المعنى

قد ورد فى أخبار كثيره أنّ الرزق مقسوم و مقدّر من اللّه لكلّ أحد، و قال تعالى «۵۸ - الذاريات - «إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّٰاقُ ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ » أى لا رازق غيره و لكن وصول هذا الرزق المقسوم مشروط بالتكسّب و الاستنزال، و هو على قسمين:

۱ - ما هو المتعارف بين النّاس من طلبه بالأشغال و المكاسب المتعارفه.

۲ - ما قرّر فى الشرع من وسائل طلب الرزق و منها بذل الصدقه للمستحقّ

بقصد القربه، و قد قال اللّه تعالى «مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ » و قد قرّره اللّه تعالى من أربح المزارعه الّتى تكون وسيله ناجحه لطلب الرزق عند الناس فقال «۲۶۱ - البقره -: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ ».

الترجمه

فرمود: روزى خود را بوسيله صدقه دادن فرود آوريد.

گر تصدّق بمستمند دهى روزيت ز آسمان فرود آيد

الثالثه و الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۳۳) و قال عليه السّلام: تنزل المعونه على قدر المئونه.

اللغه

(المئونه) تهمز و لاـ تهمز و هى فعوله، و قال الفرّاء: هى مفعله من الأين و هو التعب و الشدّه و يقال: مفعله من الأون و هو الخروج عن العدل لأنّه ثقل على الإنسان، كذا قال الجوهرى - مجمع البحرين.

المعنى

الظاهر أنّ المراد من المئونه المصارف الماليه كما ورد فى الحديث:

الخمس بعد المئونه، و من يصرف مالاـ أكثر على عياله أو غيرهم فيكسب منهم الاعانه على اموره، فكلّما كان المصرف أكثر كان جلب الاعانه بمقدارها، و إن كان المئونه فى سبيل اللّه و على وجه التصدّق تندرج فى الحكمه السابقه، و يؤيّده لفظه: تنزل.

الترجمه

كمك باندازۀ صرف مال نازل مى شود.

اندازه صرف مال و جاهت آيد ز خدا كمك برايت

الرابعه و الثلاثون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۳۴) و قال علیه السّلام: ما عال امرؤ اقتصد.

اللغه

(عال) عیلا و عیله: افتقر.

المعنی

بیّن علیه السّلام أنّ الاقتصاد علاج للفقر و الاعواز، و یطلق علی معنیین:

۱ - الاقتصار فی المخارج علی قدر المنافع، و تطبیق المصارف المالیّه علی ما یحصل من الفائده بالکسب و غیره.

۲ - السعی فی تکثیر الأرباح و الفوائد بتوسیع العمل و تجوید الصناعه و المکاسب الاخر.

الترجمه

هر کس اقتصاد پیشه کند، تنگدست نشود.

هر که دارد اقتصاد اندر معاش ره نیابد فقر و درویش بجاش

الخامسه و الثلاثون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۳۵) و قال علیه السّلام: قلّه العیال أحد الیسارین، و التّودّد نصف العقل، و الهمّ نصف الهرم(۱).

اللغه

(الیسار) السهوله و الغنی.

المعنی

الیسر و الیسار هو سهوله المعاش لوجود الثروه و المال، فیقدر الموسر علی

۱- (۱) فی بعض النسخ کل واحده من هذه الجملات الثلاث حکمه مستقله، للفصل بینها بجمله و قال علیه السّلام و حذف العاطف-المصحح-.

إدرار مصارف النفقه على نفسه و عياله فيسهل عليه المعاش، و يقابله العسر و قلّه المال فالموسر صفه للغنيّ كما أنّ المعسر صفه للفقير.

و كما أنّ سهوله المعاش تحصل بوجود المال كذلك تحصل بقلّه العيال و من يلزم الإنفاق عليه، فاطلاق اليسار على قلّه العيال لا يبعد أن يكون على وجه الحقيقه، و قال ابن ميثم: إطلاق اليسار على قلّه العيال مجاز إطلاقا لاسم المسبّب على السّبب، فتدبّر.

الترجمه

فرمود: كمى نانخواران يكى از دو نوع خوشگذرانيست، و اظهار مهر با همگنان نيمى از خردمنديست، و اندوهبارى نيمى از شكست پيريست.

كم عيالى نيمى از ثروت بود مهرورزى نيمى از عقلت بود

نيمى از پيريست اندوه و غمت شاهد آنست چهر در همت

السادسه و الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۳۶) و قال عليه السّلام: ينزل الصّبر على قدر المصيبه، و من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره [عمله].

المعنى

الصّبر، هو المقاومه تجاه المكاره و البلايا قولا و عملا، فالصّابر يستقبل المصيبه مع طمأنينه و وقار و لا يجرى على لسانه الشكوى من اللّه و لا يرتكب عملا يدلّ على الجزع، و قد نهى عن أعمال مخزيه جرت العاده بها عند المصيبه، كخمش الوجوه و جزّ الشعور، و الويل و الثبور، لأنّ اللّه تعالى من فضله أعطى قوّه الاصطبار لعباده و ينزل البلاء على مقدار ما أعطاه من الصّبر.

و قد ورد فى الحديث: إنّ اللّه أعطى المرأه صبر عشره رجال، لأنها معرض للمكاره و البلايا أكثر من الرّجل، منها الابتلاء بالدّماء الثلاث و الحمل و الولاده

ص:۲۱۳

و لزوم اطاعتها للزّوج فی امور خاصّه، و هذا کلّه یحتاج إلی قوّه الصّبر و شدّه الشکیمه.

و قد أشار علیه السّلام إلی أنّ أقلّ مراتب إظهار الجزع یوجب حبط أجر المصیبه کضرب الید علی الفخذین لاظهار التأسّف و التوجّع.

الترجمه

فرمود: شکیبائی باندازه مصیبت عطا می شود، و هر کس هنگام مصیبت دستش را برانهایش بکوبد و اظهار بیتابی کند أجرش از میان برود.

بقدر هر مصیبت صبر دادند وز ان بر ریش دل مرهم نهادند

مکن بیتابی و بر ران مزن دست که اجر خود بری با ضربت دست

السابعه و الثلاثون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۳۷) و قال علیه السّلام: کم من صائم لیس له من صیامه إلاّ الجوع و الظّمأ، و کم من قائم لیس له من قیامه إلاّ السّهر و العناء، [و] حبّذا نوم الاکیاس و إفطارهم.

اللغه

(سهر) سهرا: لم ینم لیلا (الکیاسه) تمکین النفس من استنباط ما هو أنفع فهو کیس ج: أکیاس و کیسی - المنجد.

الاعراب

الجوع مستثنی مفرّغ و فی مقام اسم لیس مرفوعا، حبّذا من أفعال المدح، و ذا فاعله و نوم الأکیاس المخصوص بالمدح خبر مبتدأ محذوف أی هو نوم الأکیاس.

المعنی

التوجّه إلی اللّه تعالی مع الإخلاص روح العباده، فمن لا یقارن عبادته

بحضور القلب و الإخلاص لا تؤثر فى نفسه، فصلاته لا تنهاه عن الفحشاء و المنكر، و لا تقرّبه إلى حضره الخالق الأكبر، و صومه لا يصير زكاه لبدنه و لا يكون جنّه له من النار، و يشترط فى قبول العباده شروط اخر كالولايه و الأكل الحلال و الاجتناب عن شرب الخمر فاذا فقدت شرائط العباده لم يبق منها إلّا التعب و العناء، و السّهر و الظّماء.

الترجمه

چه بسيار روزه دارى كه از روزه اش سودى ندارد جز گرسنگى و تشنگى و چه بسيار شب زنده دارى كه از شب زنده داريش بهره اى نبرد جز بيخوابى و رنج وه چه خوبست خواب عارفان زيرك، و هم افطارشان در روز.

چه بسيار كس روزه دارد ولى ندارد بجز جوع زان حاصلى

بسا كس كه شب زنده دار است ليك نه جز رنج و بيخوابيش نائلى

خوشا خواب آن هوشمندان پاك كه افطار دارند و صاحبدلى

الثامنه و الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٣٨) و قال عليه السّلام: سوسوا إيمانكم بالصّدقه، و حصّنوا أموالكم بالزّكاه، و ادفعوا أمواج البلاء بالدّعاء.

اللغه

(ساس) القوم: دبّرهم، ساس الأمر: قام به - المنجد.

الاعراب

سوسوا: جمع الأمر الحاضر من ساس يسوس، و إيمانكم مفعوله.

المعنى

الإيمان سراج القلب و نوره الّذى يتلألأ على المشاعر و الحواسّ و الأعضاء

ص:٢١٥

فيضـيئها، و أماره ضـيائها أنها تعمل عملها اللاّئق بها، فتفهم الحق و تحسّ احساسا ايمانيا، و تعمل بالخير و تدعو إليه، فلا بدّ من تدبيره و القيام بأمره و حفظه عن الضعف و الانطفاء.

و الإنفـاق فى سبيـل اللّه و الصـدقه للّه يزيـده ضـياء و نورا، و أداء الزكاه موجب لاسـتغناء الفقراء و عفافهم عن مـدّ أيـديهم إلى أموال أصحاب الزكاه، مضافا إلى أنّ أداء الزكاه يحصن المال بلطف من اللّه و حفظه عن التلف و السرقه و الحرقه.

و الـدّعاء إلى اللّه لـدفع البلايـا و رفعها من الـدّعاء المستجاب كما ورد فى كثير من الأخبار و نصّ عليه الكتاب فقال اللّه تعالى: «قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ »

الترجمه

فرمود: إيمان خود را بوسيله صدقه دادن حفظ كنيد، و أموال خود را با پرداخت زكاه نگهدارى نمائيد و بيمه كنيد، و امواج بلا را بوسيله دعاء از خود دور كنيد.

تصدّق كن از بهر ايمان خود زكاتت بده حفظ كن مال خود

بگردان تو موج بلا با دعاء بدرگاه حق بازگو حال خود

التاسعه و الثلاثون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(١٣٩) و قال عليه السّلام لكميل بن زياد النخعى رحمه اللّه، قال كميل بن زياد:

أخذ بيدى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السّلام فأخرجنى إلى الجبان فلمّا أصحر تنفّس الصعداء، ثمّ قال:

يا كميل إنّ هذه القلوب أوعيه فخيرها أوعاها، فاحفظ عنّى ما أقول لك:

النّاس ثلاثه: فعالم ربّانیّ، و متعلّم علی سبیل نجاه، و همج رعاع أتباع کلّ ناعق یمیلون مع کلّ ریح، و لم یستضیئوا بنور العلم و لم یلجئوا إلی رکن وثیق. یا کمیل، العلم خیر من المال، العلم یحرسک، و أنت تحرس المال، و المال تنقصه النّفقه، و العلم یزکو علی الإنفاق، و صنیع المال یزول بزواله. یا کمیل، العلم دین یدان به، به یکسب الإنسان الطّاعه فی حیاته، و جمیل الاحدوثه بعد وفاته، و العلم حاکم و المال محکوم علیه. یا کمیل، هلک خزّان الأموال و هم أحیاء و العلماء باقون ما بقی الدّهر، أعیانهم مفقوده، و أمثالهم فی القلوب موجوده، ها إنّ ههنا لعلما جمّا - و أشار بیده إلی صدره - لو أصبت له حمله، بلی أصیب [أصبت] لقنا غیر مأمون علیه مستعملا آله الدّین للدّنیا، و مستظهرا بنعم اللّه علی عباده، و بحججه علی أولیائه، أو منقادا لحمله الحقّ لا بصیره له فی أحنائه، ینقدح الشّک فی قلبه لأوّل عارض من شبهه ألا لا ذا و لا ذاک، أو منهوما باللّذه سلس القیاد للشّهوه، أو مغرما

ص:۲۱۷

بالجمع و الإدّخار، ليسا من رعاه الدّين فی شیء، أقرب شیء شبها بهما الأنعام السّائمه، كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه: إمّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا، لئلّا تبطل حجج اللّه و بيّناته، و كم ذا و أين اولئك؟ أولئك – و اللّه – الأقلّون عددا، و الأعظمون [عند اللّه] قدرا، يحفظ اللّه بهم حججه و بيّناته حتّى يودعوها نظراءهم، و يزرعوها فی قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقه البصيره، و باشروا روح اليقين و استلانوا ما استوعره المترفون، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون و صحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقه بالمحلّ [لملإ] الأعلى، أولئك خلفاء اللّه فی أرضه، و الدّعاه إلى دينه، آه آه شوقا إلى رؤيتهم، انصرف يا كميل إذا شئت.

اللغه

(وعيت) العلم إذا حفظته، و الوعاء بالفتح و قد يضمّ و الأوعاء بالهمز واحد الأوعيه و هو الظرف (الجبان) الصحراء، (الصعداء): نوع من التنفّس يصعده المتلهّف و الحزين (الهمج) ذباب صغيره كالبعوض (الرعاع) كسحاب العوام و السفله و أمثالهم الواحد رعاعه.

(اللّقن): سريع الفهم (الأحناء): الجوانب (المنهوم باللّذه) الحريص

ص:۲۱۸

علیها (المغرم بالجمع): شدید المحبّه له، (هجم): دخل بغته (استلان) الشیء وجده لیّنا (استوعر) المکان أو الطریق: وجده وعرا.

الاعراب

تنفّس الصعداء: الصعداء مفعول مطلق نوعی، أتباع کلّ ناعق، خبر بعد خبر، و جمله یمیلون، صفه، ما بقی الدّهر: لفظه ما، مصدریّه زمانیه، ها، حرف تنبیه، ههنا، ظرف مستقرّ خبر إنّ قدّم علی اسمها.

لو أصبت: جمله شرطیه جوابها محذوف، و لو بمعنی إن، لا ذا و لا ذاک:

لا نافیه بمعنی لیس، و ذا اسمها، و خبرها محذوف أی لاذا من حمله العلم الأحقاء و لا ذاک و هما المذکوران بعد اصیب.

أو منهوما عطف علی لقنا، الأقلّون عددا: خبر لمبتدأ محذوف أی هم الأقلّون آه، من أسماء الأصوات مبنیه و لا محلّ لها من الاعراب کفواتح السور، شوقا مفعول مطلق لفعل محذوف أی اشتاق شوقا.

المعنی

کمیل بن زیاد من خواص علیّ علیه السّلام و من أصحاب سرّه لم یعرف کما هو حاله و لم ینتشر عنه ترجمه تلیق بها فصار سرّا فی سرّ.

قال فی الرجال الکبیر: کمیل بن زیاد النخعی من خواصّهما، من أصحاب أمیر المؤمنین من الیمن کمیل بن زیاد النخعی کذا فی – صه – نقلا عنه، و علّق علیه الوحید البهبهانی فی حاشیته: کمیل هذا هو المنسوب إلیه الدّعاء المشهور، قتله الحجاج و کان أمیر المؤمنین قد أخبره بأنّه سیقتله، و هو من أعاظم خواصّه – إلی أن قال:

و فی النهج ما یدلّ علی أنّه کان من ولاته علی بعض نواحی العراق، انتهی.

و معرّف مقام کمیل دعاؤه المعروف الّذی سار و طار إلی جمیع الأقطار و هو ذکر الأخیار فی لیالی الجمعه بالاعلان و الاسرار، و حدیثه المشهور فی بیان النفس و أصنافه، ذکره الشیخ البهائی قدّس سرّه فی کشکوله، و حدیثه فی السئوال عن الحقیقه و هو من غرائب الحدیث، و لم أجد له سندا و إن کان متنه عالیا و من الأسرار

ص:۲۱۹

الدقیقه فی مراتب العرفان.

و مصاحبته هذا مع علیّ علیه السّلام، و هو مشهور مستفیض بین الفریقین یقطع بصحته عنه علیه السّلام و یستفاد منه مقام شامخ لکمیل، حیث إنّه علیه السّلام بنی مکتبا خاصّا به فی هذا الحدیث، و قد ابتکر علیّ علیه السّلام بناء المکاتب فی الامّه الإسلامیه و شرع فی درس شتّی العلوم من أدب و عرفان و فقه و تفسیر و غیرها، فالطرق العلمیّه الاسلامیّه کلّها ینتهی إلیه باذعان من الموافق و المخالف، فله مکتب عامّ فی مسجد الکوفه یعلّم النّاس من أیّ مذهب و مسلک من صدیق و عدوّ.

و له مکتب خاصّ بشیعته و معتقدیه و أحبّائه و معتمدیه، یشرح لهم فیها المعارف الحقّه و الاصول المحقّه لمذهب الامامیّه.

و هذا مکتب بناه لکمیل بن زیاد، مکتب خاص فی خلوه عن الأجانب و ضوضاء العامّه.

مکتب صحراوی تحت ظلّ السماء الصافیه و علی الأرض الطبیعیه الخالیه عن کلّ صنعه و فنّ بشریه، فلا تجد فیها إلّا الحقّ و الحقیقه، و صفحات کتاب الکون و الطبیعه المؤلّف بید القدره الالهیّه.

مکتب مشائی المظهر یمثّل سیره أرسطا طالیس فی تعلیماته العالیه لخواصّ تلامیذه.

مکتب إشراقی المخبر یمثّل سیره أفلاطون فی الکشف عن الحقائق عند زوایا الاعتزال عن الخلائق.

مکتب تربوی أخلاقی یوسم بالرّفض و السقوط أکثر طلّاب العلم و أصحاب الدعاوی الطنانه الفارغه، و یشیر إلی ما حکی عن فیثاغورث من أنّه أسّس مکتبا أخلاقیا لطلاب العلم مقسوما علی صفوف معینه: صفّ للتربیه بالحلم و صفّ للتربیه بالعفّه إلی أن یصل الطالب بعد الفوز فی هذه الصفوف إلی صفّ یعرض علیه أن یموت فیکفن و یجعل فی تابوت و یدفن فی سرداب إلی حین ما، و هو الامتحان النهائی فان فاز فی هذا الامتحان یدخل علی الاستاذ فیثاغورث فی قاعه کتب أسرار علمه علی

جدرانه فيقول: يا ولد الان طاب لک الاستفاده من هذه السطور العلميّه و الأسرار العرفانيّه.

و لم يذكر فى الحديث أنّ إخراج كميل إلى الجبان كان تحت ستار اللّيل و لكن يظهر من التأمّل فى تحصيل هذه الخلوه الروحانيّه أنّه كانت فى اللّيل، فتدبّر.

و يا ليت ارّخت هذه المصاحبه و أنّها كانت قبل حرب صفّين أو بعدها، و إن كان يستشمّ من تنفّسه الصّعداء و التجائه إلى الصحراء أنها كانت بعد حرب صفين و ظهور فتنه الخوارج و خذلان أهل الكوفه، فقد تشتعل من خلاله لو عات قلبه الشريف الأسيف.

و يظهر أنّ كميل جاهد فى سبيل عقيدته و إيمانه حتّى قتل شهيدا، و مثل فى حياته حياه الأحرار المناضلين - إنّ الحياه عقيده و جهاد -.

و قام عليه السّلام فى هذه الخلوه مقام استاذ اجتماعى خبير بروحيّه الامّه و حلّلها تحليلا دقيقا، و حصرها فى ثلاث:

العالم الربانى الّذى كلّمه اللّه من وراء حجاب، أو يوحى إليه بكتاب، أو يرسل رسولا إليه، و من قام مقامه من الأوصياء الّذين تلقّوا علمهم عن الأنبياء تلقينا و قذفا فى القلوب.

و المتعلّم من هؤلاء الأنبياء و الأوصياء على صحيح الروايه و طريق النجاه.

و العامّه العمياء يدورون كالذّبان هنا و هنا و يميلون مع كلّ ريح و يركضون وراء كلّ ناعق، قلوبهم مظلمه و هم على حيره و شكّ فى حياتهم.

ثمّ توجّه إلى مفاضله دقيقه بين العلم و المال، و أتى بما لا مزيد عليه ترغيبا على طلب العلم، و تزهيدا عن جمع المال و الادّخار.

ثمّ شرع فى تنظيم برنامج أخلاقى لطلّاب العلم، و أسقط منهم أربعه أصناف رفضهم باتا و أخرجهم من مكتبه الرّوحانى:

۱ - اللّقن الغير المأمون عليه، و هو المنافق الّذى لا إيمان له بما يتعلّمه

و كان علمه على لسانه لا يتجاوزه إلى قلبه، و غرضه من كسب العلم طلب الدّنيا و التسلّط على العباد بتصدّى المناصب العاليه و الرتب الحكوميه كأمثال طلحه و الزبير و معاويه فى عصره، و هم الأكثرون الذين تشكلوا فى جبهه الجمل و صفين تجاه أمير المؤمنين، و فرّقوا ملّه الاسلام تفريقا، و احتجّوا بما تعلّموه على علىّ عليه السّلام و خدعوا العامّه الهمج و جرّوهم إلى نعيقهم.

٢-المنقاد، المعتقد الأحمق الّذى لا بصيره له فى تطبيق العلم على الحوادث فينقدح الشكّ فى قلبه بتجدّد الحوادث الّتى لا يستأنسها، و هم الخوارج الّذين ثاروا عليه بعد قضيه الحكمين، و هم جلّ أصحابه المجتهدون العبّاد، قوّام الليل الصائمون فى النهار، و لكن المبتلون بنحو من الحمق ظهر فيما ارتكبوه بعد ظهورهم نشير إلى شطر منها:

الالف - بعد مفارقتهم عنه عليه السّلام كانوا يقتلون المسلمين و يغنمون أموالهم على عاده الغزو و الغاره الّتى اعتادوها فى الجاهليّه، فانّ أكثرهم من بدو نجد.

ب - يحاكمون اسراءهم و من يلقونه بالسؤال عن علىّ عليه السلام أ كافر أم مسلم؟ فلو قال المسئول عنه: إنّه كافر رحّبوا به و صافحوه و أدخلوه معهم، و لو قال: إنه مسلم كفّروه و قتلوه فورا، و هل هذا إلّا حمق واضح.

ج - دخلوا نخيله فى ضواحى النهروان فأخذ أحدهم تمره ضئيله أسقطته الريح من النخله و أراد أن يأكلها فنهروه بحجّه أنّه مال غير مأذون عليه، و لقوا عبد اللّه بن خباب بن الأرت ابن صحابى كبير مع زوجته الحبلى فقتلوه، و قتلوا زوجته الحبلى و هل هذا إلّا الحمق.

و الحمق خفّه و نقصان فى التعقّل عبّر عنه عليه السّلام بعدم البصيره فى جوانب العلم و عدم القدره على تحليل القضايا، و لا ينافى كون صاحبه عالما و مجتهدا و مرجعا و مقلّدا، فانّ أكثر الخوارج أفاضل العلماء المجتهدين الّذين أخذوا العلم عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عن علىّ عليه السّلام.

ص:٢٢٢

و العجب من ابن ميثم رحمه اللّه حيث حمل كلامه فى الصنف الثانى من طلّاب العلم على العوام المقلّدين فقال:

و أمّا الثانى ممن لا يصلح لحمله فهو المقلّد - إلخ.

۳-من غلب عليه الشهوه و خصوصا الجنسيه منها بحيث تجرّه إلى مناظرها و محالها، و لا يقدر أن يمنع شهوته، فصار سلس القياد له كبعير يمشى وراء من يجرّه و لو كانت فاره البرّ، كأمثال مغيره بن شعبه، فانهم مقهورون لشهواتهم، و لا يؤثّر علمهم فى ردعهم عنها.

و قد ثبت فى كتب التاريخ أنه بعد أن صار عاملا لعمر على الكوفه فى سنين شيبته لم يملك نفسه أن فجر بامّ جميل ذات البعل على منظر جمع من الصّحابه، و رفع إلى محكمه برئاسه عمر نفسه، و نجاه زياد بن أبيه أحد الشهود باشاره من عمر رئيس المحكمه، من أراد التفصيل فليرجع إلى التاريخ.

۴ - الطالب للعلم، و لكن المغرم بالجمع و الادّخار للأموال، فهو طالب الدّينار و الدرهم، و قد غلب عليه حبّ الصفراء و البيضاء حتّى أنساه ما وراه و توجّه إلى أنّ هذه الأوصاف على سبيل منع الخلوّ فربما يجتمع فى طالب أكثر من واحده منها.

و لمّا كانت نتيجه هذا التحليل الدقيق الاجتماعى من روحيّه الناس عموما و من أصناف طلّاب العلم الّذين يرجى أن يهتدى بهم هؤلاء الرعاع خصوصا منفيّه و موجبه لليأس لقلّه العلماء الربانيّين و المتعلّمين على سبيل النجاه فيخاف من اندراس الحقّ و محو العلم بموت حامليه بوجه مطلق.

استدرك فى آخر كلامه بما أثبت بقاء العلم و العالم و دوام الحقّ و المعالم و لو فى فئه قليله حتّى يظهر الحجّه القائم عجّل اللّه فرجه و تظهر حقيقه الإسلام على الدّين كلّه و لو كره المشركون.

فقال عليه السّلام: اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّه، و صرّح بأنهم الأقلّون عددا، و الأعظمون أجرا و قدرا، بهم يحفظ اللّه حججه و بيناته حتّى

یودعوها نظراءهم، ثمّ وصفهم بما وصفهم من العلم و الیقین، و قرّر صریحا ما علیه الامامیّه فی أمر الدّین.

و العجب من الشارح المعتزلی الظاهر من کلامه القطع بصدور هذا الحدیث من فم أمیر المؤمنین فقال فی شرح قوله علیه السّلام (بلی لا ـ تخلو الأرض من قائم للّه تعالی بحجّه) «ص ۳۵۱ - ج ۱۸»: و هذا یکاد یکون تصریحا بمذهب الامامیّه، إلاّ أنّ أصحابنا یحملونه علی أنّ المراد به الأبدال الّذین وردت الأخبار النبویّه عنهم - إلخ.

فیا لیت خلص نفسه من حباله کید کاد، و اعترف بهذا الحقّ الصریح، و ضرب أخبار الأبدال الموضوعه علی الجدار، و فارق هؤلاء الأصحاب الضالّین الحائرین و لحق بأصحاب الحقّ و الیقین.

الترجمه

برای کمیل بن زیاد نخعی فرموده:

کمیل گوید. أمیر المؤمنین دستم را گرفت - خوشا بحالش - و مرا به بیابان کشید و چون بفضای صحرا رسید آهی عمیق از دل برآورد و سپس فرمود:

ای کمیل این دلها خزانه هائی برای دانشند، بهترین دل آنست که دانشگیرتر باشد، آنچه بتو می گویم از من بخاطر خود بسپار:

مردم سه دسته اند: عالم ربانی، و آموزنده در راه نجات و حق، و مردم عوام مگس منش که پیرو هر بانگک خرانه اند، هر بادی بوزد آنها را بسوی خود کشد پرتو دانش بر آنها نتابیده و بستون پایدار تکیه ندارند.

ای کمیل دانش به از دارائی است، دانش تو را پاسبانست و تو باید پاسبان دارائی باشی، مال و دارائی با خرج کردن کاهش یابد ولی دانش بوسیله صرف آن بیفزاید، آنکه ساختۀ مال است با زوال مال از میان می رود.

ای کمیل دانش تنها کیش بشر است و باید بدان پای بند بود، بوسیلۀ آن

هر انسانی در دوران زندگانی خود شیوه فرمانبری بدست آرد، و برای پس از مردنش ذکر خیری بجا گذارد، دانش حکمفرما است ولی مال فرمانگذار است.

ای کمیل، گنجداران اموال و ثروت نابود شدند و دانشمندان زنده اند دانشمندان تا روزگار بر جاست پایدارند اشخاصشان ناپدیدند ولی نمونه های عالی آنان در دلها موجودند، بخود باش راستی که در اینجا «با دستش به سینه مبارکش اشارت کرد» دانش انبوه و ژرفی است کاش حاملانی برای آن بدست می آوردم، آری شاگردانی در دست دارم ولی:

یکی زودآموز طوطی صنعتی است که مورد اطمینان نیست، دین را أبزار دنیا می سازد و بنعمت قدرت دانش بر بندگان خدا می ستازد، و از آن شمشیری بر علیه اولیاء خدا می سازد.

و دیگری که منقاد و مطیع پیشوایان بر حق است ولی بجوانب دانش بینا نیست و قدرت تحلیل و تجزیه آن را ندارد آغاز یک شبهه او را می لرزاند و بشک می اندازد و از راه می برد، نه این بدرد من می خورد و نه آن سومی آزمند و حریص بر لذّتهای دنیا است، و مهارش بدست شهوت و دلخواه بیجا است.

و چهارمی پول پرست و شیفته اندوختن زر و سیم و دنبال پس انداز است، این دو هم بهیچ وجه دین نگهدار نیستند مانندترین چیزی بدانها همان چهارپایان چرنده اند، چنین است که دانش با مرگ دانشمند مدفون می شود.

بار خدایا آری با این حال زمین از کسی که قیم حجت إلهی است تهی نماند که مقتضیات زمان ظاهر و مشهور باشد و یا این که از نظر سوء پذیرش مردم ترسناک و در پس پرده نهان گردد، برای این که حجتها و بیّنات خدا از میان نروند، اینان چندند؟ و در کجایند؟ بخدا سوگند که شماری بس اندک و مقامی بس بزرگ دارند بوسیله آنان خداوند حجتها و نشانه های خود را نگه دارد تا آنها را بهمگنان خود بسپارند و بذر دانش حق را در دلهای همگنان خود بکارند - وصف آنان چنین است - ۱ - امواج دانش آنها را تا ژرف بینش و درک حقایق آفرینش بکشاند.

۲ – جان یقین و ایمان بحقائق را با دل پاک خود لمس کنند.

۳ – آنچه را خوشگذرانهای هوسباز سخت و ناهموار شمارند، دلنشین و هنجار دانند.

۴ – بدانچه نادانان کور دل از آن در هراسند، انس و الفت دارند.

۵ – با تنهای خاکی خود همراه دنیا هستند و جانهایشان باسایشگاه بلند قدس آویخته است. آنانند جانشینان خدا در روی زمینش و داعیان بر حق دینش آه و افسوس چه اندازه شوق دیدارشان را بر دل دارم.

کمیل آن یار صاحب سرّ حیدر نسب دار از نخع بر همکنان سر

بگفت از حال خود این داستان را ستایش گر امیر مؤمنان را

که دست من گرفت و برد صحرا ز آهش خیمه گاهی کرد برپا

در آن صحرای خلوت عقده بگشود ز در معرفت صحرا بر اندود

بگفتا ای کمیل از حال دلها بگویم با تو اسراری مهنّا

همه دلها خزینه ی علم و دانش هر آن دل بیش گیرد پرستایش

بخاطر در سپار آنچه ات بگویم که من این راه را بهر تو پویم

همه مردم سه دسته، بیش و کم نیست در این تقسیم بر آنها ستم نیست

یکی خود عالم ربّانی آمد یکی شاگرد وی کو ناجی آمد

سوم آن توده نادان حیران مگس مانند در هر سوی پرّان

طرفداران هر بانگ خرانه برد هر بادشان هر سوی لانه

نتابیده بر آنها نور دانش نباشد تکیه گاهیشان ز بینش

کمیلا علم حق بهتر ز مال است دلیلش صاف چون آب زلال است

کند علمت تو را خود پاسبانی ولی بر مال تو چون پاسبانی

هزینه کاهد از هر مال و دانش ز آموزش بخود آرد فزایش

هر آنچه ساخته از مال باشد چه رفت از کف همه پامال باشد

کمیلا علم کیش حق انسان که انسان زان دهد انجام فرمان

ص:۲۲۶

چه عالم زنده شد فرمانگزار است چه میرد ذکر خیرش در شمار است

بهر جا علم حاکم بر جهانست و لیکن مال محکوم کسان است

کمیلا مالداران مرده باشند اگر چه زنده و اندر تلاشند

ولی مردان دانش زنده هستند بدوران تا بود پاینده هستند

اگر اشخاص آنها ناپدیدند مثلهاشان بدلها آرمیدند

هلا در سینه ام علمی است انبوه که سنگینی کند بر آن چنان کوه

چه خوش بود ار که دانشجوی لائق بدست آورد می در این خلائق

بلی باشند اندر پیش دستم کسانی بس ولی طرفی نبستم

یکی طوطی صفت آموزد از من ولی ایمن نه از نیرنگ و از فن

نماید علم دین ابزار دنیا کند گردن کشیء بر پیر و برنا

از آن حجت بدست آرد چه روباه بضد أولياء اللّه، صد آه

یکی منقاد حق باشد و لیکن ندارد هوش و بینائی بهر فن

ز هر پیشامدی در شبهه افتد ز شک و ریب فتنه از ره افتد

نه این را دوست می دارم نه آنرا بدور انداز بهمان و فلان را

سوم شاگرد من لذت پرست است اسیر شهوت و بیقید و مست است

چهارم در پی جمع و پس انداز ز بهر دین نباشند این دو سرباز

همانندند حیوان چرا را که باید برد آنها را بصحرا

چنین باشد که دانش رفته از دست چه دانشمند مرد و رخت بر بست

خداوندا تو می دانی بحالی زمین از حجت حق نیست خالی

چه ظاهر باشد و مشهور و منظور چه از بیم و هراس خلق مستور

برای آنکه حجّتهای سبحان نماند باطل و بیهوده برهان

چه قدرند و کجا این راد مردان که عالم جسم و اینان اندر آن جان

بذات حق که اینان کم شمارند اگر چه قدر و رتبت بیش دارند

نگهبانان حجّتهای حقّند امین بینات و رتق و فتقند

ص:۲۲۷

چه دور خدمت آنان سرآید برای همکنانشان نوبت آید

که بسپارند اسرار امامت بهمکاران خود نوبت بنوبت

ز دانش بر بصیرت یورش آرند بدل روح یقین در گردش آرند

پسندند آنچه مترفهای بدکیش از آن هستند اندر بیم و تشویش

بیارامند با روحی خرامان از آنچه می هراسد مرد نادان

در این دنیا است تنهاشان و لیکن بعرش آویخته جانهای روشن

خدا را در زمین وی خلیفه دعات ملت پاک حنیفه

دریغا از فراق روی آنان بدیدار همه مشتاقم از جان

کمیلا باز گرد اکنون دگر بس اگر خواهی که برگردی تو واپس

الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۰) و قال علیه السّلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

اللغه

(خبأ) خبأ الشیء: ستره و أخفاه - المنجد.

الاعراب

تحت لسانه، ظرف متعلّق بقوله: مخبوء.

المعنی

قد امتاز الإنسان عن سائر الحیوانات بالعقل و الادراک، و التعقل نطق الروح الإنسانیه و فصله الجوهری و لکنه لطیفه ربانیه لا یدرکها الحواسّ الظاهره، و علی رأی الحکماء جوهر مجرّد عن المادّه و المدّه لا یحویه زمان و لا مکان و أعطی اللّه الإنسان لسانا ناطقا و قوّه للتکلّم و البیان لیکون ترجمانا لهذه الجوهر القدسی و مظهرا له، و أشار إلیه فی قوله تعالی «اَلرَّحْمنُ »... «خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَیانَ » فالمرء بجوهره الانسانی هو الناطقه القدسیّه یستعدّ تاره باللحوق إلی الملاء

الأعلى و التخلّق بأخلاق الأنبياء، و تشقى مرّه بالنزول إلى دركات الشياطين و تتحوّل إلى صفحات كتاب الفجّار الّذى فى سجّين، و يظهر حاله من كلامه، فهو مخبوء تحت لسانه.

الترجمه

مرد در زير زبان خود نهانست.

مرد ار خزف ار طلاى كانست در زير زبان خود نهانست

و خوش سروده: تا مرد سخن نگفته باشد عيب و هنرش نهفته باشد

الحاديه و الاربعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۴۱) و قال عليه السّلام: هلك امرء لم يعرف قدره.

المعنى

قدر الإنسان غال، و رتبته عاليه، فهو أشرف المخلوقات، و زبده الكائنات و خليفه اللّه فى أرضه، قد أمر اللّه الملائكه المقرّبين بالسجود لأبيه، و أنزل فى كتابه آيه التكريم بشأنه، فقال تعالى « ۷۰ – الاسراء -: «وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ».

و افتتح باسمه سوره الدّهر فقال: «هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ».

فالمقصود من عرفانه نفسه حفظ رتبته الانسانيه بمتابعه الشرع و العمل بالحكمه و العقل و ترك الشهوات و اتّباع الشياطين الغواه، فلو جهل قدره و ترك جوهره و اتّبع بطنه و فرجه، فقد هلك، و قوله:(هلك امرؤ) يحتمل أن يكون جمله دعائيّه.

الترجمه

نابود باد مرديكه اندازه خود را نشناسد.

هر كس نشناخت قدر خود را در چاه هلاك سرنگون شد

الثانيه و الاربعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۴۲) و قال عليه السّلام لرجل سأله أن يعظه:

لاـ تكن ممّن يرجو الاـخره بغير عمـل [العمـل]، و يرجّى التّوبه بطول الأمـل، يقول فى الـدّنيا بقول الزّاهـدين، و يعمل فيها بعمل الرّاغبين إن أعطى منهـا لم يشـبع، و إن منع منهـا لم يقنع، يعجز عن شـكر ما أوتى، و يبتغى الزّياده فيما بقى، ينهى و لا ينتهى، و يـأمر بمـا لا يأتى، يحبّ الصّالحين و لا يعمل عملهم، و يبغض المـذنبين و هو أحـدهم، يكره الموت لكثره ذنوبه، و يقيم على ما يكره الموت له، إن سـقم ظلّ نادما، و إن صحّ أمن لاهيا، يعجب بنفسه إذا عوفى و يقنط إذا ابتلى، إن أصابه بلاء دعا مضـطرّا، و إن نـاله رخـاء أعرض مغترّا، تغلبه نفسه على مـا يظنّ، و لا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، و يرجو لنفسـه بـأكثر من عمله، إن اسـتغنى بطر و فتن، و إن افتقر قنـط و وهن، يقصّـِر إذا عمـل، و يبـالغ إذا سـأل، إن عرضت له شـهوه أسـلف المعصـيه، و سوّف التّوبه، و إن عرته محنه انفرج عن شـرائط الملّه، يصف العبره و لاـ يعتبر و يبـالغ فى الموعظه و لاـ يتّعـظ، فهو بالقول مدلّ، و من العمل

ص:۲۳۰

مقل، ينافس فيما يفنى، و يسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرما، و الغرم مغنما، يخشى الموت و لا يبادر الفوت، يستعظم من معصيه غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه، و يستكثر من طاعته ما يحقره من طاعه غيره، فهو على النّاس طاعن، و لنفسه مداهن، اللّهو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذّكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه و لا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره و يغوى نفسه، فهو يطاع و يعصى، و يستوفى و لا يوفى، و يخشى الخلق فى غير ربّه، و لا يخشى ربّه فى خلقه. قال الرّضىّ: و لو لم يكن فى هذا الكتاب إلّا هذا الكلام لكفى به موعظه ناجعه، و حكمه بالغه، و بصيره لمبصر، و عبره لناظر مفكر.

اللغه

(ارجى) الأمر: أخّره. (بطر) بطرا: أخذته دهشه عند هجوم النعمه (طغى) بالنعمه او عندها فصرفها إلى غير وجهها - المنجد - (عرته) عرضت له (يدلّ به): يثق به (ينافس): يبارى.

الاعراب

ممّن يرجو، لفظه من للتبعيض أو جنسيه، بطول الأمل، الباء للسببيه لاهيا، حال من فاعل أمن.

المعنى

الموعظه إرشاد للجاهل، و تنبيه للغافل، و تنشيط للكسل، و أهمّ ما قام به

ص:٢٣١

الأنبياء و الأوصياء لاصلاح العباد و عمران البلاد، و الغرض منه إعداد العقول، لتلقّى الأحكام و القوانين بالقبول، و الاقبال عليها عن ظهر القلب.

و قد وصف اللّه تعالى القرآن بأنّه موعظه و شفاء لما فى الصّدور فقال عزّ من قائل «۵۸ - يونس -: «يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ».

فالحكومات المتداوله بين الشعوب تضعون قوانين و تحملون عليها شعوبهم بالقهر، و النتائج المقصوده من هذه القوانين حفظ النظام و الأمن فى المجتمع، و لا يحتاج إلى تأثير فى القلوب أو تزكيه للأرواح، لأنّ النظامات الاجتماعيه فى نظرهم كالامور المكانيكيّه، و لا فرق فى نظرهم بين صدور الأعمال من الماكينه الفاقده للشعور أو الانسان، فيبدلون من القوى الفاعله البشريه بالات الكترونيّه، تعمل هذه الأعمال.

و لكنّ الأنبياء و الرسل و الأوصياء يهتمّون باصلاح القلوب و العقول و يعتبرون الأعمال بالنّيات و الرغبات، و تعرّضهم للقوانين بالنظر إلى حفظ النظام و الأمن إنّما هو عرضيّ و من باب المقدّمه.

فعمده مهمه الشرائع الالهيه إصلاح القلوب و جلب الأنظار إلى المصالح و المفاسد، ليقدم النّاس على الأعمال بالطوع و الرغبه، و عن الشوق و النيّه.

و بهذا النظر لا يتوسّل الأنبياء إلى القهر و الاخضاع إلّا من باب الدّفاع و كانوا يتحمّلون مشاق الأذى فى سبيل الدّعوه إلى طريق الهدى قال اللّه تعالى «۴۲ - ق -: «وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ ».

و قد تصدّى علىّ عليه السّلام لموعظه كافه أهل الاسلام بمواعظ شافيه كافيه تشع أنوارها على القلوب طيله القرون الماضيه و الغابره، و قد تعرّض فى هذه الموعظه للاشاره إلى اصول الرذائل الّتى تكون مرضا للقلوب، و نبّه على معالجتها فنلخصها فيما يلى:

۱ - الاغترار بسعه رحمه اللّه و الطمع فى ثواب اللّه بغير عمل فقال:(لا تكن ممّن يرجو الاخره بغير عمل).

۲ – طول الامال الموجبه لتأخير التوبه و الانابه و تدارک المعاصی.

۳ – التظاهر بالزهد مع الحرص علی الدّنیا و ترک القناعه و الشکر للنعم الحاضره.

۴ – ترک العمل بما ینهی عنه و یأمر به و حبّ الصلحاء قولا لا عملا.

۵ – التذبذب فی أمر الاخره بالندامه مع السقم و الغفله فی الصحّه و الوفاه.

۶ – متابعه النّفس الأمّاره بالسّوء، فیتبع الظن فی هواها، و یترک الیقین فیما سواها.

۷ – البطر و الافتتان بالغنا و الثروه، و الفشل مع الفقر و الحاجه.

۸ – التقصیر فی العمل و المبالغه فی السؤال و الأمل.

۹ – اتباع الشهوه باسلاف المعصیه، و المماطله فی التوبه.

۱۰ – عدم الصبر علی الشدائد فی العمل بوظائفه.

۱۱ – الوعظ من دون اتّعاظ و کثره القول و قلّه العمل.

۱۲ – المنافسه مع النّاس فی أمر الدّنیا و المسامحه فی أمر الاخره.

۱۳ – احتساب غنیمه الاخره غرامه.

۱۴ – الخوف من الموت و عدم تدارک ما فات.

۱۵ – العجب بنفسه الموجب لاستعظام معصیه الغیر و استقلال معصیته.

۱۶ – حبّ الأغنیاء و کره الفقراء.

۱۷ – عدم الانصاف فیحبّ أن یکون حاکما غیر محکوم، و مرشدا غیر مسترشد – إلخ.

الترجمه

بمردی که از او پندی خواست فرمود: آن کس مباش که:

عمل ناکرده امید بثواب آخرت دارد و بارزوی دراز توبه را بتأخیر اندازد آنکه گفتار زاهدان دارد و کردار دنیاپرستان، اگرش دنیا دهند سیر نگردد و اگرش دریغ دارند قناعت نورزد، از شکر آنچه اش داده اند ناتوانست، و بدنبال

ما بقی دوان، از بدی باز می دارد و خود باز نمی ایستد، و بخوبی فرمان می دهد و خود بکار نمی بندد، خوبان را دوست دارد و بکردارشان نمی گراید، و گنهکاران را دشمن است و خود در جرگهٔ آنان می چرد.

از کثرت گناه مردن را نخواه است و بر گناه پابرجا است، اگر بیمار شود از بدکرداری پشیمانی کشد، و اگر تندرست باشد در آسایشگاه غفلت بسر برد در حال عافیت بخود ببالد، و در گرفتاری بنومیدی گراید، اگرش بلائی رسد بازاری دعا کند، و چون روی آسایش بیند مغرورانه روی پرتابد.

نفس امّاره اش بدنبال هوسهای خود بگمان بر او غلبه کند، و او نتواند با یقین بعواقب ناگوار بر نفس خود چیره گردد، بکمتر از گناه خود بر حال دیگری ترسانست، و با گناه بیشتر خود برحمت حق امیدوار.

اگر توانگر شد راه خوشگذرانی پیش گیرد و شیفته دنیا شود، و اگر بینوا شد نومید و سست گردد، در کردار خیر کوتاهی کند و در درخواست پاداش اصرار ورزد، اگر دلخواهی بأو رخ دهد گناه را پیش فروش کند و توبه اش را بتأخیر افکند، و اگر محنت و سختی بر او رو کند از سنن ملّی و دین خود دست بکشد.

موجبات عبرت را شرح دهد ولی خود عبرت نگیرد، در پند دیگران اصرار ورزد ولی خودش پند نپذیرد، در گفتار با اعتماد است، و در کردار کمکار در تحصیل دنیای فانی سبقت جوید، و در کار آخرت باقی مسامحه ورزد، غنیمت و بهره معنوی را زیان شمرد، و زیان معنوی را غنیمت پندارد، از مرگ بترسد و فرصت جوئی نکند.

اندك گناه دیگران را بزرگ شمارد، و از خود را اندك بحساب آرد، طاعت اندك خود را بیش از طاعت دیگران بداند، بر مردم طعن زند و خود سازشکار و سست انکار باشد، بازی با توانگران را دوست تر دارد از ذکر با درویشان، برای خودش بر علیه دیگران قضاوت کند و حق دیگران را بر خود تصدیق نکند، دیگران را راه نماید و خود را گمراه، خودش را مطاع خواهد و مرتکب گناه، حق خود را دریافت خواهد و پرداخت حق دیگران را نخواهد، در باره جز پروردگارش از

مردم می ترسد ولی در باره همکاری و موافقت با مردم و جلب نظر آنها از پروردگار خود نترسد.

رضی رحمه اللّه گوید: اگر در این کتاب جز همین کلام نبود، برای موعظت و پند دلنشین و حکمت رسا و بینائی هوشمند و عبرت خواننده اندیشمند بس بود.

از علی درخواست مردی موعظت در جوابش شد پذیرا این سمت

گفت آن مردی مشو کامیدوار بهر عقبایست خوش بی رنج کار

توبه از طول أمل پس افکند تا بوی مرگ و هلاکت در رسد

دم ز زهد و ترک و دنیا می زند در عمل مشتاق سویش می دود

گر ز دنیایش نصیبی داده شد زان نگردد سیر و خود دلداده شد

ور که دنیا بهر او گردد دریغ نیست قانع بلکه دارد هوی و جیغ

عاجز است از شکر آنچه اش داده شد لیک بر جلب فزون آماده شد

نهی از منکر کند مر غیر را خود بمنکر پوید و هر ماجرا

بهر کار خیر فرمان می دهد لیک خود از آن کناری می کشد

دوست دارد صالحان را بی عمل دشمن مذنب ولی خود هم دغل

مرگ را بد بدارد از زور گناه باز هم افتاده اندر قعر چاه

وقت بیماری پشیمان از بدیست در بهی در لهو و غفلت کرده زیست

وقت آسایش بود خودبین و چست چون گرفتار است شد نومید و سست

در بلا زاری کند وقت دعا چون رها شد روی گرداند هلا

با گمانی نفس می تازد بر او با یقین در پیش او بی آبرو

هست در بیم گناه دیگران خود گرفتار گناهی بیش از آن

بیش از کارش بخود امیدوار پر طمع بر رحمت پروردگار

از غنا سرمست و مفتون می شود بینوا شد سست و موهون می شود

در عمل کوتاه و در درخواست چست گاه شهوت در گناه افتد درست

ص:۲۳۵

درگه محنت ز سنتهای دین دور گردد ز آسمان تا بر زمین

واصف عبرت و لیکن ناپذیر واعظ است أمّا نباشد پندگیر

در سخن محکم و لیکن کم عمل پشت بر اندرز ما قلّ و دلّ

در رقابت بهر دنیای دنی سست در کار ثواب و ماندنی

الثالثه و الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۳) و قال علیه السّلام: لکلّ امریء عاقبه حلوه أو مرّه.

الاعراب

لکلّ امریء، جار و مجرور متعلّق بفعل عام خبر مقدّم، و عاقبه، مبتدأ مؤخر، و حلوه، صفه لها.

المعنی

من الأخلاق المضرّه بالسعاده الدنیویّه و الدینیّه، عدم التدبّر فی العواقب و ما یؤل إلیه أمر الإنسان فی هذه الدّنیا و ما بعدها، و یعبّر عن الغافل عن العاقبه بابن الوقت، و قد فشت هذه المفسده فی نفوس الشبّان فی هذا الزّمان، و قد تعرّض علیه السّلام فی هذه الحکمه لمعالجه هذه المفسده، و نبّه علی أنّه لکلّ امریء عاقبه، سواء کانت فی الدّنیا أو الاخره، و هی حلوه أو مرّه، فلا بدّ أنّ یسعی کلّ أحد للعاقبه الحلوه و یحذر عن العاقبه المرّه.

الترجمه

برای هر کسی سرانجامی است شیرین یا تلخ.

سرانجامی است هر کس را بناچار که شیرین است یا تلخ است، هشدار

الرابعه و الأربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۴) و قال علیه السّلام: لکلّ مقبل إدبار، و ما أدبر کأن لم یکن.

ص:۲۳۶

المعنى

حکمه بلیغه تدلّ علی سلب الاعتبار و عدم صحّه الاعتماد علی ما هو خارج عن جوهر وجود الانسان و حقیقته، و یشمل العوارض الداخله فی وجوده کالشباب و الجمال، فضلا عن الجاه و المال، فما ینبغی الاعتماد علیه هو الإیمان باللّه تعالی و الملکات الفاضله النفسانیّه و الأعمال الصالحه الانسانیّه، فانها لا تفارق الإنسان و لا تدبر عنه.

الترجمه

هر چه روی آورد بزودی درگذرد، و آنچه در گذشت گویا هرگز نبوده است

هر چه آید می رود از دست تومی نشاید بودنش دلبست تو

الخامسه و الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۵) و قال علیه السّلام: لا یعدم الصّبور الظّفر و إن طال به الزّمان.

المعنى

قد وقف علماء الاجتماع فی هذه العصور إلی سرّ ما قاله علیه السّلام، و أکّدوا القول بأنّ أکبر وسائل الفوز بالمقاصد هو الاستقامه و الاصطبار علی ما فی طریق تحصیلها من الشّدائد.

و قد قرّره أحد کتاب الأمریکان «نابلئون هل» فی کتابه «سر الغنی» بشرح کاف واف أثبت أنّ الصبر مفتاح الظفر فی الامور.

الترجمه

پیروزی از دست صبور بدر نرود گر چه دیر بدستش رسد و چه خوش سروده است:

صبر و ظفر هر دو دوستان قدیمند بر أثر صبر نوبت ظفر آید

ص:۲۳۷

السادسه و الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۶) و قال علیه السّلام: الرّاضی بفعل قوم کالدّاخل فیه معهم و علی کلّ داخل فی باطل إثمان: إثم العمل به، و إثم الرّضا به.

المعنی

کلّ عمل اختیاریّ یصدر من الفاعل فانّما هو تطبیق برنامج قلبیّ علی سطح الفضاء الخارجی، فالعمل الاختیاری یتحقّق فی القلب قبل أن یظهر فی الخارج و آلات الصوره القلبیّه للعمل تترکّب من تصوّره و المیل به و التصمیم و الجزم علی ایجاده خارجا.

فالرّضا بالعمل عنوان هذا الفعل القلبی الّذی هو ألصق بالفاعل من صورته الخارجیّه، و هو المناط فی مدح الفاعل و ذمّه و المکتوب فی کتاب أعماله الّذی یؤتی بیمنه و یقال له «هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ إِنِّی ظَنَنْتُ أَنِّی مُلاقٍ حِسابِیَهْ » فیسعد بعیشه راضیه أو یؤتی بشماله فیقول: «یا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتابِیَهْ » فیصدر الفعل من الفاعل المختار مرّتین: مرّه فی قلبه و باطنه، و مرّه اخری بیده فی ظاهره، فعلی کلّ داخل فی الباطل إثمان: إثم العمل و هو الصوره الخارجیّه له، و إثم الرّضا و هو الصوره القلبیّه له.

و الراضی بفعل قوم کالعامل معهم، لأنّه ارتکب فعلهم فی المرحله الباطنیّه و إن لم یخرجه إلی المرحله الثانیه الخارجیّه.

الترجمه

پسند کننده کردار مردمی چون شریک در کار آنها است، بر هر که در کار باطلی مداخله دارد دو گناه است: گناه کردار آن، و گناه پسندیدن آن.

آنکه کار مردمی دارد پسند آن چنان باشد که همکاری کنند

هر که در کار خلافی شد دخیل دو گنه کرد است و بار او ثقیل

یک گنه از بهر کردارش بود دیگر از بهر رضا بارش بود

السابعه و الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۷) و قال علیه السّلام: اعتصموا بالذّمم فی أوتادها.

اللغه

(الـذمّه) العهـد و قیل: ما یجب أن یحفظ و یحمی، و عن أبی عبیـده: الـذمّه التـذمّم ممّن لا عهد له، و هو أن یلزم الانسان نفسـه ذماما أی حقا یوجّه إلیه یجری مجری المعاهده من غیر معاهده، و فی النهایه: الذمّه و الذّمام بمعنی العهد، و الأمان و الضّمان، و الحرمه، و الحقّ - مجمع البحرین.

المعنی

قال ابن میثم: و استعار لفظ الأوتاد لشرائط العهود و أسباب أحکامها کأنّها أوتاد حافظه لها.

الترجمه

فرمود: پیمانها را با عمل بمقرّرات آنها محکم نگهدارید.

چه پیمان ببستی نگاهش بدار بهر شرط کردی بمان پایدار

الثامنه و الاربعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۴۸) و قال علیه السّلام: علیکم بطاعه من لا تعذرون بجهالته.

المعنی

المقصود ممّن لا یعذر بجهالته ما ذکر فی الایه «۵۹ - من النساء -: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ » فانّ معرفه اللّه و معرفه

الرّسول و الامام واجبه على كلّ مسلم و مسلمه، و لا عذر له بجهالته، و المقصود معرفتهم بأنهم مفترض الطاعه.

الترجمه

بر شما باد بفرمانبردن از کسی که عذری ندارید در نشناختن او.

بفرمان حق و رسول و وصی شو چه عذری نداری که نشناختمشان

التاسعه و الاربعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۴۹) و قال عليه السّلام: قد بصّرتم إن أبصرتم، و قد هديتم إن اهتديتم، و أسمعتم إن استمعتم.

المعنى

قال الشارح المعتزلی: و اعلم أنّ اللّه تعالى قد نصب الأدلّه و مكّن المكلّف بما أكمل له من العقل من الهدايه، فاذا ضلّ فمن قبل نفسه - انتهى.

فابصار ما خلق اللّه من الايات كاف للاعتبار و الإيمان باللّه تعالى، و القرآن شاف للهدايه إلى رسل اللّه، و نداء الحقّ عال فی كلّ مكان، و جار على كلّ لسان.

الترجمه

فرمود: اگر بينا باشيد بشماره نموده شده است، و وسائل رهنمائى براى شما فراهم است اگر براه بيائيد، و اگر گوش شنوا داريد نداى حق بلند است.

گر ببينى ديدنيها در برت پرچم رهجوى بالاى سرت

گوش اگر دارى نداى حق شنو كان بلند است از زمين تا ماه نو

الخمسون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۵۰) و قال عليه السّلام: عاتب أخاك بالإحسان إليه، و اردد شرّه بالإنعام عليه.

المعنی

لا یخلو الصّدیق و إن کان من أهل الأمانه و الایمان من نقص فی المعاشره یستحقّ به العتاب، أو سوء فعل یؤذی به الأحباب، فقال علیه السّلام: الاحسان إلیه أردع له من العتاب، و الانعام علیه أرفع لشرّه و سوء عمله و أدبه کما قال اللّه تعالی «۲۴ - السجده - «اِدْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ » و هذا حکمه مع من یصدق علیه أنّه أخ و صدیق، و لکن لا تشمل من هو أضلّ من الأنعام، کما قال الشاعر:

فوضع النّدی فی موضع السیف بالعلی مضرّ کوضع السیف فی موضع النّدی

الترجمه

با احسان دوستت را سرزنش کن، و با بخشش بدرفتاریش را از خود بگردان

بجای گله کن تو احسان بدوستببخشش بگردان ز خود شرّ دوست

الحادیه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۱) و قال علیه السّلام: من وضع نفسه مواضع التّهمه فلا یلومنّ من أساء به الظّنّ.

المعنی

ینبغی للمسلم أن یحفظ ظاهره من المساوی و العیوب، لأنّ ظاهر حال المسلم السّلامه من الماثم، و هو دلیل عدالته و سبیل الاعتماد علیه و سبب حرمه غیبته و ذکر معایبه، و لا ینبغی له أن یضع نفسه فی مظانّ السّوء کالمعاشره مع الفجّار، أو القعود علی دکّه الخمّار، فانّه یوجب التّهمه و العار.

الترجمه

هر که در تهمت گاه نشنید بدگمانی مردم بیند، و جز خود را سرزنش نباید کرد.

هر كه بر دكّهٔ ميخانه نشست بگمان همه ميباشد مست

نكند سرزنش از بدبينان كه سزاوار ملامت خودش است

الثانيه و الخمسون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۵۲) و قال عليه السّلام: من ملك استأثر، و من استبدّ برأيه هلك و من شاور الرّجال شاركها فى عقولها.

اللغه

(استأثر) بالشىء على الغير: استبدّ به و خصّ به نفسه.

المعنى

أفتن الامور للنفوس و أكثرها إثاره لقوّه طلب الامتياز عن سائر النّاس هو الملك و السّلطنه حتّى شاع فى المثل السائر «الملك عقيم» و قوله عليه السّلام (من ملك استأثر) مثل سائر يضرب لمن غلب على أمر فاختصّ به و منعه غيره.

و الاستبداد بالرأى معرض للخطاء، و استفزاز من يحوط بالمستبدّ على المخالفه معه و التدبير عليه و السعى لنقض رأيه و إظهار بطلانه، فينجرّ الأمر إلى هلاك المستبدّ و خصوصا فى الحروب و المنازعات الجماعيه الّتى تحتاج إلى الاستعانه و المدد من الغير.

و المشوره أساس لإجراء الامور و خصوصا الامور العامه الّتى ترجع إلى امّه و شعب أو قبيله و حىّ، و قد حثّ القرآن على الاستشاره فى الامور حتّى بالنسبه إلى النّبى صلّى اللّه عليه و آله المصون من الخطاء فقال تعالى «۱۵۹ - آل عمران -: «وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ » و قرّر الشورى سيره اجتماعيه عامّه تامّه للمسلمين كاقام الصّلاه و سائر شعائر الدّين فقال تعالى «۳۸ - الشورى -: «وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ».

ص:۲۴۲

الترجمه

هر که پادشاه شد خودخواه می شود، و هر کس پابند رأی خود شد بهلاکت می رسد، و هر کس با مردان مشورت کرد شریک عقل آنان می شود.

هر که شد پادشاه خودخواه است هر که خودرأی گشت گمراه است

هر که با مردمان کند شوری در خردشان شریک و در راه است

الثالثه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۳) و قال علیه السّلام: من کتم سرّه کانت الخیره بیده.

اللغه

(الخیره) بالکسر فالسکون من الاختیار - مجمع البحرین.

المعنی

کتمان الأسرار من آداب الأحرار، سواء کانت لنفسه فیکتمها عمّن سواه فانّه إذا جاوز الشّفتین شاع، و إن کانت مستودعه فاشاعتها خیانه ظاهره، و کلامه علیه السّلام راجع إلی سرّه نفسه.

الترجمه

هر که رازش را نهان داشت اختیار را با خود نگه داشت.

هر که رازش نهان کند در دل اختیار از کفش نشد زائل

الرابعه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۴) و قال علیه السّلام: الفقر الموت الأکبر.

المعنی

الموت علی ضربین: موت اختیاری أمر به فی قوله علیه السّلام: موتوا قبل أن

تموتوا، و مرجعه إلى محو الانيّه الماديّه و دحر النفس الأمّاره عن التّوجّه إلى ميولها الشهوانيّه و نفورها الغضبيّه إلى حيث تقبل إلى ما يخالفها من الرّياضات البدنيّه، و تكره اللذات النفسانيّه، كما استشمّ عليّ عليه السّلام من وعاء الحلوى ريح سمّ الحيّه و قيئها.

و موت طبيعيّ يعرض للانسان فيفنى جسمه بما فيه من الأهواء و الأميال و الأماني و الامال، و للفقر أكبر أثر في الانسان من الناحيتين.

الترجمه

فرمود: درويشى بزرگترين مرگ است.

فقير أر بميرد توانگر شود كه وارستهٔ مرگ أكبر شود

الخامسه و الخمسون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۵۵) و قال عليه السّلام: من قضى حقّ من لا يقضى حقّه فقد عبده.

المعنى

قد اضطرب في شرح كلامه عليه السّلام هذا تفسير الشرّاح و اختلف في قراءته.

قال ابن ميثم في شرحه: أراد قضاء الحقّ بين الاخوان، و إنّما كان كذلك لأنّ قضاء الغير عنه لحقّ من لا يقضي حقّه لا يكون لوصول نفع منه و لا دفع مضرّه المرء - كذا في النسخه و الظاهر عنه مكان المرء - لأنه هو أو - كذا في النسخه و الظاهر مكان هو أو قضاه - خوفا منه أو طمعا فيه، و ذلك صوره عباده انتهى.

و الظاهر أنّه قرأ عبده من الثلاثي المجرّد، و مقصوده أنّ قاضي الحقّ عبد المقضي عنه التارك للحقّ على تشويش في تعبيره زاده غلط النسخه الّتي عندي.

و قال الشارح المعتزلي: عبّده بالتشديد، أي اتّخذه عبدا يقال: عبده و استعبده بمعنى واحد، و المعنى بهذا الكلام مدح من لا يقضي حقه - بصيغه المجهول و الأولى التعبير بمدح قاضي الحق - أي من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان

لأنّه لم يفعل معه ذلك مكافاه له عن حقّ قضاه إيّاه، بل فعل ذلك إنعاما مبتدأ فقد استعبده بذلك.

أقول: ما ذكره الشارح المعتزلی أوضح لفظا و معنی، فتدبّر.

الترجمه

کسی که بحق دوست بیوفا وفا کند او را رهین منّت و بنده خود ساخته.

گر وفا داری بیار بیوفا بندگی اوست از بهرت سزا

السادسه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۶) و قال علیه السّلام: لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق.

المعنی

قال ابن میثم: و ذلک کالوضوء بالماء المغصوب، و الصلاه فی الدار المغصوبه و یحمل النفی هنا علی نفی جواز الطاعه کما هو المنقول عنه و عن أهل بیته علیهم السّلام و عند الشافعی قد یصحّ الطاعه و النفی لفضیلتها - انتهی.

أقول: نفی جواز الطّاعه بهذا المعنی عباره عن نفی الصّحه، و الحکم بصحّه الطاعه و فسادها کالحکم بوجوب الطاعه و حرمه المعصیه عقلی لا شرعی، فعلی هذا یحمل کلامه علیه السّلام علی الارشاد، و هو مبنی علی عدم جواز اجتماع الأمر و النهی علی ما یبحث عنه فی علم الاصول، فمنعه قوم، و جوّزه آخرون.

و عدم صحّه الوضوء بالماء المغصوب أو الصلاه فی المکان المغصوب مستفاد من دلیل اشتراط الاباحه فی ماء الوضوء و مکان المصلّی، و لا یصحّ الاستدلال له بهذه العباره، مع أنّه لفظه مخلوق زائده علی هذا المعنی.

و الأولی حملها علی نفی حکم شرعی تعلّق بعنوان الطاعه بالنسبه إلی المخلوق کوجوب طاعه الوالدین علی الولد، و الزوج علی الزوجه فی موارد مقرّره، و السیّد علی العبد، و المقصود نفی وجوبها إذا کانت معصیه للخالق، کما إذا أمر الوالد ولده

ص:۲۴۵

بترک الصلاه أو قتل النفس المحترمه.

و قد حمله الشارح المعتزلی علی هذا المعنی فقال: هذه الکلمه قد رویت مرفوعه، و قد جاء فی کلام أبی بکر: أطیعونی ما أطعت اللّه، فاذا عصیته فلا طاعه لی علیکم - انتهی.

الترجمه

نشاید اطاعت مخلوق در عصیان خالق.

فرمان بنده در ره عصیان کردگار زشت است و نارواست مر آنرا فرو گذار

السابعه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۷) و قال علیه السّلام: لا یعاب المرأ بتأخیر حقّه، إنّما یعاب من أخذ ما لیس له.

المعنی

حمل الشارح المعتزلی کلامه هذا علی «جواب سائل سأله لم أخّرت المطالبه بحقّک من الامامه» و أورد اعتراضا، و أجاب عنه بأنّه لا بدّ من إضمار شیء فی الکلام، قال: و تقدیره: لا یعاب المرء بتأخیر حقّه إذا کان هناک مانع عن طلبه.

أقول: لا حاجه إلی التقدیر، فانّ الحکم لم یتعلّق بتأخیر المطالبه و إنّما تعلم بنفس التأخیر، و لا یکون التأخیر فعلا لذی الحقّ حتّی یرد الاعتراض و یحتاج إلی الجواب، مع أنّ علیا علیه السّلام یطلب حقّه منذ وفاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی أن توفی علیه السّلام بحسب ما یتمکّن فی کل وقت و زمان، و قد ورد احتجاجاته مع المخالفین فی أیّام السقیفه و ما بعدها إلی زمن قتل عثمان فی کتب الفریقین بما لا مزید علیه.

الترجمه

مرد را نکوهش نشاید که حقّش بدست نیاید، همانا نکوهش آنرا است که دست بناحق برآرد.

نکوهش نباید بر آن کس که حقش ز دستش ربودند و تأخیر شد

همانا نکوهش بر آن کس روا است که حق کسان برد و ز آن سیر شد

الثامنه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۸) و قال علیه السّلام: الإعجاب یمنع من الإزدیاد.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: و أصل الاعجاب من حبّ الانسان لنفسه، و قد قال علیه السّلام: «حبّک الشّیء یعمی و یصمّ» و من عمی و صمّ تعذّر علیه رؤیه عیوبه و سماعها - انتهی.

أقول: الظاهر أنّ العجب المـذموم الّذی عدّ من المهلکات و یمنع المعجب من الازدیاد هو العجب بالفضائل النفسانیّه من العلم و الزّهد و العباده، لا العجب بالمال و ما هو خارج عن وجود الانسان، فانّ الازدیاد فیه غیر مطلوب.

الترجمه

فرمود: خودبینی مانع از افزودن است.

التاسعه و الخمسون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۵۹) و قال علیه السّلام: الأمر قریب، و الاصطحاب قلیل.

اللغه

(اصطحبه): جعله فی صحبته - المنجد.

المعنی

فسّر الأمر فی قوله علیه السّلام بالموت، و لکن فسّر الأمر فی قوله تعالی «أَتی أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ » بیوم القیامه کما نقله فی مجمع البیان عن الجبائی و ابن عباس

و فسّر قلّه الاصطحاب بقلّه مصاحبه امور الدّنيا و ما فيها، و يمكن أن يكون المراد قلّه المصاحبه لأعمال الخير.

الترجمه

فرمود: أمر الهى نزديك است، و مصاحبت اندك.

الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۰) و قال عليه السّلام: قد أضاء الصّبح لذى عينين.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: هذا الكلام جار مجرى المثل - انتهى.

فهو من الأمثال السائره الجاريه على لسانه عليه السّلام، و المقصود منه وجود الدليل الباهر الظاهر على الحقّ و وضوح طريق النجاه لمن كان له قلب أو ألقى السّمع و هو شهيد.

الترجمه

فرمود: بامداد براى كسى كه دو چشم بينا دارد روشن است.

بامدادان روشن از بهر كسى كه دو چشمش هست بينا و درست

الحاديه و الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۱) و قال عليه السّلام: ترك الذنب أهون من طلب التّوبه.

المعنى

ارتكاب الذنب مع العلم بعواقبه ينشأ من غلبه الشّهوه أو حدّه الغضب أو الطمع و أمثالها من الرّذائل، أو من ضعف الايمان و التذبذب فى العقائد، و هذه العوامل الداعيه على ارتكاب الذنب مانعه عن التوبه و الرّجوع إلى الحقّ و تدارك ما فات، مضافا إلى

أنّ طلب التوبه إطاعه أمر اللّه مع الإقدام على التدارك، فهو أصعب من ترك الذّنب رأسا بمراتب.

الترجمه

فرمود: ترک گنه آسانتر است از توبه و واخواه.

ترک گنه از توبه بود آسانتر ز آغاز بیا و از گناهت بگذر

الثانيه و الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۲) كم من أكله تمنع [منعت] أكلات.

المعنى

مثل سائر يضرب لمن يفرط فى أمر بداعى الاستيفاء منه كما يريد، فصار إفراطه سببا لحرمانه منه رأسا، كمن أفرط فى أكل طعام شهىّ هنىء فمرض و مات، أو مات من البطنه فيمنع من سائر الأكلات، أو يفرط فى الدّلال على من يحبّه فيزجره فهجره رأسا.

الترجمه

فرمود: بسا خوراكى كه مانع خوراكها است.

چه دستت رسد پر مخور تا بمانى كه از خوردنت بعد از آن باز مانى

الثالثه و الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۳) و قال عليه السّلام: النّاس أعداء ما جهلوا.

المعنى

الجهل ظلمات متراكمه فى فضاء القلب بعضها فوق بعض، و محيط الظّلمه منشأ الخصومه و العداوه و الخوف و الوحشه، فترى الأطفال و ضعفاء العقول يخافون فى ظلمه الليل و يتوهّمون كلّ ما يتراءى لهم سبعا ضاريا، أو عدوّا فاتكا.

ص:۲۴۹

فالجاهل التائه فى ظلمات جهله يتوهّم كلّما لا يحيط به علما عدوّا و مضرّا له فيخاف منه و يحسبه منافيا لمقاصده، و قد كثر الخصومات بين الشعوب و الأفراد من ناحيه الجهل و القصور فى المعارف.

و قد تنبّه زعماء البشريه فى هذه العصور لما أفاده عليه السّلام فى أسبق القرون و الدهور فتوسّلوا إلى بسط العلم و المعرفه بين الشعوب ليرتفع الخصومات و يحلّ السلم و التودّد محلّ العداوه و الشحناء و الخصومات الّتى أثارت حروبا داميه شعواء تلفت فيها الوفا و ملائين من أفراد البشر الأبرياء، و هدمت صوامع و مساجد و بلادا عامره و غلب عليها الخراب و الدّمار.

الترجمه

مردم دشمنند هر آنچه را ندانند.

مردمان دشمنند آنچه ندانند سعى نمايند تا ز خويش برانند

الرابعه و الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۴) و قال عليه السّلام: من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء.

المعنى

لا يستحقّ إطلاق الرأى على إظهار نظر إلّا إذا كان صادرا من الخبير فى موضوعه و نظر الخبير فى رأيه مستند إلى دليل و وجه علمى، فاذا اختلفت الاراء فى مسئله بين ذوى الخبره كالفقهاء فى الأحكام الشرعيّه، أو الصّناع فى الامور الصناعيّه، فلا بدّ و أن يعتمد كلّ من أصحاب الاراء إلى دليل، فمن تصفّح أدلّتهم و توجّه إلى وجوه آرائهم، يعرف بالتدبّر و إمعان النظر مواقع الخطاء، و يستخرج من بينها ما هو الصّواب.

الترجمه

فرمود: هر کس دلیل آراء مختلفه را بررسی کند مواضع خطاء آنها را می فهمد.

هر که روی آرد باراء از دلیل می شناسد آنچه میباشد علیل

الخامسه و الستون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۶۵) و قال علیه السّلام: من أحدّ سنان الغضب للّه قوی علی قتل أشدّاء الباطل.

اللغه

(الحدّه) ما تعتری الانسان من النزق و الغضب یقال: حدّ یحدّ حدّا إذا غضب - مجمع البحرین.

المعنی

کلّ شیء له وجه إلی اللّه و طرف إلی الطبیعه، فباعتبار وجهه الإلهی حسن ممدوح، فالغضب إذا ثار للّه کان حسنا و صار من الایمان و یعتزّ به الدّین و یشدّ به ظهر المؤمنین.

و قد روی فی مجمع البحرین عن الباقر علیه السّلام و قد سئل ما بال المؤمن أحدّ شیء؟ فقال: لأنّ عزّ القرآن فی قلبه، و محض الایمان فی صدره، و هو للّه مطیع، و لرسوله مصدّق - انتهی.

و لا بدّ للمجاهد فی سبیل اللّه من سوره الغضب و جمره حمیه کاللّهب حتّی یقدر علی الدفاع تجاه الأعداء الأشدّاء، و قوی علی قتل الأبطال من المحاربین للّه و رسوله.

الترجمه

فرمود: هر کس برای خدا سرنیزه خشم و غضب خود را تیز کند، بر کشتار قهرمانان باطل نیرومند گردد و پیروز شود.

هر که بهر خدا بخشم آید دل أبطال کفر برباید

ص:۲۵۱

السادسه و الستون بعد المائه من حكمه علیه السّلام

اشاره

(۱۶۶) و قال علیه السّلام: إذا هبت أمرا فقع فیه، فإنّ شدّه توقّیه أعظم ممّا تخاف منه.

اللغه

(هاب) یهاب: خاف.

المعنی

کثیرا ما یعرض للانسان أمرا یهابه لجبنه و جهله، کالطّفل یهاب من الدّخول فی بیت مظلم، أو السلوک فی طریق لم یسلکه، و هذه الهیبه الناشئه عن الجبن تقع مانعه من التّقدّم فی الامور، فحثّ علیه السّلام إلی دفعها مشیرا إلی أنّ تحمّل الخوف الحاصل من التردّد أعظم من الوقوع فی الأمر المخوف منه.

و بالعمل بهذه الحکمه وفّق رجال الاکتشاف و التحقیق من نیل مفاخر عالمیّه فتوغّلوا فی بطون الغابات و الصحاری فی آفریقا و شتّی البراری، و ساحوا فی البحار و اقتحموا فی الجزر النائیه، فنالوا بما نالوا من النفوذ و الثروه و الشّهره، و خدموا العلم و المعرفه العالمیّه، فدفع هذا الوهم الناشی من حسّ النفور منشأ الفوز و الوصول إلی المعالی فی شتّی الامور.

الترجمه

فرمود: چون از أمری نگرانی خود را در آن وارد ساز، زیرا خودداری از ورود در آن اندوهی بزرگتر است.

چه ترسی ز أمری بینداز خویش در آن و بپیرای تشویش خویش

دو دل بودن و خود نگهداشتن بسی سخت تر میکند قلب ریش

ص:۲۵۲

السابعه و الستون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۶۷) و قال علیه السّلام: آله الرّیاسه سعه الصّدر.

المعنی

الرئـاسه سواء کـانت حقّا إلهیّا کرئـاسه الأنبیـاء و الأئمّه علی الامّه، أو بشریّا بالانتخاب أو القوّه، تحتاج إلی حلم عمیق و سعه صدر، لأنّ مرجعها إلی تدبیر امور النّاس و حلّ مشکلاتهم و فصل خصوماتهم و إجابتهم فی شتّی مراجعاتهم.

مضافا إلی أنّ الرئاسه منشأ للتنافس و سبب لبروز المنازعات و الحروب و المعارضات فلا بدّ من تحمّلها و التدبیر فی الدّفاع عنها بما هو أهون و أنفع من صلح تاره و حرب اخری، و لین مرّه و شدّه مرّه اخری، و لا بدّ فیها من بذل الأموال و تحمّل الأهوال، و انتظار سوء المال، و کلّ هذه الامور الهامّه و الخطوب الهائله یحتاج إلی سعه الصّدر، فمن لا نصیب له منها فلا یحدثنّ نفسه بها.

الترجمه

فرمود: ابزار ریاست و سروری، سعهٔ صدر و دریادلی است.

وسعت صدر بباید که ریاست بکف آید ورنه از تنگدلی شغل ریاست بسر آید

الثامنه و الستون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۶۸) و قال علیه السّلام: ازجر المسیء بثواب المحسن.

اللغه

(الزجره): الصّیحه بشدّه و انتهار، من زجرته زجرا من باب قتل:

منعته - مجمع البحرین.

المعنی

من محاسن آداب التربیه و تثبیت النظم فی الاجتماع و تشویق الأفراد علی

أداء الوظيفه، التقدير من المحسنين و العاملين بوظيفتهم بإعطاء أجر عملهم و مزيدهم من الاحسان تجاه عيون المسيئين و العاملين على خلاف الوظائف، فانّه أردع لهم من سوء فعلهم من الملامه و العقوبه.

الترجمه

بدكار را از بدكارى بران، بوسيله پاداش دادن به نيكوكار.

تو بدكار را واكش از كار بد بپاداش بر محسن باخرد

التاسعه و الستون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۶۹) و قال عليه السّلام: أحصد الشّرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

اللغه

(الحصاد) بالفتح و الكسر قطع الزّرع، و حصدت الزّرع و غيره من باب ضرب و قتل فهو محصود و حصيد - مجمع البحرين.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: هذا يفسّر على وجهين:

۱ - أنّه يريد: لا تضمر لأخيك سوءا، فانك لا تضمر ذلك إلّا يضمر لك سوءا لأنّ القلوب يشعر بعضها ببعض، فاذا صفوت لواحد صفا لك.

۲ - أن يريد: لا تعظ النّاس و لا تنههم عن منكر إلّا و أنت مقلع عنه، و قد سبق الكلام فى كلا المعنيين.

أقول: بين القلوب روابط من ناحيه الشعور الباطنى اللأواعى فتكسب المحبّه و العداوه من حيث لا يلتفت إليه صاحبه.

الترجمه

فرمود: بدنهادى را از سينۀ ديگران، بوسيلۀ ريشه كنى آن از سينۀ خودت دور كن.

نهاد بد از سينۀ ديگران درو كن بتطهير سينه از آن

السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۰) و قال علیه السّلام: أللّجاجه تسلّ الرّأی.

اللغه

(سلّ) سلاّ الشیء من الشیء: انتزعه و أخرجه برفق - المنجد.

المعنی

اللّجاجه هی الاصرار علی الانکار و التمرّد تجاه أمر أو نهی أو اقتراح إصلاح نزاع و رفع خلاف، کلجاجه الطفل تجاه أمر الوالدین، أو الرعیه المتمرّد علی الحاکم أو أحد المتداعین تجاه طرح الاصلاح فی المحاکم، و هی تذهب بالرأی الناجح من الامر و المقترح، لأنّه لا یراه أهلا للاحسان، و حسن التربیه علی أثر لجاجه، أو تسلّ رأی اللّجوج نفسه فلا یرجع إلی الصواب و اتّخاذ الرأی المثاب و کلام الشراح غیر واضح فی هذا المقام، و لعلّ المراد أنّ اللّجاجه تخرج رأی الامر و القاضی علی ضرر اللّجوج المتمرّد.

الترجمه

فرمود: لجبازی رأی را از نیام می کشد.

لجاجت کشد تیغ رأی از نیام بر آرد دمار لجوجان خام

الحادیه و السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۱) و قال علیه السّلام: الطّمع رقّ مؤبّد.

المعنی

(الرّق) من لا یملک رزقه و لا یعتمد علی نفسه فی معاشه و ینظر فی اموره إلی مولاه. و من تمکّن الطمع إلی الغیر فی قلبه و یرید أن یعیش من ید غیره

كالسائل بالكفّ فيصير كرقّ لارجاء فى حرّيته و فى حياه سعيده له يملك أمره بنفسه.

الترجمه

طمع ورزيدن، خود باختن أبدى است

بخود باش و روزى بخواه از خداكه طمّاع چون بنده اى بينوا

الثانيه و السبعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۷۲) و قال عليه السّلام: ثمره الحزم السّلامه، و ثمره التّفريط النّدامه.

المعنى

(الحزم)هو التفكّر فى العواقب و ما يترتّب على العمل من النتائج، فيحذر الحازم عمّا يؤدّى إلى الضّرر و الهلاك، فشبّهه عليه السّلام بشجره ثمرتها السّلامه عن الافات،(و التفريط)هو الإقدام على الامور من غير رويّه و قطع النظر عمّا يترتّب عليه من البليّه، فهى كشجره تثمر الندامه و الأسف، و يتلف على الانسان فوائد مالها من خلف.

الترجمه

فرمود: ميوۀ دورانديشى، تندرستى و خوشى است، و ميوۀ ول انگارى پشيمانى و ناخوشى است.

ز دورانديشى آيد تندرستى ول انگارى پشيمانى و سستى

الثالثه و السبعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۷۳) و قال عليه السّلام لا خير فى الصّمت عن الحكم، كما أنّه لا خير فى القول بالجهل.

اللغه

(حکم) حکما قضی، حکم حکما فی البلاد تولّی إداره شئونها - المنجد.

المعنی

الحکم جاء بمعنی القضاء فی فصل الخصومات، و له شرائط مقرّره فی الفقه و تعبیرات خاصّه ترجع إلی القاضی، و هکذا الأمر فی القوانین العرفیّه، و لا یجوز الصّمت عن الحکم بعد تمام مقدّماته المقرّره.

و جاء بمعنی الحکومه و تولّی إداره شئون البلاد، و لیس من جنس القول و إن کان یلازمه.

فعلی قراءه کلامه بلفظ الحکم ینظر إلی مسائل القضاء، و المقصود الأمر باصدار الحکم الحقّ إذا کان القاضی أهلا له، و الرّدع عن قضاء الجاهل الغیر القابل للقضاوه.

و یمکن أن یقرأ عن الحکم جمعا للحکمه فیکون مفهومه أعمّ و أتمّ.

الترجمه

فرمود: خموشی از بیان حق خوبی ندارد، چنانکه گفتار جاهلانه خوبی ندارد و خوش سروده است:

دو چیز تیرهٔ عقل است دم فرو بستن بوقت گفتن و گفتن بوقت خاموشی

الرابعه و السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۴) ما اختلفت دعوتان إلّا کانت إحداهما ضلاله.

المعنی

یظهر من الشرحین لابن میثم و المعتزلی أنّهما حملا الدّعوه علی الرّأی و الحکم، فاستنتج منه ابن میثم بطلان القول بالتصویب فقال: و هذا یستلزم بطلان کون کلّ مجتهد مصیبا إلخ.

و خصّصه المعتزلى بالاختلاف فى أصول الدّين فقال: هذا عند أصحابنا مختصّ بالاختلاف فى اصول الدّين، و يدخل فى ذلك الامامه لأنّها من اصول الدّين إلخ.

أقول: الظاهر من الدّعوه أن يكون إلى طريقه دينيّه و لاتّباع نبى أو إمام فلها مفهوم سياسى اجتماعى، و لا يجتمع دعوتان مختلفتان على الحقّ و الهدى فكانت إحداهما ضلاله، لأنّ النبوّه و الامامه الّتى كانت مرجعا للحقّ فى عصر واحد لا تكون إلّا واحده سواء قلنا بالتصويب أو التخطئه، و سواء بالنظر إلى اصول الدين أو فروعه و ربّما تجتمع الدّعوتان على الضلاله، بل يمكن وجود دعاوى كثيره ضالّه و المقصود نفى اجتماع دعوتين على الحقّ و الهدايه، فاذا عرفنا بالأدلّه القاطعه أنّ دعوه علىّ فى الجمل و صفّين حقّ و هدايه، فلا بدّ من أن تكون دعوه مخالفيه ضلاله و باطله.

الترجمه

فرمود: دعوت بدو طريقه مخالف نگردد مگر اين كه يكى از آنها گمراهى و ناحق باشد.

گر رهنما دو كس شد و با هم مخالفند زان دو يكى براه ضلال است در كمند

الخامسه و السبعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۷۵) و قال عليه السّلام: ما شككت فى الحقّ مذ أريته.

الاعراب

اريته مبنىّ للمفعول من أرى يرى، و الضمير الأول نائب الفاعل و الهاء مفعوله الثانى أى ابصرت به.

المعنى

دركـ الحقّ و اتّباعه تاره يكون بالتقليد، و تاره بالدّليل القابل للتشكيك و تاره بالوجدان و الشهود الّذى يعبّر عنه بالرؤيه و الابصار على نحو المجاز كقوله

عليه السّلام فی جواب من سأله هل رأيت ربّک:«كيف أعبد ربّا لم أره» تشبيها للرؤيه الوجدانی و القلبی برؤيه العين الجسمی.

فالمقصود أنی أدركت و لمست الحق بالوجدان و المشاهده القلبيّه كأنّی رأيته ببصری و لا مجال للشك فی ايمانی، و قد ورد فی الحديث عن النبی صلّی اللّه عليه و آله «يا علی لا ترجع كافرا بعد ايمان، و لا زانيا بعد إحصان» و هذا كنايه عن عصمته اللّازمه لامامته عليه السّلام

الترجمه

فرمود: از گاهی كه حق را بچشم من نمودند شکّی در آن بمن عارض نشده

تا كه ديدم حق بچشم خود عيانشك نيامد در دلم از بهر آن

السادسه و السبعون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۷۶) ما كذبت و لا كذّبت، و لا ضللت و لا ضلّ بی.

الاعراب

كذّبت، مبنی للمفعول عن باب التفعيل، و الضمير نائب عن الفاعل أی اخبرت كاذبا، و لا ضلّ بی، مبنی للمفعول عن ضلّ يضلّ، و المجرور نائب الفاعل لأنه مفعول بواسطه حرف الجرّ أی اضللت عن طريق الحقّ.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: هذه كلمه قالها مرارا إحداهنّ فی وقعه النهروان.

اقول: استناده إلی هذه الكلمه فی مورد إخباره عن قضيه أخبره عنها النبیّ صلّی اللّه عليه و آله، و يبعد عن تصديق المستمعين كما فی إخباره عن قتل ذی الثّديه فی وقعه نهروان، و لا يجده الفاحصون لاختفاء جثّته بين القتلی فأصرّ علی الفحص عنه حتّی وجدوه كما أخبر به عليه السّلام.

الترجمه

فرمود: من دروغ نگفتم و دروغ نياموختم، و گمراه نشدم و بگمراهی افكنده نشدم.

علی دانای اسرار نهانی چنین فرمود با یاران جانی

نگفتم من دروغ و هم دروغی نیاوردم بدل از بیفروغی

نه گمراهم نه کس گمراه کردم پیمبر هر چه گویم در سپردم

السابعه و السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۷) و قال علیه السّلام للظّالم البادی غدا بکفّه عضّه.

اللغه

(عضضت) اللقمه و بها و علیها بالاسنان عضّا أمسکتها بالأسنان، قال فی المصباح: و هو من باب تعب فی الأکثر - مجمع البحرین.

المعنی

البادی بالظلم من شرعه من دون تعرّض المظلوم له، و هو أشدّ عقوبه ممّن ظلم ظالمه انتقاما، و ربّما یتحمّل عقابه أیضا، و المنتقم غیر المقاصّ علی وجه مشروع لأنّه لیس ظالما و هذه الحکمه مقتبسه من قوله تعالی«۲۸-الفرقان-: «وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ ».

قال الشارح المعتزلی: و إنّما قال (البادی) لأنّ من انتصر بعد ظلمه فلا سبیل علیه - انتهی.

و قد عرفت ضعف هذا الکلام.

الترجمه

آنکه ستم را آغازد فردای قیامت کف خود از ندامت بگزد.

آنکه آغاز کند ظلم و ستم در قیامت بگزد کف زندم

الثامنه و السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۸) و قال علیه السّلام: الرّحیل وشیک.

اللغه

(و شک) یوشک بضم الشین فیهما و شکا أی سرع فهو و شیک أی سریع - مجمع البحرین.

المعنی

إنذار بسرعه زوال الدّنیا و الارتحال إلی دار العقبی، للتهیّؤ للموت قبل الفوت.

الترجمه

کوچ از دنیا شتابنده است چه خوش سروده:

خنک آن کس که رفت و کار نساخت کوچ رحلت زدند و بار نساخت

التاسعه و السبعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۷۹) و قال علیه السّلام: من أبدی صفحته للحقّ هلک.

اللغه

(صفح) کلّ شیء وجهه و ناحیته، و کذلک الصفحه - مجمع البحرین.

المعنی

قد تناقض کلام الشارحین فی تفسیر کلامه علیه السّلام فقال ابن میثم فی شرحه: أی من تجرّد لنصره الحقّ فی مقابل کلّ أحد هلک عند جهله النّاس لضعف الحقّ عندهم و غلبه حبّ الباطل علی نفوسهم إلخ.

و قال الشارح المعتزلی: قد تقدّم تفسیرنا لهذه الکلمه فی أوّل الکتاب و معناها من نابذ اللّه و حاربه هلک، یقال لمن خالف و کاشف: قد أبدی صفحته.

أقول: ما ذکره المعتزلی أظهر فی المقام، و یؤیّده قوله علیه السّلام: هلک، علی وجه الاطلاق.

ص:۲۶۱

الترجمه

هر کس روبروی حق ایستاد، هلاک و نابود شد.

هر که پرروی شد برابر حق گشت نابود در ره ناحق

الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۰) و قال علیه السّلام: من لم ینجه الصّبر، أهلکه الجزع.

الاعراب

لم ینجه: من الإنجاء، و الضمیر مفعوله و سقطت یاؤه بالجزم.

المعنی

حثّ علیه السّلام علی التمسّک بالصبر عند نزول البلاء و حدوث المصیبه و إن کانت عظیمه و کبیره لأنّ العدول من الصبر و إن کان مرّا یستلزم الوقوع فی الجزع و هو أمرّ و أنکی من الصبر لادّائه إلی الهلاک فی الدّنیا إذا افرط فیه، و العذاب فی الاخره إن ارتکب ما یخالف الشرع کجزّ الشعر و خدش الوجه.

الترجمه

فرمود: هر کسی را شکیبائی نجات ندهد، بیتابیش نابود کند.

هر که را صبر نجاتش ندهد از جزع خود بهلاکت برسد

الحادیه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۱) و قال علیه السّلام: وا عجبا أ تکون الخلافه بالصّحابه [و لا تکون بالصّحابه] و القرابه؟! قال الرّضیّ رحمه اللّه: و روی له شعر فی هذا المعنی و هو:

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيّب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنّبيّ و أقرب

المعنى

مقصوده من هذه الجمله الانكار الشديد المقرون بالاستعجاب ممّا استندوا إليه فى تصدّى الخلافه و تمسّک به أهل السنه و جعلوه أصلا أصيلا فى أمر الامامه و هما: الصّحابه و القرابه، و قد خطّأ عليه السّلام كلا الأصلين معا و لو مجتمعا.

و نظره إلى أنّ الخلافه عن الرّسول و الامامه على الامّه تحتاج إلى النصّ المنتسب إلى الوحى، لأنّ الامامه الحقه تحتاج إلى صفات معنويه لا يحيط بها علم النّاس و لا يمسّها نظر الانتخاب مهما كان دقيقا و خالصا، و الشورى قد تكون كاشفا عن النصّ و لكن يشترط فيه إجماع أهل الشورى الشامل لأهل بيت النبىّ المعصومين عليهم السّلام.

قال ابن ميثم: روى عنه هذا القول بعد بيعه عثمان - إلخ.

و الأصحّ ما ذكره الشارح المعتزلى فى هذا المقام قال: حديثه عليه السّلام فى النثر و النظم المذكورين مع أبى بكر و عمر، أمّا النثر فالى عمر توجيهه لأنّ أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدک، قال له عمر: أنت صاحب رسول اللّه فى المواطن كلّها شدّتها و رخائها، فامدد أنت يدک - إلخ.

الترجمه

فرمود: بسيار مايۀ شگفت است آيا خلافت پيغمبر بوسيلۀ هم صحبتى و خويشاوندى با آن حضرت است؟؟ سيد رضى - ره - گويد: در اين معنى شعرى هم از آن حضرت روايت شده «خطاب بأبى بكر طبق گفته شارح معتزلى»:

اگر بسبب شور و رأى اصحاب، پيشوا و صاحب اختيار امر آنان شدى، چگونه مى توان باور كرد و صحيح دانست با اين كه همۀ أهل شورى در بيعت سقيفه حاضر نبودند

ص:۲۶۳

و اگر بدستاویز خویشی و هم نژادی، مدعیان دیگر را محکوم کردی، جز تو کسی هست که با پیغمبر خویشاوندتر و نزدیکتر است.

در شگفتم که خلافت ز نبی بصحابت و قرابت باشد

باید از نص نبی ثابت کرد آنکه لائق بامامت باشد

در اینجا متن شرح ابن أبی الحدید ترجمه می شود:

گفتگوی آن حضرت در اینجا به نثر و نظم نامبرده با أبی بکر و عمر است.

أمّا جملهٔ نثر راجع بعمر است، زیرا در سقیفه بنی ساعده چون أبی بکر بعمر گفت دستت را بده تا با تو بیعت کنم، عمر پاسخ داد: تو همان یار رسول خدائی که در همه جا با او بودی چه در خوشی و چه در سختی، تو دستت را بده تا من با تو بیعت کنم.

علی علیه السّلام می فرماید: اگر دلیل تو بر استحقاق خلافت اینست که در همه مواطن هم صحبت رسول خدا بودی، باید خلافت را بکسی واگذاری که در همه جا با او بوده، و بعلاوه خویشاوند نزدیک او هم هست.

و أمّا آن شعر نظر بأبی بکر دارد، زیرا أبی بکر در سقیفه در برابر انصار چنین حجّت آورد: ما عترت رسول و نگهداران او هستیم که از او دفاع کردیم و چون با او بیعت شد در برابر مردم حجّت آورد که این بیعت از أهل حلّ و عقد بوده است.

علی علیه السّلام می فرماید: حجّتی که در برابر انصار آوردی و خود را از هم بستگان و از قوم رسول خدا نمودار کردی، جز تو کسی هست که به پیغمبر نزدیکتر است از تو، و أمّا دلیل تو در برابر مردم که جماعت صحابه مرا انتخاب کردند و بخلافت من رضا دادند، جمع بسیاری از صحابه در سقیفه حاضر نبودند و در عقد خلافت تو شرکت نداشتند، پس چطور ثابت می شود؟؟

ص:۲۶۴

الثانيه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۲) و قال علیه السّلام: إنّما المرء فی الدّنیا غرض تنتضل فیه المنایا و نهب تبادره المصائب، و مع کلّ جرعه شرق، و فی کلّ أکله غصص، و لا ینال العبد نعمه إلاّ بفراق أخری، و لا یستقبل یوما من عمره إلاّ بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنون، و أنفسنا نصب الحتوف، فمن أین نرجو البقاء و هذا اللّیل، و النّهار لم یرفعا من شیء شرفا إلاّ أسرعا الکرّه فی هدم ما بنیا، و تفریق ما جمعا؟!.

اللغه

(انتضلت) سهما من المنایا أی اخترت. و (شرق) بریقه إذا غصّ به من باب تعب و الشرق: الغصّه، و (الغصّه): الشجی فی الحلق و الجمع غصص. و (المنون) المنیّه لأنها تقطع المدد و تنقص العدد (الحتف): الموت، و الجمع حتوف - مجمع البحرین.

الاعراب

إلاّ بفراق اخری استثناء مفرّغ. آخر، غیر منصرف.لم یرفعا من شیء وأسرعا،الاسناد فیهما مجازی.

المعنی

شبّه الانسان بهدف لأنواع الموت، فیموت بما اختار اللّه له من الأسباب و المصائب تحوط به و تصول إلیه، کمن یرید نهب متاع من ید صاحبه، و کلّ جرعه یشربه مصاحب مع کدوره تنغصّه علیه، و مع کلّ أکله بلیّه تعصر علی حلقه کالشجی أو یرید أنّ الانسان فی کلّ جرعه معرض للشرق، و فی کلّ أکله معرض للغصّه فلا یتهیّأ له شراب و لا طعام فی هذه الدّنیا، و لا ینال نعمه إلاّ بفراق اخری، فان وجد

مالا ـ ابتلی بحفظه و فارق الرّاحه، و إن وجد أهلا و ولدانا ابتلی بالنفقه و الحضانه و غیرهما من مفارقه نعم کثیره، و لا یدرک یوما من عمره إلّا بانقضاء مثله منه، فیعین کلّ أحد علی اقتراب منیّته.

الترجمه

همانا هر کس در این دنیا نشانه تیر أجل است، و مصائب در یغمای او بر یکدیگر سبقت جویند، با هر جرعه نوشی گلوگیری است، و با هر لقمه ای غصه ای وجود دارد، بنده را بهیچ نعمتی دست نرسد جز با مفارقت نعمت دیگر، و بروزی از عمرش رو نکند جز با فراق روزی از مدّت عمر خود، ما یاوران مرگ خود باشیم و جان ما هدف نابودیها است، از کجا امید پایداری داریم با این که همین شب و روزی که بر ما می گذرند چیزی را برنیاورند جز این که شتابا بر آن بتازند و بنیادش را ویران سازند و جمعش را پراکنده نمایند.

هر که بینی هدف تیر أجل میباشد بهر یغمای مصائب چه محل میباشد

جرعه ای نوش نباشد که در آن نیشی نیست لقمه ای نیست که خالی ز خلل میباشد

نعمتی در نرسد جز بفراق دیگری روز کاید بر ما کسر أجل میباشد

ما همه یاور مرگیم کازان می ترسیم جان ماها هدف مرگ و زلل میباشد

الثالثه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۳) و قال علیه السّلام: یا ابن آدم ما کسبت فوق قوتک، فأنت فیه خازن لغیرک.

المعنی

المقصود من هذا الکلام لیس الاقتصار علی الکسب و العمل بمجرّد تحصیل القوت و الاشتغال بالبطاله و الکسل کما هو دأب الدراویش، بل المقصود عدم ادّخار

ص:۲۶۶

المال و جمعه و منعه من ذوی الحقوق و المستحقین، بل صرفه فی سبیل مصالح الملّه و الدّین.

فقد کان علیه السّلام من أهل الکسب و العمل و تحصیل الثروه بالزرع و إحداث القنوات و لکن یصرف ما حصل فی الاعانه علی الفقراء و تحریر الرقاب، و یجعل قنواته و عیونه وقفا علی سبل الخیر کما هو مکتوب فی سیرته.

الترجمه

فرمود: ای آدمیزاده هر آنچه بیش از خوراک خود بدست آری برای دیگرانش چون خزینه داری.

آنچه گرد آورد بنی آدم بیش از قوت خود در این عالم

اندر آن گنج دار غیر بود جز تأسّف ز گنج خود نبرد

الرابعه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۴) و قال علیه السّلام: إنّ للقلوب شهوه و إقبالا و إدبارا فأتوها من قبل شهوتها و إقبالها، فإنّ القلب إذا أکره عمی.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام: فی هذه الحکمه لأمر مهمّ فی جلب العامه إلی العمل و نجاتها من البطاله و الکسل، و هو أنّ العمل خصوصا إذا کان شاقّا و مداوما یحتاج إلی رغبه القلب و نشاطه، فانّه إذا اشتاق الانسان إلی عمل و اشتهاه قلبه یسهل علیه و إن کان شاقّا.

و قد طبّق الاسلام هذا الأصل علی إجراء دستوراته، فشرّع العباده علی أساس النظافه و الطهاره، و علی الاجتماع و الالفه فی کمال الاختصار و الاقتصاد.

فبنی الاسلام علی الجمعه و الجماعه و شوّق النّاس إلیها بهذه السیاسه، و قرّر الجهاد علی کسب الغنیمه و تملیک ما للمقتول من الألبسه فی الحرب للقاتل، و سلّط

المجاهدين على الأموال و الإماء و نشطهم فى حرب الأعداء و نفث فى قلوب المؤمنين باعتناق حور العين عند الشهاده فى سبيل نشر الدّين، و قد اهتمّ أرباب السّياسه فى هذا العصر بتشويق النّاس إلى مقاصدهم باصطياد قلوبهم و المساعده على شهواتهم بكلّ وجه.

الترجمه

فرمود: راستى كه دلها را خواستى است، پيش آمدن و پس رفتنى است، از آنجا كه خواست آنها است با آنها در آئيد و پيشامد آنها را بربائيد، زيرا اگر بر دل فشار وارد شود و بناخواه وادار گردد كور و بى نور مى شود و از كار مى ماند.

دل بود منشأ نشاط و عمل بازماند ز كار وقت كسل

دل ز اقبال و خواستن شاد است و ز دل شاد خانه آباد است

بنگر تا كه دل چه مى خواهد از چه راهى به پيش مى آيد

از همان راه و طرز دلخواهش ببر و مى نكن تو گمراهش

كه شود دل ز زور و كره و فشار كور و بى نور و مانده و بيكار

(۱)

الخامسه و الثمانون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۸۵) و قال عليه السّلام و قد مرّ بقذر على مزبله: هذا ما بخل به الباخلون. و فى خبر آخر أنّه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

الترجمه

بر مدفوعى گذر كرد كه در زباله گاهى بود فرمود: اينست كه بخيلان بدان بخل ورزند، در روايت ديگرى است كه فرمود: اينست كه شما ديروز بر سرش رقابت داشتيد.

ص:۲۶۸

۱- (۱) فى نسخ النهج هنا حكمه اخرى سقطت ظاهرا عن القلم نذكرها بعينها من دون تعرض لشرحها و ترجمتها، و هى:و كان عليه السلام يقول: متى أشفى غيظى اذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لى: لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لى: لو غفرت. - المصحح -.

بر مزبله ای گذشت و بر آن قذری فرمود: همین است که هر مقتدری

ورزید بدان بخل و در انبانش کرد و ز خواب و خوراک خود چنین خوارش کرد

اینست که بر سرش رقابت کردید دی بهر ربودنش سبقت بر هم جستید

السادسه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۶) و قال علیه السّلام: لم یذهب من مالک ما وعظک.

المعنی

بـذل المـال بعوض یسـاویه أو أکثر منه لاـ یعـدّ تلفـا و ذهابا للمال، و إذا ذهب المال فی سبیل التجربه و اکتسب به وعظا أثّر فی القلب أو تجربه تفید فی الحیاه، فقد حصل بعوضه ما هو أنفع، فلا یعدّ هذا المال ضائعا و تالفا.

الترجمه

آنچه از مالت صرف شده و پندت داده است از دستت بیرون نشده.

مالی که بدان پند خریدی برجاست از پند توانی عوض آنرا خواست

السابعه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۷) و قال علیه السّلام لمّا سمع قول الخوارج - لا حکم إلاّ للّه -:

کلمه حقّ یراد بها باطل [الباطل].

المعنی

قول الخوارج:لاـ حکم إلاّـ للّه،مقتبس من قوله تعالی فی سوره یوسف «الایه ۴۰-: «إِنِ الْحُکْمُ إِلاّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُـدُوا إِلاّ إِیّاهُ »فهو حقّ إلاّ أنهم أرادوا بهـذا الحکم البغی و الطغیان علی الامام و فتّ عضـد الحکومه الحقه، و ایجاد البلوی و الفساد فی صفّ أهل الحقّ و نصره الباطل من حیث یشعرون و لا یشعرون.

الترجمه

چون شنید که خوارج فریاد می کشند «حکمی نیست جز از برای خدا» فرمود:

این کلمه حق است ولی مقصد باطلی از آن در نظر است.

الثامنه و الثمانون بعد المائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۱۸۸) و قال عليه السّلام فی صفه الغوغاء: هم الّذين إذا اجتمعوا غلبوا و إذا تفرّقوا لم يعرفوا، و قيل: بل قال عليه السّلام: هم الّذين إذا اجتمعوا ضرّوا، و إذا تفرّقوا نفعوا، فقيل: قد عرفنا مضرّه اجتماعهم فما منفعه افتراقهم؟ فقال: يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع النّاس بهم، كرجوع البنّاء إلى بنائه، و النّساج إلى منسجه، و الخبّاز إلى مخبزه.

اللغه

(المهنه): الحرفه و الصناعه (الغوغاء): الجراد حين يخف للطيران أو بعد ما ينبت جناحه، الكثير المختلط من النّاس، السفله من النّاس و المتسرّعين إلى الشرّ و العامّه تستعمل الغوغاء للجلبه و اللغط - المنجد.

الترجمه

در باره ازدحام و جنجال فرمود: آنان کسانيند که چون با هم گرد آیند غلبه کنند و پیروز شوند، و چون پراکنده شوند شناخته نشوند، و گفته اند که در باره آنان فرمود: آنان همان کسانند که چون گردهم آیند زیان زنند، و چون پراکنده شوند سود بخشند، گفته شد: ما زیان اجتماع آنها را دانسته ایم، آیا در پراکنده شدن آنان چه سودیست؟ فرمود: پیشه وران و صنعتگرانشان بسر کار خود برمیگردند

ص:۲۷۰

و مردم از وجود آنان منتفع میشوند، بنّاء بکار ساختمان برمیگردد، و خیاط بکارگاه دوخت، و نانوا بکار پخت.

غوغاگران چه گرد هم آیند بیدرنگ پیروز میشوند چه گردان بروز جنگ

لیکن بگاه تفرقه چون ابر ناپدید گردند و کس نه گفت از آنها و نی شنید

درگاه اجتماع زیانبار میشوند لیکن بگاه تفرقه باشند سودمند

التاسعه و الثمانون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۸۹) و قد أتی بجان و معه غوغاء فقال علیه السّلام: لا مرحبا بوجوه لا تری إلا عند کلّ سوأه.

اللغه

(السّوأه): فعله من السّوء.

الاعراب

اتی بجان، مبنی للمفعول من أتاه به، و جان مجرور بباء التعدیه أی مرتکب للجنایه.

الترجمه

یک جنایتکاری را حضور او آوردند و غوغاگران و اوباش بدنبال او افتاده بودند خطاب به آنها فرمود: خوشامد نباشد بر مردمی که دیده نشوند مگر بهنگام هر پیش آمد بد و ناگواری.

نبینی روی اوباش و أراذل که در هر کوی می گردند ول ول

مگر در سایهٔ پیشامد بد که صف بندند دورش همچنان سد

التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۰) و قال علیه السّلام: إنّ مع کلّ إنسان ملکین یحفظانه، فإذا

جاء القدر خلّیا بینه و بینه، و إنّ الأجل جنّه حصینه.

المعنی

قد أحاط بکلّ انسان ما لا یحصی من الأخطار و المهالک ممّا یشعر به و ممّا لا یشعر به و لا یخطر بباله، و لا یقدر أحد من حفظ نفسه عن تلک الأخطار فی جمیع ساعات اللّیل و النهار، حیث إنّه نائم فی بعض الساعات و غافل فی بعضها و خصوصا الأطفال و السفهاء الّذین لا یشعرون بالمکاره و الأخطار قبل إصابتها، و ربّما لا یقدرون علی دفعها إن شعروا بها، فمن الّذی یحفظهم عنها؟ و هل هو إلاّ الحافظین اللّذین و کلّهما ربّهم علیهم، و من تدبّر فی حال کثیر من المصابین بالمهالک یعلم أنّهم إنّما اوتوا من قبل قطع المحافظه، و عندی مشاهدات منها لا یسع المقام ذکرها.

الترجمه

فرمود: براستی با هر فردی از أفراد بشر دو فرشته است که نگهبان اویند و چون قضای إلهی در رسد او را بدان وانهند و از حفظش دست بکشند، و راستی که عمر مقدّر خود سپر محکمی است در برابر مهالک.

خداوند نیروده دادگر گمارد دو حافظ برای بشر

فرشته دو باشند همراه او گذارند او را چه آید قدر

الحادیه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۱) و قال علیه السّلام و قد قال له طلحه و الزّبیر: نبایعک علی أنّا شرکاؤک فی هذا الأمر: لا، و لکنّکما شریکان فی القوّه و الاستعانه، و عونان علی العجز و الأود.

ص:۲۷۲

اللغه

(الأود) آد أودا الحمل: أثقله، و الأمر: أضنكه و ثقل عليه، الأود:

الكدّ و التعب، الأود: الاعوجاج.

المعنی

الأمر فی کلامه علیه السّلام هو تصدّی منصب الامامه، و الشرکه فیه ممنوع من وجهین:

۱ - الامامه أمر إلهیّ و نصب نبویّ، و لا معنی لشرکه الغیر المنصوص علیه معه فی أمر الامامه.

۲ - أنّ الامامه باعتبار أنّها ریاسه علی الامّه لا تقبل الشرکه، لأنّ حکم الامام هو الفصل النهائی للاختلاف فی الأحکام، و مع شرکه الغیر فیها لا ینتهی الخلاف إلی الفصل القاطع، لامکان اختلاف الشرکاء أنفسهم، فلا فصل فی البین.

و الأود هنا بمعنی الثقل و الضنک کما هو أحد معنییه، و یشعر به لفظه العون و لیس بمعنی الاعوجاج لأنّه لا اعوجاج فیه علیه السّلام، فتدبّر.

الترجمه

بطلحه و زبیر که بأو عرض کردند ما با تو بیعت می کنیم بشرط این که ما را با خود در أمر خلافت شریک سازی فرمود:

نه، ولی شما شریک در نیرو و یاری برای إجراء أحکام و حفظ نظام می شوید و یاور من می شوید در ناتوانی و تحمّل کارهای دشوار و در تنگنای حوادث.

زبیر و طلحه با هم ساختند بر مولای دین بشتافتند

که بیعت می کنیم أمّا بدین شرط که شرکتمان دهی اندر خلافت

علی فرمود: نه، أمّا شریکید به نیرومندی و در استعانت

الثانیه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۲) و قال علیه السّلام: أیّها النّاس، اتّقوا اللّه الّذی إن قلتم سمع و إن أضمرتم علم، و بادروا الموت الّذی إن هربتم [منه] أدرککم و إن أقمتم أخذکم، و إن نسیتموه ذکرکم.

المعنی

الحذر من قول ما لا ینبغی باخفائه عن سمع من یؤاخذ علیه و استتار نیّه السوء یفید تجاه الجاهل به، و قد نبّه علیه السّلام علی أنّ اللّه یسمع أخفی النجوی و یعلم ما فی ضمیر الصامتین، و حذّر من قول ما لا یرضی به اللّه، و من نیّه السّوء تجاه اللّه، کما نبّه علی أنّ الموت لا یفوت بالهرب و الاستقامه و النسیان، فبادروه و تهیّأوا له.

الترجمه

فرمود: ایا مردم بپرهیزید از خشم خدائی که اگر دم بزنید می شنود، و اگر در دل بگیرید میداند، و سبقت جوئید بمرگ آن مرگی که اگر بگریزید بشما می رسد، و اگر بجای خود بمانید شما را می گیرد، و اگر فراموشش کنید بیاد شما است

فرمود علی که أیها النّاستقوی ز خدا است شغل حساس

کو می شنود هر آنچه گوئیدداند که بدل چه راه پوئید

آرید بمرگ رو شتابانکز مرگ گریزنی در امکان

گر آنکه برید مرگ از یاداو یاد کند غمین و دلشاد

الثالثه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۳) و قال علیه السّلام: لا یزهدنّک فی المعروف من لا یشکره

لك، فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه، و قد تدرك من شكر الشّاكر أكثر ممّا أضاع الكافر، و اللّه يحبّ المحسنين.

المعنى

قال اللّه تعالى «۱۳ - السبا: «وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ » و المفهوم عامّ و المقصود منه بيان قلّه الشاكرين للمعروف، سواء كان بالنسبه إلى ذى المعروف الحق الحقيقى و هو اللّه تعالى فانّ كلّ معروف ينتهى إليه و يتحقّق به، و سواء كان بالنسبه إلى ذى المعروف الظاهرى المجازى الذى كان سببا من الأسباب لمسبّب الأسباب فى ايصال المعروف إلى النائلين به.

و مقصوده عليه السّلام فى هذه الحكمه الحثّ على إسداء المعروف للشاكر و الكافر و التنبيه على عدم حصره بالشاكر بظنّ ضياع المعروف عنده و كفرانه له.

و نبّه على أنّ المعروف لا يضيع فان لم يؤدّ شكره من أعطيته، فقد أعدّ اللّه لأداء شكره غيره و إن لم يستمتع منه مع أنّ اللّه تعالى هو الشاكر الحقيقى لكلّ معروف و هو يحبّ كلّ محسن.

الترجمه

فرمود: ناسپاس و كفران در برابر احسانت تو را بدان بيرغبت نكند، بسا ديگرى كه از إحسان تو بهره مند هم نشده از تو قدردانى و سپاسگزارى كند و تو از قدردانى او استفاده ببرى بيش از ناسپاس و بى إعتنائى آنكه كفران احسان تو را كرده است، و خدا است كه نيكوكاران را دوست مى دارد.

ناسپاسى و كفر بيخردان نشود مانع تو از احسان

كه سپاس تو ميكند ديگرى ور نبرد از وجود تو ثمرى

چه بسا شكر او بود بهتر بهرت از ناسپاسى كافر

بحساب خدا بكن نيكى كه خدا دوستدار هر نيكى

ص:۲۷۵

الرابعه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۴) و قال علیه السّلام: کلّ وعاء یضیق بما جعل فیه إلاّ وعاء العلم فإنّه یتّسع به.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: هذا الکلام تحته سرّ عظیم و رمز إلی معنی شریف غامض و منه أخذ مثبتوا النفس الناطقه الحجّه علی قولهم، و محصول ذلک أنّ القوی الجسمانیه تضیق و تتعب بتکرار أفاعیلها کقوّه البصر، فانّها تکلّ بتکرار النظر حتی تسقط من الأثر، و کذلک قوّه السمع تکلّ بتکرار الأصوات، و لکنا وجدنا القوّه العاقله بالعکس من ذلک، فکلّما تکرّرت المعقولات علیها ازدادت سعه و انبساطا و استعدادا لادراک امور اخری، و تکرار المعقولات علیها یشحذها و یصقلها فهی إذن مخالفه فی هذا الحکم للقوی الجسمانیّه فلیست منها، و إذا لم تکن منها فهی مجرّده و هی التی نسمّیها النفس الناطقه - انتهی ملخّصا.

أقول: مبنی هذا القول علی أنّ صدور الأفعال الجسمانیه یستلزم نقصان نشاط المادّه و صرفها فی العمل فتنفد رویدا رویدا إلی أن یضمحلّ، و لکن اکتشفوا فی العصور الأخیره الرادیوم و جرّبوه فوجدوه تزداد نشاطا بالتشعشع، فتدبّر.

الترجمه

فرمود: هر ظرفی بدانچه در آن است تنگ می شود جز ظرف دانش که بوسیله آن پهناور می شود.

الخامسه و التسعون من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۵) و قال علیه السّلام: أوّل عوض الحلیم من حلمه أنّ النّاس أنصاره علی الجاهل.

المعنی

الحلم هو تحمّل ترک الأدب و الحرمه من الجاهل قولا أو فعلا ممّا لیس بالحقوق المتعارفه، فاذا حلم الرّجل تجاه جهل الجاهل و سفهه من سوء قوله أو فعله یقوم من اطّلع علی ذلک من النّاس و کان بعیدا عن الحلیم و غیر عارف بحقّه علی مقاومه السفیه و ردعه عن عمله القبیح، فهذه باکوره ثمرات الحلم الّتی تحصل للحلیم.

الترجمه

فرمود: نخست عوض حلیم اینست که مردم یاوران او باشند در برابر جاهل.

نخستین عوض از برای حلیم بود یاری مردمان حکیم

السادسه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۶) و قال علیه السّلام: إن لم تکن حلیما فتحلّم، فإنّه قلّ من تشبّه بقوم إلاّ أوشک أن یکون منهم.

المعنی

حصول الملکات الفاضله النفسانیه علی وجهین:

۱ - ما یکون موجودا بالفطره و جبله فی الخلقه، کالجود للحاتم أو العصمه للأنبیاء و الأوصیاء المعصومین علیهم السّلام.

۲ - ما یحصل بالاکتساب و الرّیاضه، و هذا هو الهدف و الغایه للحکمه العملیه و طریق کسب الملکات الفاضله النفسانیه هو التمرین علیها و التدریب بها، فالمقصود من التحلّم التشبّه بالحلیم فی تحمّل ما تکره، و هذا هو التمرین علی صفه الحلم فاذا تکرّر و ادیم علیه تحصل ملکه الحلم، فهذا معنی قوله علیه السّلام:(أوشک أن یکون منهم)

ص:۲۷۷

الترجمه

فرمود: اگر در طبع خود بردبار نیستی خود را بـا بردبـاری وادار، زیرا کم است کسـی خود را هماننـد مردمی سازد جز این که ممکن است خرده خرده از جنس آنها گردد.

گر نباشی مرد صبر و بردبار خویش را بنما تو مردی بردبار

هر که خود ماننده‌ٔ قومی کند خرده خرده از همان مردم شود

السابعه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۷) و قال علیه السّلام: من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر، و من خاف أمن، و من اعتبر أبصر، و من أبصر فهم و من فهم علم.

المعنی

من أهمّ المسائل فی حیاه الإنسان المادّیه و المعنویّه المحاسبه علی أعماله و معاشه و معاده.

و قد نبّه اللّه فی آیات من القرآن فقال «۵ - یونس: «هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِیاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِینَ وَ الْحِسـابَ » فجعل الشـمس و القمر المحسوسـین لمحاسـبه الأعمال و تنظیم البرامـج للمعاش و الامور المادّیه، فمن لم یحاسـب معاشه و یقاس نفعه علی ضرّه فی مکاسبه و خرجه علی دخله فی معاشه فقد خسر فی أمر دنیاه.

و جعل الشـرائع مقائیس لحساب النفس و السّـعاده الاخرویه، و بعث الأنبیاء و نصب الأوصـیاء مصابیـح فی طریق هذه المحاسـبه المعنویّه، و قرّر الوظائف و الأحکام میزانا عدلا للأنام فی هذا المقام.

فمن لم یحاسب نفسه مع هذا المیزان فقد خسر، و إن حاسب نفسه و عرضها علیه یخاف من اللّه و یتدارک أمر آخرته فیأمن من العذاب و ینظر إلی الدّنیا و ما فیها نظر العبره، فتفتح عین بصیرته، و یفهم حقیقه حیاته و یعلم ما ینجیه من الشقاوه و یصله إلی السعاده.

الترجمه

هر که خود را محاسبه کرد بهره برد، و هر که از آن غفلت ورزید زیان دید هر کس بیم کرد امنیّت یافت، و هر کس عبرت گرفت بینا شد، و هر که بینا شد حق را فهمید، و هر که حق را فهمید دانشمند گردید.

هر کس برسد حساب خود را سودی ببرد ز زشت و زیبا

غافل ز حساب در زیانست خائف ز خدای در امانست

بینا شود آنکه یافت عبرت فهمید و بعلم یافت و صلت

الثامنه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۸) و قال علیه السّلام: لتعطفنّ الدّنیا علینا بعد شماسها عطف الضّروس علی ولدها، و تلا عقیب ذلک: «وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ » - ۵ - القصص».

اللغه

(شمس) شموسا و شماسا: امتنع و أبی، و له تنکّر و أبدی له العداوه و همّ له بالشرّ - المنجد - (الضّروس) الناقه سیّئه الخلق تعضّ حالبها لیبقی لبنها لولدها و ذلک لفرط شفقتها علیه.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: و الامامیّه تزعم أنّ ذلک وعد منه بالامام الغائب الّذی یملک الأرض فی آخر الزّمان، و أصحابنا یقولون: إنّه وعد بامام یملک الأرض

ص:۲۷۹

و یستولی علی الممالک، و لا یلزم من ذلک أنّه لا بـدّ أن یکون موجودا و إن کان غائبا إلی أن یظهر بل یکفی فی صحّه هـذا الکلام أن یخلق فی آخر الوقت، و بعض أصحابنا یقول: إنّه إشاره إلی ملک السّفاح و المنصور - إلخ.

أقول: نلفت نظر القراء الکرام إلی الاتفاق علی صدور هذه الجمله منه علیه السّلام، و دلالتها علی اعتقاد الامامیّه قطعیّه أیضا، لأنّ التعبیر بلفظه علینا صریح فی أهل البیت خصوصا بقرینه الایه التی تلاها علیه السّلام.

و بشاعه هـذه التأویلات الّتی ذکرها ظاهره و خصوصا ما نقله عن بعض أصحابه من تطبیق کلامه علی ملک السّفاح و المنصور العدوّ القاتل لبنی علیّ علیه السّلام بلا ترحّم و عطوفه.

الترجمه

فرمود: دنیـا پس از روگردانیهـا و چموشـیهای خود بمـا روآورد بـا همـان مهربانی مادّه شتر - ناسازی که شیر را برای کره اش ذخیره کند - بر کره خود، و دنبال آن این آیه را تلاوت کرد: «می خواهیم منّت نهیم بر آنانکه ضـعیف شـمرده شدند در روی زمین و آنانرا أئمّه و وارث پیمبران سازیم - ۵ - القصص»

التاسعه و التسعون بعد المائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۱۹۹) و قـال علیه السّـلام: اتّقوا اللّه تقیّه من شـمّر تجریـدا، و جـدّ تشـمیرا، و أکمش فی مهـل، و بادر عن وجل، و نظر فی کرّه الموئل و عاقبه المصدر، و مغبّه المرجع.

اللغه

(أکمش): أسـرع، (المهـل): الامهال: (الکرّه): الرّجعه (الموئل): المرجع (المغبّه): العاقبه و یقال: شـمّر فی أمره أی خفّ و أسـرع من التشمیر فی الأمر

و هو السرعه فيه و الخفّه - مجمع البحرين.

الاعراب

تقيّه من شمّر، مفعول مطلق نوعی مضاف إلی الموصول، تجریدا حال بمعنی مجرّدا، و کذلک تشمیرا بمعنی مشمّرا، و یمکن أن یکونا مفعولا له لما قبلهما.

المعنی

التقوی المحافظه عن الوقوع فی الالام و المکاره و السخط و العذاب، و ینشأ من النظر فی العاقبه و تشخیصها علی وجه الیقین و الهرب من الوقوع فی المحذور و انتهاز الفرصه لذلک.

و قد بیّن علیه السّلام فی هذه الجمل کلّ هذه الامور فحثّ علی التّهیؤ فی الهرب بالتشمیر و الجدّ و انتهاز الفرصه لذلک و المبادره إلیه بالوجل و النظر فی العواقب.

الترجمه

فرمود: از خدا بپرهیزید چون کسی که دامن بکمر زده و آماده شده و کوشش مردانه دارد و در سر فرصت می شتابد، و با هراس سبقت جسته و رسید به آینده و سرانجام خود را درست سنجیده.

بترس از خدا همچو مردی دلیر که آماده گردد به پیکار شیر

بفرصت شتاب آورد در کمین کند سبقت از بیم و از خشم کین

بسنجد سرانجام برگشت را درو کردن حاصل کشت را

المتمم للمائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۰) و قال علیه السّلام: الجود حارس الأعراض، و الحلم فدام السّفیه، و العفو زکاه الظّفر، و السّلوّ عوضک ممّن غدر، و الاستشاره عین الهدایه، و قد خاطر من استغنی برأیه، و الصّبر یناضل الحدثان و الجزع من أعوان الزّمان، و أشرف الغنی ترک المنی.

و كم من عقل أسير عند هوى أمير، و من التّوفيق حفظ التّجربه و المودّه قرابه مستفاده، و لا تأمننّ ملولا.

اللغه

(حرسه) حراسه: حفظه (الفدام): ما يوضع فى فم الابريق ليصفّى ما فيه و الخرقه الّتى يشدّ بها المجوسى فمه للحلم عن السفه باعتبار أنّه يسكته (و سلوت) عنه سلوا من باب قعد: صبرت عنه.

أصل المناضله المراماه ثمّ اتّسع فيه فيقال: فلان يناضل عن فلان إذا تكلّم عنه بعذره، و (مللته) و مللت منه من باب تعب و ملاله: سئمت و ضجرت و الفاعل ملول - مجمع البحرين.

الاعراب

و كم من عقل أسير: كم خبريّه مبتدأ و من عقل تميز له و أسير صفه للعقل عند هوى أمير، ظرف مستقر مضاف خبركم، و من التوفيق، ظرف مستقرّ خبر حفظ التجربه قدّم عليه لرعايه السجع.

المعنى

قد جمع عليه السّلام محاسن الأخلاق و فضائلها الّتى ترتبط بالاجتماع السّليم و تشكل النظام الحكيم فى ثلاث عشره كلمه كلّها قضايا قياساتها معها و ساقتها على اسلوب حكيم تفيد الحكم و الدليل عليه.

فحثّ على الجود بقوله: الجود حارس الأعراض فدلّ على أنّ العطاء و الانفاق لا يكون بلا عوض بل يحصل به أثمن الأعواض و هو حفظ العرض و الاحترام عن الهتك بالسّب و الغيبه من الأراذل و ذوى الفاقه.

و أشار إلى أنّ الحلم يسكت السّفيه و يشدّ فمه عن مزيد لغوه و تهتّكه فهو فدام على فيه و سدّ لاظهار ما فيه.

و الظفر أثمن مكتسب للبشر و أغلا فائده حصلت له و ينبغى إخراج الزكاه عنها و زكاته العفو عن المغلوب.

ص:۲۸۲

و الغدر یوجب حرقه فی القلب و لا یصلحها إلّا السلوّ و الاصطبار.

و أحسن دلیل علی حسن العواقب هو الشوری مع أهله، فکأنّه عین الوصول إلی المقصد.

و من ترک الشور فی أمره و استغنی برأیه عرض نفسه للخطر، و أوقعها فی الضرر.

و الحوادث مصطفه تجاه الانسان و لا بدّ من الدّفاع و المبارزه معها بالصّبر.

فانّ الجزع بنفسه عون علی الزّمان فی ظفر الحدثان علی الانسان.

و لا یمکن تحصیل المنی بالأموال الطائله و الثروه البالغه و ما یتحصّل منها بها یتحمل الانسان فی سبیله جهودا یکاد یندم من طلبها، فأشرف الغنی هو ترکها.

و الامراء مستبدّون غالبا و یتبعون أهواءهم و شهواتهم فالعقول أسیره فی یدهم لا تقدر علی ردعهم عن أهوائهم سواء کان عقلهم أنفسهم أو عقل من وقع تحت سلطانهم.

و حفظ التجارب و الاعتبار عنها للمستقبل من التوفیق فی طلب السعاده و الخیر و من أهمّ أسبابه.

و المودّه المکتسبه من الأجانب تقوم مقام القرابه فی الاستعانه و قضاء الحوائج حتّی یعبّر عن الصدیق الوفیّ بالأخ و إذا کان ذا سنّ و شرف بالأب و الامّ.

و الشخص الملول الّذی یضجر عن الأعمال لا یکون أمینا علی الخدمه و لا علی المال، لأنّه بکسالته و ضجره عن العمل لا یؤدّی حق الخدمه و لا یحفظ المال و یرعاه.

الترجمه

فرمود: بخشش پاسبان آبروست، و بردباری پوزبند بیخرد، و گذشت زکاه پیروزیست، خودداری و بردباری عوضی است از عهدشکنی و خیانت دیگران و مشورت کردن خود بمقصود راه یافتن است.

هر کس خودسرانه کار کند دچار خطر است، شکیبائی مبارزه با حوادث است و بیتابی خود کمک زمانه کجرو است، بهترین ثروت ترک آرزوها است، چه

بسیار خردی که أسیر هوسرانی امیریست، تجربه اندوزی خود توفیقی است، و دوستی و مهربانی مردم قرابتی است که بدست آمده، هرگز نباید زودرنج را أمین خود کنی.

پاسبان آبرو کن، بخششت بردباری پوزبند جاهلت

در گذشت أز ظفر باشد زکاه خود نگهداری عوض أزبی وفات

مشورت کن تا بمقصودت رسی خودسری باشد خطر بر هر کسی

صبر میباشد دفاع از حادثه خود جزع یاری بود بر کارثه

گر توانی بگذری از آرزو در کف آوردی غنا با آبرو

ای بسا عقلی که در بند و أسیر از هوسرانیّ سوزان أمیر

تجربه توفیق را پیشت کند دوستی بیگانه را خویشت کند

زودرنجان را امین خود مگیر بشنو این اندرزها از رأی پیر

الحادیه بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۱) و قال علیه السّلام: عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله.

المعنی

الانسان مع صغر جثمانه یمثّل العالم الکبیر بما فیه من الموافقات و المخالفات و الأنداد و الأضداد، و النور و الظلمه، و الصّحو و السحاب، فالعقل أشرق الکواکب فی سماء وجود الانسان یشرق علی جمیع حواسه و أعضائه کنجم ثاقب، و لکن العجب بالنفس عدوّه و حاسده، یمنع من نوره کالسحاب المظلم المانع من نور الشمس فیصیر وجود الانسان بسبب العجب مظلما مدلهمّا ینبعث منه الوحشه و الحذر و الخوف و الخطر.

الترجمه

فرمود: خودبینی یکی از حسودان خرد خود انسانست.

ص:۲۸۴

اگر خودبین شدی تاریک گردی حسود عقل تو خودبینی تو است

الثانیه بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۲) و قال علیه السّلام: اغض علی القذی و إلّا لم ترض أبدا.

اللغه

(الاغضاء): التغافل عن الشیء و الاغضاء إدناء الجفون بعضها ببعض، و منه قول القائل فی مدح علیّ بن الحسین علیهما السّلام:

یغضی حیاء و یغضی من مهابته فلا یکلّم إلّا حین یبتسم

(القذا) بالفتح و القصر: ما یقع فی العین و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غیر ذلک - مجمع البحرین.

المعنی

نبّه علیه السّلام إلی أنّ شئون الحیاه فی هذه الدّنیا مشوبه بالمکدّرات، سواء کان من الأولاد أو الزوجات أو الأحبّاء أو الأعداء، فلا یخلو أیّ انسان ممّا یکدّره و یخالف هواه و ما اشتهاه، فلا بدّ من الاغضاء و صرف النظر عمّا یخالف مشتهاه و یخلق لنفسه رضا و راحه من الحیاه، و إلّا فلم یرض أبدا و لا یتهیّأ لأحد کلّ ما یرضاه و یتمنّاه.

الترجمه

فرمود: چشم بربند از خار و خاشاك جام زندگی، و گرنه هرگز دلپسند تو نگردد.

چشم بر بند از خس و خاشاك دهر ورنه باشد زندگیت جام زهر

الثالثه بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۳) و قال علیه السّلام: من لان عوده کثفت أغصانه.

اللغه

(العود) ج: عیدان و أعواد: الخشب، الغصن بعد أن یقطع - المنجد.

المعنی

لین العود کنایه عن قبول الانعطاف فی إجراء الامور، و حسن العشره مع الأحبّاء و الأصدقاء و الوفود، فمن کان کذلک یرغب النّاس فی صحبته و صحابته و یمیلون إلی معاشرته، و یوادّونه فیکثر رفاقه و أنصاره و قد کنّی عن ذلک بقوله علیه السّلام (کثفت أغصانه)أی التفّت حوله الأعوان و الأصدقاء فیصیر کشجره کثیره الغصن ملتفّه الفروع، و قد أشار إلیه قوله تعالی«۲۴- إبراهیم-: «أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً کَلِمَهً طَیِّبَهً کَشَجَرَهٍ طَیِّبَهٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِی السَّماءِ ».

الترجمه

فرمود: هر کس نرمش و گرایش دارد، دوستان و یاوران او فراوانند.

هر که را سازش بود با مردمان دور او پر می شود از یاوران

الرابعه بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۴) و قال علیه السّلام: الخلاف یهدم الرّأی.

المعنی

قلب الانسان مرآه صقیله إذا واجه الامور و نظر فیها ینطبع فیه حقائقها و ینکشف لدیه مالها، و کشف الحقیقه و الاهتداء إلی عواقب الامور عباره عن الرأی المنظور و إنّما سمّی النظریه و الحکم فی القضایا رأیا، لأنّه یراه ذو اللّب الصافی و الفکر الثاقب، فاذا واجه الخلاف و الاختلاف صار کمرآه أظلمته الصدی، فلا یصل إلی الحقّ و الهدی.

و یمکن أن یکون المقصود أنّ الخلاف یمنع من العمل بالرّأی الصحیح فیهدمه بهذا الاعتبار، کما أنّه بعد وصول الخبر إلی الرّسول صلّی اللّه علیه و آله بنزول جیش المشرکین

فی احد أعلن رأيه بالتحصّن فی قلاع المدينه و عدم الخروج فی ميدان احد للقتال معهم، و لكن خالفه جمع من أصحابه فهدموا رأيه صلوات اللّه عليه.

الترجمه

فرمود: مخالفت، رأى را خرد ميكند.

چون خردمند مخالف بيند رأى خود را ز ميان برچيند

الخامسه بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۰۵) و قال عليه السّلام: من نال استطال.

المعنى

أصعب الوظائف حفظ العدل فی الامور فی تقلّب الأحوال و تبدّل حالات الرّجال و خصوصا لمن كان فقيرا فأغنى، أو وضيعا فصار رفيعا، أو نال أماره، و لا يقدر على ذلک إلّا الأوحدى من الناس كالمعصومين أو المرتاضين المثقفين أو من تلاهم فی التربيه و الدّين، و قد أشار إلى العدول عن سبيل العدل لمن نال مالا بعد الفقر و شرفا بعد الضعه، و أماره بعد العطله بقوله:(من نال استطال) أی يصول على غيره و يتحكّم على النّاس بميله.

الترجمه

فرمود: هر كس بنوائى رسد، دست درازى آغازد

بينوا چون بخود نوائى ديددست افشاند هر گلى را چيد

السادسه بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۰۶) و قال عليه السّلام: فی تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال.

اللغه

(جوهر) كلّ شیء جبلّته المخلوق عليها يقال: جوهر الثوب جيّد وردیّ و نحو ذلک - مجمع البحرين.

الاعراب

فی تقلّب الأحوال، ظرف مستقر خبر مقدّم، و علم مبتداء مؤخّر، و هو مصدر من المبنیّ للمفعول مضاف إلی النائب عن الفاعل، أی يعلم جواهر الرّجال فی تقلّب الأحوال.

المعنی

الأحوال الطارءه على الانسان مختلفه، منها موجبه للسرور، و منها موجبه للألم و النفور، فمواجهه الانسان مع كلّ حال تؤثّر فيه أثرا خاصّا، و النفوس مختلفه تجاه هذه التأثّرات و الانفعالات، فمنها ما تتأثّر من المناظر الشهويه أكثر و منها ما تتعلّق بالأموال أكثر، و منها ما تتوجّه إلى الجاه، فالتجربه محک لجوهر كلّ فرد من الأفراد، و تقلّب الأحوال بوته يذوب فيه جوهره و يخرج منها ذهبا أو فضه أو رصاصا أو غيره، و النّاس معادن كمعادن الذّهب و الفضّه.

الترجمه

فرمود: گوهر مردان در آزمايشگاه ديگرگونی أحوال معلوم می شود.

دگرگونی حال و وضع زمان نشان می دهد گوهر مردمان

السابعه بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۰۷) و قال عليه السّلام: حسد الصّديق من سقم المودّه.

المعنی

الصّديق السّليم من يری نفع الصّديق نفعه، و ضرّه ضرّه، و نعمته نعمته، و على هذا المنوال، و هو الّذی قال علیّ عليه السّلام لابنه الحسن: يا بنیّ ابذل نفسک و مالک

لصـديقك، فاذا كان الصـديق بتلك المنزله من صـديقه فلا معنى لأن يحسـده، لأنّ الحسـد تمنّى زوال نعمه المحسود، فاذا ظهر الحسد ممّن يدّعى الصداقه و الودّ يدلّ على خلل فى صداقته و مودّته، و كذب فى دعواه.

الترجمه

فرمود: حسد بردن بر دوست، از نادرستی در مهر اوست.

حسد بر دوست گر گردید پیدا شود بیماری مهرش هویدا

الثامنه بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۰۸) و قال عليه السّلام: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

المعنى

الحياه صـراع مستمرّ و تنازع دائم بين النور و الظلمه، و بين الخير و الشرّ و متى ينتهى هذا الصراع و التنازع؟ و إلى أين يستمرّ؟ و قـد تمثّل عليه السّـلام فى هـذا الكلام تنازع و معركه فى عالم وجود الانسان يقابل فيه العقل مع الطمع، فالعقل من عالم النّور، و الطمع من عالم الظلمه، العقل بطل روحانى، و الطمع عـدوّ ظلمانىّ شـيطانى فقام الطمع فى هـذا الميـدان بالخـداع و كمن للعقل بـارائه مـا يشـبه النّور، و عبّر عنه عليه السّـلام بـالبرق السـاطع، من طغيـان الطمع يراه الطّامع ماء و هو كسـراب بقيعه، فيثور القوى الشـهويّه فى ضوء هـذا البرق و تهجم على العقـل فى حصـنه الحصـين و تؤسـره و تصـرعه غالبـا، و تغلب عليه بثورانه و هيجـانه، فتستعبده و تسترقّه فيصير ذليلا خاضعا، و هذا من أبلغ التعبير فى الحذر عن الانقياد للمطامع مهما كانت برّاقه شوّاقه.

الترجمه

كشتارگاه خردها، بيشتر در پرتو دروغين طمعها است.

خرد را مكش با طمع اى پسر مشو غرّه بر پرتو بى ثمر

ص:۲۸۹

التاسعه بعد المائتين من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۰۹) و قال علیه السّلام: لیس من العدل القضاء علی الثّقه بالظّنّ.

المعنی

قال ابن میثم: أی من کان عندک ثقه معروفا بالامانه فحکمک علیه بالخیانه عن ظنّ خروج عن العدل، و هو رذیله الجور، و قال الشارح المعتزلی: هذا مثل قول أصحاب اصول الفقه: لا یجوز نسخ القرآن و السّنه المتواتره بخبر الواحد، لأنّ المظنون لا یرفع المعلوم - إلخ.

أقول: و التفسیران متقاربان، و الأظهر أنّ هذه الجمله متضمنه لدستور قضائی و المقصود أنّ القضاء یلزم أن یکون مستندا إلی دلیل علمی و تحقیق قطعی فی مورد الحکم، و لا یصحّ الاعتماد علی مجرّد الظنّ فی باب القضاء و صدور الحکم، فتدبّر.

الترجمه

فرمود: در شمار عدالت نیست که در قضاوت اعتماد به مجرّد گمان شود.

العاشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۰) و قال علیه السّلام: بئس الزّاد إلی المعاد، العدوان علی العباد.

المعنی

الظلم علی النّفس بارتکاب المعاصی الّتی لا تمسّ حقوق النّاس کشرب المسکر مثلا أسهل توبه و أقرب إلی المغفره، و قد وعد اللّه المغفره علی الظلم بالنفس فقال «۵۳ - الزمر -: «قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً ».

و أمّا إذا كان ظلما و عدوانا على العباد كالغيبه و أكل مال النّاس بغير حقّ فلا توبه له إلّا بأداء حقّ النّاس و تحصيل البراءه عنهم، و إلّا يبقى فى الذّمه إلى يوم المعاد و يؤاخذ عنه فيكون بئس الزاد.

الترجمه

فرمود: بد توشه ای است ستم بر بندگان خدا برای روز جزا.

توشهٔ ناگوار روز قيامت ستم و ظلم ظالم است بامّت

الحاديه عشره بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۱۱) و قال عليه السّلام: من أشرف أفعال الكريم غفلته عمّا يعلم.

المعنى

من الأسماء الحسنى و الصّفات العليا للّه تعالى هو الستّار، و مفهومه الاغضاء عن معاصى العباد و إلقاء الستر عليها، و هذا من كرمه العميم، فكان أشرف أعمال الكريم أن يصرف النظر عن سوء الأدب أو العمل السيّىء الصادر عن الغير و علمه، و قد شدّد الشرع الاسلامى فى تحريم الغيبه و ذكر عيوب النّاس و فرض على المسلمين الالتزام بهذه الكرامه لحفظ الأعراض، و صون الاجتماع عن التلاشى و الانحطاط.

الترجمه

فرمود: يكى از كارهاى بسيار شرافتمندانهٔ مردم بزرگ و ارجمند اينست كه از آنچه مى دانند خود را بغفلت مى زنند و ناديده مى گيرند و چشم بر هم مى گذارند و مى گذرند.

أشرف كار كريمان اينست كه ز دانستهٔ خود در گذرند

الثانیه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۲) و قال علیه السّلام: من کساه الحیاء ثوبه، لم یر النّاس عیبه.

الاعراب

ثوبه مفعول ثان لقوله کساه علی وجه التجرید کأنّه جرّد من الحیاء رجلا کاسیا و اعتبر نفس الحیاء ثوبا باعتبار آخر.

المعنی

الحیاء انفعال نفسانی یمنع عن ارتکاب القبائح و تلمس العیوب، و هو من أشرف الغرائز البشریه إذا لم یتجاوز عن حدّه و یتبدّل بنوع من الخمول و العزله عن تصدّی الامور الحسنه کالمعاشره مع النّاس و طلب المعاش، فیقول علیه السّلام إنّ الحیاء ثوب غیر مرئی یغطّی العیوب تاره بالاجتناب عن ارتکابها، و اخری بالسکوت عن إشاعتها و ذکرها و الجدّ فی استتارها.

الترجمه

فرمود: هر که را شرم بپوشاند، عیب او از مردم نهان ماند.

هر که از شرم جامه بر تن داشت چشم مردم ز عیب خود برداشت

الثالثه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۳) و قال علیه السّلام: بکثره الصّمت تکون الهیبه، و بالنّصفه یکثر المواصلون، و بالإفضال تعظم الأقدار، و بالتّواضع تتمّ النّعمه، و باحتمال المؤن یجب السّؤدد، و بالسّیره العادله یقهر المناویء، و بالحلم عن السّفیه تکثر الأنصار علیه.

الاعراب

بكثره الصمت، جار و مجرور و هو ظرف مستقر خبر لقوله تكون قدّم عليه للاهتمام به و بيان أنّه هو المقصود بالافاده، و كذلك الحكمه فى تقديم الجار على متعلّقه فى سائر الجمل.

المعنى

قد نبّه عليه السّلام فى هذه الجمل على خصال عاليه لذوى الشئون السّاميه من الامراء و القاده و السّاده، فانهم أليق بهذه الخصال من العامّه و السوقه و الأنذال و قد نظمها فى سبع:

١ - الهيبه و الحشمه فى قلوب النّاس بحيث لا يجترء أحد فى التسابق عليه و قطع كلامه و الازدراء به فيلزم عليه مراعاه الصمت و عدم النطق بما لا يعنيه و عدم التوغّل فى الكلام مع معاشريه.

٢-الانصاف و العدل بينه و بين النّاس و رعايه الحقوق لذوى الحقوق، فيكثر المراجعه إليه و المواصله له.

٣-كثره البذل و العطاء على ذوى الحاجه و الاقتضاء، فيعظم قدره فى الأنظار.

۴-التواضع مع النّاس و مع المراجعين إليه يوجب تتميم نعمه قيادته و سيادته و استحكامها و دوامها.

۵-الرّئاسه و السّياده تستلزم تحمّل المؤنه و المصارف فى طرق شتّى.

۶-لا تخلو الرّئاسه و السودد من أعداء ألدّاء يناوؤن و يناضلون فى التغلّب عليها، و أقوى وسيله فى قهر المعارض هو التمسّك بسيره عادله تجلب قلوب العامّه و تدفع المناوىء.

٧-من تصدّى للرئاسه و التقدّم على الشعب لا بدّ له من مواجهه السفهاء لأنّ عددهم ليس بقليل بين المرءوسين، فلا بدّ من أن يكون حليما حتّى يكثر أنصاره

الترجمه

فرمود: هر چه خاموشى بيشتر حشمت أفزونتر، و بوسيلۀ انصاف وابسته ها

ص:٢٩٣

فزونی گیرند، و با بذل و بخشش مقام بزرگ می شود، و با تواضع نعمت بکمال می رسد و با تحمّل مخارج بزرگی و سیادت پابرجا می گردد، و با روش دادگری و عدالت مخالف مقهور می شود، و بوسیلهٔ بردباری یاران فراوان بدست می آیند.

حشمت أر خواهی بگو کمتر سخن جمع کن ز انصاف گردت مرد و زن

بذل و بخشش رتبه ات بالا برد و ز تواضع نعمتت کامل شود

خرج گردن گیر تا آقا شوی با عدالت چیره شو بر مدّعی

بردباری با سفیهان شیوه ساز تا که أنصارت فزون گردند باز

الرابعه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۴) و قال علیه السّلام العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد.

المعنی

وجّه ابن میثم غفله الحسّاد عن سلامه الأجساد و توجّه حسدهم إلی المال و الجاه، بأنّ سلامه الأجساد غیر مشهوده فتکون مغفولا عنها.

و وجّهها الشارح المعتزلی بأنّ ترک الحسد علی سلامه الجسد ناش عن شرکه الحاسد فی هذه النعمه، و ما یشارک الانسان غیره فیه لا- یحسده علیه، و قال فی آخر کلامه: و یجوز أن یرید معنی آخر و هو تعجّبه من غفله الحسّاد عن سلامه أنفسهم و عدم علاج حسدهم.

أقول: و یؤیّده الاعتبار فانّ الحسد یذیب الجسد و یخلّ بسلامه الحاسد لأنّه أشبه بالحمی الدقیه، و قد شاع بین النّاس ردع الحاسد بقولهم: اذهب و لازم الدّق، و الحکایه عن الحاسد بأنّه ابتلی بالدّق من النظر إلی نعمه رقیبه أو ندّه و یؤیّده ما یأتی فی أواخر هذا الفصل من قوله علیه السّلام: صحّه الجسد من قلّه الحسد.

الترجمه

در شگفتم از غافل بودن حاسدان از تندرستی و سلامت أبدان.

در شگفتم که حسودان خجل مانده از نعمت صحّت غافل

الخامسه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۵) و قال علیه السّلام: الطّامع فی وثاق الذّلّ.

اللغه

(الوثاق) بالفتح و الکسر لغه و هو فی الأصل حبل أو قید یشدّ به الأسیر و الدّابه.

المعنی

توجّه الطامع إلی من یطمع نائله یرسم حبلا-غیر مرئی جعله علی عنقه و ربط به علی مورد الطمع، فکأنّه رقّ أو دابّه مربوطه بالرّسن، و هذا معنی وثاق الذلّ.

الترجمه

فرمود: طمعکار در بند خواری گرفتار است.

طمعکار پابند در خواریست بزنجیر خود در گرفتاریست

السادسه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۶) و قال علیه السّلام: الإیمان معرفه بالقلب، و إقرار باللّسان و عمل بالأرکان.

أقول: و فی شرح المعتزلی المطبوع فی مصر بدار الاحیاء الکتب العربیه لعیسی البابی الحلبی و شرکائه بعد قوله «و قال علیه السّلام» ورد هذه الجمله:«و قد سئل عن الایمان».

الترجمه

فرمود: ایمان شناخت با دل، و اعتراف با زبان، و کردار با أرکان بدنست ابن میثم ارکان را به مساجد خمسه تفسیر کرده است که عبارت از پیشانی و دو کف دست و دو سر انگشت پاها است، و ایمان مورد کلام را بایمان کامل تفسیر کرده است، و شارح معتزلی این کلام را دلیل بر مذهب معتزله دانسته که عمل را جزء مفهوم ایمان دانند.

السابعه عشره بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۱۷) و قال علیه السّلام: من أصبح علی الدّنیا حزینا فقد أصبح لقضاء اللّه ساخطا، و من أصبح یشکو مصیبه نزلت به فإنّما یشکو ربّه، و من أتی غنیّا فتواضع [له] لغناه ذهب ثلثا دینه، و من قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن کان یتّخذ آیات اللّه هزوا، و من لهج قلبه بحبّ الدّنیا التاط قلبه [منها] بثلاث: همّ لا یغبّه، و حرص لا یترکه، و أمل لا یدرکه.

اللغه

(لهج): و قد لهج بالشیء بالکسر یلهج لهجا إذا أغری به و أولع فیه من اللّهج بالشیء الوقوع فیه. و هذا الشیء لا یلتاط بقلبی أی لا یلصق به - مجمع البحرین (أغبّ) القوم: جاءهم یوما و ترکهم یوما - المنجد.

الاعراب

بثلاث، اسم عدد حذف تمیزه و عوّض عنه التنوین ثمّ فسّر بعده، همّ لا یغبّه خبر مبتدأ محذوف.

ص:۲۹۶

المعنی

قد حذّر علیه السّلام فی هذا الکلام عن خمس خصال مذمومه هی امّهات الرذائل:

١ - الحزن علی الدّنیا لفوت منفعه أو تلف مال أو غیره من متاع الدّنیا، فانّه ناش عن حبّ الدّنیا، و هو رأس کلّ خطیئه.

٢-الشکوی من المصیبه عند النّاس علی وجه الاعتراض باللّه فیکون شکوی من اللّه عند خلقه، و هی خطأ عظیم مهلک.

٣-التواضع للأغنیاء طمعا فی مالهم و عطایاهم أو خضوعا تجاه ما نالوه من دنیاهم، و هو یمسّ بکرامه البشریه، و إعراض عن اللّه إلی خلقه، فهو موبقه من الموبقات المهلکه.

۴-من قرأ القرآن و هو یفهم معناه فلم یعمل به و لم یهتد بهداه حتّی استوجب من اللّه العقوبه و دخل النّار، فهو غیر معتقد باللّه و الیوم الاخر، فکان قراءته للقرآن و تظاهره به نوعا من الاستهزاء بکلام اللّه، و هو کفر صریح و إن لم یظهر من فیه.

۵-من أولع بحبّ الدّنیا و کان علیها حریصا بمالها و جاهها و سائر شهواتها فقد ابتلی بأمراض مزمنه لا یفارقها، و هی الهمّ الدائم، و الحرص الملازم، و آمال متلاطمه لا تدرک.

الترجمه

فرمود: هر کس بر دنیا اندوه خورد بتقاضای خداوند خشم ورزیده، و هر کس از مصیبتی که بوی وارد شود بخلق شکایت برد محققا از خدای خود شاکی است و هر کس نزد توانگری آید و برای ثروتش بدو تواضع و کرنش کند دو سوّم دینش از دستش رفته باشد، و هر کس قرآن خوانده و فهمیده و مرده و بدوزخ رفته او از کسانی است که عقیده نداشته و آیات خدا را بیمایه و مسخره پنداشته، و هر کس از دل دوستدار و فریفته دنیاست سه درد بر دلش بچسبد: اندوهی دائم، و آزی پیوسته و آرزوئی ناشدنی.

هر که بر دنیا بود اندوهبار خشم کرده بر قضای کردگار

از مصیبت گر برد شکوی بخلق کرده شکوی از خدا در نزد خلق

هر که بر پای توانگر سر نهد از دو ثلث دین پاکش بگذرد

هر که قرآن خواند و داند که چیست لیک در دوزخ رود چون گشت نیست

از کسانی باشد آن بد عاقبت که بقرآن کرده استهزاء سمت

هر که بر دل حبّ دنیا نقش کرد بر دل خود این بلاها پخش کرد

همّ دائم، حرص لازم، آرزو که نیاید هرگز اندر دست او

الثامنه عشره بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۱۸) و قال عليه السّلام: كفى بالقناعه ملكا، و بحسن الخلق نعيما.

المعنى

الملك يستلزم السّلطه و نفوذ الأمر و النهى على النّاس، و بهذا السبب كان ممّا يغتبط عليه و يجهد و يجاهد للوصول إليه، و من قنع فقد تسلّط على نفسه و قام بأمره و نهيه فكان ملك مملكه نفسه، و من حسن خلقه يتنعّم بماله أو بمال أصدقائه و لا يضيق عليه العيش و لا يتكدّر.

الترجمه

قناعت برای کامیابی از سلطنت بس است، و خوش خوئی برای برخورداری از نعمت و چه خوش سروده است:

کنج آسودگی و گنج قناعت ملکی است که بشمشیر میسّر نشود سلطان را

التاسعه عشره بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۱۹) و سئل عن قول اللّه تعالى عزّ و جلّ: «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً »

– ۹۷ – النحل، فقال علیه السّلام: هی القناعه.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: لا ریب أنّ الحیاه الطیبه هی حیاه الغنی، و قد بیّنا أنّ الغنی هو القنوع، لأنّه إذا کان الغنی عدم الحاجه فأغنی النّاس أقلّهم حاجه إلی النّاس، و لذا کان اللّه أغنی الأغنیاء لأنه لا حاجه به إلی شیء.

الترجمه

پرسیدندش از قول خدای تعالی «محققا ما بأو زندگانی خوش می دهیم» – ۹۷ النحل – در پاسخ فرمود: آن زندگی خوب، قناعت است.

العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۰) و قال علیه السّلام: شارکوا الّذی قد أقبل علیه الرّزق، فإنّه أخلق للغنی، و أجدر بإقبال الحظّ علیه.

المعنی

قد نبّه علیه السّلام فی هذه الحکمه العالیه إلی أصل اقتصادی کبیر قد جعلها الامم الراقیه و الشعوب المتقدّمه فی هذه العصور المشرقه بالعلم و الازدهار أساسا لحیاتها و بناء لمجتمعاتها، ألا و هو تأسیس الشرکات و المعاونه یدا بید للاسترباح من الکائنات فانّه من البدیهی أنّ الید الواحده قصیره و أنّ کلّ فرد مستعدّ لنحو من العمل المثمر فاذا اشترک جمع فی الانتاج یتصدّی کلّ واحد منهم ما یکون مستعدّا له و متخصّصا به، و یکثر العوامل المؤثره، فیحصل ربح أکثر و فوائد لا تحصل من عمل شخص واحد، و قد أشار علیه السّلام إلی أنّ بعض النّاس أکثر رزقا و أوفی حظا فی الحیاه و بالشرکه ینتفع من نصیبه و حظّه سائر الشرکاء.

الترجمه

فرمود: با کسی که روزی بدو روی آورده شرکت کنید، زیرا که شرکت با أفراد روزیمند برای تحصیل ثروت شایسته تر است، و برای بدست آوردن اقبال سزاوارتر.

بجوئید مردان روزی فراوان بشرکت در آئید در کسب آنان

کازین راه بهتر توان یافت ثروت توان بخت را رام خود کرد آسان

الحادیه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۱) و قال علیه السّلام: فی قوله عزّ و جلّ: «إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ » - ۹۰ - النحل»: العدل: الإنصاف، و الإحسان: التّفضّل.

المعنی

قال ابن میثم: و هو تعریف لفظ بلفظ أوضح منه عند السائل.

و قال الشارح المعتزلی: هذا تفسیر صحیح اتفق علیه المفسّرون کافه، و إنما دخل الندب تحت الأمر لأنّ له صفه زائده علی حسنه، و لیس کالمباح الّذی لا صفه له زائده علی حسنه - انتهی.

أقول: تفسیره علیه السّلام العدل بالانصاف بیان لموضوع الأمر فی الایه و أنها ناظره إلی الحقوق و الأموال و المعامله بین النّاس بعضهم بعضا، فالعدل أداء الحق و أخذ الحق سواء، و الاحسان هو الأداء فوق حقّ الاخذ أو بدون حقّ له علی المعطی، و حاصله الانفاق بلا عوض معاملی.

و یمکن أن یقال: إنّ الاحسان بمعنی التفضّل لیس مندوبا علی الاطلاق بل یصحّ أن یکون واجبا کفائیّا، فانه لو ترک الاحسان مطلقا یقع حیاه جمع من النّاس فی الخطر، کما أنّه یمکن أن یقال: إنّ الانفاق الواجب علی الاقارب یکون من باب التفضّل الواجب.

ص:۳۰۰

الترجمه

در تفسیر قول خدای تعالی «بدرستی که خدا فرمان داده است بعدالت و إحسان ۹۰ - النحل» فرمود: عدل بمعنی انصاف است، و إحسان بمعنی تفضّل و إنعام.

الثانیه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۲) و قال علیه السّلام: من یعط بالید القصیره، یعط بالید الطّویله. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و معنی ذلک أنّ ما ینفقه المرء من ماله فی سبیل الخیر و البرّ و إن کان یسیرا فإنّ اللّه تعالی یجعل الجزاء علیه عظیما کثیرا، و الیدان ههنا عبارتان عن النّعمتین، ففرق علیه السّلام بین نعمه العبد و نعمه الرّبّ تعالی ذکره بالقصیره و الطّویله، فجعل تلک قصیره و هذه طویله لأنّ نعم اللّه أبدا تضعف علی نعم المخلوقین أضعافا کثیره، إذ کانت نعم اللّه أصل النّعم کلّها، فکلّ نعمه إلیها ترجع، و عنها تنزع - نقل عن الشرح المعتزلی ج ۱۹ - طبع مصر.

أقول: و قد بین ذلک فی آیات من القرآن کقوله تعالی: «مَثَلُ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِی سَبِیلِ اللّهِ کَمَثَلِ حَبَّهٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِی کُلِّ سُنْبُلَهٍ مِائَهُ حَبَّهٍ وَ اللّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ » - ۲۶۱ - البقره»

الترجمه

فرمود: هر که با دست کوتاه بدهد از دست بلندی عوض بستاند.

سید رضی رحمه اللّه در شرح آن فرموده: یعنی هر چه مرد از مال خود در خیرات صرف کند و گر چه اندک باشد، خداوند پاداش بسیار و بزرگش بدهد

ص:۳۰۱

و دو دست دهنده و عوض دهنده در اینجا عبارت از همان دو نعمت است که داد و ستد شده، و آن حضرت نعمت بنده را از نعمت خدا جدا کرده، این را کوتاه و آنرا بلند دانسته، زیرا نعم خدا همیشه چند برابر نعمت آفریدگان اوست، زیرا نعم خدا أصل همه نعمتها است، و مرجع هر نعمتی بدانست و از آنست.

در راه خدا بدست کوتاه می بخش تو قربه إلی اللّه

وز دست بلند حق عوض گیر لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه

الثالثه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۳) و قال علیه السّلام لابنه الحسن علیه السّلام: لا تدعونّ إلی مبارزه و إن دعیت إلیها فأجب، فإنّ الدّاعی باغ و الباغی مصروع.

المعنی

المبارزه هو الدّعوه إلی القتال و تنجّر بقتل أحد المقاتلین غالبا، و کانت مرسومه فی المعارک القدیمه الجاریه بالأسلحه البارده من السیف و السّنان و الملاکمه و قد تقع بین اثنین متداعیین فی أمر من الامور، کفصل نهائی للخصومه و التنازع و یعبّر عنها بدوئل، فان حمل کلامه علی میدان الجهاد فیکون کلامه إرشادا إلی الحزم و عدم البدأه بالقتال مهما تأزّم الموقف کما کانت سیرته علیه السّلام فی الجمل و صفّین و إن حمل علی المعنی الثانی أو الأعمّ منها ففیه غموض و یحتاج إلی التأمّل.

الترجمه

بفرزندش حسن علیهما السّلام فرمود: مبادا بجنگ پیشدستی کنی و هم نبرد را بخوانی و اگر بدان خوانده شدی إجابت کن، زیرا خواستار آن یاغی است و ستمکار، و یاغی در هلاکت است خطاب بفرزندش:

فرمود حسن مخوان مبارز آغاز بجنگ نیست جائز

ور آنکه بدان شدی تو دعوت باید بکنی از آن إجابت

زیرا که مبارز تو یاغی است یاغی بهلاک خویش ساعی است

الرابعه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۴) و قال علیه السّلام: خیار خصال النّساء شرار خصال الرّجال:

الزّهو، و الجبن، و البخل، فإذا کانت المرأه مزهوّه لم تمکّن من نفسها، و إذا کانت بخیله حفظت مالها و مال بعلها، و إذا کانت جبانه فرقت من کلّ شیء یعرض لها.

اللغه

(زهی) الرّجل علینا فهو مزهوّ إذا افتخر، و کذلک نخی فهو منخوّ من النخوه و لا یجوز زها إلاّ فی لغه ضعیفه (فرقت): خافت و الفرق: الخوف.

المعنی

أهمّ الأوصاف الممدوحه و الواجبه فی المرأه العفاف و الامانه، لأنها فی معرض شهوه الرجال الأجانب، و ملتهب العشق و الاحساس من کلّ جانب، و لأنّها صاحبه البیت و ربّتها و المستودع مال الزوج عندها و معروفه بالضعف لدی النّاس، فلا بدّ لها ممّا یجبر هذه الأخطار المتوجهه إلیها فی النفس و المال فیحسن منها الزّهو و التکبّر بحیث یمنعها ذلک عن نظرها إلی الأجانب أو طمع الأجانب فیها، و هذا التمنّع یعدّ فی الرّجل تکبّرا مذموما و فی المرأه تعفّفا ممدوحا.

کما أنّ إمساکها لما فی یدها من الأموال و ترک الاقدام علی البذل و الافضال ممدوح و إن عدّ من البخل أو الشحّ، لأنّ ذلک سدّ عن طمع الأجانب فی نفسها و عن طمع الغاصبین و السارقین لما فی یدها.

و الجبن یعینها عن الخروج فی الخلوات و السّفر فی ظلمه اللّیالی و الصحراوات

فیفیدها من الناحیتین مضافا إلی أنّ هذه الصفات تأثّرات ترتبط بالاحساس و الاحساس فی المرأه أقوی من الرّجل.

الترجمه

فرمود: بهترین خصال زنان بدترین خصال مردان است: تکبّر و ترس و بخل چون زن با تکبّر باشد بیگانه را بر خود راه ندهد، و چون بخیل باشد مال خودش و مال شوهرش را نگهداری کند، و چون ترسو باشد از هر چه بر او رخ دهد در هراس باشد.

آنچه در زن بود خجسته خصال بر شمر بدترین خصال رجال

چون تکبّر هراس و بخل دریغ شرح آنرا شنو باستعجال

زن با کبر خود نگه دار است ندهد بر مراد غیر مجال

ور که باشد بخیل حفظ کند مال خود را و شوی در هر حال

ور بترسد بخانه پابند است چون هراسد ز سوء استقبال

الخامسه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۵) و قیل له علیه السّلام صف لنا العاقل، فقال: هو الّذی یضع الشّیء مواضعه، فقیل له: فصف لنا الجاهل، فقال: قد فعلت. قال الرّضیّ رحمه اللّه: یعنی أنّ الجاهل هو الّذی لا یضع الشّیء مواضعه، فکأنّ ترک صفته صفه له، إذ کان بخلاف وصف العاقل.

المعنی

الجهل تاره یقابل بالعقل کما اعتبره الکلینی قدّس سرّه، فعنون صدر اصوله فی الکافی بقوله: کتاب العقل و الجهل، و تاره یقابل بالعلم کما هو المتبادر المعروف و قد وصف علیه السّلام العقل و حمل السئوال الثانی علی ما یقابله فقال علیه السّلام: قد وصفت

ص:۳۰۴

الجهـل المقابـل للعقـل بتوصـيف العقـل، فاذا كان العاقل من يضع الشـیء مواضـعه كان الجاهل من لا یضع الشـیء مواضـعه إمّا بترک وضـعه أصـلا کمن ترک الصـلاه رأسا، و إمّا بوضعه فی غیر موضعه کمن صلّی فی الدار المغصوبه عالما عامدا، و الجهل المقابل للعقل بهذا المعنی غیر الجهل المقابل للعلم، فانّه ربّما یکون عالما و یتعمّد عمل الخلاف.

و قد شرح المعتزلی هذا الکلام بما لا یناسب المقام، فیا لیت عقل و لم یضع الشیء غیر موضعه.

الترجمه

به آن حضرت عرض شد: خردمند را برای ما وصف کن، در پاسخ فرمود:

خردمنـد آن کسـی است که هر چیزی را بجـای خود نهـد، پس بـأو گفته شـد، جاهـل را برای ما وصف کن، در پاسـخ فرمود: وصف کردم.

بعلی گفته شد که عاقل کیست گفت آن کس که هر چه داند چیست

نهدش جای خود که می شاید وانرهی را رود که می باید

گفته شد وصف کن تو جاهل را گفت وصف کردمش برای شما

السادسه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۶) و قال علیه السّلام: و اللّه لدنیاکم هذه أهون فی عینی من عراق خنزیر فی ید مجذوم.

اللغه

(العرق) بالفتح فالسکون: العظم الّذی اخذ عنه اللحم، و الجمع عراق بالضمّ و فی الحدیث ثرید و عراق - مجمع البحرین.

المعنی

قال فی الشرح المعتزلی: العراق جمع عرق و هو العظم علیه شیء من اللحم و هذا من الجموع النادره نحو دخل و دخال و توأم و توام.

ص:۳۰۵

أقول: و قد جاء عليه السّلام فى هذا الكلام من عجيب التمثيل و التشبيه الموجب لكمال النفره و الانزجار عن حلال الدّنيا و ما فيها من الحرام بما يقرب من حدّ الاعجاز فى الفصاحه و الاسلوب.

الترجمه

فرمود: سوگند بخداوند هر آينه اين دنياى شما پست تر است نزد من از تكه استخوان خوكى كه در دست بيمار گرفتار بخوره و جذام است.

فرمود على كه طرفه دنياى شما اندر نظرم چه استخوانيست ز خوك

اندر كف مجذوم تهى گشته ز لحم مى ليسد از آن نزار و خنگ مفلوك

السابعه و العشرون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٢٢٧) و قال عليه السّلام: إنّ قوما عبدوا اللّه رغبه فتلك عباده التّجّار و إنّ قوما عبدوا اللّه رهبه فتلك عباده العبيد، و إنّ قوما عبدوا اللّه شكرا فتلك عباده الأحرار.

الاعراب

رغبه، مفعول له لقوله: عبدوا، و الفاء فى قوله: فتلك للتفريع، و كذلك الكلام فى قوله: رهبه و شكرا.

المعنى

العباده تستلزم المعرفه و الايمان باللّه، و إلاّ فتكون صوره بلا معنى، و درجات المعرفه متفاوته، و قد نبّه عليه السّلام على مراتبها فى هذا الكلام و بين لها ثلاث درجات:

معرفه الراغبين، و معرفه الراهبين، و معرفه الأحرار المتقين.

قال الشارح المعتزلى: هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى أكثر البشر و قلنا إنّ العباده لرجاء الثواب تجاره و معاوضه إلخ.

ص:٣٠۶

أقول: قوله: معاوضه، لا يستقيم لأنّه إن عبد على وجه المعاوضه لا يتحقق قصد القربه و لا الاخلاص فتبطل العباده رأسا، و قوله عليه السّلام: فتلك عباده التجّار معناه قصد الاسترباح بالعمل لا معاوضه العمل مع الثواب.

الترجمه

فرمود: مردمی باميد و شوق ثواب خدا را بپرستند، اين پرستش تاجرانه است، و مردمی از بيم و هراس خدا را بپرستند، اين پرستش بنده ها است، و براستی مردمی خدا را بپرستند بپاس خداونديش، اين پرستش آزادگانست.

خدا را پرستند قومی برغبت بود اين عبادت برسم تجارت

ديگر مردم از بيم حق می پرستند عبادت دليل است بر اين که عبدند

پرستند جمعی ديگر بهر شکرش ز أحرار اينست رسم پرستش

الثامنه و العشرون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۲۸) و قال عليه السّلام: المرأه شرّ كلها، و شرّ ما فيها أنّه لا بدّ منها.

المعنى

للرّجل مواجهه و ارتباط مع الشئون الدنيويه الّتى تمسّ حياتها من نواح شتّى، فمواجهه مع المال، و مواجهه مع الأعمال، و مواجهه مع الامراء، و مواجهه مع العمّال، و مواجهه مع الجيران و الأقرباء و الأولاد و هكذا.

و له فى هذه المواجهات مشاكل و مصاعب، و سهولات و مرافق، و خيرات و شرور ترجع إلى سوء سيره الرّجل فى الحياه أو حسنها، و إلى ما يقهره و يقدر له.

و أصعب هذه المواجهات هى المواجهه مع المرأه فى شتّى شئون الحياه و قد نبّه عليه السّلام إلى أنّ هذه المواجهه تكون شرا للرّجل من جميع النواحى: إن كانت فتّانه تسلب لبّه، و إن كانت قبيحه تروع قلبه، إن كانت زوجه تكلفه نفقتها، و إن كانت أجنبيه تجرّه إلى الفجور و الفضاحه، و إن كانت عدوّه تغلبه بالبهتان و الزور

حتّی یکون شرّ شرورها أنّها لا بدّ منها، و لا یمکن التخلّص عنها.

الترجمه

فرمود: زن همه بلا است و بدتر از خودش اینست که از این بلا گریزی نیست

زن بلا باشد و بدتر زین بلاآنکه بایست کشید این ابتلا

التاسعه و العشرون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۲۹) و قال علیه السّلام: من أطاع التّوانی ضیّع الحقوق، و من أطاع الواشی ضیّع الصّدیق.

اللغه

(وشی) به إلی السلطان: نمّ و سعی، فهو واش - مجمع البحرین.

المعنی

التّوانی هو التسامح و التکاسل عن العمل، و من انقاد لهذا الخلق السیّیء لا یقدم علی ما یجب علیه من أداء الحقوق المتعلّقه به لنفسه او لغیره، فیترک تدبیر نفسه بأداء العباده و المحافظه علی النظافه و تدبیر أمر عیاله و إصلاح ماله، و من أطاع النمّام و صدّقه فیما یحکی عن أصدقائه یترکهم و یعادیهم.

الترجمه

فرمود: هر کس خود را بسستی سپارد أداء حقوقی را واگذارد، و هر کس از گفتار سخن چین پیروی کند دوست خود را از دست بدهد.

هر که سستی گرفت حق بنهاد گوش نمّام دوست از کف داد

ص:۳۰۸

الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۰) و قال عليه السّلام: الحجر الغصب فى الدّار رهن على خرابها. قال الرّضىّ رحمه اللّه: و قد روى ما يناسب هذا الكلام عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لا عجب أن يشتبه الكلامان، لأنّ مستقاهما من قليب، و مفرغهما من ذنوب - عن شرح المعتزلى ج ۱۹ طبع مصر -.

اللغه

عن الأزهرى: (القليب) البئر العاديه القديمه مطويّه كانت أو غير مطويّه و الجمع قلب (الذنوب) فى الأصل الدلو العظيم - مجمع البحرين.

المعنى

رهانه الحجر المغصوب على خراب الدّار على وجهين:

۱ - أنّه إذا طالبه صاحبه يلزم خراب الدار و ردّه إليه مهما تكلّف من المؤنه و الضّرر، لأنّه مقدّم عليه.

۲ - أنّه بناء على الظلم، و المبنىّ على الظلم لا يدوم بل ينجرّ إلى الخراب و الدّمار.

الترجمه

سنک غصبى در ساختمان خانه گرو ويرانى آنست چه خوش سروده:

طاق كسرى كه بدادش همه بنياد نماند خواجه را بين كه ز بيداد نمايد بنياد

الحاديه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۱) و قال عليه السّلام: يوم المظلوم على الظّالم أشدّ من يوم الظّالم على المظلوم.

المعنى

قال ابن ميثم: و أراد بيوم المظلوم يوم القيامه، و خصّصه به لأنّه يوم انصافه و أخذ حقّه.

أقول: الأولى حمله على يوم المجازاه، فقد يتعجّل على الظالم فى الدّنيا بل لا يخلو الظلم من عقوبه و تلاف فى الدّنيا قبل العذاب و المجازاه فى الاخره.

الترجمه

فرمود: روز پيروزى ستمديده بر ستمكار سخت تر باشد از روز تسلّط ستمكار.

روز ستمكش چه در آيد ز شب بر سر ظالم چه يكى تيره شب

الثانيه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۲) و قال عليه السّلام: اتّق اللّه بعض التّقى و إن قلّ، و اجعل بينك و بين اللّه سترا و إن رقّ.

المعنى

قد بحث المحقّقون فى غير واحد من العناوين من جهه أنّها قابله للتجزئه أم لا؟ منها عنوان الاجتهاد المبحوث عنه فى باب الاجتهاد و التقليد من الاصول فى فصل التجزّى و أنّه يقبل التجزيه، أم هو ملكه بسيطه غير قابله للتجزئه، و قد فسّر بعض التجزيه فى الملكات النفسانيه بالشدّه و الضعف.

و التقوى باعتبار أنّها من الملكات النفسانيه غير قابله للتجزئه فى حقيقتها و إنّما تقبل الشدّه و الضعف.

فالمقصود أنّ التقوى ناشئه عن العقيده الملازمه للخوف من عواقب المعصيه و لا بدّ للمسلم المؤمن أن تكون فيه درجه من التقوى و لو كانت ضعيفه، و أمارتها ترك بعض المعاصى لمجرّد الخوف من اللّه و عدم هتك ستر الربوبيّه و التظاهر بالتمرّد و الطغيان.

الترجمه

فرمود: تقوی داشته باش گر چه اندکی باشد، و میان خود و خدا پرده احترامی بدار ورچه نازک باشد.

تقوی مده از دست و گر کم باشد یکباره مدر پردهٔ رسوائی را

الثالثه و الثلاثون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۳۳) و قال علیه السّلام: إذا ازدحم الجواب خفی الصّواب.

المعنی

هذه الحکمه ترجع إلی التربیه و التعلیم و إلی أدب اجتماعی و محاوری تقرّر طریق التفهیم.

و هی أنّه إذا سأل سائل عن مسأله یلزم أن یکون الجواب موجزا و صریحا و صادرا من مجیب واحد، فاذا ازدحم عدّه فی الجواب أو ازدحم مطالب مجیب واحد بطول الکلام و الاستطراد و التأییدات المتکثره یخفی الصواب علی السائل و لا ینال بالجواب المقنع، و هذا الکلام یجری فی الجواب عن الاعتراضات العلمیه.

و قد تفرّست لذلک فی مطالعه بعض مجلّدات العبقات تألیف العالم المتتبع المحقق السیّد ناصر حسین الهندی فی جواب ما ألّفه فی الرّد علی شبهات ألّفها أحد علماء السنّه، فکان الشبهه ملخّصا و مقرّرا فی أسطر، و الجواب مشتّتا فی مجلّد ضخم أو مجلّدات.

الترجمه

فرمود: چون پاسخ درهم شود سخن درست مبهم شود.

چه پاسخ شود مزدحم بر سؤال شود حق نهان در چه قیل و قال

الرابعه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۴) و قال عليه السّلام: إنّ للّه تعالى فى كلّ نعمه حقّا، فمن أدّاه زاده منها، و من قصّر فيه [عنه] خاطر بزوال نعمته.

المعنى

حقيقه شكر النعمه أداء حقّها الإلهى، فمن الحقوق الالهيّه فى نعمه ما تقرّر حقّه بحدود معيّنه كالحقوق الزكويّه و الأخماس فى مواردها المفروضه و المندوبه و منها ما ندب إليه على وجه الاطلاق كالحثّ على نشر العلم و المعرفه، و إعانه الضعيف و المستغيث، و برّ الوالدين و صله الرحم و نحوها.

فاذا كان أداء الحقّ شكرا فيوجب مزيد النعمه و يكون ترک أدائه من أقبح الكفران الموجب لخطر الزوال.

الترجمه

فرمود: راستى كه براى خداوند در هر نعمتى حقّى است، هر كه آنرا بپردازد خداوند بر آن نعمتش بيفزايد، و هر كه در أداء آن حق كوتاهى كند در خطر زوال نعمت قرار دارد.

هر آن نعمت كه بخشيدت خداوند در آن حقّى است با تو جفت و پيوند

اگر پرداختى حقش فزايد و گر نه خود زوال نعمت آيد

الخامسه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۵) و قال عليه السّلام: إذا كثرت المقدره، قلّت الشّهوه.

المعنى

هذه الحكمه قائمه على أصل معروف و هو: أنّ الانسان حريص على ما منع فمن قلّت مقدرته على ما يشتهيه من غذاء و نكاح و نحوهما يحسّ فى نفسه أنّه ممنوع

منهـا أو سـيمنع، لكون مقـدرته قليله و فى معرض الزوال فزاد حرصه عليه، و أمّـا إذا كـثرت مقـدرته و اطمـأنّت نفسه بوصول ما يشتهيه سكنت فورته و خمدت ثورته، و إذا نال من أشهى ما يبتغيه مرّات زالت عنه شهوته رأسا.

و من هنـا قيـل: إنّ العشق مولود التمانع و فراق المحبوب إمّا بتمنّعه عن التسـليم للمحبّ، و إمّا بالـدّلال عليه و منعه عن الوصل و أخذ النصيب.

الترجمه

فرمود: هرگاه نيرو و قدرت افزود خواست و شهوت بكاستى غنود.

هر چه در دسترس بود بسيار خواستش اندك آيدت بشمار

السادسه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۶) و قال عليه السّلام: احذروا نفار النّعم فما كلّ شارد بمردود.

اللغه

(نفر) ينفر نفورا: أفزع. و (النعم): بقر و غنم و ابـل، و هو جمع لاـ واحـد له من لفظه، و جمع النّعم أنعـام يـذكّر و يؤنّث - مجمع البحرين.

المعنى

يمكن أن يكون النعم بمعنى الأنعـام الثلاـثه بقرينه لفـظ النفـار و الشارد فالكلام خرج مخرج المثل و الكنايه، و يمكن أن يكون جمع نعمه فلفظ النفار اسـتعاره عن زوالها، و المقصود الاعتناء بالنعمه إذا حصلت و التوجّه إلى الاستفاده منها و عدم التسامح فى ذلك اعتمادا على كثرتها أو رجاء تجدّدها بعد زوالها، فانه ربّما تزول و لا تتجدّد.

قال الشارح المعتزلى: هذا أمر بالشكر على النعمه و ترك المعاصى، فانّ المعاصى تزيل النعم.

ص:۳۱۳

الترجمه

فرمود: از رم دادن چهارپایان خودداری کنید که هر گریخته ای برنمی گردد

بنعمت بچسب ز دستش مدهکه هر رم زده خود نیاید بده

السابعه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۷) و قال عليه السّلام: الكرم أعطف من الرّحم.

المعنى

قال ابن ميثم: أى أشدّ عطفا، و يفهم منه أحد معنيين:

١ - أنّ الكريم بكرمه أعطف على المنعم عليه من ذى الرّحم على رحمه، لأنّ عاطفه الكريم طبع، و عاطفه ذى الرّحم قد يكون تكلّفا و قد لا يكون أصلا.

٢ - أنّ الكرم يستلزم عاطفه الخلق على الكريم و محبّتهم له أشدّ من عاطفه ذى الرّحم على رحمه.

أقول: جعل عاطفه الكريم طبعا و عاطفه ذى الرحم تكلّفا أو منفيّه غير مفهوم، و حمل كلامه عليه السّلام على أحد المعنيين غير لازم.

و الظاهر أنّ المقصود بيان التفاضل بين عطفين أحدهما ناش عن الكرم، و الاخر عن الرّحم، و الحكم بأنّ الأوّل أفضل، لأنّ الكرم فضيله نفسانيه فعطفها أثبت و أوفر، و الرّحم غريزه جسمانيه فعطفها معرض التزلزل و أقلّ مع أنّ الكريم يعطف على الكلّ و يقصر عطف ذى الرّحم على رحمه.

الترجمه

فرمود: ارجمندی مهرخيزتر است از خويشاوندی.

بيش باشد مهربانی كريم از پدر يا مادر و خويش لئيم

مهر مردم بر كريمان بيشتر باشد از خويشان و مادر يا پدر

ص:۳۱۴

الثامنه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۸) و قال عليه السّلام: من ظنّ بك خيرا فصدّق ظنّه.

المعنى

من التوفيق و السعاده فى الفوز إلى الكمال فى امور الدّنيا و الاخره جلب اعتماد النّاس و حسن ظنّهم، فانّه يجعل الانسان محبوبا و معتمدا عند النّاس و عند اللّه، فينبغى حفظ هذه السعاده بتصديق من حسن الظنّ عملا و السّعى فى كون حسن الظنّ مطابقا للواقع و موافقا للحقيقه.

الترجمه

فرمود: هر كس بتو خوش گمانست گمانش را درست در آور.

هر كس بتو پندارد خيرى تو گمانش را تصديق كن و مى كوش تا آنكه نكو باشى

التاسعه و الثلاثون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۳۹) و قال عليه السّلام: أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

المعنى

قد فرض اللّه على عباده فرائض و ندبهم إلى السنن و كلّفهم ما يطيقون لرياضه نفوسهم و كسر شهواتهم، فكلّ عمل يخالف ميل النفس و هواها يكون أنفع فى تزكيه الانسان و تقرّبه إلى اللّه و تخلّصه من علائق الطبيعه و ملاذ الدّنيا، فيكون أفضل و أكثر أجرا، فانّ إكراه النفس على الأمر يكون لشدّته، فكلّما كان أشدّ كان أقوى فى رياضتها و أنفع فى تطويعها و كسرها، و بحسب ذلك يكون أكثر نفعا و أفضل أثرا و أجرا.

الترجمه

فرمود: بهترين كارها بدرگاه خدا آن كاريست كه خود را بر آن وادار سازى

بهترين كارى بدرگاه خداكار پر رنجى است بر ضدّ هوا

نفس أمّاره از آن در زحمت استليك عقل تو از آن در راحت است

الاربعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۴۰) و قال عليه السّلام: عرفت اللّه سبحانه بفسخ العزائم، و حلّ العقود (و نقض الهمم، فى ج ۱۹ من ط مصر).

اللغه

(عزم) عزما و عزيما على أمر: عقد قلبه على فعله، العزيمه ج: عزائم الاراده المؤكّده.

المعنى

إنّ اللّه تعالى قد نصب لعباده دلائل كافيه على معرفته و بيّنها لهم فى ضوء العقل و على لسان أنبيائه و رسله، و نظمها فى خارج وجود الانسان و على صفحات كتاب الكون الوسيع الناطق على وجود البارى و الصانع بلسان طبيعى فصيح، و بوّبها على أبواب لا تحصى من السماوات العلى، و بسيط الأرض و الثرى، و أمواج البحر ذى الطمى و الشموس المشرقه فى الضحى، و الأقمار المنيره فى الليل إذا سجى، و النجوم الثاقبه على اولى النهى.

و دبّرها فى باطن الانسان و داخل وجوده اللّاصق به حتّى لا يعتذر بعذر فى الجهل به تعالى، بل فى التجاهل باللّه عزّ و علا، و قد نبّه عليه السّلام فى هذه الحكمه إلى درس معرفه اللّه من صفحات وجود الانسان بعينه، و دلّه على مطالعه كتاب نفسه فى معرفه ربّه.

قال الشارح المعتزلى: هذا أحد الطرق إلى معرفه البارى سبحانه، و هو أن

ص:۳۱۶

یعزم الانسان علی أمر و یصمّم رأیه علیه ثمّ لا ـ یلبث أن یخطر اللّه تعالی بباله خاطرا صارفا له عن ذلک الفعل و لم یکن فی حسابه انتهی.

و أنتج منه أنّه لا بدّ من الاعتراف بمؤثر خارج عن وجود الانسان فی الصرف عن عزیمته و حلّ عقوده و نقض همّته، و لا یصل ید أحد إلی عمق وجود الانسان و مرکز إرادته إلاّ قدره اللّه الّذی خلقه فصوّره.

الترجمه

فرمود: من خداوند سبحانه را از این راه شناختم که تصمیمهای قطعی را از هم می ریزد، و پیمانها را می گسلد، و همّتهای سخت را درهم می شکند.

علی آن شناسای پروردگار بعرفان حق شد چنین راهدار

خدا را شناسم که تصمیم را بهم می زند من ندانم چرا

ز هم بگسلاند همه عقده ها بهم بشکند همّت اژدها

الحادیه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۱) و قال علیه السّلام: مراره الدّنیا حلاوه الاخره، و حلاوه الدّنیا مراره الاخره.

المعنی

الدّنیا لکلّ أحد نیل ما یشتهیه ممّا یوافق هواه و مجانبه ما یبغضه ممّا یخالف هواه، فالدّنیا لمن تیسّر له حلوه فی مذاقه، و من سلک طریق الاخره و طلب الفوز بسعادتها لا بدّ له من مفارقه الدّنیا أی مخالفه ما یهواه، فیحسّ المراره من هذه المفارقه لأنّ طلب الاخره یلازم الرّیاضه عقلا و الانقیاد لأوامر اللّه و رسله و الأئمه شرعا، و یستلزم ذلک ترک الهوی و المفارقه عن لذات الدّنیا حتّی یوصل إلی حلاوه الاخره.

الترجمه

فرمود: تلخ کامی دنیا شیرین کامی آخرتست، و شیرین کامی دنیا تلخ کامی آخرت.

تلخ کامی اندر این دنیای زشت هست شیرین کامیت اندر بهشت

ور تو شیرین کام از این دنیا شدی تلخ کام عالم عقبی شدی

الثانیه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۲) و قال علیه السّلام: فرض اللّه الإیمان تطهیرا من الشّرک و الصّلاه تنزیها عن الکبر، و الزّکاه تسبیبا للرّزق، و الصّیام ابتلاء لإخلاص الخلق، و الحجّ تقربه [تقویه] للدّین، و الجهاد عزّا للإسلام، و الأمر بالمعروف مصلحه للعوامّ، و النّهی عن المنکر ردعا للسّفهاء، و صله الرّحم منماه للعدد، و القصاص حقنا للدّماء، و إقامه الحدود إعظاما للمحارم، و ترک شرب الخمر تحصینا للعقل، و مجانبه السّرقه إیجابا للعفّه، و ترک الزّنا تحصینا للنّسب، و ترک اللّواط تکثیرا للنّسل، و الشّهادات [ه] استظهارا علی المجاحدات، و ترک الکذب تشریفا للصّدق، و السّلام أمانا من المخاوف، و الإمامه نظاما للأمّه، و الطّاعه تعظیما للإمامه.

اللغه

(التقربه) مصدر بمعنی التقریب. (منماه): مصدر میمی من النمو. (حقنا):

ص:۳۱۸

من حقنت دمه خلاف هدّرته. و (الجحود) هو الانكار مع العلم يقال: جحد حقّه جحدا و جحودا: أى أنكره مع علمه بثبوته - مجمع البحرين.

الاعراب

قوله: تطهيرا من الشرك: مفعول له لقوله: فرض، و هكذا نظائره إلى آخر الكلام.

المعنى

فى كلامه عليه السّلام مباحث عميقه مفصّله نلخّصها فيما يلى:

١ - الفرض يطلق على معان:

منها ما يقابل النفل فيقال: فريضه الظهر و نافله الظهر، فيدلّ على الوجوب و منها ما يقابل السنّه كقول الصادق عليه السّلام فى حديث بكير «السنّه لا تنقض الفريضه» فيدلّ على الواجب الأهمّ و ما يسمّيه الفقهاء ركنا.

و منها ما أطلقوه فى باب المواريث فقالوا: يرث بالفرض، و يقابله الارث بالرّدّ و المقصود من الفرض السهام المنصوص المقصود من الفرض السهام المنصوص عليها فى القرآن أو السنّه، و من الردّ ما يدلّ عليه عموم آيات الارث و أدلّته، و منه أخذوا الفرائض كعنوان لمسائل الارث.

و قد استعمل الفرض فى كلامه عليه السّلام بمعناه اللغوى البحت و هو التقرير و التثبيت بقول مطلق، فقوله:(فرض اللّه) أى قرّر اللّه كذا و كذا فيعمّ بمفهومه جميع المعانى المتقدمه، و يشمل الواجب و المندوب و الفرائض و السّنن المقرّره فى الشريعه الاسلاميّه من الاصول و الفروع، و الواجب و المندوب، فالايمان واجب اصولى، و الصّلاه فريضه فرعيّه واجبه، و السّلام سنّه مؤكّده مندوبه.

و قد خفى ذلك على الشارح المعتزلى فحمل كلامه على ردّ السّلام ليكون واجبا فقال:

و شرع ردّ السّلام أمانا من المخاوف، لأنّ تفسير قول القائل: سلام عليكم أى لا حرب بينى و بينكم، بل بينى و بينكم السّلام، و هو الصلح انتهى.

ص:٣١٩

و حمله ابن ميثم على الاسلام فقال:

السابعه عشر: الاسلام و من غاياته الأمن من مخاوف الدّنيا، لصوله الاسلام على سائر الأديان، و من مخاوف الاخره و هو ظاهر، و روى السّلام و لما كان سببا للتودّد إلى الخلق كان أمنا من مخاوفهم.

أقول: و العباره فيما رأيناه من النسخ أثبت الجمله بلفظ السّلام و لم نطلع على ما رواه، و السرّ فى تنظيمه عليه السّلام هذه الجمله فى ضمن الفرائض الهامه أنه كان منها فى صدر الاسلام لأنّ محيط جزيره العرب عهدئذ محيط الغاره و القتل و الغزو، و لا يلتقى اثنان لا يكون بينهما تواثق قبلى يعرف أحدهما الاخر أولا يعرفه إلّا أنه يأخذهما الخوف و الوحشه من اغتيال أحدهما للاخر، فكلّ أعرابى يأخذ سلاحه و يدور فى طلب الصّيد و لا يبالى أن يصيد حيوانا يستمتع بلحمه و جلده، أو إنسانا يستمتع بلباسه و ما معه من سلاح و عتاد و متاع.

فشرع الاسلام السّلام و جعله صيغه عقد الأمان بين متلاقيين، فاذ ترادّ بينهما هذه الصيغه تعهّد كلّ منهما ترك التعرّض للاخر فكان أهميّته عهدئذ كأهميّه الصّلاه و سائر الفرائض.

و قد نزل فى شأن السّلام آيات بليغه فى القرآن فقال تعالى بعد الأمر بالقتال فى «۸۶ - النّساء -: «وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها » و قال تعالى فى «۹۴ - النّساء -: «وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا ».

۲ - قد بيّن عليه السّلام فى صدر ما فرض اللّه الايمان، و علّله بأنه للتطهير من الشّرك، فكان المقصود من الايمان هو الاعتقاد باللّه الأحد الواحد، و مرجعه إلى فرض عقيده التوحيد، و هو من اصول الدّين بل أصل اصولها.

و قد قرّر المتكلّمون و الفقهاء أنّ التوحيد واجب عقلىّ و لا يصحّ أن يكون واجبا شرعيّا و فرضا إلهيّا، فانه يستلزم الدّور الواضح و لم أجد من ذهب إلى أنّ التوحيد واجب شرعى و فريضه إلهيّه و إن ذهب بعض إلى أنّ النبوّه واجب شرعى كابن

خلدون فى مقدّمته.

فلا بدّ من حمل قوله عليه السّلام: فرض اللّه، على معنى أعمّ من الارشادى و التعبدى المولوى، و هل يجمعهما مفهوم واحد؟ فتدبّر، أو يحمل على بعض الايمان فانّ الايمان قول و عمل كما ورد فى بعض الأحاديث، و الايمان يزيد و ينقص كما فى بعضها، و له عشر درجات كما فى حديث آخر، و هل يستقيم ذلك مع قوله: تطهيرا للشّرك؟ فتدبّر. ٣-قد علّل عل يه السّلام فى هذا الكلام من مهامّ المقرّرات فى شريعه الاسلام إلى أن بلغ تسع عشره، فهل تكون العلل التى ذكرها كما يظهر من إطلاق الكلام عللا تامّه فيستفاد من كلامه تسع عشر كبرى فقهيّه تقرّر هكذا:

كلّ مطهر من الشرك فريضه، كلّ منزه عن الكبر فريضه، كلّ تسبيب للرّزق فريضه، كلّ ابتلاء لاخلاص الخلق فريضه، و على هذا النّمط.

فانّ ظاهر التعليل يقتضى اندراج موضوع الحكم الصغروى تحت هذه الكلّيه التى علّل بها و تكون كبرى لها، فيسرى الحكم إلى سائر الموضوعات و الموارد الغير المنصوصه المشتركه مع المنصوص فى الاندراج تحت هذه الكبرى التى علّلت به الحكم فى هذا الموضوع الخاص، و اصطلح عليه علماء الاصول بالقياس المنصوص العلّه و جعلوه حجّه كقياس الأولويّه، و استثنوا من كبرى بطلان القياس فى فقه الشيعه الإماميه بل أخرجوهما منه موضوعا بأنّ الحكم فى الفرع منصوص مستفاد من عموم العلّه و من ظهور اللّفظ فى قياس الأولويه.

و لكن لو جعلت هذه الكبريات التسع عشره كلّيات عامّه فقهيّه يستلزم فقه جديد و لا أظنّ الفقهاء يلتزمون بها، فتحمل على بيان الحكمه فى هذه الأحكام و الحكمه لا تسرى الحكم عن الموضوع المنصوص إلى غيره.

و قد ورد روايات كثيره فى بيان حكمه الأحكام الشرعيّه قد جمعها الشيخ المتقدّم الصّدوق رضوان اللّه عليه فى كتابه علل الأحكام فصار كتابا ضخما.

و لكن لا يستند الفقهاء فى إثبات الأحكام إلى كلّيات هذه العلل المرويّه مضافا إلى ما ذكرنا من أنّ المقصود من الفرض فى كلامه هذا أعمّ من الحكم الارشادى

و المولوی و من الوجوب و الندب، فلا یستفاد منها حکم الوجوب فی غیر المورد المنصوص.

۴ - قد اختلف علماء الاصول فی أنّ الداعی فی تشریع الأحکام المصالح و المفاسد المنظوره فی موضوعاتها، فکان الأحکام الشرعیّه کنسخه الطبیب فی بیان دواء المریض، أو المصلحه فی نفس جعل الحکم و التشریع، و یظهر من کلامه علیه السّلام تأیید القول الأوّل، و لا یسع المقام لتفصیل هذا البحث هنا.

الترجمه

فرمود: مقرّر داشت خداوند بر بندگان خود ایمان را برای پاک کردن دلها از آلودگی شرک، و نماز را برای شستشوی جانها از تکبر، و زکاه را برای فراهم شدن وسیله روزی، و روزه را برای آزمودن اخلاص آفریدگان، و حجّ را برای نزدیک کردن مردم بدیانت، و جهاد در راه حق را برای عزّت و سرفرازی إسلام و أمر بمعروف را برای إصلاح وضع عمومی همه مردم، و نهی از منکر را برای باز داشتن کم خردان از تبهکاری، و صله رحم را برای فزونی شماره مسلمانان و قصاص را برای حفظ و حرمت خونها، و إقامه حدود و مجازاتهای إلهی را برای بزرگ شمردن خلاف در ارتکاب کارهای حرام.

و ترک شرب خمر را برای نگهداری و صیانت خرد، و بر کناری از دزدی را برای تثبیت پارسائی، و ترک زنا را برای حفظ و حمایت از نسب، و ترک لواط را برای بسیار شدن نسل، و گواه شدن و گواهی دادن را برای کشف حق در مورد انکار منکران حقّ حقداران، و ترک دروغ را برای احترام و تشویق براستگوئی و درود و سلام را برای آرایش از هراسها، و إمامت بر امّت را برای حفظ نظام ملّت اسلام، و فرمانبری از خدا و رسول و امام را برای تعظیم و بزرگداشت مقام رهبری و إمامت.

گفت علی: فرض نموده خدا بر همه ایمان که نماید رها

از بت و بتساز بشر یکسره أرض بشوید ز بت و بتکده

ص:۳۲۲

فرض نماز است برای نیاز تا که بشر را کند از کبر باز

فرض زکاتست سبب ساختن روزی از این راه بپرداختن

روزه ز اخلاص بود تجربه کو ز ریاضت ننماید گله

حج بکشاند بدیانت بشر عزت اسلام جهادی بفرّ

أمر بمعروف صلاح عوام نهی ز منکر بسفیهان زمام

خویش نوازی بفزاید عدد ریختن خون ز قصاص است سدّ

کیفر بدکار نماید عظیم در نظر خلق جنایت ز بیم

ترک می از بهر حفاظ خرد منع ز دزدیت عفاف آورد

ترک زنا حفظ نسب میکند ترک لواط است مزید عدد

مانع انکار شهادت بود درک شرافت بصداقت بود

فرض سلام از پی أمن از هراس أمر إمامت پی تنظیم ناس

فرض شده طاعت و فرمانبری از پی تعظیم امام أر بری

الثالثه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۳) و قال علیه السّلام: أحلفوا الظّالم - إذا أردتم یمینه - بأنّه بریء من حول اللّه و قوّته، فإنّه إذا حلف بها کاذبا عوجل [العقوبه] و إذا حلف باللّه الّذی لا إله إلاّ هو لم یعاجل لأنّه قد وحّد اللّه تعالی.

المعنی

الحلف و الیمین أحد رکنی فصل الخصومه فی المحاکم الشرعیّه و دستور القضاء الاسلامی، و قد صحّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنه قال: «إنما أقضی بینکم بالبیّنات و الإیمان».

و الحلف فی غیر محضر القاضی الشرعی و أمره غیر جائز و غیر قاطع للخصومه

و على القاضى أن يكلّف من توجّه إليه اليمين أن يؤدّيها بصيغه مخصوصه، فكلامه عليه السّلام هذا دستور قضائى متوجّه إلى القضاه فى حلف من كان ظالما، و لكنّ الحلف جار فى أكثر المحاورات و الخطابات مجرى تأييد و دليل لقول القائل، و قد وقع فى كلامه عليه السّلام من الخطب و الحكم غير مرّه.

و هل يجوز حلف الخصم فى المحاوره كنحو من المباهله؟ له وجه و يشعر كلامه هذا بالجواز لعمومه و لما حكى عن الصادق عليه السّلام حلف الواشى عند المنصور بهذا الحلف فاصيب بالفالج فصار كقطعه لحم.

و قد روى الشارح المعتزلى عن أبى الفرج قصّه طويله فى معارضه يحيى بن عبد اللّه بن الحسن مع عبد اللّه بن مصعب الزبيرىّ تنتهى بانتساب يحيى إليه شعرا يحرّض فيه أخيه على الوثوب و النهوض إلى الخلافه، فأنكر الزّبيرى و حلف باللّه الذى لا إله إلاّ هو فقال يحيى: دعنى احلفه بالبرائه، فأبى الزبيرى، فاكره عليه فحلف و قام إلى بيته فتقطع و تشقق لحمه و انتثر شعره و مات بعد ثلاثه أيام - إلخ.

الترجمه

فرمود: ستمكار را اگر خواستيد سوگند بدهيد بأين صيغه سوگند بدهيد «بأنّه برىء من حول اللّه و قوّته» زيرا اگر بدين صيغه دروغ سوگند بخورد در عقوبتش شتاب شود، و اگر سوگند بخورد به «اللّه الّذى لا إله إلاّ هو» شتاب در عقوبت او نشود زيرا خداى تعالى را بيگانگى ياد كرده است.

الرابعه و الاربعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۴۴) و قال عليه السّلام: يا ابن آدم كن وصيّ نفسك فى مالك و اعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك.

المعنى

نبّه عليه السّلام: على مزيد الاستعداد للموت بتقديم البرّ و الصدقات و هو حىّ فيجعل نفسه فى مقام أوثق وصىّ يختاره لنفسه على ماله بعده فعمل به هو نفسه.

الترجمه

فرمود: أی آدمیزاده خود را در مـالت وصـیّ و نائب مناب ساز و هر چه می خواهی وصـیّ در مال تو پس از مرگت انجام دهد خودت انجام بده چه خوش سروده است:

برگ عیشی بگور خویش فرست کس نیارد ز پس تو پیش فرست

الخامسه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۵) و قال علیه السّلام: الحدّه ضرب من الجنون، لأنّ صاحبها یندم فإن لم یندم فجنونه مستحکم.

اللغه

(الحدّه) من الانسان بأو ما یعتریه من الغضب، و من الشراب سورته.

المعنی

الحدّه طغیان القوّه الغضبیّه، و هی کالقوّه الشهویّه الطاغیه عدوّه العقل و کما أنّ السکر الّذی یکون طغیان الشهوه و السرور یزیل العقل، فالحدّه الّتی تکون طغیان الغضب یزیله فیکون ضـربا من الجنون، فإذا زالت الحدّه یندم صاحبها عمّا قاله أو فعله فی تلک الحاله، کالسّکران إذا أفاق، فان لم یندم فیکشف عن جنون فیه مستحکم.

الترجمه

فرمود: تندی خشم یک قسمی از دیوانگی است، زیرا گرفتار بدان از کردۀ خود پشیمان می شود، و اگر پشیمان نشود دیوانگی او مسلّم است.

تندی خشم ز دیوانگی است که پشیمانی از آن بار آید

ور پشیمان نشود صاحب آن هست دیوانه علاجش باید

السادسه و الاربعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۴۶) و قال عليه السّلام: صحّه الجسد من قلّه الحسد.

المعنى

بئس الـداء الحسـد، و قلّما يخلو عنه أحد، فهو نار ملتهبه تحرق الحاسد، و تخلّ بالصـحّه و تنشأ المفاسد، و ربّما يحسد الخلفاء و الامراء على السّوقه و الادباء ففى شرح المعتزلى نصّ ما يلى:

قال المأمون: ما حسدت أحدا قطّ إلاّ أبا دلف على قول الشاعر فيه:

إنّما الدّنيا أبا دلف بين باديه و محتضره

فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدّنيا على أثره

الترجمه

فرمود: تندرستى از حسد كاستى است.

حسد مى خورد جسم و جان همچو دود تن سالم آرد دل ناحسود

السابعه و الاربعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۴۷) و قال عليه السّـلام لكميل بن زياد النّخعي: يا كميل مر أهلك أن يروحوا فى كسب المكارم، و يـدلجوا فى حاجه من هو نائم، فو الّذى وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا، إلاّ و خلق اللّه له من ذلك السّرور لطفا، فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فى انحداره حتّى يطردها عنه، كما تطرد غريبه الإبل.

اللغه

(راح) رواحا: جاء أو ذهب فى الرواح أى العشىّ و عمل فيه، و يستعمل لمطلق

الذّهاب و المضىّ - (أدلج) إدلاجا القوم: ساروا اللّيل كلّه أو فى آخره - المنجد.

(النائبه) المصيبه.

الاعراب

يا كميل: منادى معرفه مبنىّ على الضمّ، مر، أمر من أمر باسقاط همزتين منه تخفيفا.

المعنى

درس اجتماعى فى الصفوف العليا من مكتبه عليه السّلام ألقاه الى الناجحين من تلامذته و أصحابه الفائزين بالدّرجات العليا فى مكتبه، و هم كميل و رفاقه المشار إليهم بقوله: أهلك، فانّ المراد من الأهل هنا من فى طبقته من أصحابه وصل بهم التعليمات العلويه إلى درجه عليا من البشريه و هى الاستعداد لخدمه عباد اللّه قربه إلى اللّه و تحمّل المتاعب فى مثل تلك المكاسب المعنويّه.

فكأنّه عليه السّلام يولّى كميل على هؤلاء الأفاضل الأمجاد، و ينصبه أميرا لهم فى هذا الجهاد المعنوى، و يشير إليهم بكسب المكارم من خدمه عباد اللّه بالجدّ و التعب و السعى الّذى لا يعقّبه الكسل ليلا و نهارا و أمرهم بالسعى فى إنجاح حوائج النائمين طول اللّيل لرضا ربّ العباد و يعدهم عوضا له بلطف من اللّه خفى مهيب يجرى كالماء فى انحداره حتّى تطرد البلاء عنهم كطرد الابل الغريب عن المرعى.

الترجمه

خطاب بكميل بن زياد نخعى فرمود: بكسان خود فرما تا شبانه در كسب مكارم بكوشند و تا بامداد در انجام حوائج آنكه در خوابست تلاش كنند، سوگند بدان خدا كه هر آوازى را مى شنود، هيچكس دلى را شاد نسازد جز آنكه خداوند از آن شادى برايش لطفى بسازد، و چون حادثه ناگوارى بر او رخ دهد آن لطف بمانند آبى كه در سراشيب بريزد بر او فرود آيد تا آن حادثه ناگوار را از او دور كند و براند، چنانكه شتر بيگانه را از چراگاه دور ميكنند.

گفت على يار عزيزم كميل اى كه كنى پيروى از من بميل

ص:٣٢٧

امر بکن أهل و کسانت بشب بهر مکارم همه اندر طلب

حاجت آن کس که بخواب اندر است شب گذرانند که آید بدست

هیچکسی نیست که سازد دلی شاد که حل کرده ازو مشکلی

جز که خداوند ز شادی کند خلقت لطفی و ورا پرورد

تا اگرش حادثه ای رخ دهد لطف چه سیلی بن آن بر کند

باش کمیلا تو بمردانگی ثابت و همواره بفرزانگی

رنج خود و راحت یاران طلب سایهٔ خورشید سواران طلب

الثامنه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۸) و قال علیه السّلام: إذا أملقتم فتاجروا اللّه بالصّدقه.

اللغه

(الاملاق): الفقر یقال: أملق إملاقا إذا افتقر و احتاج - مجمع البحرین.

المعنی

قد ذکر فی غیر واحد من الأخبار أنّ الصدقه تقع علی ید اللّه قبل أن تصل إلی ید الفقیر، و قد وعد اللّه فی کتابه بالتعویض علیها أضعافا مضاعفه و أثبته کقرض علیه فقال تعالی «۱۱ - الحدید -: «مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ کَرِیمٌ ».

قال الشارح المعتزلی: «و جاء فی الأثر أنّ علیّا علیه السّلام عمل لیهودی فی سقی نخل له فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بمدّ من شعیر، فخبزه قرصا، فلمّا همّ أن یفطر علیه أتاه سائل یستطعم فدفعه إلیه فبات طاویا و تاجر اللّه تعالی بتلک الصّدقه انتهی.

الترجمه

فرمود: چون بسیار تنگدست شدید بوسیله صدقه دادن با خدا معامله کنید.

ص:۳۲۸

چون که گشتی فقیر و بیچاره دل بسودا سپار یکباره

هر چه داری همه تصدّق کن عوض نقد از خدا بستان

التاسعه و الاربعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۴۹) و قال علیه السّلام: الوفاء لأهل الغدر غدر عند اللّه، و الغدر بأهل الغدر وفاء عند اللّه.

المعنی

(الغـدر) هو نقض العهـد و ترک الوفاء بالمیثاق المؤکّد، و العهـد قـد یکون بین المسـلم و غیره، و قد یکون بین غیر المسـلمین بعضهم مع بعض.

أمّا فی القسم الأول فیجب الوفاء به، و قـد نهی عن الغـدر فی أخبار کثیره و کان من وصایا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إذا بعث سریّه إلی الغزو مع الأعـداء و اهتمّ به المسـلمون و تجویز الغـدر فی کلامه هذا ناظر إلی القسم الثانی، و المقصود أنّ العهود غیر مانعه عن قبول الاسـلام و قال ابن میثم: و ذلک أنّ من عهـد اللّه فی دینه الغـدر و عـدم الوفاء لهم إذا غـدروا لقوله تعالی:«وَ إِمّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِیانَهً فَانْبِذْ إِلَیْهِمْ عَلی سَواءٍ إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ الْخائِنِینَ »-۵۸-الانفال» قیل: نزلت فی یهود بنی قینقاع، و کان بینهم و بین الرّسول صلّی اللّه علیه و آله عهـد فعزموا علی نقضه فأخبره اللّه تعالی بـذلک و أمره بحربهم و مجازاتهم بنقض عهـدهم، فکان الوفاء لهم غدرا بعهد اللّه، و الغدر بهم إذا غدروا وفاء بعهد اللّه انتهی.

أقول: فی مثل هـذا المورد لاـ یکون ترک الوفـاء غـدرا، و إطلاق الغـدر علیه بنحو من العنایه من باب المشاکله کقوله تعالی:«وَ جَزاءُ سَیِّئَهٍ سَیِّئَهٌ مِثْلُها »فانّ جزاء السیّئه لا یکون سیّئه حقیقه، فتدبّر.

الترجمه

فرمود: وفاء با پیمان شکنان پیمان شکنی محسوب است نزد خدا، و پیمان

شكنى با أهل غدر وفاداريست در نزد خدا چه خوش سروده:

با بدان بد باش، با نيكان نكو جاى گل گل باش، جاى خار خار

فصل

اشاره

نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

(۱) فى حديثه عليه السّلام:

اشاره

فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدّين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف. قال الرّضىّ رحمه اللّه: اليعسوب: السّيّد العظيم المالك لامور النّاس يومئذ، و القزع: قطع الغيم الّتى لا ماء فيها.

قال الشارح المعتزلى: أصاب فى اليعسوب، فأمّا القزع فلا يشترط فيها خاليه من الماء، بل القزع قطع من السحاب رقيقه سواء كان فيها ماء أ و لم يكن - إلخ.

أقول: يمكن دفع هذا الاعتراض بوجهين:

۱ - أنّه و إن لم يصرّح اللّغويّون فى تفسير القزع بأنه لا ماء فيها، و لكن يستفاد ذلك من تعبيراتهم قال فى «المنجد»: «القزع: الواحده قزعه، كلّ شىء يكون قطعا متفرّقه، قطع من السحاب صغار متفرّقه» و القطع الصغار المتفرّقه من السّحاب لا ماء فيها قطعا و خصوصا إذا كانت رقاقا كما فسّره به المعتزلى، فانّ السحاب الماطر كثيف جدّا.

۲ - أنّه عليه السّلام أراد من كلامه مالا ماء فيها كما حمل عليه المعتزلى قول الشاعر:

«كان رعاله قزع الجهام» لأنّه عليه السّلام يريد الخفّه و السّرعه من هذا التشبيه و هى فى السّحاب بلا ماء أوضح.

و قال أيضا: و هذا الخبر من أخبار الملاحم الّتى كان يخبر بها عليه السّلام و هو

یـذکر فیه المهدیّ الّذی یوجد عند أصحابنا فی آخر الزّمان، و معنی قوله (ضـرب بذنبه) أقام و ثبت بعد اضطرابه، و ذلک لأنّ الیعسوب فحل النحل و سیّدها و هو أکثر زمانه طائر بجناحیه، فاذا ضرب بذنبه الأرض فقد أقام و ترک الطیران.

فان قلت: فهذا یشیّد مذهب الامامیّه فی أنّ المهدیّ خائف مستتر ینتقل فی الأرض و أنه یظهر آخر الزمان و یثبت و یقیم فی دار ملکه.

قلت: لاـ یبعد علی مذهبنا أن یکون الامام المهدیّ الّذی یظهر فی آخر الزمان مضطرب الأمر، منتشر الملک فی أوّل أمره لمصلحه یعلمه اللّه إلخ.

أقول: و یعترض علیه بما یلی:

۱-الیعسوب کما فی المنجد «أمیره النحل و ملکتها» و هی قلیله الطیران جدا فاذا طارت من محلّها یطیر معه کلّ النحل، فاذا استقرّت علی شجره أو عشبه تضرب بذنبها علیها و یستقرّ و تجتمع سائر النحل حولها و تحیط بها و تلازمها، فالجمله کنایه عن استقرار الامام و إظهار أمره لأتباعه، فیجتمعون إلیه سریعا و یحوطون به طائعین مخلصین لا یفارقونه أبدا، و هذا من محاسن الاستعاره و التشبیه فی إفاده المقصود لا مزید علیها، و یقرب من الکرامه و الاعجاز فی البیان، کما أنّه کذلک من جهه الاخبار بما یقع فی آخر الزمان.

۲ - لاـ اشکال فی أنّ ما أجاب به عمّا اعترضه علی نفسه تعسّف محض تشبّث فی الستر علیه بلفظه لا یبعد، مع أنّه بعید جدّا، فالاعتراض وارد و الجواب غیر طارد.

و قد ذکر ابن میثم لقوله علیه السّلام: ضرب بذنبه، تأویلات بارده أعرضنا عن ذکرها.

الترجمه

چون آخر الزمان شود پیشوای دین پرچم استوار سازد، و پیروانش بمانند تیکه های نازک أبر پائیز گردش فراهم شوند.

(۲) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

هذا الخطیب الشّحشح.

ص:۳۳۱

يريد الماهر بالخطبه الماضى فيها، و كلّ ماض فى كلام أو سير فهو شحشح، و الشّحشح فى غير هذا الموضع، البخيل الممسك.

اللغه

(شحشح) البعير: ردّ هديره و الصّرد: صوّت، و الطائر: طار مسرعا، الشحشح: الفلاه الواسعه، الرّجل الشجاع، الغيور، الخطيب البليغ و الشحشاح: الشحيح القليل الخير، السىء الخلق - المنجد - و زاد فى الشرح المعتزلى و الشحشح: الحاوى.

قال فى الشرح المعتزلى: و هذه الكلمه قالها علىّ عليه السّلام لصعصعه بن صوحان العبدى رحمه اللّه، و كفى صعصعه بها فخرا أن يكون مثل علىّ عليه السّلام يثنى عليه بالمهاره و فصاحه اللّسان، و كان صعصعه من أفصح النّاس، ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان.

و عن اسد الغابه أنّ صعصعه كان من سادات قومه عبد القيس و كان فصيحا خطيبا لسا دينا فاضلا يعدّ من أصحاب علىّ عليه السّلام و شهد معه حروبه، و صعصعه هو القائل لعمر بن الخطّاب حين قسّم المال الّذى بعث إليه أبو موسى و كان ألف ألف درهم و فضلت فضله فاختلفوا أين نضعها فخطب عمر النّاس و قال: أيّها النّاس قد بقيت لكم فضله بعد حقوق النّاس، فقام صعصعه بن صوحان و هو غلام شاب فقال: إنّما نشاور الناس فيما لم ينزل فيه قرآن فأمّا ما نزل به القرآن فضعه مواضعه الّتى وضعها اللّه عزّ و جلّ فيها، فقال: صدقت أنت منّى و أنا منك، فقسّمه بين المسلمين.

و هو ممّن سيّره عثمان إلى الشام و توفّى أيّام معاويه و كان ثقه قليل الحديث انتهى.

الترجمه

از شرح معتزلى: على عليه السّلام اين كلمه را: (اين است سخنران تيز زبان) در وصف صعصعه بن صوحان عبدى رحمه اللّه فرمود: و همين بس است در افتخار صعصعه

ص:٣٣٢

که مانند علی علیه السّلام او را در سخنرانی و شیوائی گفتار بستاید، صعصعه از شیواترین مردم بود.

بستود علی صعصعه را گاه سخن کاینست سخنور ادیب اندر فن

(۳) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

إنّ للخصومه قحما. یرید بالقحم المهالک، لأنّها تقحم أصحابها فی المهالک و المتالف فی الأکثر، و من ذلک «قحمه الأعراب» و هو أن تصیبهم السّنه فتتعرّق أموالهم فذلک تقحّمها فیهم، و قیل فیه وجه آخر، و هو أنّها تقحمهم بلاد الرّیف، أی تحوجهم إلی دخول الحضر عند محول البدو.

اللغه

(القحمه) ج: قحم: الأمر الشّاق، المهلکه، القحم فی الخصومات ما یحمل الانسان علی ما یکرهه یقال: و للخصومه قحم أی ما یکره (الریف) ج: أریاف و ریوف: أرض فیها زرع و خصب (محل) المکان محولا: أجدب.

المعنی

قال ابن میثم: یروی أنه وکّل أخاه فی خصومه و قال: إنّ لها قحما و إنّ الشیطان یحضرها.

و قال الشارح المعتزلی: و هذه الکلمه قالها أمیر المؤمنین علیه السّلام حین وکّل عبد اللّه بن جعفر فی الخصومه عنه و هو شاهد.

أقول: لم یؤرّخ فی کلا الحدیثین تاریخ هذه الوکاله و أنّها کانت فی أیام الثلاثه و عند قضاتهم أو فی أیامه علیه السّلام، و لعلّ عدم حضوره فی محضر الدعوی من هذه الجهه و أراد بقحم الخصومه الابتلاء بطرحها عند من لا ینبغی.

الترجمه

برادرش را در باره محاکمه ای از جانب خود وکیل کرد و فرمود: ترافع پرتگاههائی دارد و شیطان در محضر آن حاضر می شود.

خصومت پرتگاه تلخ کامی است برای راد مردان خوش نمانیست

(۴) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

إذا بلغ النّساء نصّ الحقاق فالعصبه أولی. (قال: و یروی نصّ الحقائق، الشّرح المعتزلی ج ۱۹ - طبع مصر) و النّص: منتهی الأشیاء و مبلغ أقصاها کالنّص فی السیر لأنه أقصی ما تقدر علیه الدّابه، و تقول: نصصت الرّجل عن الأمر، إذا استقصیت مسألته لتستخرج ما عنده فیه، فنص الحقاق یرید به الإدراک لأنّه منتهی الصّغر و الوقت الذی یخرج منه الصّغیر إلی حدّ الکبر، و هو من أفصح الکنایات عن هذا الأمر و أغربها، یقول: فإذا بلغ النّساء ذلک فالعصبه أولی بالمرأه من أمّها إذا کانوا محرما مثل الإخوه و الأعمام و بتزویجها إن أرادوا ذلک، و الحقاق محاقّه الأمّ للعصبه فی المرأه و هو الجدال و الخصومه و قول کلّ واحد منهما للاخر «أنا أحقّ منک بهذا» یقال منه: حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا، و قد قیل:

إنّ نصّ الحقاق بلوغ العقل، و هو الإدراک، لأنّه علیه السّلام إنّما أراد منتهی الأمر الّذی تجب فیه الحقوق و الأحکام، و من رواه «نصّ الحقائق»

ص:۳۳۴

فإنما أراد جمع حقيقه. هـذا معنى ما ذكره أبو عبيـد القاسم بن سـلام و الّـذى عنـدى أنّ المراد بنصّ الحقاق هنا بلوغ المرأه إلى الحدّ الّذى يجوز فيه تزويجها و تصـرّفها فى حقوقها، تشبيها بالحقاق من الابل، و هى جمع حقّه و حق و هو الّذى استكمل ثلاث سنين و دخـل فى الرابعه، و عنـد ذلك يبلغ إلى الحـدّ الّـذى يتمكّن فيه من ركوب ظهره و نصّه فى السـير، و الحقائق أيضا جمع حقّه، فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد، و هذا أشبه ب ئ بطريقه العرب من المعنى المذكور أوّلا.

اللغه

(نصّ) نصّـا الشـىء: دفعه و أظهره، و العروس: أقعـدها على المنصّه. (حـاق) محـاقه و حقاقـا فى الأـمر: خاصـمه. الحقه ج حق و حقاق: المرأه - المنجد.

الاعراب

نصّ الحقاق منصوب بقوله: بلغ من باب الحذف و الايصال أى إلى نصّ الحقاق

المعنى

لا إشـكال و لا اختلاف بين مفسّـِرى الحـديث فى أنّ المراد من قوله:«نص الحقاق» البلوغ، فالمقصود بيان انتهاء حضانه الامّ عن الصبيه و أنها تنتهى ببلوغها فيكون عصـبتها و هم بنوا الرّجل و قرابته لأبيه، سمّوا بذلك لأنّهم عصبوا به و علّقوا عليه أحقّ بها من الامّ فى امورها، و إنّما الاشكال فى تطبيق اللفظه على هذا المعنى من حيث اللغه، فذكر له وجوه:

١ -أنّ نصّ الحقاقاستعمل فى الادراك و البلوغ على وجه الكنايه، و الحقاق

مصدر حاقّه من باب المفاعله، و المعنى بلوغ وقت المحاقه فيه بين الامّ و بنى أبيها ٢-أنّ نصّ الحقاق بمعنى بلوغ وقت الحقوق و الأحكام، و اعترض عليه الشارح المعتزلى بأنّ أهل اللّغه لم ينقلوا عن العرب أنها استعملت الحقاق فى الحقوق و لا يعرف هذا فى كلامهم و لو كان «نصّ الحقائق» فلا يفهم منه شيئا.

٣-أنّ حقاقا جمع حقّه من سنين الابل، فنصّ الحقاق معناه وقت البلوغ من باب الاستعاره تشبيها بوقت بلوغ الابل و التمكن من ركوبه و الحمل عليه، و الحقائق ترجع إلى ذلک، لأنّه جمع الجمع لحقّ و حقّه، اختاره السيد الرضىّ رحمه اللّه.

۴ -أنّ معنى نصّ الحقاق ارتفاع الأثداء فالحقاق جمع حقّه تشبيها للثدى المرتفع بها، ذكره ابن ميثم.

۵ - و هو الّذى أذكره أنّ نصّ الحقاق أى ظهور حاله المرأه فيها، لأنّ أحد معانى النصّ الظهور و أحد معانى الحقاق جمع حقّ المرأه، فالمقصود أنه إذا بلغ النساء إلى ظهور حاله المرأه فيهنّ يرتفع الصغر و الحجر و الحضانه عنهنّ، و حاله المرأه الحيض و الولاده و أمثالهما ممّا جعله الفقهاء علامات بلوغ المرأه كما جعلوا نبت شعر الشارب و العانه علامه لبلوغ الرّجل.

الترجمه

چون زنان بالغه شوند خويشان پدرى سزاوارترند بكار آنان از مادر.

(۵) و فى حديثه عليه السّلام:

اشاره

إنّ الإيمان يبدو لمظه فى القلب كلّما ازداد الإيمان ازدادت اللّمظه. و اللّمظه مثل النّكته أو نحوها من البياض، و منه قيل: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض.

اللغه

بى قال أبو عبيده: هى لمظه بضمّ اللّام و المحدّثون يقولون: لمظه بالفتح

ص:٣٣۶

و المعروف من كلام العرب الفتح مثل الدّهمه و الشهبه و الحمره، و قد رواه بعضهم:

لمطه بالطاء المهمله، و هذا لا نعرفه.

(اللمظه) أی نكته البياض. اللمظه: اليسير من السمن و نحوه تأخذه باصبعک، الألمظ من الخيل: ما كان فی شفته السّفلی بياض - المنجد -.

أقول: الأظهر أنّ قوله: يبدو لمظه، أی يبدو فی القلب كإصبع من السمن كما هو أحد معانی لمظه، ثمّ يزداد فينتشر، فانّ القلب بطبعه أبيض كما فی كثير من الأخبار، و لا معنی لظهور نكته بيضاء علی الأبيض، و المقصود أنّ الايمان يبدو فی القلب كالبذر فينمو شيئا فشيئا، و لا بدّ من تقويته بما يؤثر فی نموّ الايمان من الأعمال الصالحه، و تزكيه النفس من الرّذائل و كسب المعرفه و ذكر اللّه علی كلّ حال، و التجنّب ممّا يمحی الايمان و يزيله.

قال ابن ميثم: و نصب لمظه علی التميز فيكون من باب طاب نفسا، و فيه خفاء و الأظهر أنه مفعول مطلق نوعی بحذف المضاف أی يبدو بدو لمظه.

الترجمه

براستی كه ايمان چون انگشت روغنی در دل پديد آيد، و هر چه ايمان بيفزايد روغن دل بيفزايد.

ز إيمان درخشی بتابد بدل فزايد چه إيمان فزايد بدل

(۶) و فی حديثه عليه السّلام:

اشاره

إنّ الرّجل إذا كان له الدّين الظّنون يجب عليه أن يزكّيه [لما مضی] إذا قبضه. فالظّنون الّذی لا يعلم صاحبه أ يقضيه من الّذی هو عليه أم لا، فكأنّه الّذی يظنّ به ذلک فمرّه يرجوه و مرّه لا يرجوه، و هو من أفصح الكلام، و كذلک كلّ أمر تطلبه و لا تدری علی أیّ شیء أنت منه فهو ظنون، و علی ذلک

ص:۳۳۷

قول الأعشى:

ما يجعل الجدّ الظنون الّذى جنّب صوب اللّجب الماطر

مثل الفراتىّ إذا ما طما يقذف بالبوصىّ و الماهر

و الجدّ: البئر العاديه فى الصّحراء، و الظّنون: الّتى لا يعلم هل فيها ماء أم لا.

اللغه

ب ئ (الجدّ): البئر (الظنون): التى لا يعلم فيها ماء أم لا (اللّجب):

السّحاب المصوّت ذو الرعد (الفراتى) نهر الفرات و الياء للتأكيد كقولهم «و الدّهر بالانسان دوّارىّ» أى دوّار (البوصى): ضرب من صغار السفن (الماهر):

السابح - ابن ميثم -.

أقول: و يحتمل أن يكون معنى الفراتى الجدّ الفراتى مقابل الجدّ الظنون و هى البئر العاديه فى الصحراء.

الاعراب

من الّذى هو عليه، من: موصوله و ليست جارّهقال الشارح المعتزلى:

فأمّا ما ذكره الرضىّ من أنّ الجدّ هى البئر العاديه فى الصحراء فالمعروف عند أهل اللغه أنّ الجدّ البئر التى تكون فى موضع كثير الكلاء و لا تسمّى البئر العاديه فى الصحراء الموات جدّا، و شعر الأعشى لا يدلّ على ما فسّره الرّضى، لأنه إنّما شبّه علقمه بالبئر و الكلاء يظن أنّ فيها ماء لمكان الكلاء، و لا يكون موضع الظنّ، هذا هو مراده و مقصوده، و لهذا قال: الظنون و لو كانت عاديه فى بيداء مقفره لم تكن ظنونا، بل كان يعلم أنه لا ماء فيها، فسقط عنه اسم الظنون.

أقول: فى كلامه اضطراب، و اعتراضه على الرّضى مبهم، فانّه رحمه اللّه

ص:٣٣٨

فسّر الجدّ بالبئر فى الصحراء و لم يقيّده بالمقفره حتى ينافى قول أهل اللغه بتقييده بكونه كثير الكلاء، و البئر العاديه فى الصحراء و لو كان كثير الكلاء لا يعلم بوجود الماء فيها إلّا بعد الفحص، كما أنه إذا كانت البئر فى بيداء مقفره لا يعلم فقد الماء فيها إلّا بعد الفحص، و ما أفهم وجه الاعتراض على الرضىّ رحمه اللّه.

و أما فقه الحديث

قال المعتزلى: قال أبو عبيده: فى هذا الحديث من الفقه أنّ من كان له دين على الناس فليس عليه أن يزكّيه حتى يقبضه، فاذا قبضه زكّاه لما مضى و إن كان لا يرجوه، قال: و هذا يردّه قول من قال: إنما زكاته على الّذى هو عليه إلخ.

و قال ابن ميثم: يقول عليه السّلام: إذا كان لك مثلا عشرون دينارا دينا على رجل و قد أخذها منك و وضعها كما هى من غير تصرّف فيها و أنت تظنّ إن استرددتها ردّها إليك فاذا مضى عليها أحد عشر شهرا و استهلّ هلال الثانى عشر وجبت زكاتها عليك.

أقول: المشهور بين فقهاء الإماميه بل كاد أن يكون إجماعا عدم وجوب الزكاه فى الدّين مطلقا إلّا بعد قبضه و حلول الحول عليه فى يده، و حملوا ما دلّ على وجوب الزكاه فى الدّين على الاستحباب أو التقيه، لأنه مذهب العامّه فالأظهر حمل كلامه على الاستحباب، حيث إنّ وصول الدّين كان مرجوا لا قطعيا، فبعد وصوله يستحبّ إخراج زكاته شكرا، فهو من قبيل إرث من لا يحتسب الذى يجب فيه الخمس عند بعض الفقهاء، و القول بوجوب زكاه الدّين الظنون بعد قبضه لا يخلو من وجه، اعتمادا على قوله عليه السّلام و جعله مخصّصا للعمومات النافيه لتعلّق الزكاه بالدّين قبل قبضه.

و أمّا ما ذكره ابن ميثم فى تفسير كلامه عليه السّلام فلا يوافق ظاهر كلامه، و لا يوافق ما ذكره كلام الفقهاء، فان ظاهره وجوب زكاه الدّين مع عدم قبضه عن المديون، فتدبّر.

الترجمه

فرمود: مرديكه قرضهٔ سوختى دارد لازمست چون دريافتش كرد زكاه سال گذشتهٔ آنرا بدهد.

ص:٣٣٩

(۷) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

أنّه شیّع جیشا یغزیه فقال: أعزبوا عن النّساء ما استطعتم. و معناه: أصدفوا عن ذکر النّساء و شغل القلب بهنّ، و امتنعوا من المقاربه لهنّ، لأنّ ذلک یفتّ فی عضد الحمیّه، و یقدح فی معاقد العزیمه و یکسر عن العدو، و یلفت عن الابعاد فی الغزو، و کلّ من امتنع عن شیء بی فقد أعزب عنه، و العازب و العزوب: الممتنع من الأکل و الشرب.

اللغه

(اعزب): بعد، أعزبه: أبعده (لفت) لفتا: صرفه.

الاعراب

اعزبوا: أمر من الثلاثی فهمزته وصل، أو من أعزبه باب الافعال فهمزته قطع - المنجد -. العدو: الحضر و أعدیت فرسی أی استحضرته - صحاح -.

المعنی

قال المعتزلی: التفسیر صحیح لکن قوله:«من امتنع عن شیء فقد أعزب عنه» لیس بجیّد و الصحیح «فقد عزب عنه» ثلاثی.

أقول: قد عرفت أنّ اللغه ضبط أعزب لازما و متعدّیا، فالاعتراض و ما رتّب علیه ساقط من أصله.

و قد أمر علیه السّلام جیشه بالعزوبه و الاجتناب عن النساء و إن کان علی الوجه الحلال لأنّ المقاربه معهنّ یفتّ فی عضد الحمیه إذا کانت من العدوّ فتسلب قلب المجاهد بجمالها و تستهویه و تصرفه عن عزیمه الجهاد.

و الاستمتاع من النساء موجب الضّعف و فوت الوقت و یمنع عن العدو و الرّکض وراء العدوّ، و یصرف الجیش عن الابعاد فی الغزو و تعقیب العدوّ فی کلّ سهل و جبل و حصن و وغل.

ص:۳۴۰

الترجمه

قشونی را که به جهاد اعزام میکرد بدرقه کرد و به آنها چنین سفارش داد:

تا می توانید خود را از زنان بدور دارید.

سید رضی گوید: مقصود اینست که نام آنها را بزبان نیاورید و دل بدانها ندهید و از نزدیکی با آنها دوری کنید، زیرا این خود مایه سستی غیرت و شکست عزیمت و واماندن از دویدن دنبال دشمن و منصرف شدن از دنبال کردن أمر جهاد است. چه خوش سروده است:

عاشقی مرد سپاهی کجا دادن دل دست ملاهی کجا

قلب سپاه است چه مأوای من قلب فلان زن نشود جای من

(۸) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

کالیاسر الفالج ینتظر أوّل فوزه من قداحه. الیاسرون: هم الّذین یتضاربون بالقداح علی الجزور، و الفالج:

القاهر الغالب، یقال: قد فلج علیهم و فلجهم، قال الرّاجز:

لمّا رأیت فالجا قد فلجا.

اللغه

(الیاسر) فاعل ج: أیسار: السّهل، الّذی یتولّی قسمه جزور المیسر، الیاسر ج: أیسار خلاف الیامن (القدح) ج: قداح: سهم المیسر - المنجد.

المعنی

قال المعتزلی: أوّل الکلام أنّ المرأ المسلم ما لم یغش دنائه یخشع لها إذا ذکرت، و یغری به لئام النّاس کالیاسر الفالج ینتظر أول فوزه من قداحه، أو داعی اللّه، فما عند اللّه خیر و أبقی - إلی أن قال - و لیس یعنی بقوله: الفالج القامر الغالب کما فسّره الرّضی رحمه اللّه، لأنّ الیاسر الغالب القامر لا ینتظر أوّل فوزه من قداحه، و کیف ینتظر و قد غلب، و أیّ حاجه له إلی الانتظار، و لکنه یعنی بالفالج

المیمون النقیبه الّذی له عاده مطّرده أن یغلب و قلّ أن یکون مقهورا.

أقول: مقصود الرّضی أنّه علیه السّلام شبّه المؤمن السالم بالمقامر الّذی یکون غالبا بحسب الواقع فینتظر فوزه قداحه، فالفالج بمعنی المستقبل فانتظاره لظهور فوزه الواقعی، و لیس المراد منه المقامر الّذی ظهر فوزه لیکون الفالج فی معنی الماضی و لم یکن للانتظار معنی، مع أنّ تفسیره الفالج بمیمون النقیبه خلاف اللغه، و لم یضبط اللغه هذا التفسیر للفظه یاسر، فمقصوده علیه السّلام أنّ المؤمن السالم الغیر الاثم یتربّص إحدی الحسنیین: إمّا الفوز بالسعاده الدنیویّه، أو ما عند اللّه فی الاخره و هو خیر و أبقی.

الترجمه

فرمود: مسلمان تا بیک زشتکاری آلوده نشده که مایه سر شکست او و پایه گمراه کردن مردم پست است، مانند کسیست که در قمار برنده است و در انتظار برد خود است، و یا در انتظار دعوت إلهی است و آنچه نزد خدا است بهتر و پاینده تر است.

مرد مسلمان که بزهکار نیست مایه گمراهی و بدکار نیست

همچو برنده است ببازی خود منتظر فوز نهائی خود

یا که خدایش ببر خود برد بهتر و پاینده ترش آورد

(۹) و فی حدیثه علیه السّلام:

اشاره

کنّا إذا احمرّ البأس اتّقینا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلم یکن أحد منّا أقرب إلی العدوّ منه. و معنی ذلک أنه إذا عظم الخوف من العدوّ و اشتدّ عضاض الحرب فزع المسلمون إلی قتال رسول اللّه - صلّی اللّه علیه و آله - بنفسه فینزل اللّه تعالی النّصر علیهم به، و یأمنون ممّا کانوا یخافونه بمکانه. و قوله: «إذا احمرّ البأس» کنایه عن اشتداد الأمر، و قد قیل

فی ذلک أقوال أحسنها: أنّه شبّه حمی الحرب بالنّار الّتی تجمع الحراره و الحمره بفعلها و لونها، و ممّا یقوّی ذلک قول رسول اللّه – صلّی اللّه علیه و آله – و قد رأی مجتلد النّاس یوم حنین و هی حرب هوازن: الان حمی الوطیس و الوطیس مستوقد النّار، فشبّه رسول اللّه – صلّی اللّه علیه و آله – ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النّار و شدّه التهابها.

قال المعتزلی: الجیّد فی تفسیر هذا اللفظ أن یقال: البأس الحرب نفسها قال اللّه تعالی: «وَ الصّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ » – ۱۷۷ – البقره» و فی الکلام حذف مضاف تقدیره: إذا احمرّ موضع البأس و هو الأرض الّتی علیها معرکه القوم، و احمرارها لما یسیل علیها من الدّم.

أقول: ما ذکره حسن جدّا إلّا أنّه لا یحتاج إلی تقدیر فی الکلام، فاحمرار البأس منظره الدّموی الهائل الملطخ بها من أرض و من علیها من الرجال و الدواب و الالات، بل و الهواء الّتی یترشّح فیها قطرات الدّم، فالبأس محمرّ بکلّ ما فیه إذا جری الدّماء فیه.

الترجمه

هر گاه جبهۀ جنگ، خونین و سرخ فام می شد ما برسول خدا پناهنده می شدیم و در این گاه کسی از ماها از خود آن حضرت بدشمن نزدیکتر نبود.

چه رخساره جنگ خونین شدی رسول خدا حصن روئین بدی

پناهنده گشتیم بر گرد وی که دشمن ننوشد ز ما خون چه می

از او کس بدشمن رساتر نبود بدشمن هم او بد که یورش نمود

ص:۳۴۳

انقضى هذا الفصل و رجعنا الى سنن الغرض الاول فى هذا الباب

الخمسون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۵۰) و قال عليه السّلام لمّا بلغه إغاره أصحاب معاويه على الأنبار فخرج بنفسه ماشيا حتّى أتى النخيله، فأدركه النّاس، و قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السّلام: ما تكفوننى أنفسكم فكيف تكفوننى غيركم؟ أن كانت الرّعايا قبلى لتشكو حيف رعاتها، فإنّنى اليوم لأشكو حيف رعيّتى، كأنّنى المقود و هم القاده، أو الموزوع و هم الوزعه! فلمّا قال عليه السّلام هذا القول فى كلام طويل قد ذكرنا مختاره فى جمله الخطب، تقدّم إليه رجلان من أصحابه، فقال أحدهما: إنى لا أملك إلاّ نفسى و أخى [فمر [نا]] بأمرك يا أمير المؤمنين ننقد [ننفذ] له، فقال عليه السّلام:

و أين تقعان ممّا أريد؟.

اللغه

(السنن) الطريقه. (النخيله) بظاهر الكوفه و كانت معسكرا فى عهده عليه السّلام و بقى منها أثر إلى هذا الزمان (الحيف): الظلم (الوزعه) جمع وازع و هو الدافع الكاف.

الاعراب

أن كانت الرعايا: أن مخفّفه من الثقيله اسمها ضمير الشأن، و كانت من الأفعال الناقصه، الرعايا اسمها و جمله لتشكو خبرها، و الجمله خبر أن.

ص:۳۴۴

المعنی

قد تقدّم الکلام فی الاغاره علی أنبار فی باب الخطب و قوله:(ما تکفوننی أنفسکم) بیان لسوء حالهم من الاختلاف و التمرّد و عدم إطاعته فی أوامره و تحمیلهم علیه قضیّه الحکمین فنتج منه هذه المفاسد الرهیبه.

الترجمه

چون بان حضرت گزارش شد که یاران معاویه شهر أنبار را چپاول کرده اند خودش پیاده تا نخیله که لشکرگاه کوفه بود روانه شد و مردم بدنبالش آمدند تا نخیله و بأو عرض کردند: یا أمیر المؤمنین شما برگردید و ما از شما کفایت دفع شرّ دشمن را می نمائیم، فرمود: شما کفایت دفع شرّ خود را از من ندارید، چگونه کفایت دفع شرّ دیگران را از من دارید؟.

براستی قصّه اینست که رعایا پیش از من از ستم رهبران خود گله داشتند، و من امروز از ستم رعایای خود گله دارم، گویا من دنبال رو آنهایم و آنها سروران منند و گویا من فرمانبرم و آنها فرماندهان منند.

و چون علی این گفتار را در ضمن بیان طولانی که مختار از آنرا در جمله خطبه های او یادآور شدیم بسر برد، دو مرد از یاران وی پیش آمدند و یکی از آنان گفت:

من جز اختیار خودم و برادرم را ندارم یا أمیر المؤمنین هر فرمانی داری بفرما تا اطاعت کنیم و انجام دهیم آن حضرت فرمود: شما دو تن بکجای مقصد من می رسید؟.

از غارت أنبار علی شد آگاه از سینه برآورد چه طوفان صد آه

گردید سوی نخیله چون برق روان اندر پیش اصحاب ز هر سوی دوان

گفتند: بما گذار دفع دشمن تا در ره آن بتن نمائیم کفن

گفتا: که شما کفایت از خود نکنید در حضرت من عاصی و فرمان نبرید

هستند رعایا بستوه از امراء لیکن بستوهم من از جور شما

گویا که شما افسر و من تا بینم یا آنکه شما رهبر و من ره چینم

الحادیه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۱) و قیل: إنّ الحارث بن حوط أتا علیّا علیه السّلام فقال له: أ ترانی أظنّ أنّ أصحاب الجمل کانوا علی ضلاله؟. فقال علیه السّلام: یا حار، إنّک نظرت تحتک و لم تنظر فوقک فحرت إنّک لم تعرف الحقّ فتعرف أهله، و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه، فقال الحارث: فإنی أعتزل مع سعد بن مالک و عبد اللّه بن عمر فقال علیه السّلام: إنّ سعدا و عبد اللّه بن عمر لم ینصرا الحقّ و لم یخذلا الباطل.

الاعراب

أ ترانی أظن: استفهام إنکاری، و أظنّ جمله مع مفعولیه مفعول ثان لقوله:

ترانی، تحتک: جرّد عن الظرفیه و جعل مفعولا به لقوله نظرت أی نطرت الأسافل.

المعنی

هذا الرّجل تکلّم بحضرته کلاما ملؤه الضلاله و الحیره، فأجابه علیه السّلام بوجه خطأه لعلّه یرجع عن غیّه فقال: إنک تنظر إلی سافل الوجود و درک الطّبیعه المحدود و لم ترفع رأسک و تفتح عین قلبک لتری المعالی و تسمع نداء الحقّ فتعرف أهله و تمیّزهم من أهل الباطل.

و لما التجأ السائل المعاند إلی الاعتزال و الالحاق بسعد بن أبی وقاص و عبد اللّه ابن عمر و عرض علی حضرته متابعه صحابیّین مهاجرین من الصّدر الأول و ظنّه قدّم إلی حضرته ملجأ وثیقا و اتّبع طریقا مستقیما.

أجابه علیه السّلام بما کشف عن حالهما و کنّی عن ضلالهما بقوله: إنّ سعد بن مالک

و عبد اللّه بن عمر رجلين نافيين حائرين لم يأتيا بحجّه، و لم يمهدا طريق هدايه، لأنّهما لم ينصرا الحقّ و لم يخذلا الباطل من الفئتين فلا يخلو إمّا أن لا يعرفا الحقّ من الباطل فحارا و اعتزلا فلا يكونان إلّا جاهلين فكيف تقتدى بالجاهل، و إمّا عرفا الحق و الباطل من الفئتين و هما أصحابه عليه السّلام و أصحاب الجمل و لكن قعدوا عن نصره الحق بالسيف و السنان، و عن خذلان الباطل بالنطق و البيان، فيكونان فاسقين تاركين للواجب فكيف تقتدى بهما؟! و قد ثقل تعبيره عليه السّلام بلم و لم على الشارح المعتزلى فقال:

و أمّا هذه اللّفظه ففيها اشكال، لأنّ سعدا و عبد اللّه لعمرى أنّهما لم ينصرا الحق و هو جانب علىّ عليه السّلام، لكنّهما خذلا الباطل و هو جانب معاويه و أصحاب الجمل، فانهم لم ينصروهم فى حرب قطّ - إلخ.

و لكن سياق كلامه عليه السّلام إثبات حيرتهما و ضلالتهما، و إهمالهما الوظيفه المتوجّهه عليهما بعدم قيامهما على عمل ايجابىّ يقتضيه الموقف، و هو كاشف عن الحيره أو عدم المبالاه بالتكليف الكاشف عن عدم الايمان رأسا.

الترجمه

گفته اند كه حارث بن حوط نزد على عليه السّلام آمد و به آن حضرت گفت: تو معتقدى كه در پندار من أصحاب جمل بگمراهى اندر بودند؟ در پاسخ فرمود: أى حارث تو زيرت را ديدى و بالاى سرت را نديدى و گيج شدى تو حق را نشناختى تا اهلش را بشناسى، و باطل را نشناختى تا اهلش را بدانى.

حارث گفت: من با سعد بن مالك و عبد اللّه بن عمر كناره مى گيرم.

فرمود: براستى كه سعد و عبد اللّه بن عمر نه حق را يارى كردند، و نه باطل وانهادند.

حارث بن حوط مرد تيره دل از سؤالى كرد مولا را كسل

گفت: مى گوئى كه اصحاب جمل نزد من هستند از أهل زلل؟

در جوابش گفت: مى دارى نظر زير خود و ز فوق هستى بيخبر

ص:۳۴۷

گیج و حیرانی تو و نشناختی حق و باطل، دل از آن پرداختی

تو چه دانی أهل باطل ز اهل حق تا زنی بر أهل حق تو طعن و دق

گفت: من عزلت گزینم با خسان گفت: آنها هم بوند أز ناکسان

الثانیه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۲) و قال علیه السّلام: صاحب السّلطان کراکب الأسد: یغبط بموقعه، و هو أعلم بموضعه.

المعنی

یتبه علیه السّلام فی هذا الکلام إلی ما یحیط بصاحب السلطان من المخاطر و الالام و ما یجول بباله من المخاوف و الأوهام، فینظر إلیه الأغیار بالغبطه فی المظاهر الفتانه و ظاهره العیش الرّغید، و هو یری نفسه فی المضائق و السلاسل من حدید و کان یقال: إذا صحبت السّلطان فلتکن مداراتک له مداراه المرأه القبیحه لبعلها المبغض فانّها لا تدع التصنّع له علی کلّ حال.

الترجمه

فرمود: همنشین پادشاه چون سوار بر شیر درنده است، دیگران بمقامش رشک برند، و خودش داناتر است که در چه وضعی قرار دارد.

همنشین پادشاه اندر خطر چون سوار پر هراس شیر نر

مردمش در آرزوی جاه او خود همی خواهد گریز از این خطر

الثالثه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۳) و قال علیه السّلام: أحسنوا فی عقب غیرکم تحفظوا فی عقبکم.

اللغه

(العقب) بکسر القاف: مؤخّر القدم، و هی مؤنثه، و عقب الرّجل أیضا ولده و ولد ولده - صحاح.

ص:۳۴۸

الاعراب

تحفظوا، مبنیّ للمفعول من حفظ و مجزوم فی جواب الأمر.

المعنی

قال ابن میثم: و إنّما کان کذلک لأنّ المجازاه واجبه فی الطبیعه.

اقول: و الاسائه بعقب الغیر یجرّ البلاء علی الأعقاب کما اشیر الیه فی قوله تعالی «۹ – النساء -: «وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ » و ذلک لأنّ الخیر و الشرّ یعدوان کالجرب، فان أحسن النّاس مع أعقاب غیرهم صار سنّه حسنه تتبع فی أعقابهم، و إنّ أساءوا تصیر سنّه سیّئه تتّبع فی أعقابهم.

قال فی الشرح المعتزلی: و قرأت فی تاریخ أحمد بن طاهر أنّ الرشید أرسل إلی یحیی بن خالد و هو فی محبسه یقرّعه بذنوبه، و یقول له: کیف رأیت، ألم اخرّب دارک؟ أ لم أقتل ولدک جعفرا؟ أ لم أنهب مالک؟ فقال یحیی للرّسول: قل له: أمّا إخرابک داری فستخرب دارک، و أمّا قتلک ولدی جعفرا فسیقتل ولدک محمّد، و أمّا نهبک مالی فسینهب مالک و خزانتک، فلمّا عاد الرّسول إلیه بالجواب و جم طویلا و حزن، و قال: و اللّه لیکوننّ ما قال، فانّه لم یقل لی شیئا قطّ إلاّ و کان کما قال فاخربت داره – و هی الخلد – فی حصار بغداد، و قتل ولده محمّد، و نهب ماله و خزانته نهبهما طاهر بن الحسین.

الترجمه

فرمود: با بازماندگان دیگران خوشرفتاری کنید، تا بازماندگانتان محفوظ بمانند.

بنسل دیگران رفتار خوش کن که نسلت در أمان باشد ز دستان

الرابعه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۴) و قال علیه السّلام: إنّ کلام الحکماء إذا کان صوابا کان دواء و إذا کان خطأ کان داء.

ص:۳۴۹

المعنی

الحکماء قاده الشعوب و المطاعون عند الملل بحسب ما یعتقدونه فیهم من الخلوص للارشاد و النصیحه فی شتّی مناحی الحیاه و مختلف آراء الشعوب فی تشخیص من یکون حکیما فی نظرهم.

و قد یطلق لفظ الحکیم فی بعض الشعوب و خصوصا فی الأریاف علی الطبیب المداوی فکان ألصق بکلامه علیه السّلام حیث إنّه إذا أصاب فی نظره کان کلامه دواء ناجحا لبرء المریض، و إن أخطأ زاده داء.

و کذلک الحکماء الروحی و الأخلاقی إن أصابوا فیما قرّروه یداووا الأسقام الروحیّه، و إن أخطئوا زادوا داء علی داء.

الترجمه

فرمود: اگر سخن حکیمان جهان درست در آید درد را درمان نماید و اگر نادرست است بر درد بیفزاید.

سخن را درست أر بگوید حکیم دوائی است از هر درد سقیم

و گر بر خطا گفت دردی فزود خطا نیست درمان درد أليم

الخامسه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۵) و سأله رجل أن یعرّفه الإیمان فقال علیه السّلام: إذا کان الغد [غد] فأتنی حتّی أخبرک علی أسماع النّاس فإن نسیت مقالتی حفظها علیک غیرک، فإنّ الکلام کالشّارده یثقفها هذا و یخطئها هذا. و ذکرنا ما أجابه به فیما تقدّم من هذا الباب و هو قوله: الأیمان علی أربع شعب(۱).

.

۱- (۱) لا یخفی أن اللفظ فیما سبق هناک ص ۴۷ ح ۳۰: علی أربع دعائم - المصحح

اللغه

(شرد) البعیر یشرد شرودا: نفر (ثقفته) ثقفا مثال بلعته بلعا أی صادفته - صحاح

الاعراب

إذا کان غد فأتنی، فتکون «کان» هاهنا تامّه أی إذا حدث و وجد.

المعنی

دعوته علیه السّلام إیّاه إلی مجتمع النّاس باعتبارین:

١ - حفظ نصّ الحدیث بتواتر المستمعین و أمنه من الخلل بالنّسیان من سامع واحد.

٢ - فهم معنی الحدیث، فان شرح الایمان غامض و دقیق و هو بحر عمیق لا یسع غوره فهم العوام، و یصعب تبحره علی الخواص کما سمعته فی حدیث وصف الإیمان.

فی ابن میثم فأراد علیه السّلام بیانه عند فضلاء أصحابه لیفهموه و یقرّروه للنّاس و هذا الوجه ألصق بما ذکره علیه السّلام من العلّه فی قوله: إنّ الکلام کالشارده، فانّ مصادفه بعض و خطأ بعض یناسب فهم معنی الحدیث و حفظ فحواه، لا حفظ نصّه و متنه فانّ کافّه السامعین فیه سواء.

الترجمه

مردی از حضرتش خواست که ایمان را برای او تعریف کند فرمود: چو فردا شود نزد من بیا تا در گوشزد همه مردم بتو خبر بدهم تا اگر گفتارم را فراموش کردی دیگران برایت بیاد داشته باشند، زیرا سخن چون شتر گریزانست: اینش برخورد کند، و آنش بدست نیاورد.

سید رضی گوید: ما پاسخ آن حضرت را در ضمن حکم گذشتۀ این باب یاد کردیم و آن همان گفتار او بود که: «ایمان چهار شعبه دارد».

ص:٣٥١

السادسه و الخمسون بعد المائتين من حكمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۶) و قال علیه السّلام: یا ابن آدم لا تحمل همّ یومک الّذی لم یأتک علی یومک الّذی قد أتاک، فإنّه إن یک من عمرک یأت اللّه فیه برزقک.

الاعراب

إن یک: مخفّف إن یکن مجزوم یکون بالشرط اسقطت واوه لالتقاء الساکنین و نونه تخفیفا.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام فی هذه الحکمه لمسأله هامّه تکون مزلقا للأفهام، و مزلّه لخبراء الأنام و هی أنه:

کیف ینبغی أن ینظر الإنسان إلی مستقبله و یفکّر فی غده؟ و المسأله تطرح علی وجهین:

۱ - فی العمل بما فی یده من المال و المکسب، فهل یقصّر نظره علی یومه هذا و لا یعدّ لغده شیئا اعتمادا علی أنّ رزق غده مقدّر و واصل إلیه لا محاله أو یدّخر لغده شیئا مما فی یده؟.

۲ - أنه یعمل لیومه الّذی فیه و لا یهتمّ لغده أصلا، فیکون ابن الوقت، و قد اختلف الأخبار و کلمات الأخیار فی المسألتین.

فظاهر کلامه هذا کما تقدّم من قوله علیه السّلام: «و اعلم أنّ کلّ ما ادّخرته مما هو فاضل عن قوتک فانما أنت فیه خازن لغیرک» صرف النظر عن المستقبل و الاهتمام بالزمان الحاضر.

و لکن نقل عن سلمان الفارسی أزهد أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و أشیخهم و ألصق النّاس بعلیّ علیه السّلام أنه إذا أخذ عطاءه من بیت المال اشتری قوت سنته، و نقل عنه علیه السّلام

اهتمامه بغرس الأشجار و النخيل و جرى الأنهار و القنوات، و هى أعمال لا استثمار فى مستقبل بعيد.

فالمقصود من هذه الحكمه عدم الاخلال بالحقوق الواجبه و المستحبّه الماليّه حبّا للادّخار و حرصا على جمع المال معلّلا بتأمين المستقبل، و ترك الحزن على ما يأتى ممّا لا يقدر الإنسان على العمل فيه فى الحال، كما هو عاده أكثر النّاس.

و تحقيق البحث فى هذه الحكمه يحتاج إلى تفصيل لا يسعه المقام.

الترجمه

فرمود: اى آدميزاده اندوه زندگى روزى كه نرسيده است بروزى كه بدان رسيدى تحميل مكن، زيرا اگر آن روز از عمر تو باشد روزى آن بتو خواهد رسيد.

مكن تيره روزت باندوه فردا كه فردا چه باشى تو روزيش برجا

السابعه و الخمسون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٢٥٧) و قال عليه السّلام: أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، و أبغض بغيضك هونا ما، عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

اللغه

(الهون): الرفق و اللين - مجمع البحرين -.

الاعراب

هونا: منصوب على أنه صفه لمفعول مطلق محذوف أى حبّا هونا، و لفظه ما اسميّه إبهاميّه يوما، منصوب على الظرفيّه لقوله: بغيضك.

المعنى

قد أمر عليه السّلام فى هذه الحكمه برعايه العداله فى إظهار المحبّه و العداوه و حفظهما

فی حدّ لائق بکلّ حبیب و عدوّ، و الاجتناب من الإفراط فی إظهار المحبّه بالنسبه إلی الحبیب و کشف جمیع الأسرار لدیه و تسلیطه علی ما لا ینبغی تسلیط العدوّ علیه، و عدم الاصرار علی إظهار العداوه بالنسبه علی العدوّ و انتهاک جمیع الحرمات بینه و بینه.

فانّ المحبّه و العداوه عارضتان مفارقتان ربما تزول المحبّه، و ربما تنقلب إلی العداوه، کما أنّ العداوه ربما تزول و ربما تتبدّل بالمحبّه، فاظهار المحبّه لا بدّ و أن یقتصر علی درجه لو انقلب الحبیب عدوّا لا یقدر علی الاستفاده منها بضرر الحبیب کما أنّ إظهار العداوه لا بدّ و أن یقتصر علی درجه لو انقلب العدوّ حبیبا لا تصیر سببا للخجل و الوجل منها.

و التعبیر بلفظه هونا ما الدّاله علی الابهام المطلق إشاره إلی أنّ لهذه العداله درجات متفاوته بالنظر إلی کلّ صنف من الأحبّاء و الأعداء، و بالنظر إلی مختلف المسائل و القضایا.

فربّ حبیب لا بدّ و أن یقتصر معه علی تحیّه و لطف کلام، و لا ینبغی المعاشره معه و دعوته إلی البیت و مأدبه الطعام، و رب عدوّ لا ینبغی مشافهته، بکلام سوء و عمل یخلّ بالاحترام، فضلا عن ارتکاب سبّه و الجهر علیه بالشماته و الملام.

الترجمه

فرمود: با دوستت تا هر اندازه ملایم إظهار دوستی کن چه بسا روزی دشمنت گردد، و با دشمنت تا هر اندازه ملایم إظهار دشمنی کن چه بسا روزی دوستت شود.

دوستی میکن چنان گر دوست دشمن گرددت از خودت تیغی نگیرد تا بکوبد بر سرت

دشمنی میکن چنان گر دشمنت گردید دوست می نباشی شرمگین کاید نشیند در برت

ص:۳۵۴

الثامنه و الخمسون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۵۸) و قال عليه السّلام: النّاس فى الدّنيا عاملان: عامل عمل فى الدّنيا للدّنيا قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلفه الفقر و يأمنه على نفسه، فيفنى عمره فى منفعه غيره، و عامل عمل فى الدّنيا لما بعدها فجاءه الّذى له من الدّنيا بغير عمل، فأحرز الحظّين معا، و ملك الدّارين جميعا، فأصبح وجيها عند اللّه، لا يسأل اللّه حاجه فيمنعه.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: معنى قوله:(و يأمنه على نفسه) أى لا يبالى أن يكون هو فقيرا، لأنه يعيش عيش الفقراء.

أقول: الظاهر أنّ معناه لا يبالى من فقر نفسه المعنوى، و عدم تحصيل زاد اخروى لما بعد موته.

قال ابن ميثم: و قوله:(بغير عمل) أى للدّنيا، لأنّ العمل بقدر الضروره من الدّنيا ليس من العمل لها، بل للاخره.

أقول: الأعمال بالنيات، فمن عمل لوجه اللّه و بقصد تحصيل الثواب فقد عمل للاخره، سواء كان بقدر الضروره أو فوقها، فالمميّز بين العمل للدّنيا و العمل للاخره هو نيّه العامل و التطبيق على التكليف الإلهى، و لا اعتبار لصوره العمل، فربّ زارع و صانع و محترف يعبد اللّه بعمله، و يقرب اليه بكسبه، و ربّ مصلّى و صائم لا فائده له إلّا التعب و الجوع، لأنّه يصلّى و يصوم رياء و بقصد تحصيل الدّنيا.

الترجمه

فرمود: مردم در دنيا دو كاره اند:

ص:۳۵۵

یکی آنکه در دنیا برای دنیا کار میکند، و سرگرمی بدنیا او را از آخرتش باز داشته، می ترسد بازماندگانش پس از مرگش فقیر و بینوا گردند، ولی خود را در أمان و آسایش می نگرد، و عمرش را بسود دیگران بسر می برد.

و دیگری آنکه در دنیا هر کاری را برای عالم دیگر انجام می دهد، و بهره ایکه از دنیا دارد بی آنکه برای آن کاری کند بوی می رسد، و دو بختش بهمراه قرین گردند، و ملک دنیا و آخرتش هر دو در زیر نگین آیند، و نزد خداوند آبرومند گردد، و هر حاجتی از خدا خواهد از آتش دریغ نکند.

بدنیا کارگر بیش از دو منگر در این دریای بی پایان شناور

یکی در کار دنیا روز تا شب ز عقبا بازمانده غافل از رب

بترسد ز ان که در جایش بماند زن و فرزند در فقری مؤبد

ولی از وضع خود اندر امانست در آن ساعت که در تسلیم جانست

بسود غیر عمرش بگذراند سرانجام تبهکارش نداند

یکی دیگر بود در کار عقبا نکرده کار گیرد سهم دنیا

دو بختش یار و آید در نگینش دو ملک پاک و نوشد انگبینش

شود نزد خداوند آبرومند برآرد حاجتش بیچون و بیچند

التاسعه و الخمسون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۵۹) و روی أنّه ذکر عند عمر بن الخطّاب فی أیّامه حلی الکعبه و کثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جیوش المسلمین کان أعظم للأجر، و ما تصنع الکعبه بالحلی؟ فهمّ عمر بذلک، و سأل عنه أمیر المؤمنین علیه السّلام فقال: إنّ [هذا] القرآن أنزل علی النّبیّ [محمّد] صلّی اللّه علیه و آله

ص:۳۵۶

و الأموال أربعه: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثه فی الفرائض، و الفیء فقسّمه علی مستحقّیه، و الخمس فوضعه اللّه حیث وضعه، و الصّدقات فجعلها اللّه حیث جعلها، و کان حلی الکعبه فیها یومئذ، فترکه اللّه علی حاله، و لم یترکه نسیانا، و لم یخف علیه مکانا، فأقرّه حیث أقرّه اللّه و رسوله، فقال له عمر: لولاک لافتضحنا، و ترک الحلی بحاله.

اللغه

(الحلی) جمع حلی و حلی، و الحلیه ج: حلی و حلی علی غیر قیاس:

ما یزیّن به من مصوغ المعدنیّات، الحجاره الکریمه - المنجد -.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: استدلال صحیح، و یمکن أن یورد علی وجهین:

أحدهما أن یقال: أصل الأشیاء الحظر و التحریم کما هو مذهب کثیر من أصحابنا البغدادیین، فلا یجوز التصرف فی شیء من الأموال و المنافع إلّا باذن شرعیّ، و لم یوجد إذن شرعیّ فی حلی الکعبه، فبقینا فیه علی حکم الأصل. أقول: تقریر الدلیل علی هذا الوجه العلیل مبنی علی أن یجعل مال الکعبه ممّا لا نصّ فیه، و علی أنّ الأصل فیه أصاله التحریم أو أصاله الاحتیاط، و علی أنّ الصحابه کلّهم جهلاء بهذا الحکم، فیرجعون إلی الأصل کالفقهاء فی هذه الأزمنه، و علی أنّ القرآن و السنّه لم یکملا تشریع کلّ الأحکام و ما یحتاج الیه الأنام. و کلّ هذه المبانی کما تری، نعم ذهب کثیر من الفقهاء إلی تحریم التصرف فی الأموال بغیر إذن شرعی و صدر هذا الأصل من أئمّتنا علیهم السّلام «لا یحلّ مال إلّا من حیث ما أحلّه اللّه».

ص:۳۵۷

و الظاهر أنّ مرجع استدلاله تجاه عمر بعد تصميمه على التصرف فى حلى الكعبه بشور من كبار الصحابه الّذين هم مصدر التشريع عند المعتزلى، و فتوى واحد منهم يقوم مقام النصّ و الدّليل فضلا عن جميع أعضاء شورى عمر الفقهيّه هو الإستدلال بالاطلاق المقامى المستفاد من آيات و أدلّه وجوه التصرفات الماليه فى القرآن و السنّه النبويه و قرّره عليه السّلام بوجه بليغ اعتقد عمر بصحّته و رجع عن رأيه و رأى أعضاء مشورته، و هل يرضى المعتزلى بأن يقال إنّه أفتى أعضاء شورى عمر و هم كبار الصحابه و اتّخذه عمر رأيا و يريد إجرائه ثمّ رجع عن ذلك بمجرّد أصل مبنى على الجهل و عدم الدّليل و النصّ على حكم المورد، و البحث فى هذه المسأله من الوجهه الفقهيه يحتاج إلى تفصيل لا يسعه المقام.

الترجمه

روایت شده که زیورهای فراوان خانه کعبه نزد عمر گفتگو شد، جمعی گفتند باید آنها را دریافت کنی و صرف ساز و برگ لشکرهای اسلام سازی که ثوابش بیشتر است، خانه کعبه چه نیازی بزیور دارد؟ عمر قصد این کار کرد و از أمیر المؤمنین در بارهٔ آن پرسش کرد علی علیه السّلام فرمود:

قرآنی که بر پیغمبر نازل شد حکم همه أموال را در چهار بخش بیان کرده:

۱ - اموال شخصی مسلمانان که آنها را طبق فرائض مقرّره میان ورثه آنها قسمت بندی کرده است. ۲ - غنیمتی که از جهاد بدست برآید و آنرا بر مستحقان آن قسمت بندی کرده است. ۳ - اموال خمس که آنها را خداوند بجاهای خود مقرّر داشته است. ۴ - صدقات و اموال زکاه که آنها را خداوند در مصارف معینه خود مقرّر داشته در همان روزهای نزول أحکام أموال و بودجه بندی آنها زیورهای کعبه موجود بودند و خداوند آنها را بحال خود گذاشت و از روی فراموشی یا بی اطلاعی بر مکان آنها از آنها صرف نظر نکرده، تو هم آنها را بهمان وضعی که خدا و رسولش مقرّر داشتند

ص:۳۵۸

بر جای خود واگذار، عمر گفت: اگر شما نبودید ما رسوا می شدیم و زیور کعبه را بحال خود وانهاد.

زیور کعبه بدربار عمرمطرح بحث شد و شور نظر

مستشاران عمر رأی زدندکعبه را نیست نیاز زیور

این زر و سیم که در کعبه بودبستان صرف بکن بر لشکر

عمر این رأی پسندید ولیبا علی کرد یکی شور دگر

داد پاسخ که خدا در قرآنحکم اموال بیان کرده نگر

همه اموال شده بخش بچارشده ممتاز هم از یکدیگر

مال شخصی مسلمان ارث استکه فرائض شده از آن بشمر

فیء تقسیم بحقداران استخمس در جای دیگر کرده مقر

چارمین مال زکاتست و خداکرده تقسیم همه سرتاسر

زیور کعبه در آن روزم بودکه خدا کرده از آن صرف نظر

نه از فراموشی و نی نادانیکه کجا هست و چه اش هست اثر؟

پیروی کن ز خدا و ز رسولتو هم از زیور کعبه بگذر

پس عمر گفت علی حق با تو استگر نبودی شدی رسوای عمر

الستون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۶۰) و روی أنّه علیه السّلام رفع إلیه رجلان سرقا من مال اللّه: أحدهما عبد من مال اللّه، و الاخر من عرض الناس، فقال: أمّا هذا [أحدهما] فهو من مال اللّه و لا حدّ علیه، مال اللّه أکل بعضه بعضا، و أمّا الاخر فعلیه الحدّ [الشّدید]، فقطع یده.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: هذا مذهب الشّیعه إنّ عبد المغنم إذا سرق من المغنم

لم يقطع، و أما العبد الغريب إذا سرق من المغنم فانّه يقطع إذا كان ما سرقه زائدا عمّا يستحقّه من الغنيمه بمقدار النصاب الّذى يجب فيه القطع، و هو ربع دينار، و كذلك الحرّ إذا سرق من المغنم حكمه هذا الحكم بعينه، فوجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين على أنّ العبد المقطوع قد كان سرق من المغنم ما هو أزيد من حقّه من الغنيمه بمقدار النّصاب المذكور أو أكثر فأمّا الفقهاء «اى العامه» فانهم لا يوجبون القطع - إلخ. اقول: ليس فى العباره الوارده فى الروايه أنّ الرّجل الاخر كان عبدا كما ذكره، و ظاهره الاطلاق، و العجب منه حيث نقل كلام فقهائه مخالفا لنصّ كلام أمير المؤمنين عليه السّلام.

الترجمه

روايت شده است كه دو مرد را حضورش آوردند كه از مال اللّه دزديده بودند يكى از آن دو بنده اى بود از همان مال اللّه، و ديگرى از سائر مردم بود، فرمود:

اين بنده كه خود از مال اللّه است حدّى بر او نيست، برخى مال اللّه برخ ديگر را خورده و برده، و أمّا آن ديگرى سزايش حدّ است و دست او را بجرم دزدى ببريد.

الحاديه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۱) و قال عليه السّلام: لو [قد] استوت قدماى من هذه المداحض لغيّرت أشياء.

اللغه

(المداحض): المزالق الّتى لا يثبت عليها القدم(استوت قدماى):كنايه عن تثبيت حكومته و دفع مخالفيه.

الاعراب

لو، حرف شرط يدخل على الماضى و يستعمل فيما لا يتحقّق.

المعنى

هذه جمله من كلماته عليه السّلام الملتهبه بالأسف على الاسلام و المسلمين، حيث

ص:۳۶۰

حرّفوا مجرى أحكام الدّين، و غيّروا الحقائق باتّباع الهوى أو بسبب الجهل بها، و هو يتلهّف على هذا الانحراف و الانعطاف الجاهلى الّذى يرجع بالاسلام قهقرى و يوقف سيره نحو الدّرجات العلى، فما لبث المسلمون رويدا حتّى ظهر بأسهم بينهم و تفرّقوا فى مذاهب شتّى. قال الشارح المعتزلى: و إنّما كان يمنعه من تغيير أحكام من تقدّمه اشتغاله بحرب البغاه و الخوارج، و إلى ذلك يشير بالمداحض الّتى كان يؤمل استواء قدميه منها، و لهذا قال لقضاته «اقضوا كما كنتم تقضون حتّى يكون للناس جماعه». اقول: و يشعر كلامه هذا بما فى الامّه من التفرقه و الشتات حين تصدّى الأمر و أفاد أنّه لا جماعه للمسلمين آئذ حتّى ينظر فى اصلاح امور الدّين، و لم يكن مداحضه البغاه و الخوارج حسب، بل اعتزال أمثال اسامه بن زيد و عبد اللّه بن عمر و سعد بن مالك الذى تقدّم ذكره، و ما فى قلوب أصحابه من النّفاق و الطّمع فى الدّنيا أشدّها.

الترجمه

فرمود: هر آينه اگر دو پايم از اين لغزشگاهاى خطرناك بريد و بر جا ماندم چيزهائى را ديگرگون خواهم كرد.

الثانيه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۲) و قال عليه السّلام: اعلموا علما يقينا أنّ اللّه لم يجعل للعبد و إن عظمت حيلته، و اشتدّت طلبته، و قويت مكيدته أكثر ممّا سمّى له فى الذّكر الحكيم، و لم يحل بين العبد فى ضعفه و قله حيلته، و بين أن يبلغ ما سمّى له فى الذّكر الحكيم، و العارف

لهـذا العامـل به أعظم النّـاس راحه فى منفعه، و التّـارك له الشّاكّ فيه أعظم النّاس شـغلا فى مضـرّه، و ربّ منعم عليه مسـتدرج بالنّعمى، و ربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيّها المستمع فى شكرك، و قصّر من عجلتك، و قف عند منتهى رزقك.

الاعراب

و إن عظمت حيلته: إن هـذه تسـمّى و صـليّه و معناهـا ثبوت الحكم على أىّ حـال و لم يحـل: مجزوم بلم من حـال يحول، راحه منصوب تميزا لقوله أعظم النّـاس رافع للابهـام عن النسـبه، فى منفعه ظرف مسـتقرّ حال عن قوله أعظم، و هكـذا قوله: شـغلا فى مضرّه. ربّ منعم ظرف مستقرّ خبر مقدّم لقوله: مستدرج بالنعم، و هكذا الجمله التاليه.

المعنى

نبّه عليه السّلام فى هذا الكلام إلى ذمّ الحرص على طلب الرّزق و الاكباب عليه كما هو عاده النّاس، و أكّد على أنّ مزيد الطّلب و تحمّل التّعب لا يغيّران الرّزق المقسوم الّذى عبّر عنه بما سمّى فى الذكر الحكيم، و هذا اللّقب ينطبق على القرآن فانه ذكر كما قال عزّ و جلّ: «إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّكْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ » و حكيم كما قال عزّ من قائل: «يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » و قـد ورد فيه «إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزّاقُ ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ » الـدالّ على الحصـر المبين و أنّه لا رازق غيره تعالى و لا قـدره للرّزق من دون إرادته. فالمقصود من التّسـميه فى الـذكر الحكيم هو ضـمانته من اللّه على الاطلاـق كمـا فى غير واحـد من الأخبار. فعن علىّ عليه السّـلام كما فى خماسيّات الاـثنى عشـريّه: إنّ اللّه قسّم امور العبـاد على خمسه، و كـلّ منهـا خمسه: خمسه بالقضـاء و القـدر: الرّزق، و الولـد، و السلطان و التزويج، و العمر.

و فسّر ابن ميثم الذكر الحكيم باللّوح المحفوظ فقال: لا جرم لم يكن لكلّ من القوىّ و الضعيف من الرزق و نحوه إلّا ما علم اللّه تعالى وصوله إليه بقلم القضاء الالهى فى الذّكر الحكيم و اللّوح المحفوظ، و لم يبلغ عظيم الحيله قوىّ المكيده بحيلته أكثر مما سمّى له - انتهى. و يشكل بأنّه لو كان المقصود من الذكر الحكيم هو العلم الالهى بما يصل إلى العبد من الرزق فمن اكتسب رزقه من حرام فكيف حاله؟ فهل هو رزقه المقسوم المسمّى له فى الذكر الحكيم فكيف يؤاخذ عنه و يعاقب على كسبه؟! و أشار بقوله عليه السّلام (و ربّ منعم عليه مستدرج بالنعم) إلى أنّه لا ينبغى الغبطه على نعمه المتنعّم و الاعتقاد بأنّه لقربه إلى اللّه و مزيد عنايته به، بل ربّما كان سببا لنقمته و مزيدا لغفلته و سلب سعادته.

الترجمه

فرمود: بيقين بدانيد كه خداوند بنده خود را بوسيله نيرنگ عظيم و تلاش فراوان و قوت كيد و پشت هم اندازى بيش از آنچه براى او در ذكر حكيم مقرر است نمى دهد، و ناتوانى و بيچارگى مانع از رزق مقدّر نمى شود، و آنكه باين حقيقت عارف است و بدان عمل ميكند و اعتماد بروزى رسان دارد از همه مردم در كسب سود راحت تر است، و آنكه ترك اين روش را كند و در آن ترديد بخود راه دهد از همه مردم گرفتارتر و زيانبارتر است، چه بسا نعمتخوارى كه ثروتش وسيله آزمايش و نقمت او است، و چه بسا گرفتارى كه بلايش براى كسب سعادت و امتحان او است، أى شنونده هر كه باشى و در هر حال باشى بيشتر شكر حق گزار، و از شتاب خود در تحصيل دنيا بكاه، و در سر حدّ رزق مقدّرت بايست.

ز روى يقين بدان خداوندكارت بقضا نموده پيوند

با حيله ژرف و جست محكمبا زور مكائد دمادم

جز آنچه خدا بنام بندهدر ذكر حكيم ثبت كرده

چيز دگرى بكف نياردجز رنج و ألم بخود نبارد

ص:۳۶۳

ور بنده ضعیف و ناتوانست بیچاره و عاجز زمانست

دریافت کند نصیب خود را وز ذکر حکیم سهم خود را

عارف که عقیدتش بر اینست در راحت و عیش دلنشین است

و آنرا که چنین عقیده ای نیست جز رنج و زیان نتیجه ای نیست

بر نعمت خود مباش غرّه شاید که خدات خشم کرده

ور بار بلا بدوش داری باید حق شکر او گذاری

أفزای بشکر و، از شتابت میکاه و، برزق کن قناعت

الثالثه و الستون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۶۳) و قال علیه السّلام: لا تجعلوا علمکم جهلا، و یقینکم شکّا إذا علمتم فاعملوا، و إذا تیقّنتم فأقدموا.

المعنی

لکلّ شیء أثر ماسّ به و معرّف له، فاذا انتفی عنه هذا الأثر یصیر کأن لم یکن و لیس عنه خبر، و قد شاع بین الناس نفی الشیء بانتفاء أثره المطلوب منه کما قال علیه السّلام فیما مضی من خطبته فی قضیه إغاره عمّال معاویه علی الأنبار: یا أشباح الرّجال و لا رجال، فأثر الرّجولیّه هو الحمیّه و الدّفاع عن البیضه و الحریم، فمن انتفی عنه هذا الأثر فانّه یصیر کالمعدوم، و أثر العلم هو العمل به، و أثر الیقین هو الاقدام بموجبه فمن علم و لا یعمل فهو جاهل عملا، و إن کان عالما فی ذهنه، و من تیقّن بالموت و لم یقدم علی التهیّؤ له فکأنه شاکّ فیه.

الترجمه

فرمود: دانش خود را نادانی نسازید، و یقین خود را شک و تردید نکنید، چون دانستید دنبال عمل باشید، و چون یقین دارید، بموجب آن اقدام کنید.

دانا چه عمل نکرد نادان باشدشک است یقینی که ندارد اقدام

ص:۳۶۴

الرابعه و الستون بعد المائتين من حكمه علیه السّلام

اشاره

(۲۶۴) و قال علیه السّلام: إنّ الطّمع مورد غیر مصدر، و ضامن غیر وفیّ، و ربّما شرق شارب الماء قبل ریّه، و کلّما عظم قدر الشّیء المتنافس فیه عظمت الرّزیّه لفقده، و الأمانیّ تعمی أعین البصائر و الحظ یأتی من لا یأتیه.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام فی هذه الحکمه لبیان الطمع و وصفه و ما یترتب علیه، و قد وصفه علیه السّلام بأنّه تکسب علی غیر اصول المعامله العقلائیه الّتی تبنی علیها الاقتصاد و یصحّ للاعتماد فی معیشه تضمن السلامه و الشرافه، فانّ المعامله الحائزه لهذه الشرائط أخذ و ردّ و تعاوض مضمون مع أجل مسمّی و معلوم، فانّ الشرائط العامّه للمعاملات المتداوله هی متاع معلوم و عوض معلوم و أجل مسمّی. أمّا الطّمع فهو توقّع نفع عن الغیر بلا عوض، فهو من الموردات فقط، و لیس بمصدر، یعنی الواردات بالطمع علی ید الطامع لا یقابله العوض الصادر عنه لیکون بدلا له، فهو یشبه الأکل بالباطل و لا ضمان فی وصول ما یطمع فیه بل معلّق علی إراده الغیر إن شاء أعطی و إن شاء منع، و لیس وقت معیّن لوصوله، فیمکن أن یدرک الطامع المنیّه قبل نیله ما یطمع، و أشار إلی ذلک بقوله علیه السّلام (و ربّما شرق شارب الماء قبل ریّه). ثمّ أشار علیه السّلام إلی ما یترتّب علی الطّمع من المفاسد و المضارّ الروحیّه:

۱ - أنّه إذا طمع فی شیء فبقدر ما کان عظیما فی عینه و مهمّا فی نظره یعرضه الرزیّه و الحزن عند فقده و عدم وصوله إلیه، فالطامع دائما فی معرض حزن و رزیّه لعدم حصول ما طمع فیه.

۲-أنّ المطـامع يلازم الأمانى و الامال أو هى قسم من الأمانى و الامال، و هى موجبه لمحو البصـيره و عمى القلب و الحظّ، كفتاه فتّانه جميله كلّما تطلبها و تقرب إليها تزداد دلالا و بعدا، و أمّا إذا صرفت النظر عنها تقرب إليك و تواصلك.

الترجمه

فرمود: راستى كه طمع واردكننده ايست كه صدورى ندارد، و دست آويز بيوفائيست براى زندگى. و بسا كه نوشـنده آب پيش از آنكه سـيراب شود گلوگير و خفه شـده، و هر آنچه انـدازه چيزى كه در باره آن رقابت و طمع ورزى مى شود بزرگتر باشد، درد و مصيبت فقدانش بزرگتر است، آرزوها چشم دل را كور ميكنند، بخت از در خانه كسى در آيد كه دنبالش نيايد.

طمعكار را دست بخشنده نيستبگير و نده خود برازنده نيست

طمع ضامن بيوفائى بودبسا در پى خويش طامع كشد

بسا آبنوشى گلوگير شدبيفتاد بى آنكه زان سير شد

أمانى كند كور چشم دلتندارد بجز تيرگى حاصلت

رود بخت دنبال آن كس نخواستگريزد از آن كس بدنبال خاست

الخامسه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۵) و قال عليه السّـلام: أللّهمّ إنّى أعوذ بك من أن تحسّن فى لامعه العيون علانيتى، و تقبّح فيما أبطن لك سـريرتى، محافظا على رئـاء النّـاس من نفسـى بجميع مـا أنت مطّلع عليه منّى، فأبـدى للنّـاس حسن ظاهرى، و أفضـى إليك بسوء عملى، تقرّبا إلى عبادك، و تباعدا من مرضاتك.

اللغه

(أفضى إليه): وصل و أصله أنّه صار فى فرجته و فضائه و حيّزه، و أفضى إليه بسرّه: أعلمه به – المنجد.

الاعراب

فى لامعه العيون، من باب إضافه الصّفه إلى الموصوف أى العيون اللّامعه.

الترجمه

بار خدايا براستى كه بتو پناه مى برم از اين كه ظاهر و عيان حال من در برابر چشمهاى بينا نيكو باشد و در نهاد خودم زشتى و بدى نسبت بتو نهان باشد، و رياء و خودنمائى در همه اعمالم كه تو اطلاع دارى حكمفرما باشد، بمردم حسن ظاهر نمايش دهم و بدكردارى خود را بحضرت تو تحويل دهم، براى آنكه ببنده هاى تو مقرّب باشم و از راه رضاى تو بدور گردم.

بار إلها بتو پناه برم از خودآرائى و رياكارى

در بر خلق خوش عمل بودن در نهان مشتغل ببدكارى

تا مقرّب شوم بر مردم دور گردم ز حضرت بارى

السادسه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۶) و قال عليه السّلام: لا و الّذى أمسينا منه فى غبّر ليله دهماء تكشر عن يوم أغرّ ما كان كذا و كذا.

اللغه

(غبر الليل): بقاياه (الدّهماء): السوداء المظلمه. (التكشّر): التبسّم الّذى يظهر الثنايا و الأنياب اللّامعه بياضها، و كلّ ما بدت لك من ضوء و صبح فقد بدت غرّته – المنجد.

المعنى

حلف عليه السّلام باللّه الّذى يبقى الانسان طول اللّيل إلى أن يصبح،و عبّر عن

طلوع الصبح بتبسّم اللّيل المظلم و ظهور طلعه الفجر الّذى تمثّل سلسله الأسنان البيضاء، و هو من أحسن التعبيرات و أفصحها، لم يسبق به أحد، و الظاهر أنّ ما فى كلامه نافيه، و حلف عليه السّلام على نفى امور عرض بحضرته.

قال الشارح المعتزلى: و هذا الكلام إمّا أن يكون قاله على وجه التفأل، أو أن يكون إخبارا بغيب، و الأوّل أوجه.

أقول: كأنّه جعل لفظه ما فى كلامه عليه السّلام موصوله و لا يفهم له معنا، فتدبّر.

الترجمه

نه قسم بدان خدائى كه ما را در شبى تيره برآورد كه بروزى روشن لبخند زد چنين و چنان نبوده.

السابعه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۷) و قال عليه السّلام: قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه.

المعنى

أشار عليه السّلام إلى أنّ من شرائط قبول الأعمال حضور القلب و التوجّه، و إنما يتحقّق ذلك بالنشاط و الاقبال نحو العمل عن رغبه تسرّ القلب، فاذا صار العمل مملا و مكسلا يسلب عنه روح العباده، كما أنّه ينتهى بالقطع و التعطيل لا محاله، فالاشتغال بعمل قليل دائم أرجى و أحسن من الكثير المملّ المزاحم.

الترجمه

خيرى اندک كه بر آن مداومت كنى، به از بسياريست كه از آن إظهار ملالت نمائى.

كردار كمى كه خوب و پيوست بود به از عمل كثير با تنگدلى

الثامنه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۶۸) و قال عليه السّلام: إذا أضرّت النّوافل بالفرائض فارفضوها.

المعنى

قد اعتاد بعض الناس بالاشتغال بامور مستحبّه كالزياره و الأدعيّه و أمثالهما مع الغفله عن أداء الواجبات بحيث يضرّ اشتغاله بهذه الامور عن أداء ما يجب عليه بشرائطه و حدوده.

فأمر عليه السّلام برفض الامور المستحبّه إذا أضرّت بالواجب، و هل يشمل الحكم ما إذا أضرّت النافله بنقصان ثواب الفريضه لتأخيرها عن وقت الفضيله مثلا أم لا؟ و هل يستفاد من أمره بالرفض بطلان النافله حينئذ أم لا؟ يحتاج إلى بسط لا يسعه المقام

الترجمه

چون انجام امور مستحبّه مايۀ زيان بامور واجبه شود، آنها را ترک كنيد و بواجب بپردازد.

نوافل گر فرائض را زيان كرد مسلمان را ببايد ترك آن كرد

التاسعه و الستون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٢۶٩) و قال عليه السّلام: من تذكّر بعد السّفر استعدّ.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: و قد روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنه قال لأصحابه: إنما مثلى و مثلكم و مثل الدّنيا كقوم سلكو مفازه غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقى، أنفدوا الزاد و حسروا الظّهر و بقوا بين ظهرانى المفازه لا زاد و لا حموله فأيقنوا بالهلكه، فبيناهم كذلك خرج عليهم رجل فى حلّه يقطر رأسه ماء، فقالوا: هذا قريب عهد بريف، و ما جاءكم هذا إلاّ من قريب، فلمّا انتهى إليهم و شاهد حالهم قال: أ رأيتم إن هديتكم إلى ماء رواء، و رياض خضر ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئا قال: عهودكم و مواثيقكم باللّه، فأعطوه ذلك، فأوردهم ماء رواء و رياضا خضرا - إلخ.

أقول: الظاهر أنّ مراده عليه السّلام من بعد السّفر ما بعد الموت إلى الجنّه و الأمر بالاستعداد له بالعمل الصالح و التقوى، و مورد المثل حال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله مع الناس فى هذه الدّنيا.

الترجمه

هر كس درازى سفر را بياد آرد، ساز و برگ فراهم دارد.

هر كه دارد سفرى دور به پيش ساز و برگى كند اندر خور خويش

السبعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٢٧٠) و قال عليه السّلام: ليست الرّويّه كالمعاينه مع الأبصار، فقد تكذب العيون أهلها، و لا يغشّ العقل من استنصحه.

اللغه

(الرّويه): النظر و التفكر فى الامور - المنجد -.

المعنى

قد نبّه عليه السّلام فى هذا الكلام إلى أصل متين للاكتشاف و تحصيل العلم أكبّ عليه العلماء و الباحثون فى هذه القرون المعاصره، و هو الحصول على علم وجدانىّ بالقضيّه من طريق التجربه و الامتحان و التفكّر و الرّويه، و عدم الاعتبار بما يدركه الحواس فانّ أوضح المدركات الحسّيه هو المشاهدات بالبصر، و لكن يعرضها الخطأ فى كثير من الموارد بعد إمعان النظر كما أفصح عنه بقوله عليه السّلام:(فقد تكذب العيون أهلها).

و هذا الأصل ينسب إلى «دكارت الفرنساوى» فى هذه العصور و قد قام و قعد اروپا بعد نشر «دكارت» بهذا الأصل العلمى و احتفل عليه العلماء العصريّون أىّ احتفال مع أنه أصل علوى أسّسه منبع العلوم أمير المؤمنين عليه السّلام قبل «دكارت» بما يزيد على عشره قرون.

ص:٣٧٠

و قـد عرف علیه السّـلام العقل و الفکر أصـلا فی القضایا العلمیه و هو بعینه الأصل العلمی المعروف عن «دکارت» الّذی هو بیت القصیده فی فلسفته الذائعه الصّیت فی الشرق و الغرب.

الترجمه

فرمود: انـدیشه در کشف امور چون دیـدن بـا چشم نیست که بسـا خطـا باشـد چه بسـا که چشم بصاحب خود دروغ نشان دهد «چنـانچه در آسـمان أبری ملاحظه می شود که ماه و یا سـتاره بسـرعت حرکت میکننـد با این که این حرکت از أبر است» ولی خرد بکسی که از وی اندرز خواهد و کشف حق جوید دغلی نکند و خلاف نگوید

بسا دید کارد دروغی برتچه ماه پس أبر فوق سرت

که بینی بسرعت کند طیّ راهولی سرعت از أبر باشد نه ماه

باندیشه و عقل خود تکیه کنکه هرگز خطائی نیابی از آن

الحادیه و السبعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۷۱) و قال علیه السّلام: بینکم و بین الموعظه حجاب من الغرّه.

المعنی

الغرّه و الغفله نسیج من الشّـهوه و حبّ الـدّنیا و اتّبـاع الهوی و الکسـل عن طلب المعـالی و غیرهـا من رذائـل الأخلاق، و الغرائز الکامنه فی وجود البشر من طبیعته الحیوانیّه، فتغطّی قلبه و تسدّ عین بصیرته فلا یری الحقیقه و إن علت أصواتها و کثرت دعاتها، و قد تبلغ ضـخامه هذا الحجاب إلی خفقان تامّ للقلب فیموت صاحبه و لا یشعر کما قال تعالی فی وصف هؤلاء: «إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِینَ » - ۵۲ - الرّوم».

الترجمه

فرمود: میان شماها و موعظت پرده ایست از غرور و غفلت چه خوش سروده:

بر سیه دل چه سود خواندن وعظ نرود میخ آهنین بر سنگ

الثانيه و السبعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۷۲) و قال عليه السّلام: جاهلكم مزداد، و عالمكم مسوّف.

المعنى

يقول عليه السّلام و يعاتب النّاس بأنّ أهل الجهاله بالحقّ يزدادون على الخطأ و الذّنب و لا يخطر على قلوبهم الرجوع إلى الحقّ و الانابه من الذّنب، و أهل العلم بالحقّ يرتكبون الخطأ و يفهمون و لكن يسوّفون التوبه و التدارك قبل فوت الفرصه.

و لعلّ غرضه من أهل الجهاله أتباع معاويه المفتونون بضلالته، أو الخوارج المشتبهون فى أمر إمامته، و أهل العلم أصحابه القائلون بالحقّ و لكن يسوّفون القيام بالدّفاع و الجدّ فى سدّ الطغيان و محو أهل الفسق و العصيان.

الترجمه

نادان شما بر گناه بيفزايد، و داناى شما امروز را بفردا بگذراند.

نادان شما در پى تكثير گناه داناى شما توبه پس انداز ز گاه

الثالثه و السبعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۷۳) و قال عليه السّلام: قطع العلم عذر المتعلّلين.

المعنى

كلامه هذا ينطبق على مواقف عديده من حياته المليئه بمخالفه أعدائه معه و عنادهم فى دفعه عن حقه المعلوم لديهم.

منها، موقف احتجاجاته مع أهل السقيفه فى طلب حق إمامته فإنّ أكثرهم يعلمون استحقاقه و سمعوا النّصوص الصّادره عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله على وصايته و نصبه إماما على

امّته بعد وفاته كما ينطق به خطبته المعروفه بالطالوتيّه المرويّه فى روضه الكافى الشريف كما يلى:

بسنده عن سلمه بن كهيل عن أبى الهيثم بن التيهان أنّ أمير المؤمنين خطب النّاس بالمدينه فقال: الحمد للّه الّذى لا إله إلاّ هو - إلى أن قال: و الّذى فلق الحبّه و برىء النسمه لقد علمتم أنّى صاحبكم و الّذى به امرتم و أنّى عالمكم و الّذى لعلمه نجاتكم و وصىّ نبيّكم - إلخ -.

و منها، موقف احتجاجاته مع أهل الشورى بعد وفاه عمر.

و منها، موقف احتجاجاته بعد مقتل عثمان.

و منها، موقف احتجاجاته مع اصحابه فى الكوفه بعد قضيّه الحكمين سواء الخوارج منهم المتمرّدين، أو غيرهم من المتساهلين فى إجراء أوامره و الخاذلين له فى نصرته.

و قد تعلّل المخالفون له فى كلّ من هذه المواقف بعلل اغترّ بها العامّه كتعليل طلحه فى احتجاجات السقيفه و ما بعدها بصغر سنّه و عدم إطاعه النّاس لمثله و كتعليل عبد الرّحمن بن عوف حكم الشورى لمنعه عن حقّه بميل الأكثر إلى عثمان و متابعه العمرين و هكذا فيقول عليه السّلام عتابا لهؤلاء:(قطع العلم عذر المتعلّلين).

الترجمه

علم بحكم، عذر عذرتراشان را قطع كرده و بيحاصل شمرده.

الرابعه و السبعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۷۴) و قال عليه السّلام: كلّ معاجل يسأل الإنظار، و كلّ مؤجّل يتعلّل بالتّسويف.

المعنى

يبيّن عليه السّلام عدم انتهاء تعلّل العاصى عن ارتكاب المعاصى، و المسئول عن انجاز ما يجب عليه، فانه إذا عوجل عليه يطلب الانظار، و إذا اجّل يسامح بالتأخير عن

العمل حتى يفوت عليه الفرصه.

الترجمه

هر كه را شتاب بر سر است خواستار مهلت است، و هر كه مهلت در بر است دچار مسامحه و ول انگاريست.

چون شتاب آيد ز مهلت دم زند گاه مهلت خويش بر غفلت زند

الخامسه و السبعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۷۵) و قال عليه السّلام: ما قال النّاس لشيء: طوبى له، إلاّ و قد خبأ له الدّهر يوم سوء.

اللغه

يقال: (طوبى لک) أى لک الحظّ و العيش الطيّب. (خبأ) الشيء: ستره و أخفاه - المنجد.

الاعراب

طوبى، مبتدأ و له ظرف مستقر خبر له، و الظاهر أنّ طوبى علم جنس و الجمله مفعول لقوله: قال.

المعنى

نبّه عليه السّلام على انتهاء كلّ سعاده دنيويّه، إلى الفناء، و كلّما كانت أتمّ و أغبط عند النّاس تكون أقرب إلى الزوال و أنكى سوء فى العاقبه و النكال.

نقل الشارح المعتزلى عن يحيى بن خالد البرمكى قوله: أعطانا الدّهر فأسرف، ثمّ مال علينا فأجحف.

أقول: يظهر من كلامه عليه السّلام أنّ لتوجّه النفوس و تحسينهم و غبطتهم أثر سيّىء فى حسن الحال و طيب العيش، فينبغى أن لا يبالغ فيه، و إلاّ فيخفيه عن أعين النّاس و يستخفيه.

ص:۳۷۴

الترجمه

فرمود: مردم برای چیزی خوش باش نگویند، جز آنکه روزگار روز بدی برای آن در کمین نهد.

نگویند مردم بچیزی که «خوبه» مگر آنکه دنبال آن روز شومه

السادسه و السبعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۷۶) و سئل عن القدر فقال علیه السّلام: طریق مظلم فلا تسلکوه و بحر عمیق فلا تلجوه، و سرّ اللّه فلا تتکلّفوه.

الاعراب

قوله: طریق مظلم، خبر مبتدأ محذوف أی القدر طریق مظلم، أو البحث عن القدر طریق مظلم.

المعنی

قال فی مجمع البحرین بعد نقل الحدیث قال بعض الشارحین: معنی القدر هنا ما لا نهایه له من معلومات اللّه، فانّه لا طریق لنا إلی مقدوراته، و قیل: القدر هنا ما یکون مکتوبا فی اللّوح المحفوظ، و ما دللنا علی تفصیله و لیس لنا أن نتکلّفه و یقال اللوح المحفوظ القدر - إلی أن قال: و سئل ابن عباس عن القدر فقال: هو تقدیر الأشیاء کلّها أوّل مرّه ثمّ قضاها و فصّلها.

و عن الصادق علیه السّلام أنه قال: الناس فی القدر علی ثلاثه منازل: من جعل للعباد فی أمره مشیّه فقد ضادّ اللّه، و من أضاف إلی اللّه شیئا هو منزّه عنه فقد افتری علی اللّه کذبا، و رجل قال: إن رحمت فبفضل اللّه علیک و إن عذّبت فبعدل اللّه، فذلک الّذی سلم دینه و دنیاه.

قال الشارح المعتزلی: و المراد نهی المستضعفین عن الخوض فی إراده الکائنات و فی خلق أعمال العباد فانه ربما أفضی بهم إلی القول بالجبر لما فی ذلک من الغموض

ص:۳۷۵

و ذلک أنّ العامی إذا سمع قول القائل: کیف یجوز أن یقع فی عالمه ما یکرهه، و کیف یجوز أن تغلب إراده المخلوق إراده الخالق؟ و یقول إذا علم فی القدم أنّ زیدا یکفر فکیف لزید أن لا یکفر و هل یمکن أن یقع خلاف ما علمه اللّه فی القدم؟ اشتبه علیه الأمر و صار شبهه فی نفسه و قوی فی ظنه مذهب المجبره فنهی علیه السّلام هؤلاء عن الخوض فی هذا النحو من البحث، و لم ینه غیرهم من ذوی العقول الکامله - انتهی.

أقول: نهیه علیه السّلام یعمّ العلماء فانّ هذا السائل و من بحضرته من علماء الاسلام و أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و قوله: (سرّ اللّه) یعمّ کافّه العباد، و قد أوضحنا مسئله الجبر و القدر و الأمر بین الأمرین فی شرحنا علی اصول الکافی بما لا مزید علیه، من أراد تحقیق ذلک فلیرجع إلیه.

الترجمه

از آن حضرت سؤال شد از قدر، در پاسخ فرمود: راهی است تاریک در آن گام نزنید، دریائیست ژرف در آن پا ننهید، سرّ خدا است در آن چنگ نیندازید.

از قدر شد سؤال از مولا گفت راهی است تار و ناپویا

هست دریای ژرف پای منه سرّ حق است زان مشو جویا

السابعه و السبعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۷۷) و قال علیه السّلام: إذا أرذل اللّه عبدا حظر علیه العلم.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: أرذله: جعله رذلا.

أقول: الأصحّ أنّ أرذله بمعنی لم یختره و لم یستجده قال فی «المنجد»: أرذله ضدّ انتقاه و استجاده، و المقصود أنه إذا لم یکن العبد فی طبعه و جوهره شریفا لم یختره اللّه تلمیذا یفیض إلیه علمه و یهیّیء له أسباب الاستکمال العلمی، لأنه یشترط فیمن یکتسب العلم و یستحق بذله له شرائط خاصّه و لیاقه تحمل سائل العلم، و إذا کان العبد رذلا یفقد هذا الشرط فیمنع من العلم، و أهمّ موانعه عدم توجّهه إلی

تحصیله و اکتسابه کما یشاهد فی الأراذل من أنّهم هاربون عن أهل العلم و کسب العلم

الترجمه

فرمود: چون خداوند بنده ای در شمار اوباش یابد، از او صرف نظر کند و باب تحصیل دانش را بروی او بندد

هر گاه که بنده شد ز أوباشحق بیغ کند ز دانشش فاش

خوش سروده: تیغ دادن بر کف زنگی مستبه که افتد علم را نادان بدست

الثامنه و السبعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۷۸) و قال علیه السّلام: کان لی فیما مضی أخ فی اللّه، و کان یعظّمه فی عینی صغر الدّنیا فی عینه، و کان خارجا من سلطان بطنه فلا یشتهی ما لا یجد و لا یکثر إذا وجد، و کان أکثر دهره صامتا، فإن قال بذّ القائلین، و نقع غلیل السّائلین، و کان ضعیفا مستضعفا، فإن جاء الجدّ فهو لیث عاد [غاب] و صلّ واد، لا یدلی بحجّه حتّی یأتی قاضیا و کان لا یلوم أحدا علی ما یجد العذر فی مثله حتّی یسمع اعتذاره و کان لا یشکو وجعا إلاّ عند برئه، و کان یفعل ما یقول، و لا یقول ما لا یفعل، و کان إن [إذا] غلب علی الکلام لم یغلب علی السّکوت و کان علی أن یسمع أحرص منه علی أن یتکلّم، و کان إذا بدهه أمران نظر أیّهما أقرب إلی الهوی فخالفه، فعلیکم بهذه الخلائق فالزموها

ص:۳۷۷

و تنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير.

اللغه

(بذّ): غلب، (نقع غليل السائلين) دفع عطش سؤال و لهيب اشتياقهم إلى الجواب الصواب (العادى): الأسد لأنه يفترس النّاس (الصلّ) السيف القاطع المطره الشديده الواسعه. الصلّ: الداهيه، جنس حيّات خبيث جدّا من اماميات الأخاديد منه نوعان ضارب إلى الخضره مع بقع قاتمه و يوجد فى آفريقا و لا سيما فى مصر، و الاخر أصفر و يوجد على الأخص فى هند و ايران - المنجد.

(لا يدلى): أدلى بحجّته أرسلها و احتجّ بها. (بدهه الأمر): أتاه من غير تأهّب له.

الاعراب

لى: ظرف مستقر خبر كان قدّم على اسمها و هو أخ، فيما مضى جار دخل على ماء المصدريه الزمانيه و هى موصول حرفى و مضى صلته، و الظرف أيضا مستقر خبر بعد خبر، فى اللّه جار و مجرور متعلّق بقوله أخ لما فيها من معنى الوصفيه، يأتى قاضيا اى يأتى إلى القاضى فنصب على الحذف و الايصال.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: قد اختلف النّاس فى المعنىّ بهذا الكلام، و من هو هذا الأخ المشار إليه؟ فقال قوم: هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و استبعده قوم إلى أن قال: و قال قوم: هو أبو ذر الغفارى و استبعده قوم لقوله: فان جاء الجدّ فهو ليث عاد، فانّ أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعه و المعروفين بالبساله.

و قال قوم: هو المقداد بن عمر و المعروف بالمقداد بن الأسود، و كان من شيعه علىّ عليه السّلام المخلصين و كان شجاعا مجاهدا حسن الطريقه، و قد ورد فى فضله حديث صحيح مرفوع «و زاد ابن ميثم على هؤلاء: عثمان بن مظعون».

ص:۳۷۸

و قال قوم: إنّه ليس باشاره إلى أخ معيّن، و لكنّه كلام خارج مخرج المثل، و عاده العرب جاريه بمثل ذلك مثل قولهم فى الشعر: فقلت لصاحبى و يا صاحبى، و هذا عندى أقوى الوجوه.

أقول: على ما جعله هذا الشارح وجيها يكون عليه السّلام فى هذا الكلام مبتكرا لفنّ هام فى الأدب العربى، و هو فنّ إنشاء المقامات و هو أشبه بما شاع فى هذه العصور الأخيره بفنّ رومانتيك أو الروايات التمثيليّه فى الأدب العربى و مبناه على إنشاء قصّه و إبداع روايه تتضمّن تصوير هدف تعليمى أو انتقادى فى أفكار القرّاء.

و قد شاع و نضج إنشاء المقامات فى القرن الرابع الهجرى، و مهر فيه الاستاذ الشهير بديع الزّمان من أهالى همدان و خريجى مكاتب و جامعات خراسان فى ذلك الزمان، فحكى عنه أنّه ارتجل أربعمائه مقامه بقى منها خمسون مقامه طبعت و نشرت.

ثمّ برع بعده فى هذا الفنّ الاستاذ الحريرى أبو محمّد القاسم بن علىّ بن محمّد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى.

فكان عليه السّلام استاذ هذا الفنّ من الأدب العربى كسائر فنونه من النحو و البلاغه و كان هدفه فى مقامته هذا توصيف الأخ المؤمن الّذى ينبغى التّاخى معه فى سبيل اللّه فعدّ له أربع عشره صفه:

١ - صغر الدّنيا بعينه و عدم توجّهه إليها فى المال و الجاه و غيرهما.

٢-عدم توجّهه إلى لذّه المأكل و المشرب و عدم تسلّط الشهوه عليه.

٣-اجتنابه عن كثره الكلام، و لزومه الصمت فى أكثر الأيّام.

۴ - لا يتكلّم إلّا بما هو الحقّ و النافع للخلق، فيغلب على الناطقين، و يشفى غليل السامعين.

۵-يمشى على الأرض هونا كما وصف اللّه به عباده، فيكون ضعيفا فى الظاهر و مستضعفا.

۶ - يكون شجاعا عند الجهاد فى سبيل الحق.

۷-لا یظهر حجته إلّا عند من یقضی بها و یستفید منها.

۸-لا یلوم غیره حتّی یسمع اعتذاره عمّا یوجب لومه، فربما دفع عن نفسه و منع من لومه.

۹-لا یشکو من الوجع إلّا عند بیان برئه من المرض.

۱۰-یفعل ما یقول، و لا یقول ما لا یفعل.

۱۱-إذا سمع الحق من خصمه سکت و لا یماری معه.

۱۲-کان أحرص علی الاستماع من الخطباء و الوعّاظ من التّکلّم و جلب أنظار النّاس.

۱۳-إذا دار أمره بین أمرین مختلفین یختار ما یخالف الهوی، و یوافق العقل و الهدی.

۱۴-إن لم یقدر علی درک کلّ هذه الصفات و کمالها، یدرک ما تیسّر منها.

الترجمه

فرمود: مرا در زمان گذشته برادری بود در راه خدا، در چشمم بزرگ می نمود که در چشمش دنیا خوار بود، و فرمان شکم را نمی برد و آنچه نیافت نمی خورد و آنچه را یافت شکم را از آن نمی انباشت، بیشتر عمرش خوش بود، و چون لب بسخن می گشود بهر گوینده چیره بود، و سخنش بدل خواستاران جا میکرد و تشنه گی آنها را دوا میکرد، ناتوان می نمود و ناتوانش می شمردند، و چون هنگام کوشش جهاد می رسید بمانند شیر بیشه می جهید و چون مار گرزه دشمن را می گزید، دلیل خود را در بر دادستان ابراز می داشت، و کسی را سرزنش نمی کرد در عملی که عذری توان داشت تا عذر او را بشنود، از دردی گله نمی کرد مگر پس از بهبودی که از آن حکایت میکرد، هر چه می گفت عمل میکرد و نمی گفت چیزی را که بدان عمل نمی کرد و چون در سخن مغلوب می شد حق را بطرف خود می داد و خموشی می گزید و ستیزه نمی کرد، و چون دو کار در برابرش رخ می دادند مخالف هوای نفس را انتخاب میکرد.

بر شـما باد که این أخلاق فاضـله را شـیوه سازید و ملازم آنها شوید و در باره آنها بیکدیگر رقابت کنید، و اگر نتوانید همه را بحد کمال رسانید باید بدانید که دریافت خیر اندك بهتر است از ترك خیر بسیار.

علی گفتا که بودم یک برادر براه حق مرا خود یار و یاور

بزرگ آمد بچشمم ز ان که دنیا بچشمش بود خرد و خوار و بیجا

ز فرمان شکم سرپیچ و ناخواه هر آنچش می نشد حاصل ز هر راه

وز آنچش حاصل آمد خورد کمتر سخن کم گفت و بد خاموش أکثر

چه گفتی چیره بر گویندگان بد دل هر سائل از حرفش خنک شد

شعارش ناتوانی بود و مردم شمرده ناتوانش بی تکلّم

بگاه جنگ شیر بیشه ای بود بدشمن همچو مار اندیشه ای بود

نگفتی حجّتش جز نزد قاضی نکردی سرزنش بی عذر ماضی

نکرد از درد خود بر کس شکایت مگر دنبال بهبود و برائت

هر آنچه گفت در کردار آورد نگفتی آنچه در کردار ناورد

چه حق بشنید خاموشی گزیدی شنیدن را بگفتن برگزیدی

چه اندر بر دو کارش جلوه گر شد مخالف با هوایش در نظر شد

شما را باد این اخلاق نیکو رقابت بر سر آنهاست دلجو

اگر نتوان همه در دست آورد نشاید ترک آنها یکسره کرد

التاسعه و السبعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۷۹) و قال علیه السّلام: لو لم یتوعّد اللّه علی معصیته لکان یجب أن لا یعصی شکرا لنعمته.

المعنی

ظاهر هذا الکلام أنّ حرمه العصیان شرعیّه و مورد وعید من اللّه، و لکنّ التحقیق

أنّ المعصيه محرّم عقلى كما أنّ الطاعه واجب عقلى، و لا يصحّ تعلّق التحريم المولوى على عنوان المعصيه، فالمقصود من المعصيه عنوانها الموضوعى على سبيل الفرض و بيان أنّ شكر نعمه اللّه على عبده يكفى لوجوب إطاعته و ترک معصيته.

و إذا توجّه العباد إلى أنهم مخلوقون للّه و موجودون بعنايته بحيث لو انقطع عنهم فيض وجوده و سحابه جوده يمح أثرهم من العالم، يوجبون على أنفسهم طاعته و ملازمه عبوديّته، فالوعيد أكّد هذا الواجب العقلى، فمن العجب غفله أكثر الناس عن طاعه اللّه، و اشتغالهم بمعصيته.

الترجمه

فرمود: اگر خداوند بر نافرمانى خود تهديد بعذاب هم نكرده بود، لازم بود كه نافرمانى نشود بپاس نعمتش.

خدا گر بعصيان نكردى عذاب سزا بود تركش بشكر نعم

الثمانون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۸۰) و قال عليه السّلام و قد عزّى الأشعث بن قيس عن ابن له:

يا أشعث، إن تحزن على ابنك فقد استحقّت منك ذلک الرّحم، و إن تصبر ففى اللّه من كلّ مصيبه خلف، يا أشعث إن صبرت جرى عليک القدر و أنت مأجور، و إن جزعت جرى عليک القدر و أنت مأزور، يا أشعث ابنك سرّك و هو بلاء و فتنه، و حزنك و هو ثواب و رحمه.

اللغه

و فيه: من عزّى مصابا: أى حمله على العزاء هو الصّبر بقوله: عظّم اللّه أجرك و نحو ذلک - مجمع البحرين -.

الاعراب

و قد عزّی الأشعث، جمله حالیه عن فاعل قال. خلف مبتدأ مؤخّر لقوله «من کلّ مصیبه» و هو جار و مجرور متعلّق بفعل مقدّر. فی اللّه متعلّق بقوله: خلف و الجمله جزاء للشرط. و أنت مأجور، جمله حالیّه.

المعنی

تعزیه المصاب دیدن الأحباب و موجب للثواب، و ندب الیه فی الشرع بالسّنه و الکتاب کما أنّ التعزّی و الصّبر عند المصیبه مندوب الیه فی غیر واحد من الأخبار ففی الحدیث إنّ اللّه عزاء من کلّ مصیبه فتعزّ و ابعزاء اللّه.

و المقصود بالتعزّی بعزاء اللّه، التصبّر و التسلّی عند المصیبه و شعاره أن یقول «إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » کما أمر اللّه تعالی فقال «۱۵۵ – البقره –: «وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ » – ۱۵۶ – «اَلَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » – ۱۵۷ – «أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ».

و قد استدلّ علیه السّلام لأشعث فی لزوم الصبر بوجوه ثلاثه:

۱ – الصبر یوجب عوض و خلف من المصیبه، و یمکن أن یکون المراد من الخلف ابن آخر یقوم مقام المفقود.

۲–الویل و الثبور لا یغیر المقدور، فان صبرت جری علیک القدر مع الأجر و الثواب و إن جزعت جری علیک القدر مع الوزر و الاثم، و قد أثبت علیه السّلام الوزر فی الجزع علی المصیبه، فهو مخصوص بما یخالف الشّرع أو أعمّ من الحرمه و الکراهه.

۳–الولد ما دام حیّا فتنه و بلاء و ألم و عناء، فاذا مات یصیر رحمه و ثوابا و العجب أنّ الانسان یسرّ به ما دام فتنه و بلاء، و یحزن علیه إذا صار رحمه و ثوابا و هذا من غلبه الاحساس المتأثر من الغرائز علی العقل.

الترجمه

در تسلیت أشعث بن قیس کندی بمرگ پسرش فرمود:

أی أشعث اگر بر پسرت غمگین باشی مقام پدری شایسته آنست، و اگر صبر

کنی خدا هر مصیبتی را عوض می دهد، أی أشعث اگر صبر کنی قضا و قدر بر تو إجراء شده و أجر بردی، و اگر بیتابی کنی قضا و قدر بر تو إجراء شده و بار گناه بر دوش گرفتی، أی أشعث پسرت تا زنده بود فتنه و بلا بود و تو از او شاد بودی و چون مرد و برای تو رحمت و ثواب شد تو را اندوهگین کرد.

تسلیت داد علی اشعث را بوفات پسرش گاه عزا

گفت اشعث اگر اندوه خوری مستحقی چو تو او را پدری

ور کنی صبر خدا را اجر است اجر و مزدش عوضی از صبر است

اشعثا گر که شکیبا گردی زین قضا اجر مهنا بردی

ور که بیتاب شدی حکم قدر بر تو جاری و گناهت بر سر

این پسر شاد همی کرد تو را تا که بد فتنه و آشوب و بلا

چون که شد رحمت و گردید ثواب دل باب از غم او گشت کباب

الحادیه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۱) و قال علیه السّلام عند وقوفه علی قبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ساعه دفن [دفنه]:

إنّ الصّبر لجمیل إلاّ عنک، و إنّ الجزع لقبیح إلاّ علیک، و إنّ المصاب بک لجلیل، و إنّه بعدک لقلیل، [و إنّه قبلک و بعدک لجلل].

اللغه

(المصاب): البلیّه و کلّ أمر مکروه (لجلل) الجلل: الأمر الهیّن:

و الأمر العظیم و هو من الأضداد - المنجد -.

المعنی

کلامه علیه السّلام فی هذا المقام خرج مخرج الکنایه لبیان عظم المصیبه و شدّه التألّم من فقده صلوات اللّه علیه، و لیس معناه أنّ الصبر علی فقده و مصابه لیس جمیلا

حقیقه، و أنّ الجزع علیه لیس قبیحا حقیقه، فما ذکره ابن میثم من التعلیل علی أنّ الصّبر فی مصابه غیر جمیل، و أنّ الجزع علیه غیر قبیح، لیس بصحیح.

الترجمه

هنگامی که پیغمبر را بخاک سپرد بر سر قبرش چنین فرمود: راستی که صبر جمیل و زیبا است جز صبر از فقدان تو، و براستی که جزع و بیتابی زشت و ناشایسته است جز جزع از فراق تو، و براستی که مصیبت تو بسیار بزرگ است، و هر مصیبتی پیش از آن و بعد از آن کوچک و آسانست.

علی چون پیمبر بقبرش سپرد سر قبر از دل چنین ناله برد

جمیل است صبرم ولی جز ز تو جزع زشت باشد ولی جز بتو

چنانت مصیبت بزرگ آمده که هر غم برش خوار و خرد آمده

الثانیه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۲) و قال علیه السّلام: لا تصحب المائق فإنّه یزیّن لک فعله و یودّ أن تکون مثله.

اللغه

(المائق): الشدید الحمق، و الموق شدّه الحمق.

المعنی

نبّه علیه السّلام إلی أنّ المصاحبه مع اللئام مؤثّر فی فساد الأخلاق، فلا بدّ من الاجتناب عنها، و من أضرّ الأخلاق الذمیمه الحمق و قلّه العقل، فالمبتلی به مغرم بما صدر منه فعلا و قولا و یحسب ما یصنعه أحسن صنعا فیودّ أن یکون صدیقه و مصاحبه مثله لیعینه علی أعماله و یجیبه فی أقواله، و یصرّ علی ذلک فیؤثّر فی مصاحبه و مؤانسه رویدا رویدا فیری الیه داؤه و ینفح فیه حمقه، و من هنا قالوا: إنّ معلّم الأطفال یبتلی بالحمق و قلّه العقل لأنّ معاشره الأطفال تؤثّر فیه.

ص:۳۸۵

الترجمه

فرمود: با بیخرد مصاحبت مکن زیرا کار خود را در نظرت می آراید، و تو را بمانند خود می خواهد.

مشو با بیخرد یار و مصاحب که گیرد از تو عقل و رأی صائب

الثالثه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۳) و قد سئل عن مسافه ما بین المشرق و المغرب، فقال علیه السّلام:

مسیره یوم للشّمس.

المعنی

الأوزان و المقائیس امور وضعیّه و لیست امورا واقعیّه، و الغرض منها تقریب الأشیاء إلی الذهن من جهه الکمّ أو الکیف، فاذا قیل: بین هذا البلد و ذاک البلد فرسخان، فلا یفید هذا التقدیر إلاّ ما وضعه الواضع من الاصطلاح فی معنی الفرسخ و أنه ثلاثه أمیال، و المیل کذا و کذا إلی أن یصل إلی أصغر حجم محسوس کالشعیره أو حجم الشعر مثلا.

و من هنا قالوا: إنّ المسافه اعتبر من مدّ البصر، فجعل مدّ البصر میلا و اخذ منه الذراع و الباع و غیره، و اعتبر علیه الفرسخ و ما زاد، فاذا توجّه إلی مسافات بعیده لا- یحیط بها نطاق المقائیس المعموله فلا بدّ من وضع مقیاس مناسب لها، و قد تعلّق سؤال السائل بمسافه ما بین المشرق و المغرب، و هذا السؤال مبهم من وجهین:

۱ - أنّ المشرق و المغرب لیسا نقطتین معیّنتین بل فی کلّ افق لکلّ یوم مشرق و مغرب، و لکلّ مکان مشارق و مغارب، فلا یمکن التّعبیر عمّا بینهما بأیّ مقیاس متعارف للتحدید، مثل کذا و کذا فراسخ مثلا.

۲ - أنّ المشرق و المغرب تاره یعتبر نقطتین من کره الأرض، و اخری نقطتین متقابلتین من الجوّ المقارب لها، و اخری نقطتین متقابلتین من مکان الشمس عند

طلوعها و مكانها عند غروبها، و لهما اعتبارات اخر بهذا النظر غير محصوره فلا يمكن التعبير عمّا بينهما بمقياس عرفى مصطلح.

و الحقّ فى الجواب ما أفاده عليه السّلام من أنّ المسافه بينهما مسيره يوم للشمس فهو مقياس صحيح اعتبره و ابتكره لقياس هذه المسافه، و لم يعبّر عليه السّلام إقناعا كما ذكره ابن ميثم، و لا عدولا عمّا أراده السائل حذرا من المستمعين كما ذكره الشارح المعتزلى، فتدبّر.

الترجمه

از او پرسش شد مسافت ميان مشرق و مغرب چند است؟ فرمود: باندازۀ يک روز سير خورشيد.

الرابعه و الثمانون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۸۴) و قال عليه السّلام: أصدقاؤک ثلاثه، و أعداؤک ثلاثه فأصدقاؤک: صديقک، و صديق صديقک، و عدوّ عدوّک، و أعداؤک:

عدوّک، و عدوّ صديقک، و صديق عدوّک.

المعنى

الصّداقه إذا تجاوزت اللّسان و استقرّت فى الجنان تكون رابطه معنويه بين صديقين، و يربط كلّ منهما على الاخر بأشعاع قلبى يجرى بين قلبيهما كجريان مداوم و يعبّر عنها بالحبّ الأخوى، و بيّن عليه السّلام ما يلزمه هذا التحابّ بين صديقين و أشار إلى أنّ له أثر مثبت من جهه، و ناف من جهه، فحبّ الصّديق يلازم حبّ صديق الصّديق، كما يلازم حبّ عدوّ العدوّ.

فالصّداقه الحقيقيّه تجتمع هذه الثلاثه: صداقه الصّديق، و صداقه صديقه و صداقه عدوّ العدوّ، فينبغى أن يحبّ الصّديق صديق صديقه، و عدوّ عدوّه

لأنهما فی رتبه الصّداقه، بل سریان الحبّ الأخوی إلیهما أمر طبیعیّ.

و کـذلک فی جانب العـداوه الّتی هی بغض کامن فی القلب، فبغض أحد یسـتلزم بغض صدیقه المحبّ له المختلط بقلبه و دمه، کما أنّ حبّ أحد یستلزم بغض عدوّه فقد بیّن علیه السّلام الأثر الذاتی للحبّ الأخوی و البغض الناشی من العداوه.

و لا ربط له بالعلم و الجهل بحال الغیر کما زعمه ابن میثم فقال: الحکم بأنّ صـدیق الصّـدیق و عـدوّ العـدوّ صـدیق من القضایا المظنونه، لاحتمال کون الصّدیق غیر عالم بأنّ لصدیقه صدیقا - إلخ.

الترجمه

فرمود: یاران تو سه باشـند: دوسـتت، و دوست دوسـتت، و دشـمن دشمنت و دشمنانت سه باشند: دشمنت، و دشمن دوستت، و دوست دشمنت.

ز یک دوست آید بدستت سه دوست بدشمنت دشمن بیار تو دوست

ز یک دشمنت دشمن آید سه رو بدشمنت یار و، بیارت عدو

الخامسه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۵) و قال علیه السّلام لرجل رآه یسعی علی عدوّ له بما فیه إضرار بنفسه:

إنّما أنت کالطّاعن نفسه لیقتل ردفه.

اللغه

(الرّدف)، الرّجل الّذی ترتدفه خلفک علی فرس أو ناقه أو غیرهما.

الترجمه

مردی را دید بر علیه دشمنش کوششی میکرد که بزیان خودش بود باو فرمود: همانا تو چون کسی باشی که نیزه بر خود زنی تا کسی را که دنبالت سوار است بکشی.

دید علی بیخردی را دوان کاز ضررش خصم کند در زیان

گفت تو چون طاعن خویشی عمو تا بکشی پشت سر خود عدو

السادسه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۶) و قال علیه السّلام: ما أکثر العبر و أقلّ الإعتبار.

المعنی

اقتبس هذه الحکمه من قوله تعالی﴿وَ کَأَیِّنْ مِنْ آیَهٍ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَمُرُّونَ عَلَیْها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ ﴾.

الترجمه

وه چه بسیار است عبرت انگیز، و چه اندک است عبرت گیر.

چه بسیار است عبرت خیز و درمان چه کم آن کس که عبرت گیرد از آن

السابعه و الثمانون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۸۷) و قال علیه السّلام: من بالغ فی الخصومه أثم، و من قصّر فیها ظلم، و لا یستطیع أن یتّقی اللّه من خاصم.

المعنی

أشار علیه السّلام فی هذا الکلام إلی أنّ الخصومه داء لا دواء له، و لا یحصل منها إلاّ الضرر و الخسار، فانّ الداخل فیها إذا بالغ یأثم و یبتلی بالخسار الاخروی و إن قصّر ظلم و یبتلی بالخسار الدّنیوی و یصعب الوقوف بین هذین الحدّین، و رعایه أصل التقوی فی البین، فمن أراد النجاح فلا بدّ له من عدم الدّخول فی الخصومه و الوقوف دائما علی الصلح و الصلاح.

قال فی الشرح المعتزلی: و قد نهی العلماء عن الجدل و الخصومه فی الکلام و الفقه و قالوا: إنهما مظنّه المباهاه و طلب الرئاسه و الغلبه، و المجادل یکره أن یقهره خصمه، فلا یستطیع أن یتّقی اللّه.

و هذا هو كلام أمير المؤمنين عليه السّلام بعينه.

الترجمه

فرمود: هر كس در ستيزه مبالغه كند گنهكار مى شود، و هر كس كوتاه آيد ستم مى كشد، و مراعات تقوى از خدا در خور توانائى در ستيزه گر نباشد.

هر كه اندر ستيزه مى تازد از گنه دين خويش مى بازد

و آن كه كوته كند ستيزه گرى بستم افتد و برد ضررى

الثامنه و الثمانون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۸۸) و قال عليه السّلام: ما أهمّنى ذنب أمهلت بعده حتّى أصلّى ركعتين، [و أسأل اللّه العافيه].

المعنى

نفى الأهميّه عن ذنب يصلّى بعده ركعتين لوجهين:

۱ - إمكان التوبه عن هذا الذنب بسبب بقاء الحياه، و غرضه عليه السّلام الحثّ على الاستفاده من هذه المهله و المسارعه إلى التوبه.

۲ - أنّ توفيق صلاه ركعتين و العمل بها موجب لتكفير الذنب و محو أثره عن القلب، إنّ الحسنات يذهبن السيّئات.

الترجمه

فرمود: گناهى كه مرا بعد از آن مهلت دو ركعت نماز باشد اندوه ندارد.

نباشد گناهى من اندوهبار اگر مهلت عمر شد برقرار

كه دنبال آن من بخوانم نماز بدرگاه حق من بيارم نياز

التاسعه و الثمانون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۸۹) و سئل عليه السّلام: كيف يحاسب اللّه الخلق على كثرتهم؟

فقال عليه السّلام: كما يرزقهم على كثرتهم، فقيل: كيف يحاسبهم و لا يرونه؟ فقال عليه السّلام: كما يرزقهم و لا يرونه.

المعنى

محاسبه اللّه خلقه كرزقه إيّاهم من فعل اللّه العامّ التامّ الّذى لا يدرك العقل كنهه و لا يحيط به الانسان علما مثل إبداع اللّه لوجود العالم، و خلقه لبنى آدم، فطرح هذه المسائل ربما كان من أهل النفاق المتعنتين الّذين ابتلى بهم أمير المؤمنين عليه السّلام فكان جوابه إفحاما لهم و إقناعا للعامّه و للحاضرين فى محضر السؤال.

قال الشارح المعتزلى: هذا جواب صحيح لأنّه تعالى لا يرزقهم على الترتيب أعنى واحدا بعد واحد، و إنما يرزقهم جميعا دفعه واحده، و كذلك تكون محاسبتهم يوم القيامه - إلى أن قال:

فان قلت: فقد ورد أنهم يمكثون فى الحساب ألف سنه و قيل أكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد فى الخبر و بين قولكم «إنّ حسابهم يكون ضربه واحده» و لا ريب أنّ الأخبار تدلّ على أنّ الحساب يكون لواحد بعد واحد.

قلت: إنّ أخبار الاحاد لا يعمل عليها، لا سيّما الأخبار الوارده فى حديث الحساب و النار و الجنّه، فانّ المحدّثين طعنوا فى أكثرها، و قالوا: إنها موضوعه - إلخ.

أقول: يرد عليه ما يلى:

١ - لا يدلّ كلامه عليه السّلام على أنّ الحساب لجميع الخلائق يقع دفعه واحده كما أنّ رزق اللّه لهم لا يقع دفعه واحده، فانّ الخلق و الرزق أمر تدريجى من بدو خلق آدم إلى فناء آخر امّه من بنى آدم، يقدّر مدّته بمائه ألف سنه، و اللّه بحقيقتها أعلم و الخلائق كلّهم مجموعون ليوم الدّين فان كان حسابهم كرزقهم فلا بدّ و أن يقع المحاسبه بمقدار طول مدّه الرزق، و هو مقدار عمر بقاء البشر فى الدّنيا.

٢ - أنّ مدّه يوم القيامه قدّرت بخمسين ألف سنه فى قوله تعالى: «تَعْرُجُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ » - ۴ - المعارج».

الترجمه

از حضرتش سؤال شد خداوند چگونه همه مردم را با این کثرت محاسبه کند؟ در پاسخ فرمود: چنانچه با این کثرت به آنها روزی دهد، گفته شد: چگونه آنها را حساب رسد با این که وی را نتوانند دید؟ فرمود: چنانچه نادیده به آنها روزی دهد.

شد سؤال از علی چگونه خدا بحساب بشر رسد یکجا؟

گفت: چونان که بر گروه بشر رزق و روزی رساننده سرتاسر

گفته شد: چون رسد حساب بشر از پس غیب بی نگاه و نظر؟

گفت: چونان که هر دم از پس غیب روزی آرد بخلق بی شک و ریب

التسعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹۰) و قال عليه السّلام: رسولك ترجمان عقلك، و كتابك أبلغ ما ينطق بك [عنك].

المعنى

من أهمّ الامور انتخاب الرّسول و المبلّغ فى إنجاح المطالب و إنجاز المارب و قد نبّه عليه السّلام إلى أنّ الرّسول لا بدّ و أن يقرب من المرسل فى التعقل و الأدب لئلا يخلّ بما ارسل فى طلبه، و قد اهتمّ زعماء الشعوب و رؤساء البلاد بانتخاب السفراء و الرّسل من خاصّه ذوى الألباب.

و لمّا امر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بارسال آيات من صدر سوره التوبه إلى المشركين بعث بها أبا بكر و لم يلبث أن استردّها منه بأمر من ربّ العالمين مخاطبا بأنّه لا يبلغها إلّا أنت أو رجل من أهل بيتك فأخذها منه و أمر بها علىّ بن أبى طالب عليه الصلاه و السلام و أمّا الكتاب فأمره أهمّ، لأنّه لسان المرسل بعينه و ينطق عنه بلسان قلمه حيث لا يبلغه لسان فمه.

الترجمه

فرمود: فرستاده تو مترجم خرد تو است، و نامه ات رساترین گوینده تو است.

فرستاده ات ترجمان خرد بود نامه گویا ز تو خوب و بد

الحادیه و التسعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۹۱) و قال علیه السّلام: ما المبتلی الّذی [قد] اشتدّ به البلاء بأحوج إلی الدّعاء من المعافی الّذی لا یأمن البلاء.

المعنی

نبّه علیه السّلام إلی أنّ الدّعاء شعار العبودیّه فی کلّ حال، فانّ العبد محتاج إلی مولاه، و لا یقدر علی شیء بدون أمره و رضاه، فلا یغترّ بالسلامه و الرّاحه و یغفل عن الدّعاء لطلب إبقاء النعمه، فانّ المعافی فی معرض الابتلاء کلّ حین، و لا فرق بینه و بین المبتلی من جهه الحاجه إلی الدّعاء و التوجّه إلی اللّه فی دفع البلاء.

الترجمه

آنکه بسختی گرفتار بلا و بدبختی است بدعا نیازمندتر نیست از کسی که در عافیت است و در هر ساعت از نزول بلا ایمن نیست.

در عافیت از خدا طلب دفع بلا مانند بلا کشیده در رفع بلا

الثانیه و التسعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۹۲) و قال علیه السّلام: النّاس أبناء الدّنیا، و لا یلام الرّجل علی حبّ أمّه.

المعنی

قد شاع التعبیر عن الوطن بالامّ، و هذا تعبیر یعمّ بین الشعوب و یمدح العقلا

مـن جميع الملـل هـذه المحبّه و يفتخرون بهـا و يـدعون أبنـاء الشـعب على اعتناقهـا، و قـد روى فى الحـديث «حبّ الـوطن من الايمان».

و الدّنيا هى الوطن أو ما يحتويها و بهذا الاعتبار يكون النّاس أبناء الدّنيا على وجه الحقيقه لأنّ الأب و الامّ ألصق كلّ أعضاء دنيا كلّ انسان، بل لا دنيا للناس ما داموا أطفالا إلّا الأب و الامّ.

و الظاهر أنّ مقصوده عليه السّلام بيان حقيقه الرابطه بين النّاس و الدّنيا، و أنها رابطه ودّيه و لا ملامه فيها بطبعها، و إنّما يذمّ حبّ الدّنيا بالنظر إلى سوء أعماله فيما لا ينبغى كما مرّ منه عليه السّلام فى الانتقاد على من ذمّ الدّنيا بحضرته، فما ذكره ابن ميثم من أنّه توبيخ للناس على حبّ الدّنيا مورد نظر، كسائر ما أفاده فى هذا المقام.

الترجمه

فرمود: مردم زادگان دنيايند و كسى را سرزنش نشايد بدوستى مادرش.

مردمان فرزند و دنيا مامشان سرزنش بر حبّ او لائق مدان

الثالثه و التسعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹۳) و قال عليه السّلام: إنّ المسكين رسول اللّه، فمن منعه فقد منع اللّه، و من أعطاه فقد أعطى اللّه.

اللغه

(المسكين) ج: مساكين: الّذى لا شىء له، الّذى لا شىء له يكفى عياله الذليل المقهور - المنجد -.

المعنى

(المسكين) هو المحتاج إلى قوته أو قوت عياله، فيستحقّ الصّدقه الواجبه منها و المندوبه، فاذا سأل الحاجه فكأنّه مبعوث من جانب اللّه، فمن أعطاه فقد أعطى اللّه كما ورد: أنّ الصّدقه تقع من يد المعطى فى يد اللّه.

الترجمه

فرمود: مسكين فرستادۀ خدا است، هر كس دريغش دارد از خدا دريغ داشته و هر كس باو بخشد بخدا بخشيده.

فرستادهٔ حق بود مستمند چو آید برت برخورش بی گزند

دریغ از وی آمد دریغ از خدا عطا بر وی آمد عطا بر خدا

الرابعه و التسعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹۴) و قال عليه السّلام: ما زنى غيور قطّ.

المعنى

(غيور) يدلّ على المبالغه فى الغيره، و هى النفره عن هتك العفّه و المقاربه مع الأجنبيه، فاذا كانت بالغه فى الانسان إلى حدّ كمالها تدعوه إلى النفره عن ارتكاب الزنا كما تدعوه الى النفره عن مقاربه الأجنبى مع حريمه المختصّ به، خصوصا بالنظر إلى رابطه الاخوّه الدينيّه الّتى تدعو إلى أن يكره لأخيه المؤمن ما يكرهه لنفسه، و يذبّ عن حريمه كما يذبّ عن حريم نفسه.

الترجمه

فرمود: غيرتمند هرگز پيرامون زنا نگردد.

مرد غيرتمند دور است از زنا چون كه غيرتمند باشد پارسا

الخامسه و التسعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹۵) و قال عليه السّلام: كفى بالأجل حارسا.

المعنى

من الامور المحوله على القضا الخارجه عن قدره الانسان و كسبه مدّه عمره المعبّر عنه بالأجل، فهو ضدّ الموت، و قد قضى اللّه لكلّ انسان أجلا مسمّى كما قال تعالى «هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ » - ۲ - الانعام» فالأجل بنفسه يحرس الانسان عن المهالك حتّى يستوفى عمره المقدّر.

الترجمه

فرمود: خود مدّت عمر مقدّر برای پاسبان جان انسان بس است.

عمر خود پاسبان جان باشد که درون بشر نهان باشد

السادسه و التسعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۹۶) و قال علیه السّلام: ینام الرّجل علی الثّکل، و لا ینام علی الحرب. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و معنی ذلک أنّه یصبر علی قتل الأولاد، و لا یصبر علی سلب الأموال.

قال ابن میثم: و إنّما کان کذلک و إن کان المال و الولد محبوبین، للطمع فی استخلاص المال بالنهوض له و الحرب عنه، دون الثکل.

أقول: فی تفسیر الرّضی الثکل بقتل الأولاد غموض، کما أنّ فی تعلیل ابن میثم حکمه علیه السّلام بما ذکره إبهام.و الظاهر أنّ کلامه علیه السّلام خرج مخرج الکنایه عن شدّه محبّه الناس للمال، و حرصهم علی حفظه، و الدّفاع عنه.

الترجمه

مرد داغدیده خواب دارد، و مرد مال ربوده خواب ندارد.

السابعه و التسعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۹۷) و قال علیه السّلام: مودّه الاباء قرابه بین الأبناء، و القرابه إلی المودّه أحوج من المودّه إلی القرابه.

المعنی

القرابه رابطه بین الأفراد تنشأ عن و شائج الرّحم و الاشتراک الجذری فی

الاباء و الامّهات، و تتأكّد بالانس و المعاشره و تبادل الاحساس و التعاون فی شتّی نواحی الحیوه و الموده الجاریه بین الاباء تقوم مقام لحمه النسب و توجب الانس و المعاونه بین الأبناء، فتتحوّل مودّه الاباء إلی قرابه عملیه بین أبنائهم، فیدعو بعضهم بعضا أخا و عمّا و خالا، و إذا تحقّق الودّ الخالص بین اناس یکون أکثر فائده من صرف القرابه النسبیه إذا لم تقترن بالمودّه، أو تتکدّر بالخصومه و العداوه

الترجمه

فرمود: دوستی پدران خویشاوندی فرزندانست، و خویشاوندی بمهر نیازمند تر است از مهرورزی بخویشاوندی.

مهر پدران برای أولاد باشد چه نسب شعار و پیوند

خویشی بمودّتست محتاج بیش از خود دوستی به پیوند

الثامنه و التسعون بعد المائتین من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۲۹۸) و قال علیه السّلام: اتّقوا ظنون المؤمنین، فإنّ اللّه تعالی جعل الحقّ علی ألسنتهم.

المعنی

قد حذّر علیه السّلام فی هذا الکلام من الورود فی مورد یجلب سوء ظنّ أهل الایمان حتّی یصحّ لهم إظهاره باللّسان، فانه إذا بلغ الأمر إلی هذا الحدّ لا یمکن دفعه لوجهین:

۱ - أنّ المؤمن ینظر بنور اللّه و قد أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالحذر عن فراسته، فیصیب ظنّه الحقّ.

۲ - أنّه لا ینطق إلّا باذن من اللّه و لا یرتکب الغیبه و البهتان، لأنهما ینافی العمل بموجب الایمان، فلا بدّ من الحذر عن إظهار ما یوجب سوء الظنّ للمؤمنین.

الترجمه

فرمود: بپرهیزید از گمان مردم با إیمان، زیرا خداوند حق و حقیقت را، بزبان

آنان روان کرده است.

مکن مؤمنان را بخود بدگمان که حق از خداشان روان بر زبان

التاسعه و التسعون بعد المائتين من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۲۹۹) و قال عليه السّلام: لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما فى يد اللّه سبحانه أوثق منه بما فى يده.

المعنى

الايمان هو الاعتقاد الجازم باللّه بماله من صفات الكمال، و بما وعد به عباده على كلّ حال، و من أوثق وعوده ضمانته لرزق عباده و تعهّده باعطاء عوض ما أنفق فى سبيله، و قد قبله قرضا فى آيات من كتابه بأضعاف مضاعفه فضنّ العبد بالانفاق خصوصا الواجب منه و إمساكه بما فى يده قلّه توكّل و اعتماد على ما فى يد اللّه، و كونه أوثق بما فى يده ممّا هو فى يد اللّه تعالى، مع أنّ ما فى يده معرض للتلف و الهلاك و ما فى يد اللّه مصون من كلّ آفه.

الترجمه

فرمود: ايمان بنده درست نباشد تا بدانچه در دست خدا است اعتماد بيشتر داشته باشد از آنچه در دست خود اوست.

گر نباشد بنده ای را اعتماد بر رسيد رزق از ربّ العباد

بيشتر از آنچه در دستش بود متصف بر صدق ايمان کی شود

المتمم لثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۰۰) و قال عليه السّلام لأنس بن مالك و قد كان بعثه إلى طلحه و الزّبير لمّا جاءا إلى البصره يذكّرهما شيئا ممّا سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

فی معناهما فلوی عن ذلک فرجع إلیه فقال: إنی أنسیت ذلک الأمر فقال علیه السّلام إن کنت کاذبا فضربک اللّه بها بیضاء لامعه لا تواریها العمامه. قال الرّضیّ رحمه اللّه: یعنی البرص، فأصاب أنسا هذا الدّاء فیما بعد فی وجهه فکان لا یری إلاّ مبرقعا.

اللغه

(لوی) عن الأمر: تثاقل. (البرص): مرض یحدث فی الجسم کلّه قشرا أبیض و یسبّب للمریض حکّا مؤلما - المنجد -.

المعنی

قال ابن میثم: ما کان بعثه إلیهما لیذکّرهما به هو ما سمعه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال لطلحه و الزبیر: ستقاتلان علیّا و أنتما له ظالمان، فلمّا بعثه لقی من صرفه و لوی رأیه عن ذلک، فرجع.

و قال الشارح المعتزلی بعد نقل دعائه علیه فی موقف آخر مشهور و أنّه فی هذا الموقف غیر معروف: و لو کان قد بعثه لیذکّرهما بکلام یختصّ بهما من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لما أمکنه أن یرجع فیقول إنّی انسیته - إلخ.

أقول: لا وجه لنفی الامکان بعد تزلزله فی الایمان کما اعترف به فی العدول عن أداء الشهاده و لو فی غیر هذا المکان، و استحقاقه للدّعاء علیه من معدن الرّحمه علی الامّه حتّی ابتلی بالبرص طول عمره.

الترجمه

انس بن مالک را فرمود تا نزد طلحه و زبیر رود که بمخالفت او بجبهۀ جمل آمده بودند و آنها را بدانچه از رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله در این زمینه شنیده بود یادآوری کند «و آن این بود که شنیده بود رسول خدا بدانها فرمود: شما با علی در نبرد خواهید شد در حالی که نسبت باو ستمکار هستید».

ص:۳۹۹

انس از انجام فرمان آن حضرت سرپیچی کرد و تکاهل نمود و معتذر شد که من آنرا فراموش کردم و آن حضرت باو چنین فرمود: اگر دروغ بگوئی خداوندت ببرص درخشانی گرفتار کند که عمامه آنرا پنهان نکند.

سید رضی رحمه اللّه علیه گوید: چهره انس بمرض برص گرفتار شد و بعد از آن دیده نمی شد مگر باروبندی که برو بسته بود.

در جنگ جمل علی أنس را در نزد زبیر طلحه افکند

تا آنچه شنیده از پیمبر یاد آورشان کند دهد پند

فرمان علی نبرد بدبخت شرمی ننمود از خداوند

گفتا که مرا شده فراموش گفتار رسول اندرین بند

فرمود اگر دروغ گوئی گردد برصت بچهره پیوند

گردد رخت از برص درخشان چونان که نه در عمامه پنهان

الحادیه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۱) و قال علیه السّلام: إنّ للقلوب إقبالا و إدبارا، فإذا أقبلت فاحملوها علی النّوافل، و إذا أدبرت فاقتصروا بها علی الفرائض.

المعنی

إقبال القلوب علی العباده و الأعمال الصّالحه ناش عن قوّه الایمان و عن الفراغ للعمل بقلّه المشاغل الدنیویّه و قلّه العیال، و ینشأ غالبا عن الاجتماع للعمل الصالح، و بهذا الاعتبار شرع الجمعه و الجماعه فی الاسلام کعمودین لجلب القلوب إلی العباده و عمل الخیر.

الترجمه

فرمود: دلها را در کار خیر و عبادت اقبال و ادباریست چون اقبال بدان دارند آنها را بانجام نوافل وادارید، و چون خسته اند و بدان پشت کرده اند بهمان انجام فرائض اکتفا کنید.

دل روی کند گهی سوی حق گه خسته شود فتد ز رونق

چون سوی حق است در نوافل می کوش و بدست کن فضائل

چون خسته بود فریضه ات بس از نافله اش بگیر واپس

الثانیه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۲) و قال علیه السّلام: و فی القرآن نبأ ما قبلکم، و خبر ما بعدکم و حکم ما بینکم.

المعنی

الظاهر أنّ غرضه علیه السّلام من هذا الکلام بیان أنّ القرآن کتاب کاف للمسلم فیما یحتاج إلیه من المعارف و یتوق الیه نفسه من المعلوم، فانّ الانسان یرید أن یعرف نفسه من أین جاء و کیف تکون و کیف یعیش و إلی أین یصیر؟ و القرآن بیّن تطوّر الانسان من عالم المادّه و مبدء التراب إلی أن نفخ فیه الرّوح و انشائه خلقا آخر، و قرّر ما یحتاج إلیه من الاداب و الأحکام فی طول حیاته إلی أن یموت و بیّن ما یعرض له بعده من البرزخ و القیامه و ما یؤول الیه أمره من الجنّه و النّار.

و یرید أن یعرف أحوال بنی جلدته و سائر ما بحضرته، ففی القرآن أخبار القرون الماضیه و اخبار عن امور مستقبله، و فیه أحکام و آداب فیما بین النّاس من شتّی وجوه الحیاه و المعیشه.

الترجمه

فرمود: در قرآنست خبر آنچه پیش از شما بوده، و خبر آنچه پس از شما خواهد بود، و بیان حکم میان شماها در زندگانی.

الثالثه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۳) و قال علیه السّلام: ردّوا الحجر من حیث جاء، فإنّ الشّرّ

ص:۴۰۱

لا يدفعه إلّا الشّرّ.

المعنی

قد تعرّض علیه السّلام فی حکمته هذه لبیان فلسفه المجازات و القصاص فی الشرائع و بیان أنّه إذا لم یجر حکم الإعدام علی القاتل و القصاص علی الجانی لا یمکن دفع الشرور عن الاجتماع المبتلی بالجهل و الغرور، فقوله علیه السّلام مقتبس من قوله تعالی:

«وَ لَکُمْ فِی الْقِصاصِ حَیاهٌ یا أُولِی الْأَلْبابِ »و من قوله تعالی«فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ ».

الترجمه

سنگ را بهمان جا که از آن آمده است برگردانید، زیرا بد را جز با بد نتوان دفع کرد. چه خوش سروده است:

کلوخ انداز را پاداش سنگ است و گرنه کار عدل و داد تنگ است

الرابعه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۴) و قال علیه السّلام لکاتبه عبید اللّه بن أبی رافع: ألق دواتک و أطل جلفه قلمک، و فرّج بین السّطور، و قرمط بین الحروف فإنّ ذلک أجدر بصباحه الخطّ.

اللغه

قال الشارح المعتزلی: لاق الحبر بالکاغذ یلیق أی التصق، و لقته أنا یتعدّی و لا یتعدّی، و هذه دواه ملیقه أی قد أصلح مدادها و جاء ألق الدواه إلاقه، فهی ملاقه و هی لغه قلیله و علیها وردت کلمه أمیر المؤمنین علیه السّلام. و قال «المنجد»: لاق یلوق الدواه: أصلح مدادها، ألاق یلیق الدواه، بمعنی لاقها.

و تقول: هی (جلفه) القلم بالکسر و الحلفه هیئه فتحه القلم الّتی یستمدّ بها

ص:۴۰۲

المداد کجلسه و رکبه و تقول: (قرمط) قرمطه الکتاب: کتبه دقیقا و قارب بین سطوره.

المعنی

الخطّ أدب یخدم الاجتماع و المدنیّه من وراء العصور، و یکون رکنا للتمدّن و التّدین لکونه وسیله لحفظ القوانین و الکتب السماویّه، و قد اهتمّ الاسلام بتعلیم الخطّ و تعلّمه بین المسلمین من عهد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و حسن الخطّ أحد أسباب الرزق و قد قام علیه السّلام بتعلیم آداب الکتابه، و افتتح بکلامه هذا مکتبا أدبیّا صناعیّا فی تاریخ الاسلام، و رغّب فی السعی وراء تحسین الخطّ و الاهتمام بصباحته، و قد قام کتّاب الاسلام بهذا الدستور و حسّنوا الخطّ و حوّلوه إلی صور شتّی و أقلام عدّه یناسب کلّ منها لفنّ من الفنون.

الترجمه

بنویسنده و منشی خود عبید اللّه بن أبی رافع فرمود: دوات خود را إصلاح کن که روان و بی خاشاک باشد، و دهانه خامه ات را دراز بگیر، و میان سطرها فاصله بده و حروف را پیوسته و نزدیک هم بنویس، زیرا برای زیبائی خط مناسب تر است.

یکی منشی علی را بود استاد ابو رافع چنین فرزند را زاد

باو فرمود لیقه ده دواتت دهان خامه ات میکش تو آزاد

میان سطرها را کن گشاده حروفش نزد یکدیگر نهاده

الخامسه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۵) و قال علیه السّلام: أنا یعسوب المؤمنین، و المال یعسوب الفجّار. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و معنی ذلک أنّ المؤمنین یتّبعوننی، و الفجّار یتّبعون المال کما تتبع النّحل یعسوبها، و هو رئیسها.

ص:۴۰۳

المعنی

(الیعسوب) ملکه النحل، و من عاده النحل التهافت علیها و اتّباعها أینما ترحل و تقیم کتهافت الفراش علی الشموع، و هذا التشبیه أبلغ تعبیر فی المحبّه و الاطاعه و قد نری تهافت الفجّار علی الأموال و إکبابهم علیه فی کلّ حال، و هذا حال المؤمنین مع أمیرهم علیه السّلام.

الترجمه

فرمود: من سرور مطاع و محبوب مؤمنانم، و مال دنیا سرور و مطاع أهل فجور و نابکارانست.

منم سرور مؤمنان در جهان بود مال و زر سرور فاجران

السادسه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۶) و قال له علیه السّلام بعض الیهود: ما دفنتم نبیّکم حتّی اختلفتم فیه؟ فقال علیه السّلام له: إنّما اختلفنا عنه لا فیه، و لکنّکم ما جفّت أرجلکم من البحر حتّی قلتم لنبیّکم: «اِجْعَلْ لَنا إِلهاً کَما لَهُمْ آلِهَهٌ قالَ إِنَّکُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » - ۱۳۸ - الاعراف».

المعنی

أجاب علیه السّلام الیهود بأنّ اختلافنا بعد نبیّنا فیما صدر عنه صلوات اللّه علیه فی أمر الوصایه و لا اختلاف بیننا فی ما جاء به من التوحید، و لا فی نبوّته، و أما أنتم الیهود فقد اختلفتم فی حیاه موسی علیه السّلام فی أصل دعوته و هو التوحید و معرفه اللّه تعالی فقلتم له: اجعل لنا صنما إلها نراه و نعبده فما أسوأ حالکم.

قال فی الشرح المعتزلی: و قد روی حدیث الیهودی علی وجه آخر، قیل:

قال یهودیّ لعلیّ علیه السّلام: اختلفتم بعد نبیّکم و لم یجفّ ماؤه؟ - یعنی غسله صلّی اللّه علیه و آله -

فقال علیه السّلام: أنتم قلتم: اجعل لنا إلها کما لهم آلهه، و لما یجفّ ماؤکم.

الترجمه

یکی از یهودیها بحضرتش عرض کرد: پیغمبر خود را بخاک نسپردید تا در باره او اختلاف کردید؟ در پاسخ فرمود: ما در باره او اختلاف نداریم در آنچه وصیت کرده اختلاف داریم ولی شما هنوز آب دریا از پایتان نخشکیده بود که در باره خدا بشک افتادید و به پیغمبر خود که زنده و برازنده بود گفتید «یک معبود برای ما مقرّر دار بمانند معبودی که این بت پرستان دارند و بپاسخ شما گفت: راستی که شماها مردم نادانی هستید».

یک یهودی گفت از راه عناد با علی آن سرور و میر عباد

دفن ناکرده پیمبر در خلاف او فتادید اندر ان فخر مناف

گفت اندر وی خلاف از ما مجو بر سر میراث او شد گفتگو

لیک خودتان چون ز دریا بر شدید تا هنوز از آب دریاتر بدید

از نبیّ خود طلب کردید بت از خدا برگشته و رو سوی بت

گفت موسی راستی ای قوم من جمله نادانید و اهل ریب و فن

السابعه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۷) و قیل له علیه السّلام: بأیّ شیء غلبت الأقران؟ فقال علیه السّلام:

ما لقیت رجلا [أحدا] إلّا أعاننی علی نفسه. قال الرّضیّ رحمه اللّه: یؤمی بذلک إلی تمکّن هیبته فی القلوب.

اللغه

(القرن) ج: أقران: کفؤک، من یقاومک، نظیرک فی الشجاعه أو العلم أو غیرها - المنجد -.

المعنی

قد ورد فی بعض الروایات إعانه بعض الملائکه له فی جهاده و دفاعه مع الکفّار و لعلّ الخوف الغالب علی أقرانه أثر همس الملائکه فی قلوبهم فیقع الرّوع علیهم و لا یقدرون علی المقاومه معه علیه السّلام.

الترجمه

به آن حضرت گفته شد: با چه وسیله بر هم نبردان خود چیره شدی؟ در پاسخ فرمود: من با هیچ مردی و پیکار برنخوردم جز این که با دست خودش بمن کمک کرد تا او را از پای در آوردم.

شد سؤال از علی که چون چیره بر دلیران شدی و هم خیره؟

گفت: با هر یلی که برخوردم کمک از وی بسود خود بردم

الثامنه بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۰۸) و قال علیه السّلام لابنه محمّد ابن الحنفیّه: یا بنیّ إنّی أخاف علیک الفقر فاستعذ باللّه منه، فإنّ الفقر منقصه للدّین، مدهشه للعقل، داعیه للمقت.

المعنی

الفقر هو الحاجه الماسّه بالانسان لفقد ما یحتاج إلیه فی أمر دینه أو دنیاه أو هما معا، فلا یصحّ أن یسلّم الانسان نفسه إلیه و یجب معالجته بالجهد المداوم و تحصیل المعارف، و التخلّق بالأخلاق الفاضله یدفع فقر الاخره کما أنّ الاشتغال بالکسب فی شتّی فنونه یدفع فقر الدّنیا، فانه یسبّب النقصان فی الدّین أیضا کما أنّ الفقر بجمیع وجوهه یدهش العقل و یدعو إلی مقت الفقیر لسائر النّاس الناشی من الحسد و الطمع فیما لدیهم، و إلی مقت النّاس للفقیر لما یحسّون فیه من الطمع و البؤس.

ص:۴۰۶

الترجمه

بفرزندش محمّد ابن حنفيّه فرمود: پسر جانم من از فقر بر تو بيمناكم، از آن بخدا پناه ببر زيرا فقر و حاجت بمردم نقصان در دين است، و هراسنده عقل است و مايه دشمنى و كينه.

على گفت با نور چشمش محمّد كه دارم من از فقر تو ترس بيحد

بود نقص در دين و بر عقل دهشت بود مايهٔ دشمنى اى محمّد

التاسعه بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٣٠٩) و قال عليه السّلام لسائل سأله عن معضله: سل تفقّها، و لا تسأل تعنّتا، فإنّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم، و إنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل المتعنّت.

اللغه

(المعضله): المسأله الصّعبه الضّيقه المخارج من الاعضال. (التعنّت) و لا تسأل تعنّتا التعنّت طلب العنت و هو الأمر الشاقّ أى لا تسئل لغير الوجه الّذى ينبغى طلب العلم له كالمغالبه و المجادله. (العسف): الأخذ على غير الطريق و الظلم أيضا و كذلك التعسّف و الاعتساف - مجمع البحرين -.

الاعراب

تفقّها، مفعول له أو مصدر سدّ مسدّ الحال على وجه المبالغه، و كذا قوله: تعنّتا.

المعنى

وضع عليه السّلام حدّا للمتعلّم فى سؤاله عن العالم، و حدّا للعالم فى جواب السائل فأشار إلى الأوّل بقوله:(سل تفقّها) أى طرح السؤال لا بدّ و أن يكون من الجاهل

ص:۴۰۷

بالمسأله فيريـد أن يعرف الجواب و يفهمه، فلا بـدّ أن يكون سؤاله فيما يحتاج إلى معرفته و على وجه عمليّ، فأمّا السؤال عمّا لا يحتاج إليه أو السؤال عمّا يصـعب للسائل أو من يصل إليه الجواب فهمه و هو غير معمول عليه فلا يفيد إلّا المشـقّه على السائل و المجيب، و هو التعنّت الّذى نهى عنه عليه السّلام.

و نبّه عليه السّـلام إلى الثانى بقوله(إنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل)و المقصود أنّ المسـئول عنه لا بـدّ و أن يجيب على السؤال بمـا يعرفه واضـحا و إلاّـ فيقول لا أدرى فلو تعسّف فى الجواب أى قصـد تسـكيت السائل بتقرير امور لا يربط بالسؤال أو لا يعلم صحته فيكون شبيها بالسائل المتعنّت و قد روى عنه حق العالم فيما يلى:

من حقّ العـالم أن لاـ تكثر عليه بالسؤال و لا تعتّه فى الجواب و لا تضع له غامضات المسائل، و لا تلـحّ عليه إذا كسل، و لا تأخذ بثوبه إذا نهض، و لاـ تفش له سرّا و لا تغتابنّ عنـده أحـدا، و لا تنقلنّ إليه حـديثا، و لا تطلبنّ عثرته، و إن زلّت قبلت معـذرته، و عليك أن توقّره و تعظّمه للّه ما دام حافظا أمر اللّه، و لا تجلس أمامه، و إذا كانت له حاجه فاسبق أصحابك إلى خدمته.

الترجمه

فرمود: براى فهميـدن پرسـش كن و براى آزار دادن نپرس، زيرا نادان معلّم مانند دانا است، و داناى خلافگو مانند نادان زورگو است.

بپرس از براى حقيقت شناسى نه آزردن عالم و ناسپاسى

كه شاگرد حقجو چه عالم بود ولى نارواگو چه جاهل بود

العاشره بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۱۰) و قـال عليه السّـلام لعبـد اللّه بن العبّاس و قـد أشار إليه فى شـىء لم يوافق رأيه: لك أن تشير إلىّ و أرى، فإن عصـيتك فأطعنى.

الاعراب

قوله عليه السّلام: و أرى: نزّل منزله اللاّزم فترك مفعوله لافاده العموم و إبهام المفهوم، فقول ابن ميثم: و حذف مفعول أرى للعلم به، ليس بوجه.

المعنى

قال ابن ميثم: روى أنه أشار عليه عليه السّلام عند انصرافه من مكّه حاجا و قد بايعه النّاس، و قال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا أمر عظيم يخاف غوائل النّاس فيه، فاكتب لطلحه بولايه البصره، و للزبير بولايه الكوفه، و اكتب إلى معاويه و ذكّره القرابه و الصّله و أقرّه على ولايه الشام حتّى يبايعك، فان بايعك و جرى على سنّتك و طاعه اللّه فاتركه على حاله، و إن خالفك فادعه إلى المدينه و أبدله بغيره، و لا تموّج بحار الفتنه، فقال عليه السّلام: معاذ اللّه أن افسد دينى بدنيا غيرى، و لك يا ابن عباس أن تشير و أرى.

أقول: كأنه عليه السّلام يعلم نوايا القوم و أنّهم لا ينقادون للحقّ، و حبّ الرياسه أعمى قلوبهم، و لو نالوا إنفاذه فى الولايه على المسلمين تمسّكوا به فى تفريق أمر الامّه و السعى وراء مقاصدهم الخبيثه، و علمه بهذا الأمر إمّا باخبار من النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، و إمّا بقذف فى قلبه الولوى عليه السّلام.

الترجمه

چون ابن عباس پس از بيعت مسلمين با وى از مكه برگشت به آن حضرت عرض كرد: يا أمير المؤمنين كار خلافت بزرگ است و مردم را در آن فتنه ها است، حكومت بصره را بطلحه بده، و حكومت كوفه را بزبير، و معاويه را بر شام حكمروا كن و خويشى و صله رحم را بيادش آور و بحكومت شامش واگزار تا با تو بيعت كند، و اگر بيعت كرد و بروش تو عمل كرد و اطاعت خدا نمود او را بحال خود واگزار، و اگر مخالفت كرد بمدينه اش طلب كن و ديگرى بجايش مأمور كن، درياهاى فتنه را بموج نياور، در پاسخ او فرمود:

ص:۴۰۹

تو باید بمن پیشنهاد بدهی و من رأی بزنم، و اگر با تو مخالفت کردم باید از من اطاعت کنی.

الحادیه عشره بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱۱) و روی أنّه علیه السّلام لمّا ورد الکوفه قادما من صفین مرّ بالشبامیّین فسمع بکاء النّساء علی قتلی صفّین و خرج إلیه حرب بن شرحبیل الشبامی و کان من وجوه قومه فقال علیه السّلام له:

أ تغلبکم نساؤکم علی ما أسمع؟ أ لا تنهونهنّ عن هذا الرّنین؟ و أقبل حرب یمشی معه و هو علیه السّلام راکب، فقال علیه السّلام له: ارجع فإنّ مشی مثلک مع مثلی فتنه للوالی و مذلّه للمؤمن.

اللغه

(شبام) بکسر الشین: حیّ من العرب (الرّنین): الصّوت.

الاعراب

قادما: حال عن فاعل ورد. ألا تنهونهنّ، للتحضیض و الترغیب.

المعنی

یستفاد من قوله علیه السّلام (أ لا تنهونهنّ عن هذا الرّنین) حرمه الرّنین علی المیّت مطلقا، أو إذا قتل فی الجهاد لأنّه موجب لشماته الأعداء، و لأنّ الشهاده سعاده یلزم شکرها، و الرّنین ینافی الشّکر.

و قوله (ارجع) إلخ - یدلّ علی منتها المساواه فی الاسلام و عدم ترفّع الوالی علی الرعیّه حتّی بهذا المقدار من الوضعیّه.

الترجمه

روایت شده که علی علیه السّلام چون از جبهۀ صفّین برگشت و بکوفه وارد شد بقبیلۀ

بنی شبام گذر کرد و گریه زنان را شنید که بر کشته های صفین ناله می کردند در این هنگام حرب بن شرحبیل شبامی که یکی از سران قبیله بود حضورش آمد حضرت باو فرمود:

زنان شما با این فریاد گریه که من می شنوم بر شما چیره شدند؟ باید آنها را از این ناله ها بازدارید، حرب پیاده در رکاب او می رفت باو فرمود: برگرد پیاده رفتن مثل تو در رکاب مثل من مایهٔ فتنه و غرور والی می شود، و سبب خواری و بی اعتباری مؤمن می گردد.

علی چون ز صفین بکوفه رسید رنین و عویل زنان را شنید

که بر کشته ها گریه کردند زار فرو هشته یکباره صبر و قرار

بگردی شبامی بگفتا چرا؟ زنان وانگیرید زین ماجرا

شبامی ره اندر رکابش گرفت پیاده بهمراه او راه رفت

بفرمود برگرد کاین کار تو بوالیت فتنه است و خواری بتو

الثانیه عشره بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱۲) و قال علیه السّلام و قد مرّ بقتلی الخوارج یوم النّهروان: بؤسا لکم لقد ضرّکم من غرّکم، فقیل له: من غرّهم یا أمیر المؤمنین؟ فقال علیه السّلام: الشیطان المضلّ و الأنفس الأمّاره بالسّوء، غرّتهم بالامانیّ، و فسحت لهم بالمعاصی، و وعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النّار.

اللغه

(البؤس): الشدّه و الضیق. (الاظهار) مصدر أظهرته علی زید أی جعلته ظاهرا علیه غالبا له.

ص:۴۱۱

الاعراب

بؤسا منصوب على المصدر. و الأنفس الأماره مبتدأ، غرّتهم جمله فعليه خبره و المجموع جمله حاليه لمفعول غرّهم المحذوف مع فعله.

المعنى

دعا عليه السّلام على القتلى و نبّه على استحقاقهم لذلک باغترارهم بمن دعاهم إلى ما فيه ضرّهم و نكالهم، و أجاب عن السؤال بمن غرهم؟ بأنّه هو الشيطان المضلّ الذى يغرّر الناس و يغريهم بالباطل مع مساعده النفس الأمّاره له، فالمقصود أنّ الشيطان غرّهم حال كون نفوسهم الأمّاره غرّتهم بالأمانى، و وسعت لهم طريق المعاصى و وعدتهم بالغلبه، و ألقتهم فى النّار.

قال ابن ميثم: و يفهم من تفسيره لمن ضرّهم و غرّهم بالشيطان المضلّ و الانفس الأمّاره بالسوء أنّ الشيطان قد يراد به النّفس الأمّاره إلخ فجعل الواو عاطفه و التزم بوحده العاطف و المعطوف، و هو خلاف الظاهر من وجوه، و الأولى أنّ الواو حاليه، كما قرّرناه.

الترجمه

چون روز جنگ نهروان بكشته هاى خوارج برخورد فرمود: بدا بحال شما راستى كه هر كه شما را فريفت زيانتان رسانيد، به آن حضرت گفته شد: كى آنانرا فريفت؟ فرمود: شيطان گمراه كننده بهمراه نفوس أمّاره بسوء كه آنانرا بارزوها فريفت و راه گناهان را برابر آنها گشود و نويد پيروزى به آنها داد تا بدوزخشان در افكند.

در روز نهروان بخوارج على گذشت كافتاده جمله كشته و غلطان بخاك و خون

گفتا بدا بحالتان كه زيان كرد بر شما آن كو فريب داد و ز حق بردتان برون

گفتند يا على چه كس آنها فريب داد؟ گفتا: مضلّ خلق ابليس ذو الفنون

الثالثه عشره بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۱۳) و قال عليه السّلام: اتّقوا معاصى اللّه فى الخلوات، فإنّ الشّاهد

هو الحاكم.

المعنى

حذّر عليه السّلام عن ارتكاب المعاصى بأنها تقع على منظر من اللّه البصير بكلّ خافيه و هو الّذى يحكم على العاصى فى يوم الدّين، فويل على مجرم يكون شاهد جرمه هو القاضى نفسه، فهل له سبيل إلى البراءه من الجرم و التفصّى من المجازاه؟

الترجمه

از خدا بپرهيزيد و در نهانى گناه نورزيد، زيرا خدا كه حاكم بر جرم شما است، خود گواه آنست.

بر حذر باش از گناه نهانى كه خدا شاهد است و حاكم و قاضى

الرابعه عشره بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۱۴) و قال عليه السّلام لمّا بلغه قتل محمّد بن أبى بكر رضى اللّه عنه:

إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به، إلاّ أنّهم نقصوا بغيضا و نقصنا حبيبا.

المعنى

نبّه عليه السّلام إلى عظيم قدر محمّد فى أصحابه و أنصاره، و عظمه تأثيره فى ردّ مخالفيه و أعدائه، فانّه كان بمكان من الاخلاص بحضرته، و بموقع عال فى قلوب المسلمين لمكانته من أبيه أبى بكر فكان قتله فتّ فى عضد علىّ عليه السّلام و نصر مبين لأعدائه فقال عليه السّلام: إنّ حزننا عليه يساوى فرح أعدائنا بقتله، فانّهم نقصوا بغيضا مؤثّرا لهم، و نقصنا حبيبا وفيّا لنا.

الترجمه

چون خبر كشته شدن محمّد بن أبى بكر به آن حضرت رسيد فرمود:

ص:۴۱۳

اندوه ما بر او باندازه شادی دشمنان ما است از خبر کشته شدن او، جز این که آنانرا دشمنی کم شد و ما را دوستی از دست شد.

الخامسه عشره بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱۵) و قال علیه السّلام: العمر الّذی أعذر اللّه فیه إلی ابن آدم ستّون سنه.

اللغه

(أعذر اللّه فیه): أتاه بالعذر، سوّغ لابن آدم أن یعتذر.

المعنی

علی ما فی الشرح المعتزلی: یعنی أنّ ما قبل السّتّین هی أیّام الصبا و الشبیبه و الکهوله، و قد یمکن أن یعذر الانسان فیه علی اتّباع هوی النفس لغلبه الشّهوه و شره الحداثه، فاذا تجاوز السّتین دخل فی سنّ الشیخوخه و ذهبت عنه غلواء شرته فلا عذر له فی الجهل.

أقول: و الظاهر أنّ المراد شمول المغفره للمعاصی دون السّتین، فاذا تجاوز عنه کان المؤاخذه أشدّ.

الترجمه

عمری که خداوند آدمیزاده را در آن عذرپذیر است تا شصت سال است.

عذر گنه خویش طلب کن ز خداوند تا شصت نشد عمر تو عذر تو پذیرد

السادسه عشره بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱۶) و قال علیه السّلام: ما ظفر من ظفر الإثم به، و الغالب بالشّرّ مغلوب.

الاعراب

به، جارّ و مجرور متعلّق بقوله: ظفر، و الباء سببيّه.

المعنی

نبّه علیه السّلام إلی أنّ من ظفر علی خصمه بسبب إثم ارتکبه من الکذب و البهتان و الظلم فلیس بظافر حقیقه و إن نال مقصده ظاهرا، فانّ ظفره یشبه من سرق مال الغیر علی غرّه منه، فانه ظفر بالمال و لکنه مأخوذ علیه علی حال، فالغلبه بالشرّ غیر محمود العاقبه، و قد نسب الظفر إلی الاثم فی کلامه علیه السّلام و جعله سببا لظفر الاثم إشاره إلی أنّ الظافر فی الحقیقه هو الاثم الّذی ارتکبه، لا هو نفسه.

الترجمه

هر کس بارتکاب گناه پیروز شود پیروز نباشد، و آن که بسبب ستم غلبه کند در حقیقت مغلوب است.

هر کس بگناه گشت پیروز پیروزی اوست ابر نوروز

السابعه عشره بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۱۷) و قال علیه السّلام: إنّ اللّه سبحانه فرض فی أموال الأغنیاء أقوات الفقراء، فما جاع فقیر إلاّ بما متّع به غنیّ، و اللّه تعالی سائلهم عن ذلک.

المعنی

الظاهر أنّ أقوات الفقراء الّتی جعلت فی أموال الأغنیاء هی الزکاه المفروضه علی الوجه المقرّر فی بابها، فلو منعت کان من علیه مسؤولا عند اللّه، و قد صرّح فی غیر واحد من الأخبار أنّ مقدار الزکاه المفروضه کاف لرفع حاجه الفقراء.

کما روی فی باب، العلّه لوضع الزکاه، بسنده عن حسن بن علیّ الوشاء، عن أبی الحسن الرضا علیه السّلام قال: قیل لأبی عبد اللّه علیه السّلام: لأیّ شیء جعل اللّه الزکاه

خمسه و عشرين فی كلّ ألف و لم يجعلها ثلاثين؟ فقال عليه السّلام: إنّ اللّه عزّ و جلّ جعلها خمسه و عشرين، أخرج من أموال الأغنياء بقدر ما يكتفی به الفقراء، و لو أخرج النّاس زكاه أموالهم ما احتاج أحد.

الترجمه

فرمود: خداوند سبحان خوراک فقراء را در أموال توانگران واجب كرد و هيچ فقيری گرسنه نماند جز بواسطهٔ آنكه توانگر از حق او بهره مند شده است و خدای تعالی از اين مطلب از آنان بازخواست كند.

بمال اغنياء قوت فقيران بود فرض إلهی بی كم و كاست

فقير ار سر كند لخت و گرسنه خدا از اغنياء كرد است درخواست

الثامنه عشره بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۱۸) و قال عليه السّلام: الاستغناء عن العذر أعزّ من الصّدق به.

المعنی

نبّه عليه السّلام فی هذا الكلام إلی أنّ من يريد أن يرتكب عملا يحتاج إلی الاعتذار منه فالأولی ترک هذا العمل و التزام التقوی لئلّا يحتاج إلی الاعتذار و لو كان عذره صادقا و مقبولا، فانّ الاعتذار من الخطاء و لو كان مقبولا مهانه و تذلّل، فالاستغناء عنه عزّه و كرامه ينبغی الالتزام بها.

الترجمه

بی نيازی از معذرت آبرومندتر است از عذر مقبول.

مكن كاری كه از آن عذر خواهی و گر بر صدق تو باشد گواهی

التاسعه عشره بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۱۹) و قال عليه السّلام: أقلّ ما يلزمكم للّه سبحانه أن لا تستعينوا

بنعمه على معاصيه.

المعنى

نبّه عليه السّلام على أنّ صدور المعصيه من العبد يكاد أن لا يكون مقدورا بالنظر إلى العقل السليم و الاعتقاد باللّه، لأنّه بعد الاعتقاد بأنّه الخالق المنعم أقلّ ما يلزم على العبد فى مقام العبوديّه أن لا يستعين بنعمته على عصيانه، و أىّ عصيان يمكن صدوره من العبد بدون الاستعانه من نعمه تعالى، و يكون كلامه هذا نظير ما حكى من الحديث القدسى: «من لم يشكر نعمائى، و لم يصبر على بلائى، فليطلب ربّا سواى و ليخرج من بين أرضى و سمائى».

الترجمه

فرمود: كمترين حقى كه لازمست شما براى خدا رعايت كنيد اينست كه از نعمتش در نافرمانيش كمك نجوئيد.

كمترين حق خدا بر گردنت ترك صرف نعمتش در معصيت

العشرون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۲۰) و قال عليه السّلام: إنّ اللّه سبحانه جعل الطّاعه غنيمه الأكياس عند تفريط العجزه.

اللغه

(الأكياس): العقلاء أولو الألباب.

المعنى

كأنه عليه السّلام شبّه محيط العالم البشرى بمعركه عامّه دارت بينهم و بين سائر القوى الحيويّه، و جرت بينهم بعضهم مع بعض، فهى معركه بين أهل السعاده و أهل الشقاوه، و معركه بين النور و الظلمه، و معركه بين الموت و الحياه، و الجنود

الواردون فی هذا التنازع و العراک الحاد علی طائفتین:

۱-الأکیاس أهل الفطانه و البطوله العقلیّه، و هم هم الّذین یختارون طاعه اللّه فی کلّ موقف عرض لهم فی هذه المعرکه الحیویّه المستمرّه ۲-العجزه الساقطون عن القـدره و البطوله فی زوایا هذا المیدان العالمی المحاط بالهوج و الهباء، فیفرطون فی أمرهم و یسقطون هاهنا و هاهنا.

الترجمه

فرمود: راستی که خدای سبحان طاعت خود را غنیمت زیرکان ساخته، آنجا که ناتوانان کوتاه آمده و خود را باخته اند.

زیرکان را طاعت حق شد غنیمت مهملانرا ناتوانی گشت شیمت

الحادیه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۱) و قال علیه السّلام: السّلطان وزعه اللّه فی أرضه.

اللغه

(الوازع) عن الشیء: الکافّ عنه، و المانع منه و الجمع وزعه، مثل قاتل و قتله.

المعنی

قال ابن میثم: أی أنّ اللّه تعالی وضعه فی أرضه لیمنع به ما یرید منعه و أراد السلطان العادل.

أقول: یمکن أن یکون السـلطان بمعناه المصدری المساوق للقدره، و المقصود أنّ قدرته تعالی علی الکائنات وازعه و مانعه لقهر بعضها بعضا.

الترجمه

سلطان در زمین خدا نگهبانست.

قدرت حق در زمین و آسمان مانع ویرانی اینست و آن

الثانیه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۲) و قال علیه السّلام فی صفه المؤمن: المؤمن بشره فی وجهه و حزنه فی قلبه، أوسع شیء صدرا، و أذلّ شیء نفسا، یکره الرّفعه، و یشنأ السّمعه، طویل غمّه، بعید همّه، کثیر صمته مشغول وقته، شکور صبور، مغمور بفکرته، ضنین بخلّته، سهل الخلیقه، لیّن العریکه، نفسه أصلب من الصّلد، و هو أذلّ من العبد.

الاعراب

المؤمن مبتدأ و بشره مبتدأ ثان، و قوله: فی وجهه ظرف مستقر خبر لقوله بشره و الجمله خبر المبتدأ الأوّل، صدرا تمیز لفعل التفضیل. طویل غمّه خبر بعد خبر لقوله: المؤمن، و کذلک ما وقع بعده من المفردات المرفوعه، و یمکن اعتبارها خبرا لمبتدأ محذوف یقدّر بلفظه هو نفسه أصلب من الصلد، مبتدأ و خبر و الجمله خبر بعد أخبار قبلها. و هو أذلّ من العبد، جمله حالیّه.

المعنی

وصف علیه السّلام المؤمن فی کلامه هذا وصفا أثریا و عرّفه تعریفا بخواصّه و آثاره و هو تعریف بالرّسم فی اصطلاح علماء المنطق یترکّب من خاصّه الشیء، و قد یترکّب من عرضین عامّین یکونان بمجموعهما خاصّه للشیء المعرف کتعریف الانسان بأنه ماش مستقیم القامه، و هذه الصّفات بمجموعها عرض خاصّ للمؤمن لا توجد فی غیره و إن کان کلّ واحد منها أو بعضها تعمّه و غیره، و هی ثمانیه عشر نزّلها ابن میثم إلی ستّه عشر بدرج قوله: و یشنا السمعه، فی قوله: و یکره الرّفعه، و درج قوله: و هو أذلّ من العبد، فی قوله علیه السّلام: نفسه أصلب من الصّلد.

ص:۴۱۹

و المقصود توصیف المؤمن الکامل الّذی قیل فی وصفه: إنه أعزّ من الکبریت الأحمر، و هذه الأوصاف ربما توزع علی درجات الایمان التی عدّت عشرا فالایمان فی کلّ درجه یؤثّر فی عدد من هذه الأوصاف.

الترجمه

در وصف مؤمن فرمود: مؤمن در رخساره اش خرّمی و خوشی است و اندوهش در دل نهانست، از هر چیز سینه اش گشاده تر است، و نفس أمّاره اش خوارتر، از بلند پروازی بدش می آید، و شهرت و صیت را خوش ندارد، غمش طولانیست و همتش والا است، و خموشیش فراوان، همه وقتش در کار است، بسیار شاکر است و بسیار بردبار، باندیشه خود اندر است، رشته دوستیش را محترم می شمارد، و باسانی با کسی پیوند دوستی نبندد، خوئی ساده و خوش دارد، و برخوردی با نرمش و مهرورزی، دلی دلیر دارد سخت تر از سنگ خاره، و نفس او رام تر است از یک بنده زر خرید.

چهره مؤمن خوش و خرّم بود در دلش اندوه و درد و غم بود

سینه اش پهناتر از دریاستی نفس او هم خوار و هم رسواستی

جاه و شهرت بد شمارد بهر خویش دارد از غم دل بعمر خویش ریش

همّتش والا خموشی پیشه اش وقت او در کار و شکر اندیشه اش

بردبار است و بفکرت اندر است دوستی با نیکوانش در سر است

خلق او ساده است و خوش برخورد نرم خون او جوشان و پر مهر است و گرم

در بر دشمن چه سنگ خاره ای در بر حق بنده بیچاره ای

الثالثه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۳) و قال علیه السّلام: لو رأی العبد الأجل و مسیره [مصیره] لأبغض الأمل و غروره.

المعنی

يشير إلى أنّه لو كان مدّه العمر المقدّر فی معرض معاينه البشر فينظر بعينه إلى نقصانه ساعه بعد ساعه و يوما بعد يوم، و يرى بعينه تحوّله من الحياه إلى الموت و من الحركه إلى السكون، و يرى معامله أولاده و أصدقائه معه بعد انقضاء أجله و ربطه بماله و جاهه حينئذ لأثّر ذلک فی أمله و غروره و استبدل بحبّها بغضا، و بالسعی ورائها تقلّصا و اعتزالا.

الترجمه

فرمود: اگر بنده ای بچشم خود عمر و سرانجامش را می ديد، آرزو و غرور زندگيش را دشمن می داشت.

گر كه ديدی بنده ای با چشم خود عمر خويش و سوء حال مرگ خود

از غرور و آرزو بيزار شد بهر مرگ خود بفكر كار شد

الرابعه و العشرون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۲۴) و قال عليه السّلام: لكلّ امرىء فی ماله شريكان: الوارث و الحوادث.

المعنی

أشار عليه السّلام إلى أنّ المال لا يستحقّ الاعتماد و الاعتبار، لأنّه ليس عليه لصاحبه مطلق الاختيار، فانّ له فيه شريكين فی الحياه و بعد الممات، و هما: الحوادث و الوارث فانّ الوارث يستفيد من ماله فی حياته بعنوان النفقه و غيره، و يملكه بعد موته.

الترجمه

فرمود: برای هر كسی در مالش دو شريک است: يكی وارث و ديگری حوادث رباينده مال.

هر صاحب مال بی تقاضا دارد دو شريک جفت و همتا

چون وارث بهره بر ز مالش پيشامد مايۀ زوالش

ص:۴۲۱

الخامسه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۵) الدّاعی بلا عمل کالرّامی بلا وتر.

المعنی

کلامه هذا یحتمل معنیین:

۱ - أنّ من دعا إلی اللّه و لا یکون له عمل عند اللّه لا یستجاب دعاؤه، قال فی الشرح المعتزلی: من خلا من العمل فقد أخلّ بالواجبات، و من أخلّ بالواجبات فقد فسق و اللّه تعالی لا یقبل دعاء الفاسق.

۲ - أنّ المقصود عدم حصول الأثر لدعوه داع علی أمر لا یکون الداعی نفسه غیر عامل به، کمن دعا إلی إقامه الصّلاه و هو لا یصلّی، أو دعا إلی ترک شرب الخمر و هو شاربها. و قال ابن میثم: و نحوه قول الرّسول صلّی اللّه علیه و آله: أحمق الناس من ترک العمل و تمنّی علی اللّه. و هو معنا ثالث بعید عن ظاهر کلامه علیه السّلام.

الترجمه

خواننده بی کردار، چون تیرانداز بی زه است.

داعی که خودش عمل ندارد چون رامی بی زه کمانست

السادسه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۶) و قال علیه السّلام: العلم علمان: مطبوع و مسموع، و لا ینفع المسموع إذا لم یکن المطبوع.

المعنی

المطبوع و المسموع فی کلامه علیه السّلام یحتمل وجهین:

۱ - المراد من المطبوع العلم الضروری الحاصل بالفطره و الغریزه، و من المسموع

ما يحصل بالنظر و الاكتساب و التّعلّم.

قال ابن ميثم: أراد بالمطبوع العقل بالملكه و هو الاستعداد بالعلوم الضروريه للانتقال منها إلى العلوم المكتسبه و المسموعه من العلماء.

و قال الشارح المعتزلى: هذه قاعده كلّيه مذكوره فى الكتب الحكميّه إنّ العلوم منها ما هو غريزى، و منها ما هو تكليفى، ثمّ كل واحد من القسمين يختلف بالأشدّ و الأضعف - إلخ.

و حاصل كلامهما أنّ المراد تقسيم العلم إلى ضرورى و اكتسابى كما هو المعروف فى الكتب المنطقيه، فيكون العلم الضرورىّ سواء كان تصوّرا أو تصديقا مقدّمه لتحصيل العلم النظرى و الاكتسابى بالفكر، و هو تأمّل معقول لكسب مجهول كما عرّفه الشيخ البهائى رحمه اللّه فى «زبده الاصول» و لا يخلو تعبير ابن ميثم عن المسامحه و الاضطراب كما أنّ بيان الشارح المعتزلى لا ينطبق على مصطلح المنطق، فالعلم المطبوع على هذا التفسير مقدّمه للعلم المسموع، و حينئذ لا محصّل لقوله عليه السّلام: و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع.

٢ - أنّ المراد من المطبوع هو صيروره العلم المسموع وجدانا و نافذا فى القلب بحيث ينبعث منه العلم و فروعه، و فى المثل قد يكون القلب وعاء للمحفوظات كحوض يجتمع فيه الماء و لا يتلقح القلب بالعلم بحيث ينبعث منه فى ذاته كالعين النابعه الّتى يفور منه الماء كلّما جرى منه و لا ينفد ماؤه بالجريان و الاستخراج فالمقصود أنّ تحصيل كلّ علم إذا انتهى إلى صيرورته ملكه و طبعا للمحصّل بحيث يصير مجتهدا و مفكّرا فيه، فحصل له من العلم المسموع العلم المطبوع و إذا لم ينته إلى ذلك كان صرف المحفوظات فلا يفيد فى الابتكار و الاجتهاد فى هذا العلم.

و قد أشار إلى هذين المرحلتين الشيخ البهائى قدس سرّه فى مبحث الاجتهاد و التقليد حيث عدّ المقدّمات العلميّه التسعه للاجتهاد، ثمّ قال: إنّ تحصيل هذه العلوم فى زماننا هذا فى غايه السهوله لوفور المدارس و الأساتيد و المشايخ لها، و لكن

الاجتهاد بعد ذلک یحتاج إلی ملکه قدسیّه یقدر بها الانسان علی فهم حکم اللّه من الأدلّه المقرّره، و حصولها فی غایه الصعوبه، فالعلم المطبوع علی هذا التفسیر هو الملکات الحاصله بعد النظر و الاکتساب، و مؤخّر عن العلم المسموع، فیصحّ قوله:

و لا ینفع المسموع إذا لم یکن المطبوع.

و الحاصل أنّه قد ینظر إلی کلامه علیه السّلام من النظر الحکمه العملیه و الأخلاق فالمقصود من العلم المسموع هو القواعد الأخلاقیّه و الدّستورات المحرّره فی الکتب الأخلاقیّه، و العلم المطبوع هو الوجدان الأخلاقی الحاصل بالتعلیم و الریاضه و یکون کالثمره لهذا العلم الدّستوری المسموع.

و قد ینظر إلی کلامه بوجه أعمّ، فالمقصود من العلم المطبوع هو الملکات العلمیه الحاصله بالتعلّم المعبّر عنها بدرجه الاجتهاد فی کلّ علم، و المعبّر عنها بالعقل المستفاد فی اصطلاح الحکماء.

الترجمه

فرمود: دانش دو قسم است: مطبوع، و مسموع، و سودی ندهد دانش مسموع هرگاه دانش مطبوع نباشد.

دانش بدو وجه می توان داشت در فطرت و از کلام استاد

در فطرت اگر درست ناید سودی ندهد کلام استاد

السابعه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۷) و قال علیه السّلام: صواب الرّأی بالدّول: یقبل بإقبالها و یذهب بذهابها.

المعنی

من أهمّ أسباب النجاح و التقدّم فی الامور خصوصا المسائل الهامّه المربوطه بالسیاسه و إداره أمر الامم و الشعوب هو اتّخاذ الاراء الصائبه و النظریات الصحیحه

ص:۴۲۴

النافذه، فهى الّتى بها یکتسب الدوله و تنتظم الامور، فاذا أقبل الدوله على رجل و بنى جلدته یقع فى قلوبهم الأفکار الصائبه و یهتدون إلى سواء الطریق فى الامور سواء فى الحرب أو الصلح أو العطاء أو المنع، و إذا أدبر الدوله یکثر الخطأ فى الاراء و یقع کلّ رأى على الوراء.

الترجمه

فرمود: رأى درست باقبال و بخت دولت است: چون رو کند رو میکند و چون بخت برگردد رأى سرنگون گردد.

دولت أر آید زنى رأى درست ور رود رأى تو پوچ و گیج و سست

الثامنه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۸) و قال علیه السّلام: العفاف زینه الفقر، و الشّکر زینه الغنى.

المعنى

العفّه کفّ النفس عمّا یدعو إلیه الشّهوه دون مقتضى الشرع و العقل، و العفّه فى الفقیر أن یکفّ نفسه عن الطمع بما فى أیدى الناس و أن لا یتعرّض لما هو محرّم علیه فى طلب المعاش، فاذا تعفّف الفقیر فقد زیّن فقره و اکتسب المحبّه فى قلوب النّاس و التقرّب إلى اللّه، کما أنّ زینه الغنى و الثروه هو الشکر للّه تعالى بأداء ما یجب علیه من الحقوق و الاحسان إلى الخلق، و اقام الفوائد العامّه و الصّدقات الجاریه من إصلاح الطرق و المعابر و بناء المدارس و المساجد و سائر الامور الخیریه.

الترجمه

فرمود: عفّت و قناعت زیور فقر است، و سپاسگزارى زیور توانگرى.

زینت فقر بود عفّت نفس زیور از بهر غنا شکر خدا است

التاسعه و العشرون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۲۹) و قال علیه السّلام: یوم العدل على الظّالم أشدّ من یوم الجور

على المظلوم.

المعنى

وجه ما ذكره عليه السّلام: أنّ يوم العدل و قد فسّر بيوم القيامه يقضى على الظالم بما يستحقّه من الجزاء على ظلمه فيدوم عليه، و أمّا يوم جوره فمظلم حتّى على نفسه و ينقضى بسرعه كأمسه.

الترجمه

روز دادگرى بر ستمكار سخت تر است از روز ستمگرى بر ستمكش.

روزى كه ستمكار مجازات شود بدتر بود از روز ستم بر مظلوم

الثلاثون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۳۰) و قال عليه السّلام: الأقاويل محفوظه، و السّرائر مبلوّه و «كلّ نفس بما كسبت رهينه» و النّاس منقوصون مدخولون إلّا من عصم اللّه، سائلهم متعنّت، و مجيبهم متكلّف، يكاد أفضلهم رأيا يردّه عن فضل رأيه الرّضا و السّخط، و يكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللّحظه، و تستحيله الكلمه الواحده.

معاشر النّاس، اتّقوا اللّه، فكم من مؤمّل ما لا يبلغه، و بان ما لا يسكنه، و جامع ما سوف يتركه، و لعلّه من باطل جمعه، و من حقّ منعه: أصابه حراما، و احتمل به آثاما، فباء بوزره، و قدم على ربّه آسفا لاهفا، قد خسر الدّنيا و الاخره، ذلك هو

الخسران المبين.

اللغه

(القول): ج أقوال جج أقاويل: الكلام أو كلّ لفظ، الاراء و الاعتقادات يقال: هذا قول فلان، أى رأيه و اعتقاده - المنجد. (نكأت) القرحه: إذا صدمتها بشىء فتقشرها. (مدخول) و مدخل: أى فى عقله دخل و علّه (تستحيله): تغيره و (باء) بثقله: رجع به و حصل عليه، (اللّاهف) المتحسّر.

الاعراب

معاشر النّاس: منادى مضاف بحذف حرف النداء، و جامع ما سوف، اضيف جامع إلى ما و اسميّه و الجمله بعده صفته أو موصوله و ما بعده صلته، من باطل جار و مجرور متعلّق بقوله: جمعه.

المعنى

بين عليه السّلام فى هذه الموعظه البليغه ما ينتظر الانسان من العاقبه و ما هو عليه من سوء الحال و عدم التأهّب للماب فصوّر عاقبته فى جمل ثلاث:

١ - كلّ أقواله من الألفاظ و الاراء محفوظه فى كتابه عند اللّه لا يشذّ منها شىء و لا يسقط منها حرف. ٢ - كلّ ما فى سريرته من المقاصد و النوايا الّتى لم يتفوّه به مفحوصه عنها و مكشوفه عند محاسبته عند اللّه. ٣ - كلّ نفس مرهونه بأعماله و أقواله، و لا فكاك له عنها إذا كانت تمسّ بحقّ اللّه أو حقّ النّاس إلاّ بالتوبه و المغفره و التدارك. و قوله عليه السّلام (و النّاس منقوصون) إلخ - كأنّه جواب عن سؤال سائل و هو أنّه:

فعلى هذا كيف يتخبط النّاس فى المعاصى و الماثم من نواح شتّى؟ فأجاب بقوله:

أنهم منقوصون فى مشاعرهم، و مدخولون فى عقولهم، و مبتلون بالأخلاق الذّميمه يتعرّضون للسؤال على وجه التعنّت، و يجيبون عن السئوال بغير علم على وجه

التكلّف و التصنّع، و لا يلجئون إلى ركن وثيق و رأى ثابت مستدلّ، بل آراؤهم متّكئه على أهوائهم و تابعه لسخطهم و مرضاتهم، يسلبها عنهم نظره نافذه لذوى الجاه و المال و يقلبها كلمه وعد أو وعيد لذوى النفوذ و من هو مطمع آمالهم، و همّهم جمع المال و بناء المساكن. ثمّ نبّه عليه السّلام على أنّ كثيرا من الامال غير حاصله، و ربّ بان لا يسكن فيما بناه و ربّ جامع مال يتركه لمن سواه، و قد ارتكب فى جمعه المـاثم، و منع الحقوق و ارتكب المحارم، فحمل وزره على عاتقه، و يلقى ربّه مع الأسف و التلهّف على ما تركه و على ما ارتكبه.

الترجمه

فرمود: همه گفته ها بايگانى است، و همه نهادها و رازهاى درون مورد بازرسى است و «هر كس گرو كردار خود است» مردم كوتاه نظر و ناقص العقلند مگر كسى كه خدايش حفظ كند، پرسش كننده آنان منظورش آزار دادن است، و پاسخ دهنده آنان مقصودش ناحق گفتن، آنكه در ميان آنان رأى زن و زيركتر است بسا از روى رضا و خشم از رأى خود برميگردد، و آنكه پابرجاتر و ثابت قدم تر بحساب است با يك نظر تند خود را مى بازد و از عقيده دست مى كشد و با يك كلمه نويد يا تهديد عوض مى شود. أيا گروه مردم از خدا بترسيد چه بسيار آرزومندى كه بارزويش نمى رسد و چه بسيار ساختمان سازى كه در ساختمانش نشيمن نتواند، و چه بسيار مال اندوزى كه آنرا براى ديگرى بجا مى گذارد و مى گذرد، و شايد كه از راه باطل آن مال را بدست آورده و اگر هم از راه حق بوده وجوه إلهيّه آنرا أدا نكرده، از حرامش بدست آورده و بار گناهش بدوش كشيده و وزر آنرا بصحراى محشر برده و به پيشگاه خداوندش بار يافته و جز أفسوس و آه ندارد و محققا بزيان دنيا و آخرت دچار است و همين است آن زيان آشكار.

گفتار همه نزد خدا محفوظ استپندار عيان چه كرم شب افروز است

ص:۴۲۸

هر کس گرو کرده خود میباشد بر روی غذای خود نمک می پاشد

مردم همه ناقصند و ناپخته خرد جز آنکه خدا خودش نگه میدارد

پرسند ولی برای آزار مجیب در پاسخ خود ز علم بی بهر و نصیب

در رأی همه فاقد و تمکین و ثبات دنبال رضا و خشم مانند بنات

یک چشمک تند بر درد قلب یلان یک جمله بهم زند أساس ایمان

ای مردم خیره سر خدا را که بسی آمال بجوئی و بدانها نرسی

أی بسا آرزو که خاک شود پیرهن در عزاش چاک شود

و خوش سروده:

هر که آمد عمارت نو ساخترفت و منزل بدیگری پرداخت

گرد آورد سیم و زر بسیارلیک بر جا نهاد و رفت ز کار

از حرام و حلال گرد آوردحق آنرا نداد و عصیان کرد

و زر آنرا بدوش خویش ببردنزد حق غصه و تأسّف خورد

نه زد نیاش بهره نی عقباشد اسیر زیان هر دو سرا

الحادیه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۱) و قال علیه السّلام: من العصمه تعذر المعاصی.

المعنی

العصمه ملکه نفسانیّه تمنع عن وجود داعی المعصیه لصاحبها، فلا یصدر منه العصیان و الخطأ، و إذا تعذّر المعصیه علی أحد کالأعمی الّذی تعذّر علیه النظر إلی المحرّمات فنال درجه من العصمه لأن لا یحصل فی نفسه الدّاعی نحو ما تعذّر علیه من العمل، قال ابن میثم: أی من أسباب العصمه، و ذلک أنّ الانسان یتعوّد بترکها حین لا یجدها حتّی یصیر ذلک ملکه له، و هی المراد بالعصمه. أقول: و لا یخلو کلامه عن الاشکال.

الترجمه

فرمود: عدم تمكّن بر گناه، خود نوعى از عصمت است.

ص:۴۲۹

چه خوش سروده:

چگونه شکر این نعمت گزارمکه دست مردم آزاری ندارم

الثانیه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۲) و قال علیه السّلام: ماء وجهک جامد یقطره السّؤال، فانظر عند من تقطره.

المعنی

العفّه ملکه نفسانیه تدعو إلی حفظ النفس عن إظهار الحاجه عند النّاس و العدول عنها یوجب انقباضا یؤثّر فی الأعضاء و یغیر الملامح، و ربما یوجب الرّعشه و من آثاره انقباض العضلات و التعرّق فیسیل العرق علی الوجه، و بهذا الاعتبار عبّر عنه بماء الوجه، و قد نبّه علیه السّلام علی أنّ ماء الوجه جامد أی لا یذهب بنفسه، و لکن السؤال و إظهار الحاجه یذیبه و یقطره، فلا بدّ من السعی علی عدم بذله، و لو اضطرّ إلی ذلک فعند من له مروّه و صلاحیّه علی استجابه السؤال.

الترجمه

فرمود: آب روی تو خشک و بر جا است، و سؤال کردن آنرا می تراود و روان می سازد و می ریزد، بنکر دست حاجت پیش چه کسی دراز میکنی و آبروی خود را در بر که می ریزی چه خوش فرمود:

دست حاجت چه بری پیش خداوندی بر که کریم است و رحیم است و غفور است و ودود

الثالثه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۳) و قال علیه السّلام: الثّناء بأکثر من الاستحقاق ملق و التّقصیر عن الاستحقاق عیّ أو حسد.

اللغه

(ملق) له و مالقه: تودّد إليه و تذلّل له و أبدى له بلسانه من الاكرام و الودّ ما ليس له فى قلبه (عىّ) بأمره: عجز عنه و لم يهتد لوجه مراده - المنجد -.

المعنى

الافراط فى الثناء هو المدح بما ليس فى الممدوح، و يكثر فى الشّعر و قد ذمّه عليه السّلام بأنه ملق، و الكفّ عن المدح بما فى الممدوح من الخصال الحميده عجز عن أداء حقّه أو حسد على فضله.

الترجمه

فرمود: ستايش بيشتر از آنچه سزاوار است تملّق است، و كوتاهى از آنچه سزاوار است درماندگى و يا حسد است.

ستايش چه بگذشت از حدّ خودتملّق بود بهر هر كس كه شد

و گر كمتر آيد از آنچه سزدز عجز است يا آنكه باشد حسد

الرابعه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۳۴) و قال عليه السّلام: أشدّ الذنوب ما استهان به صاحبه.

المعنى

شدّه الذّنب يعتبر من مقدار كشفه عن تجرّى مرتكبه له، فانّ الذّنب يتكوّن فى القلب قبل أن يتحقّق بالعمل، و استهانه المذنب بذنبه كاشف عن منتهى تجرّى صاحبه و عدم مبالاته بحكم اللّه تعالى و أمره و نهيه، فيكون من أشدّ الذّنب و إن كان عمله طفيفا و حقيرا مضافا إلى أنّ الاستهانه بذنب تدعو المذنب إلى الاصرار عليه فيصير أشدّ بالاصرار، و لذا عدّ الاصرار على الصغيره من الكبائر.

الترجمه

فرمود: سخت ترين گناهان آنست كه مرتكبش آنرا سبک و ناچيز شمارد.

ص:۴۳۱

گناهی که آید بچشمت حقیر بباید شماری تو آنرا کبیر

الخامسه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۵) و قال علیه السّلام: من نظر فی عیب نفسه اشتغل عن عیب غیره، و من رضی برزق اللّه لم یحزن علی ما فاته، و من سلّ سیف البغی قتل به، و من کابد الأمور عطب، و من اقتحم اللّجج غرق و من دخل مداخل السّوء اتهم، و من کثر کلامه کثر خطؤه، و من کثر خطؤه قلّ حیاؤه، و من قلّ حیاؤه قلّ ورعه، و من قلّ ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النّار، و من نظر فی عیوب النّاس فأنکرها ثمّ رضیها لنفسها فذلک الأحمق بعینه، و من أکثر من ذکر الموت رضی من الدّنیا بالیسیر، و من علم أنّ کلامه من عمله قلّ کلامه إلاّ فیما یعنیه.

اللغه

(کابدت) الأمر: إذا قاسیت شدّته - الصحاح - (عطب) من باب تعب:

هلک - مجمع البحرین.

المعنی

عدّ علیه السّلام فی هذه الحکمه أربع عشره کلمه فی الاداب و الأخلاق و ما یلزم لکلّ فرد أن یراقبها و یراعیها لتحصیل السعاده و الرّاحه فی الدّنیا و الاخره، و قد أضاف إلیها فی الشرح المعتزلی کلمه اخری و هی «و القناعه مال لا ینفد» قبل قوله علیه السّلام: و من أکثر من ذکر الموت - إلخ.

ص:۴۳۲

فمن نظر فی عیب نفسه لا فرصه له أن ینظر إلی عیب غیره أو لا یری عیب غیره عیبا لما رأی نفسه مبتلیا به، و من رضی بما رزقه اللّه لم یحزن علی ما فات منه لعلمه أنّه لیس من رزقه، و سلّ السّیف بالبغی و الطغیان یوجب حروبا و منازعات تتّسع حتی تشمل من أجّج نارها، و من تحمّل مشقّات قاسیه فی الامور تفنی قواه شیئا فشیئا حتی یهلک، و من ألقی نفسه فی الامور الهامّه کالحروب و الخصومات یغرق فیها و یهلک و من یدخل فی موارد السوء یتّهم بالسوء، و کثره الکلام موجب للخطأ الکثیر و الاصرار علی الخطأ یسلب الحیاء و الورع، و القلب الفارغ من الورع میّت عن ذکر اللّه و نسیان اللّه موجب لدخول النار. و من أنکر العیوب فی النّاس و رضیها لنفسه فلا عقل له و هو الأحمق بعینه و تذکّر الموت حالا بعد حال یرضی بما تیسّر له من الدّنیا، و من یحسب کلامه من عمله المأخوذ به یقلّ کلامه.

الترجمه

هر که در عیب خود نگرد عیب دیگرانش از نظر برود، هر کس بروزی مقدّر خدا خشنود باشد اندوه از دست رفته را نخورد، هر که تیغ ستم از نیام کشد با همان کشته شود، هر که خود را دچار کارهای سخت و ناهموار سازد هلاک گردد، هر کس خود را در گردابهای هولناک اندازد غرق شود، هر کس در جاهای بدنام در آید متّهم گردد، هر کس پر گوید بسیار بخطا رود، و هر که پر خطا کرد کم شرم شود و هر کس شرمش اندک شد پارسائیش کم شود، و هر که پارسائی را از دست داد دلش مرده شود و دل مرده بدوزخ رود. هر کس عیب مردم دید و بر آنها نپسندید و سپس همان را بر خود پسندید بعینه أحمق است، هر کس پر یاد مرگ کند باندک دنیا خشنود باشد، هر کس بداند گفتارش از کردار او است و مورد بازخواست است کمتر سخن کند جز در آنچه بکارش آید

هر که بر عیب خویش چشم نهادعیب مردم نیایدش در یاد

هر که روزی ز حق بشادی خوردهر چه از دست داد غصّه نخورد

ص:۴۳۳

هر که تیغ ستم کشد ز نیام کشته گردد بدان چه صبح و چه شام

هر که در کارهای سخت اندر بهلاکت رسد بگیر خبر

هر که خود را فکند در گرداب می شود غرقه و فنا در آب

هر که در جای بد رود بی شک متّهم گردد ار چه هست ملک

هر که پرگو است پر خطا باشد پر خطا مرد بیحیا باشد

بیحیا پارسا نشاید بود دل نا پارسا بمیرد زود

چون دلی مرد دوزخی گردد نتواند دیگر بخویش رسد

احمق آن کس که عیب بر مردم دید و آنرا بخود نماید گم

هر که پر یاد مرگ کرد بکم خوش بود زین جهان پر ماتم

هر که گفتش شمارد از عملش گفته کوتاه سازد و بیغش

السادسه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۶) و قال علیه السّلام: للظّالم من الرّجال ثلاث علامات، یظلم من فوقه بالمعصیه، و من دونه بالغلبه، و یظاهر القوم الظّلمه.

المعنی

الظلم خلاف العدل، و لهما اعتباران:

۱ - باعتبار العمل، فالظلم عمل غیر مشروع، و العدل عمل مشروع. ۲ - باعتبار الملکه النفسانیه، فالعداله ملکه الاجتناب عن المعاصی قائمه بالنفس و الظلم ملکه التجاوز و العصیان، و قد جعل لملکه العداله أماره ظاهره و هی حسن الظاهر، و جعل علیه السّلام هذه الثلاث أماره لملکه الظّلم، فالمقصود بالظالم فی کلامه صاحب هذه الملکه الرذیله المضادّه لملکه العداله، و إلاّ فکلّ هذه العلامات ظلم عملی و لا معنی لکونها علامه لنفسها لأنّها هی بعینها.

الترجمه

فرمود: برای ظالم سه نشانه است: بکسی که برتر از او و فرمانده او است

بنافرمانی ستم کند، و بکسی که زیر دست او است بتسلّط ناروا ستم کند، و با مردم ستمکار یار و مددکار باشد.

السابعه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۷) و قال علیه السّلام: عند تناهی الشّدّه تکون الفرجه، و عند تضایق حلق البلاء یکون الرّجاء [الرّخاء].

المعنی

الشدّه کعقد فی الخیط یضیق رویدا رویدا حتّی إذا بلغ منتهاها یقطع الخیط و یفرج عن العقد، فحیث إنّ الشدّه ناشئه عن عوامل یوجدها و یؤثّر فیها لا بدّ و أن تنکشف و تنفرج عند انتهائها، لأنها معلوله للتغیّر و التغیّر النهائی للشدّه الانفراج المعلول عن تغیّر عواملها، کما أنّ إحاطه البلاء إذا بلغت منتهاها یکون الرّجاء، و لعلّ مراده علیه السّلام أنّ الشدّه و البلاء امتحان من اللّه لعبده، و هو ینتهی فی هذا الحدّ و یصل النوبه إلی الفرج و الرّجاء.

الترجمه

فرمود: چون سختی بنهایت رسد گشایش در رسد، و چون گردونهٔ بلا تنگ آید امیدواری برآید.

چه سختی در رسد اندر نهایتفرج بی شبهه می آید برایت

بلا را چون که گردونه شود تنگامید آید بگرداند ز تو ننگ

الثامنه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۸) و قال علیه السّلام لبعض أصحابه: لا تجعلنّ أکثر شغلک بأهلک و ولدک: فإن یکن أهلک و ولدک أولیاء اللّه فإنّ اللّه لا یضیع

أولياءه، و إن يكونوا أعداء اللّه فما همّك و شغلك بأعداء اللّه؟!

المعنى

حفظ الأهل و الولد و إداره امورهم من أهمّ الوظائف، و قد صدر فى حقّهم أحكام و آداب مفروضه و مندوبه، و قال اللّه تعالى: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَهُ » – ۶ – التحريم» فأمر بوقايه الأهل من نار جهنّم كوقايه النّفس و أوجب للأهلين من الزّوجه و البنين النفقه و المسكن.

و لكن لا بدّ و أن يجتنب الانسان من تسلّطهم على قلبه و الاشتغال بهم عن أمر ربّه بحيث يوجب الاشتغال بهم عن ظهر القلب ترك ما يلزم من الوظائف الاخر الواجبه فيمنع الحقوق الواجبه خوفا من فقرهم و ضيق معاشهم، أو يترك السّفر الواجب من الحجّ و الجهاد حذرا من فراقهم، كما اعتذر المنافقون فى التخلّف عن الجهاد بقولهم «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً » – ۱۱ – الفتح».

الترجمه

مبادا بيشتر دلت را باهل و فرزندت بدهى، اگر أهل و فرزندت دوستدار خدايند براستى كه خداوند دوستان خود را ضايع و مهمل نگذارد، و اگر دشمنان خدايند چرا همّ و شغلت را بدشمنان خدا مى دهى؟

پند على بود بيك يار خويشدل تو مده بر زن و فرزند بيش

گر زن و فرزند خداجو بوندمورد ألطاف خدا ميشوند

ور كه خدا دشمن و بد طينتنداز چه دل و هوش تو را مى برند

و در اين معنى سروده:

فرزند بنده ايست خدا را غمش مخور تو كيستى كه به ز خدا بنده پرورى

گر صالح است گنج سعادت براى اوست ور طالح است رنج زيادى چرا برى

ص:۴۳۶

التاسعه و الثلاثون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۳۹) و قال علیه السّلام: أکبر العیب أن تعیب ما فیک مثله.

المعنی

من عاب غیره بما فیه فقد غفل عن إصلاح نفسه و ترک ما یجب علیه من معالجتها و اشتغل بذکر عیب غیره، فترک واجبا و ارتکب محرّما فابتلی بأکبر عیب.

الترجمه

بزرگترین عیب آنست که آنچه را خود داری بر دیگران عیب شماری.

گر شماری آنچه داری عیب کس خویش را کردی زبون چون خار و خس

الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۰) و هنّأ بحضرته رجل رجلا بغلام ولد له فقال له: لیهنئک الفارس، فقال علیه السّلام: لا تقل ذلک، و لکن قل: شکرت الواهب و بورک لک فی الموهوب، و بلغ أشدّه، و رزقت برّه.

المعنی

قوله (شکرت الواهب) إخبار عن شکره للّه لما فی الولد من حسن الرّضا و القبول بولادته و إقامه الولیمه و السرور بعزّته، و تنبیه علی المزید من الشکر بهذه النعمه ثمّ دعاء بکونه مبارکا له و موجبا لمزید نعمته مع طلب سلامه الولد فی نفسه و سلامته لأبیه ببرّه و أداء حقوقه، و کلمه التهنئه الّتی أدّاها الرّجل من شعار الجاهلیّه و قد نهی عنه فی الاسلام.

قال الشارح المعتزلی: هنّأ رجل الحسن البصری بغلام فأجابه: لا مرحبا بمن إن عاش کدّنی، و إن مات هدّنی، و إن کنت مقلا أنصبنی، و إن کنت غنیّا أذهلنی، ثمّ لا أرضی بسعیی له سعیا، و لا بکدّی علیه فی الحیاه کدّا، حتّی أشفق

علیه بعد موتی من الفاقه، و أنا فی حال لا یصل إلیّ من فرحه سرور، و لا من همّه حزن.

الترجمه

مردی در محضرش مرد دیگری را بنوزاد پسر تهنیت گفت که «قدم پهلوانت مبارک» آن حضرت فرمود: این را مگو، بگو: بخشنده را شاکر باش، و بخشیده مبارک باد، بدوران جوانی رسد و حق شناس تو باشد.

الحادیه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۱) و بنی رجل من عمّاله بناء فخما فقال علیه السّلام: أطلعت الورق رؤوسها، إنّ البناء یصف لک الغنی.

المعنی

قوله علیه السّلام إشاره إلی أنّ هذا العامل قد ادّخر الورق فصرفه فی هذا البناء و یفهم من کلامه أنّ لصاحب البناء ورقا کثیرا مذخورا عنده صرف جزءا منه فی البناء و یشعر بأنّه کان متظاهرا بالفقر و مکرها لاظهار الغنی کما هو عاده کثیر من المدّخرین للدّرهم و الدّینار کما یشعر بذمّ هذا العامل فی هذا العمل.

الترجمه

یکی از کارمندان حضرتش ساختمان رفیع و بزرگی ساخت و آن حضرت در باره اش فرمود: پولها سر خود را برآوردند، این ساختمان توانگری تو را عیان می نماید.

کارمندی از علی کاخی بساخت گفت پولت سر بر آورد از شناخت

این بنایت ترجمان حال شد بر غنایت شاهد و قوال شد

الثانیه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۲) و قیل له علیه السّلام: لو سدّ علی رجل باب بیته و ترک فیه،

من أين كان يأتيه رزقه؟ فقال عليه السّلام: من حيث يأتيه أجله.

المعنى

أشار عليه السّلام فى جواب هذا السئوال إلى أنّ الرازق الحقيقى هو اللّه تعالى. و قد أحاط بكلّ شيء قدرا و له فى إجراء الامور عوامل و أسباب خفيّه لا تحصى، و كما أنّه قادر على قبض الأرواح و إيتاء الاجال فى البيوت المسدوده الأبواب، كذلك قادر على إيتاء الرزق من حيث لا يحتسب، و لا يخطر ببال أحد.

الترجمه

به آن حضرت عرض شد كه اگر درهاى خانه را بروى كسى ببندند و او را در آن بگذارند روزيش از كجا باو مى رسد؟ در پاسخ فرمود: از آنجا كه اجلش در مى رسد.

از على شد سؤال اين مشكل تا نمايد براى مردم حلّ

گر كسى در درون خانه بود همه درها بروش گردد سدّ

از كجا روزيش رسد بر وى؟ گفت از آنجا كه مرگ گيرد وى

الثالثه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۴۳) و عزى عليه السّلام قوما عن ميّت مات لهم فقال: إنّ هذا الأمر ليس بكم بدأ، و لا إليكم انتهى، و قد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه فى بعض أسفاره، فإن قدم عليكم و إلّا قدمتم عليه.

المعنى

نبّه عليه السّلام فى هذه التعزيه الفصيحه المقنعه ببقاء الانسان بعد موته على ما عليه فى حياته، فالموت مسافره من هذا العالم المرئى إلى عالم غير مرئى، و أحبّاء الميّت يلحقون به و يأنسون معه كما يأنسون بمسافر يرجع إليهم من سفره.

الترجمه

از يك خانواده اى كسى مرده بود و آن حضرت بازماندگانش چنين تسليت داد

فرمود: این فاجعه مرگ خویشان از شما آغاز نشده و همیشه بوده و بشما هم پایان نپذیرد و خواهد بود، این رفیق شما خود تا زنده بود مسافرت میکرد، اکنون او را در شمار مسافران بدانید، اگر بنزد شما برگشت چه بهتر، و گرنه شما نزد او خواهید شتافت.

ز قومی مرد شخصی و علی گفت نباید از غم مرگش برآشفت

شما آغاز این مردن نبودید نه در پایان آن منزل نمودید

سفر میکرد یار باوفاتان بگوئیدش سفر رفته است اوهان

اگر ناید که تا بیند شما را شما خواهید رفت و دید او را

الرابعه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۴) و قال علیه السّلام: أیّها النّاس، لیرکم اللّه من النّعمه وجلین کما یراکم من النّقمه فرقین، إنّه من وسّع علیه فی ذات یده فلم یر ذلک استدراجا فقد أمن مخوفا، و من ضیّق علیه فی ذات یده فلم یر ذلک اختبارا فقد ضیّع مأمولا.

المعنی

نبّه علیه السّلام فی هذه الحکمه علی أنّ نعم اللّه الدنیویه حقیره عند اللّه و أهون من أن یکرم به عباده الصالحین، فاذا أقبلت علی أحد لا یحسبنّه کرامه من اللّه له، بل الأکثر أن یکون ذلک استدراجا له لیجرّه بسوء عمله أو خبث قلبه إلی مهوی الهلاک المؤبد کما أشار إلیه تعالی فی قوله: «وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ » - ۱۷۸ - آل عمران» و قد أخبر تعالی بأنّ نعم الدّنیا کلّها نقمه یستحقّها الکفّار فی قوله: «وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ »

«وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ » - ٢٣ - «وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ » - ٢۴ - «وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلَّ ذلِكَ لَمّا مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَهُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » - ٢۵ - الزخرف».

فالأصل فى النعمه الوافره أن تكون استدراجا كما أنّ الأصل فى الفقر و قلّه ذات اليد أن يكون اختبارا و امتحانا، فلا بدّ من مواجهته بالصّبر و الشكر حتّى يأتى الفرج.

الترجمه

فرمود: أيا مردم، بايد خداوند شما را از وفور نعمت خود ترسان بيند چونان كه از بروز نقمتش هراسانيد، قصه اينست كه هر كس در مال و جاهش وسعت يافت و آنرا براى گول خوردن نشناخت از پيشامد بيمناكى خود را آسوده دل بحساب آورده است، و هر كس بتنگدستى گرفتار شد و آنرا امتحان و آزمايش از جانب خدا ندانست اميدبخشى را ناديده گرفته.

على گفت: اى مردم تيره دل كه هستيد از بينوائى كسل

بترسيد از نعمت بيدريغ چنان كو بترسيد از تير و تيغ

هر آن كس فراوان كند مال خود نياسايد از شومى حال خود

و گر تنگ دست آيد و بينوا بداند كه هست امتحان خدا

الخامسه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٣۴۵) و قال عليه السّلام: يا أسرى الرّغبه أقصروا فإنّ المعرّج على الدّنيا لا يروعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان، أيّها النّاس تولّوا من أنفسكم تأديبها، و اعدلوا بها عن ضراوه عاداتها.

اللغه

(عرّج) البناء تعريجا أى ميّله. (صريف) البكره صوتها عند الاستقاء و كذلك صريف الباب و صريف ناب البعير - صحاح -. (ضرى) يضرى ضرايه مثل

ص:۴۴۱

رمی یرمی: أی جری و سال، ذکره ابن الأعرابی (الضراوه) الجرأه علی الصید و الولوع به، و الضرایه بالفتح لغه، و الضرایه بالکسر مصدر ضری به، و الثلاث نسخ وردت به الروایه - ابن میثم.

المعنی

الرغبه و الاشتیاق من أشدّ الامراء علی الانسان، فقد ینتهی الرغبه إلی العشق و الوله فتغلب علی الانسان حتّی تفکه عن ضروریّات حیاته من الأکل و النوم و الاستراحه فیصیر مجنونا کالمجنون العامری المعروف، و لذا عبّر علیه السّلام عن المأمورین لها بالاسری و العبید الّذین لا یملکون لأنفسهم ضرّا و لا نفعا، و هذا عتاب لسّاع لانصراف عشّاق الدّنیا عن غیّهم فقال: المیال إلی الدّنیا لا ینتبه عن غیّه إلّا بعد صریف ناب الحدثان اللّداغه العاضّه علیه.

ثمّ نبّه علیه السّلام علی أنّ وظیفه الانسان تأدیب نفسها بامساکها عن مشتهیاتها فلا مؤدّب لها غیره، و یلزم کبح جماحها و صرفها عن عاداتها بالولوع علی الدّنیا و مشتهیاتها.

الترجمه

فرمود: ای اسیران تمایل، ایست کنید، زیرا هر که بر دنیا چرخید جز آژیر سوت نیش گزنده حوادث او را بخود نیاورد و بهراس نیفکند، أیا مردم خود متصدّی و سرپرست أدب آموزی خویش باشید، و نفس سرکش را از کشش شیوه های بدش باز دارید.

ای اسیران رغبت دنیا عاشقان مقام و سیم و طلا

بخود آئید باز و ایست کنید پیش از آنیکه خویش نیست کنید

هر که شد شیفته بر این دنیا کی بخود آید از غرور و هوا

جز باژیر نیش حادثه ها که فغانش کنند و ناله بپا

ادب نفس خویش شیوه کنید نفس أمّاره از کشش بکشید

ص:۴۴۲

السادسه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۶) و قال علیه السّلام: لا تظنّنّ بکلمه خرجت من أحد سوءا و أنت تجد لها فی الخیر محتملا.

المعنی

ظاهر حال الانسان السالم و المسلم المسالم هو الخیر عملا و نیّه، فاذا کان لکلامه محتملا یؤول إلی الخیر و الصّلاح فلا ینبغی حمله علی ما فیه الفساد و ما یخالف الفلاح، فقد ورد فی الحدیث: «ضع أمر أخیک علی أحسنه» و کلامه من أهمّ اموره، فیحمل علی أحسن وجوهه.

الترجمه

فرمود: هر سخنی از دهنی برآید بدان بدبین مباش و فساد از آن متراش تا بتوانی توجیه به نیکی و صلاحش نمائی.

سخن چون غنچه نشکفته باشد که خوب و بد در آن بنهفته باشد

مشو بدبین بدان تا می توانی که یک مقصود خوب از آن بدانی

السابعه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۷) و قال علیه السّلام: إذا کانت لک إلی اللّه سبحانه حاجه فابدأ بمسأله الصّلاه علی رسوله، صلّی اللّه علیه و آله، ثمّ سل حاجتک فإنّ اللّه أکرم من أن یسأل حاجتین فیقضی إحداهما و یمنع الأخری.

المعنی

أمر علیه السّلام بالدّعاء للرّسول صلّی اللّه علیه و آله قبل الدّعاء لنفسه باعتبار أنّ إجابه الدّعاء الأوّل ضامن لاجابه الدّعاء الثانی، لأنّ الکریم لا یتبعّض الصّفقه.

و قد استبعد الشارح المعتزلی ذلک فقال: هذا الکلام علی حسب الظاهر الّذی یتعارفه الناس، بینهم، و هو علیه السّلام یسلک هذا المسلک کثیرا و یخاطب الناس علی قدر عقولهم، و أنکر فی آخر کلامه أن یکون لصلاه النّاس أثر فی إکرام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و حمله علی صرف التعبّد، و فی کلامه هذا موارد للنظر نشیر إلی بعضها:

۱ - حمله أمر أمیر المؤمنین علیه السّلام علی متابعته للنّاس، و فیه من البعد و الاهانه بمقامه علیه السّلام ما لا یخفی.

۲ - إنکار تأثیر دعاء المسلمین فی مزید إکرام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله، مع أنّه بنفسه إکرام له عند اللّه و عند الناس.

الترجمه

فرمود: چون تو را بدرگاه حق سبحانه حاجتی است دعا را با صلوات بر پیغمبر صلّی اللّه علیه و آله آغاز کن و سپس حاجتت را بخواه تا بر آورده شود، زیرا خداوند کریمتر از آنست که دو حاجت از او خواسته شود و یکی را برآورد و دیگری را دریغ دارد.

چون که خواهی از خدایت حاجتی بر پیمبر خواه از وی رحمتی

و آن گه آن حاجت ز درگاهش بخواه تا برآید حاجتت بی اشتباه

چون خدا را می نشاید از کرم ردّیک حاجت چه جفت آید بهم

(۱)

الثامنه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۸) و قال علیه السّلام: من الخرق المعاجله قبل الإمکان و الأناه بعد الفرصه.

اللغه

(الخرق) بالتحریک: الدهش من الخوف أو الحیاء - صحاح - و قد یفسّر بالحمق و قلّه العقل، و کأنّه تفسیر بما یلازمه أو یستلزمه.

۱- (۱) سقطت من هنا حکمه و هی: و قال علیه السلام: من ضن بعرضه فلیدع المراء - المصحح.

المعنی

العجله و الاسراع إلی شیء قبل أوانه سفاهه کمن یتوقّع العنب فی فصل الحصرم کما أنّ الاناه و التسامح فی العمل بعد سنوح الفرصه و تحقّق الامکان سفاهه، فهما مذمومان و صاحبهما واضع الشیء فی غیر موضعه، و هو نقصان عقل التدبیر و الاداره.

الترجمه

شتاب در چیزی پیش از امکان، مانند از دست دادن آن پس از فرصت، از کم خردیست.

مشتاب بکاری که نباشد وقتش فرصت مده از دست بهنگام عمل

التاسعه و الاربعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۴۹) و قال علیه السّلام: لا تسأل عمّا لا یکون، ففی الّذی قد کان لک شغل.

المعنی

یحتمل فی کلامه علیه السّلام وجهان:

۱ - النّهی عن طلب أشیاء لا یکون و لا یوجد فی العالم إمّا لکونها محالا، و إمّا لعدم موافقتها لمقتضیات المشیّه الالهیّه، کطلب بقاء الشباب إلی حین الموت، أو الصحّه و السّعه الدائمتین.

۲ - النّهی عن السؤال عن أحکام و علل ما لا یکون علی أحد الوجهین المتقدّمین و قوله:(ففی الّذی قد کان لک شغل) یؤمی إلی الوجه الأخیر، لأنّ ظاهره أنّ الاشتغال بالسؤال و البحث عن الامور الموجوده الکثیره شغل کاف و مستوعب لفرصه الانسان الفاحص.

الترجمه

نپرس از آنچه نیست، آنچه هست برای پرسش و بررسی تو کافی است.

مپرس از آنچه در عالم نباشد در آنچه هست مشغول عمل باش

الخمسون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵۰) و قال علیه السّلام: الفکر مرآه صافیه، و الإعتبار منذر ناصح، و کفی أدبا لنفسک تجنّبک ما کرهته لغیرک.

المعنی

(الفکر) حرکه القوّه العاقله نحو درک الحقائق، و هذه الحرکه دوریّه تجری من المبادی إلی المقاصد، و من المقاصد إلی المبادی، فالحرکه الاولی بمنزله مواجهه المرآه الأشیاء لتنعکس فیها، و حرکته الثانیه بمنزله انعکاس الأشیاء فیه فیحصل الیقین و الاعتقاد، و إذا کانت الفکر مجرّدا عن شوائب الوهم و التخیّل لا ینعکس فیه إلاّ الحقیقه، فیری الأشیاء کما هی علیها فی الواقع.

و قد أسّس «دکارت» فلسفته الذائعه الصیت علی هذا الأساس فجرّد نفسه عن کلّ حواسّه الباطنه و الظاهره حتّی وصل إلی فکره المجرّد عن کلّ شائبه و جعله مرآتا صافیه لکشف الحقائق.

(و الاعتبار) هو التأثّر عمّا یراه الانسان من تحوّلات و عواقب فی المجتمع البشری سواء من أقدم عصور التاریخ، و سواء فیما هو حاضر یمرّ علیه فی أیّامه و شهوره، فانّها خطباء بلغاء لبیان سوء حال الأشرار و الفجّار، و سعاده الأخیار و الأبرار فهو منذر ناصح.

و إن اعتاد الانسان التجنّب عمّا یکرهه لغیره، کفی له أدبا، و لا یرتکب ما یؤذی به الناس أبدا.

الترجمه

اندیشه آئینه پاکی است، عبرت گرفتن بیمده اندرزگوئی است، برای پرورش خودت همین بس که هر چه را از دیگران بدشماری خود را از آن دور داری.

اندیشه بود آئنهٔ پاک بشر عبرت بودش ناصح و منذر یکسر

در پرورش خودت همین بس که شوی دور از عملی که بد شماری ز دگر

ص:۴۴۶

الحاديه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۵۱) و قال عليه السّلام: العلم مقرون بالعمل: فمن علم عمل، و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه و إلّا ارتحل عنه.

المعنى

قد ذكرنا سابقا أنّ العلم الحقيقى ما تأثّر به النفس حتّى سار وجدانا له كمن علم أنّ النار حارّه و السمّ قاتله، فلا يفارق هذا العلم من العمل، و لا يمسّ الانسان عاده النار، و لا يشرب السمّ.

و علم الدّين إذا صار وجدانا لصاحبه و وصل إلى مرحله اليقين يكون على هذا الوجه.

و قد روى فى اصول الكافى فى باب حقيقه الايمان بسنده عن إسحاق بن عمّار قال:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صلّى بالناس الصّبح فنظر إلى شاب فى المسجد و هو يخفق و يهوى برأسه مصفرّا لونه، قد نحف جسمه، و غارت عيناه فى رأسه، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول اللّه موقنا، فعجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من قوله، و قال: إنّ لكلّ يقين حقيقه فما حقيقه يقينك؟ فقال: إنّ يقينى يا رسول اللّه هو الّذى أحزننى و أسهر ليلى و أظمأ هواجرى فعزفت نفسى عن الدّنيا و ما فيها حتّى كأنّى أنظر إلى عرش ربّى و قد نصب للحساب و حشر الخلائق لذلك و أنا فيهم، و كأنّى أنظر إلى أهل الجنّه يتنعّمون فى الجنّه و يتعارفون على الأرائك متكئون، و كأنّى أنظر إلى أهل النّار و هم فيها معذّبون مصطرخون، و كأنّى الان أسمع زفير النّار يدور فى مسامعى، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه: هذا عبد نوّر اللّه قلبه بالايمان ثمّ قال له: الزم ما أنت عليه، فقال الشاب: ادع لى يا رسول اللّه أن ارزق الشهاده معك، فدعا له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلم يلبث أن خرج فى بعض غزوات النّبى صلّى اللّه عليه و آله فاستشهد بعد تسعه

نفر، و كان هو العاشر.

الترجمه

فرمود: دانش جفت كردار است، و هر كس بدانـد بكردارش رسانـد، دانش فرياد به كنش برآورد، و اگر بپاسـخ رسد بماند، و گرنه بكوچد.

دانش و كردار جفت يكديگر هر كه داند بايدش شد كارگر

دانشت چون هاتفى خواهد عمل پاسخش ده ورنه كوچد از محل

الثانيه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۵۲) و قال عليه السّـلام: [يا] أيّها النّاس، متاع الـدّنيا حطام موبىءٌ فتجنّبوا مرعاه، قلعتها أحظى من طمأنينتها، و بلغتها أزكى من ثروتهـا حكم على مكثريهـا بالفاقه، و أعين من غنى عنها بالرّاحه، و من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها، و من استشـعر الشّـعف بها ملأت ضـميره أشـجانا، لهنّ رقص على سويـداء قلبه، همّ يشـغله، و همّ يحزنه، كـذلك حتّى يؤخـذ بكظمه فيلقى بالفضـاء، منقطعـا أبهراه، هيّنـا على اللّه فنـاؤه و على الإـخوان إلقـاؤه، و إنّمـا ينظر المـؤمن إلى الـدّنيا بعيـن الإعتبـار و يقتـات منهـا ببطن الاضـطرار، و يسمع فيها بأذن المقت و الإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى، و إن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء، هذا و لم يأتهم يوم فيه يبلسون.

اللغه

(الحطام): ما تكسّر من الحشيش و اليبس. (موبىء): محدث للوباء، و هو

مرض مهلک معروف. (مرعی): بقعه ترعی فیه الماشیه کقولـک: مأسده أی فیه الأسـد (القلعه): الرحله و الانخلاع. (الحظوه): المنفعه و اللّذه (البلغه): ما یتبلغ به من القوت (الثروه): الیسار و الغنی (راقه): أعجبه (الزبرج): الزینه (الکمه) العمی الشدید و قیل: العمی خلقه. (الشغف): الحبّ النافذ فی القلب. (الأشجان) الأحزان و العوارض المولمه. (الرقص) بفتح القاف: الغلیان و الحرکه و الاضطراب (الکظم) بفتح الظاء مجری النفس (الابهران): عرقان متّصلان بالقلب (أکدی):

قلّ خیره (الابلاس): الیأس من الرحمه.

الاعراب

موبیء: من أوبی یوبی صفه لحطام. أحظی وصف تفضیل: خبر لقوله: قلعتها کمها مفعول ثان لقوله: أعقبت و فاعله ضمیر مستتر راجع إلی الدّنیا، همّ خبر لمبتدأ محذوف أی هی همّ و جمله یحزنه صفه له. منقطعا حال من الضمیر فی قوله: یلقی نائب مناب الفاعل و أبهراه مفعول لقوله: منقطعا، و هیّنا حال بعد حال. أثری فعل من باب الافعال و فاعله ضمیر مستتر یرجع إلی الموصول فی قوله: من استشعر و کذا قوله أکدی، فرح مبنی للمفعول و له نائب عن فاعل، و حزن مبنی للمفعول و علیه نائب مناب فاعله.

المعنی

قد نبّه علیه السّلام علی أنّ متاع الدّنیا سواء کان مالا أو جمالا أو جاها موجب لتعرّض النفس الانسانیه بمرض مهلک و هو حبّ الدّنیا، و حبّ الدنیا للرّوح کالوباء للجسم قلّما ینجو منه المبتلی به، و یصعب البرء عنه، فالأولی الاجتناب عنه رأسا و الانخلاع عنه و عدم التملک منه إلّا بمقدار الضّروره و رفع الحاجه الماسّه.

ثمّ نبّه علی أنّ الاکثار من حطام الدنیا لیس موجبا لرفع الفاقه و الحاجه بل موجد للفاقه و مزید الاحتیاج إلی حفظه و تنمیته.

قال الشارح المعتزلی: و إنّما حکم علی مکثریه بالفاقه و الفقر لأنّهم لا ینتهون إلی حدّ من الثروه و المال إلّا و جدّوا و اجتهدوا و حرصوا فی طلب الزیاده

ص:۴۴۹

علیه، فهم فی کلّ أحوالهم فقراء إلی تحصیل المال کما أنّ من لا مال له أصلا یجدّ و یجتهد فی تحصیل المال، بل ربما کان جدّهم و حرصهم علی ذلک أعظم من کدح الفقیر و حرصه.

فمن غنی عن متاع الدّنیا أی ترک ما لا ضروره له به فقد استراح من کثیر من الکدّ و الهمّ، و لکن من أحبّه من صمیم قلبه و نظر إلیه کمحبوب بالذات یملأ ضمیره من الأشجان و الهموم التی ترقص دائما علی صفحه فؤاده، و تسلب عنه الراحه و السکون فی کل أوقاته، و یعروه همّ نافذ فی القلب یسدّ علیه التّنفس و یطیره فی الفضاء حتّی یلقی هالکا یقطع عروق قلبه أی یسلب عن قلبه التعلّق بالعلم و العمل الاخروی.

و کأنّهمقتبس من قوله تعالی:«وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللّهِ فَکَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّیْرُ أَوْ تَهْوِی بِهِ الرِّیحُ فِی مَکانٍ سَحِیقٍ »-۳۱-الحجّ» و قد سقط عن عین عنایه اللّه فیهون علیه فناؤه و عن عین الاخوان المؤمنین فیهون علیهم إلقاؤه فی هذه المهلکه.

و لکن المؤمن یتوجّه إلی الدّنیا باعتبار أنّها توجب العبره و تدفع الاضطرار فی المعیشه و إدامه الحیاه، فلا یأخذ منها إلّا مقدار القوت، و لا یسمع رنینها الفتانه إلّا بالبغض، لأنّ من أحبّها ذا أثری و حصل متاعها قلّ خیره و اشتدّ فقره، و إن سرّ أصدقاؤه بلقائه لم یلبثو أن یحزنوا بموته و فنائه، و ان له یوم الابلاس و الافلاس من رحمه اللّه.

الترجمه

أیا مردم، کالای دنیا هر چه باشد خرده گیاه خشکیده و وباء خیزیست خود را از چراگاه آن بر کنار دارید، دل کندن از آن لذت بخش تر است از دلدادن بدان و قوت زیستن آن دلنشین تر است از ثروت و انباشتن آن، هر کس بسیارش بدست آورد محکوم بنیازمندی شود، و هر کس از آن بی نیازی گزید باستراحت خود کمک گرفته، هر که را زیورش دل ربود دو چشمش را بدنبال کوری مادرزاد و عمیق سپرد و هر کس عشقش بدل گرفت درون خود را پر از غمهای متلاطم ساخت که بر صفحه

قلبش رقصانند، دچار اندوهی پیوسته شود که نفس را بگیرد و بپرتگاهی او را بپراند و رگهای دلش را بگسلاند، نابودیش در نظر خداوند آسان آید، و به پرتگاه افتادنش نزد و دوستانش سهل و بی أهمیت جلوه گر شود، و کسی بر هلاکتش أفسوس نخورد همانا مؤمن دنیا را بدیده عبرت انگیز نگرد، و باندازه رفع ضرورت قوت از آن بخورد، آهنگ دلربای آنرا با گوش دشمنی و بغض نیوشد، دوست دنیا را تا گویند که توانگر شد گویند بی خیر و بینوا گردید، و تا وجودش را مسرت بخش یابید از مرگش بایست گریه کرد و نالید، با این حال هنوز روز بدبختی و نومیدی آنان نرسیده و در انتظار آنها است.

کالای جهان حطام تب خیز وبا است بر صاحب خود غم است و اندوه و بلا است

دوری کن از این چراگه زهر آلود دل بر کن و آسوده زی و بی تش و دود

هر کس که غنی تر است محتاج تر است آسوده تر آن کس که ز دنیا بدر است

هر دیده که از زیور آن شد روشن در عاقبتش کوری آن مستیقن

هر کس که بدان عاشق و دلباخته شد صد کوره غم در دل او ساخته شد

غمها همه در صفحه قلبش رقصان اندوه بر آرد نفسش در خفقان

پرتاب شود چنانکه برّد دو رگش از قلب برآیدش جان ز لبش

از دیدهٔ حق سهل بود نابودیش وز دیده خلق سرنگون بودن و ریش

مؤمن بجهان ز چشم عبرت نگرد جز رفع ضرورتی از آن برنبرد

آهنگ جهان گوش خراش است بر او نه سور و نه کاسه و نه آش است بر او

الثالثه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵۳) و قال علیه السّلام: إنّ اللّه سبحانه وضع الثّواب علی طاعته و العقاب علی معصیته، ذیاده لعباده عن نقمته، و حیاشه لهم إلی جنّته.

اللغه

(الذّود): الدّفع و المنع. (حشت) الابل: جمعتها - مجمع البحرین.

المعنى

يظهر من كلامه هذا أنّ الثواب على الطاعه و العقاب على المعصيه جعل شرعى و لا يكونان عقليّين، و هو خلاف ظاهر كلام المتكلّمين حيث جعلوهما عقليّين فيمكن أن يقال: إنّ العقل يحكم بحسن الطاعه و قبح المعصيه و بجواز المثوبه على المطيع و عقوبه العاصى و أمّا ترتّب الثواب على الطاعه أو العقاب على المعصيه فأمر شرعى كالمثوبات و العقوبات القانونيه، أو المراد أنّ المثوبات و العقوبات بحدودها المقرّره أمر شرعى و إن كانا فى ذاتهما عقليّين.

و ظاهر كلامه يوافق مذهب الأشاعره، و لكن الشارح المعتزلى قال: و هذا هو مذهب أصحابنا إنّ اللّه تعالى لمّا كلّف العباد التكاليف الشّاقّه و قد كان يمكنه أن يجعلها غير شاقّه عليهم بأن يزيد فى قدرهم، وجب أن يكون فى مقابله تلك التكاليف ثواب – إلى أن قال: و لا بدّ أن يكون فى مقابله فعل القبيح عقاب و إلّا كان سبحانه ممكنا الانسان من القبيح مغريا له بفعله – إلخ.

أقول: فى دلاله كلامه عليه السّلام على ما ذكره تأمّل ظاهر، و تحقيق المقام يحتاج إلى بسط لا يناسب هذا المختصر.

الترجمه

راستى كه خداوند سبحان براى فرمانبردنش ثواب مقرّر كرده، و براى نافرمانيش عقوبت، براى منع بنده هايش از بدبختى، و گسيل كردن آنان بسوى بهشت خود.

ثواب طاعت و كيفر بمعصيت ز خدا براى حفظ عباد است از عذاب و بلا

بدين وسيله خدا بندگان بسوى بهشت گسيل كرده كه بينند جنّه المأوى

الرابعه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۵۴) و قال عليه السّلام: يأتى على النّاس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه، و من الإسلام إلّا اسمه، و مساجدهم يومئذ عامره من البناء

خراب من الهدى، سكّانها و عمّارها شرّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنه، و إليهم تأوى الخطيئه، يردّون من شذّ عنها فيها، و يسوقون من تأخّر عنها إليها، يقول اللّه سبحانه: فبى حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنه أترك الحكيم [تترك الحليم] فيها حيران، و قد فعل، و نحن نستقيل اللّه عثره الغفله.

المعنى

قال ابن ميثم: رسم القرآن أثره و هو تلاوته.

أقول: الظاهر أنّ المراد من رسم القرآن خطوطه و نقوشه، فانه المفهوم من رسم الخطّ و رسم المصحف فانّه قلّ فى زماننا هذا تلاوه القرآن و كثر طبعه و نشره و هل يشمل كلامه عليه السّلام لزمانه أم هو إخبار عمّا بعده، ظاهر كلام الشارح المعتزلى ذلك اعتمادا على قوله عليه السّلام (و قد فعل) قال: و ينبغى أن يكون قد قال هذا الكلام أيّام خلافته، لأنها كانت أيام السيف المسلّط على أهل الضلال من المسلمين و كذلك ما بعثه اللّه تعالى على بنى اميّه و أتباعهم من سيوف بنى هاشم بعد انتقاله عليه السّلام أقول: تاويله هذا مبنيّ على تفسيره الفتنه فى قوله (على اولئك فتنه) بالاستيصال و السيف الحاصد، و فيه تأمّل كما أنّ حمل الاناس المذمومين على من سلّط عليهم السيف مورد تأمّل.

و لا بدّ حينئذ من حمل قوله: يأتى على معنى الحال، فلا يشمل كلامه ما بعد زمانه إلّا على جواز استعمال الفعل المضارع فى الزمان الشامل للحال و الاستقبال معا، و هو خلاف ظاهر كلام النحويّين و مورد إشكال و خلاف ظاهر كلامه.

و الظاهر أنّ المقصود من قوله عليه السّلام:(و قد فعل) أنّه فعل الحلف أو تأكيد على إنجاز هذا الوعيد فى موعده، فانّ الوعيد غير لازم الانجاز، بخلاف الوعد.

و کلامه هـذا ینطبق علی زماننا هـذا، فانّ المساجـد عامره البناء جـدّا و لکن خراب من الهـدی و من السـکان، و عمّارها الأیـدی السـائسه الخبیثه و مثیری الفتن فی الأرض و مأوی الخطایا و المظالم الکبری یسوقون الناس إلی الفتنه و الحیره بکلّ شـدّه، و هم غیر سکانها من العجزه و المساکین و فئه من المسلمین الّذین یلجئون إلیها من الفتن و الشرور.

الترجمه

فرمود: زمـانی بر سـر مردم آیـد که از قرآن جز رسـمی نمانـد، و از إسـلام جز اسـمی، مسـجدها در این زمـان از نظر ساختمان آبادانست و از نظر هدایت و رهنمائی ویران، ساکنان و آباد کنندگان مساجد بدترین مردم روی زمین باشند، فتنه از آنها برآید و خطاء بـدانها گرایـد، هر که از فتنه برکنار مانـد بـدانش برگرداننـد و هر کس از آن بدنبال باشد بسوی آتش برانند، خداوند سبحـان می فرمایـد: بخودم سوگنـد بـدانها یک فتنه برانگیزم که هر بردباری را گیـج کنـد و این کار را هم کرده و ما از خـدا خواستاریم تا از لغزش غفلت ما درگذرد.

بمردم زمانی رسد تیره وش ز قرآن نماند بجز رسم خوش

ز اسلام جز نام چیزی نباشد ز ایمان کسی بذر در آن نپاشد

بنای مساجد بعمران گراید و لیکن هدایت از آن بر نیاید

بتر مردمانند عمار آنها که فتنه بزاید چه آتش از آنها

خطا گردشان حلقه دارد چه هاله نمایند هر کس بسویش حواله

خدا خورده سوگند بر ذات خویش که یک فتنه آرد در آنها به پیش

که حیران بماند در آن هر حلیم کند گیج فرزانگان حکیم

الخامسه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵۵) و روی أنّه علیه السّلام قلّما اعتدل به المنبر إلاّ قال أمام الخطبه:

أيّها النّاس، اتّقوا اللّه فما خلق امرؤ عبثا فيلهو و لا ترک سدى فيلغو، و ما دنياه الّتى تحسّنت له بخلف من الاخره الّتى قبّحها سوء النّظر عنده، و ما المغرور الّذى ظفر من الدّنيا بأعلى همّته كالاخر الّذى ظفر من الاخره بأدنى سهمته.

اللغه

(السدى): المهمل، (السهمه): النصيب.

الاعراب

عبثا و سدى مفعولا له لما قبلهما من الفعل.

المعنى

اللّهو صفه للقلب و هو صرفه عن الخالق بالتوجّه إلى مظاهر فتانه فى الخلق و اللّغو صفه للعمل باعتبار أنّه غير مفيد للدّنيا و لا للاخره، فيقول عليه السّلام: لم يخلق المرء عبثا بلا غايه عاليه لوجوده لا تحصل إلاّ بذكر اللّه و طاعته كما قال تعالى:

«أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ » - ۱۵ - المؤمنون».

و لو خلق عبثا يصحّ له اللّهو و الانصراف عن ذكر اللّه، و لم يترک سدى يختار لنفسه ما يشاء من عمل، بل أرسل إليه الرّسل و أنزل الكتب الإلهيّه و القرآن الشريف دستورا لأعماله و أقواله فلا يجوز له التعدّى عنه و العمل بما لا يفيد له فانّ الدّنيا على أحسن ألوانها الّذى يرضى به الانسان لنفسه لا تصير عوضا عن الاخره الّتى يقبحها سوء نظره إليها، و من ظفر بالدّنيا بأعلى همّته - و إن لا يظفر بها أحد كما يريد - لا تساوى أدنى سهم من الاخره.

قال الشارح المعتزلى: و فى قوله عليه السّلام (الّتى قبّحها سوء النّظر) تصريح بمذهب أصحابنا أهل العدل رحمهم اللّه، و هو أنّ الانسان هو الّذى أضلّ نفسه لسوء نظره و لو كان اللّه هو الّذى أضلّه لما قال: قبّحها سوء النظر عنده.

الترجمه

روایت شده است که کمتر می شد آن حضرت بر منبر خود مستقر گردد جز این که پیش از خطبه می فرمود:

أیا مردم، از خدا بپرهیزید که هیچ کس بیهوده آفریده نشده تا ببازی گراید و سرخود رها نشده تا کار بی ثمر کند، دنیای دلپسند او جای آخرتش را پر نکند که بدان بد می نگرد، آن فریفته ای که باندازه والاترین همتش بدنیا دست یافته در خوشبختی مانند کسی نیست که بکمترین سهم سعادت آخرت رسیده.

چون علی بر منبرش جا می گرفت پیش از خطبه سخن ز اینجا گرفت

ایها النّاس از خدا پرهیز باد هیچکس بیهوده در خلقت نیاد

تا که عمری را بلهو اندر شود بر خدای خویش نا باور شود

هیچکس سر خود نباشد در جهان تا کشد بر لغو و بر باطل عنان

نیست دنیای خوشایندی عوض از سرای دیگر ای صاحب غرض

آنکه پیروز است در دنیای خود تا فراز همّت والای خود

نیست چون مرد خدا کو را نصیب کمترین سهمی است از دار الحبیب

السادسه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵۶) و قال علیه السّلام: لا شرف أعلی من الإسلام، و لا عزّ أعزّ من التّقوی، و لا معقل أحسن من الورع، و لا شفیع أنجح من التّوبه، و لا کنز أغنی من القناعه، و لا مال أذهب للفاقه من الرّضا بالقوت، و من اقتصر علی بلغه الکفاف فقد انتظم الرّاحه و تبوّأ خفض الدّعه، و الرّغبه مفتاح النّصب، و مطیّه التّعب

و الحرص و الكبر و الحسد دواع إلى التّقحّم فى الذنوب، و الشّرّ جامع لمساوى العيوب.

المعنى

قد عدّد عليه السّلام فى هذا الكلام محاسن السير و فضائل أخلاق البشر، و أشار إلى اصول الرذائل و مصدر مساوى الخصائل فعدد القسم الأوّل فى سبعه خصال فاضله. بدأ فيها بالاسلام و صرّح بأنه أعلى شرف للانسان، ثمّ أشار إلى التقوى كثمره لهذا الشرف الأعلى و بيّن أنه الغايه القصوى للعزّه و الكرامه عند اللّه و عند الناس و الورع حصن حصين عن مكائد الشيطان و النفس الأمّاره، و من ابتلى بالمعصيه و يدور وراء الشفيع فأنجح الشفاء التوبه و الانابه، و الكنز الوفير الّذى لا ينفد هو القناعه بما رزقه اللّه، و الرضا بالقوت أذهب للحاجه من كل مال و ثروه، و ترك الحرص موجب للرّاحه و الدّعه. ثمّ أشار إلى أنّ الاشتياق بالدّنيا مفتاح كلّ نصب و ألم، و موجب لكلّ تعب و غمّ، و العلّه الاولى لكلّ ذنب هو الحرص و الكبر و الحسد. قال الشارح المعتزلى: كان أبو ذر جالسا بين الناس فأتته امرأه، فقالت: أنت جالس بين هؤلاء و لا و اللّه ما عندنا فى البيت هفّه و لا سفّه - اى مشروب و لا مأكول - فقال: يا هذه إنّ بين أيدينا عقبه كؤودا، لا ينجو منها إلّا كلّ مخفّ، فرجعت و هى راضيه. أقول: كان أبو ذر يناضل الأغنياء و الامراء لتحصيل حقوق المظلومين و الفقراء فرجعت إليه هذه المرأه الفقيره المؤمنه، فأجابها بترك الحرص و القناعه، فرضيت

الترجمه

فرمود: شرافتى از مسلمانى برتر نيست، عزّتى از پرهيزكارى آبرومندتر نيست، دژى بهتر از ورع نيست، شفيعى از توبه با نفوذتر و كامياب تر نيست، گنجى از قناعت بى نيازتر نيست، و هيچ مالى از رضامندى بقوت مقدّر حاجت برآورتر نيست

ص:۴۵۷

هر کس بکفـاف معاش اکتفاء کنـد راحتش منظم است و در آسایش جایگزین است حبّ دنیا کلیـد رنـج و بلا است و پاکش تعب و عنا، حرص و کبر و حسد وسائل فرو افتادن در گناهان می باشند، و شرّانگیزی جامع بدترین عیوب هستند.

ای بشر هیچ شرف به ز مسلمانی نیستگر مسلمان نشوی سیرت سلمانی چیست؟

عزتی نیست که برتر شمریش از تقویچون ورع هیچ دژی نیست در عالم برپا

نیست چون توبه شفیعی که بود نافذترچون قناعت نبود گنج خمی پر گوهر

نیست مالی که علاج تو بود از فاقهچون رضای تو بقوتی که رسد هر ساعه

هر که را بس شود آنچش که کفاف روزیستراحتش منتظم و بهرهٔ او پیروزیست

حب دنیا است کلید غم و رنج و اندوهپاکش درد سر و مانع از فرّ و شکوه

حرص و کبر و حسدت مایه اثم است و گنهشر بود جامع هر عیبی و هر روز سیه

السابعه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۵۷) و قـال علیه السّـلام لجـابر بن عبـد اللّه الأنصاری: یا جابر، قوام [الـدّین و - ج ۱۹ ابن أبی الحدید ط مصـر] الدّنیا بأربعه: عالم مسـتعمل علمه، و جاهل لا یسـتنکف أن یتعلّم، و جواد لا یبخل بمعروفه، و فقیر لا یبیع آخرته بدنیاه، فإذا ضیّع العالم علمه اسـتنکف الجاهـل أن یتعلّم، و إذا بخـل الغنیّ بمعروفه بـاع الفقیر آخرته بـدنیاه. یـا جـابر، من کثرت نعم اللّه علیه کثرت حوائج النّاس إلیه فمن قام للّه فیها بما یجب فیها عرّضها للدّوام و البقاء، و من لم یقم فیها

بما یجب عرّضها للزّوال و الفناء.

المعنی

العلم مصباح الهدایه للجامعه البشریّه فی شتّی نواحی حیاته، و لا یمکن الارتقاء فی الشئون المعنویّه و المادیّه و الروحیّه و الجسمیّه و الدینیّه و الدنیویّه إلاّ بالعلم و المعرفه، و إنّما یثمر العلم فی ترقیه شئون الحیاه باستعماله و العمل به، و إلاّ فمجرّد الصور الذهنیّه لا تفید شیئا إذا لم تقترن بالعمل و لا تقع فی سبیل الاستفاده و الاجراء. و حیث إنّ العلم قائم بوجود العالم و العالم معرض للموت و الفناء کسائر الأفراد فلا بدّ من بقاء العلم و العالم من وجود المتعلّم و المستفید لیقوم التّلمیذ مقام الاستاذ إذا مات أو عجز عن العمل، فالجاهل المتعلّم هو الرکن الثانی لقوام العالم و بقائه. و حیث إنّ العمل بالعلم و تعلیمه و إبقائه یحتاج إلی مصارف مالیّه من معاش العالم و مصارف تحصیل المتعلّم و المدارس و المکاتب و الکتب المحتاج إلیها لحفظ العلم و للتعلیم، فلا بدّ من وجود الأفراد ذوی الثروه و الجود لیصرفوا مالهم فی هذا السبیل و ینشئوا مدارس و مکاتب و خزنه الکتب و یبنوا جامعات و مساجد للدّرس و العباده، فهذا هو الرکن الثالث لقوام الدّین و الدّنیا. و حیث إنّ الفقر و الحاجه ماسّه بالاجتماع البشری من وجوه شتّی فلا بدّ من حسن النظام الاجتماعی أن یکون الفقیر صابرا دیّنا لا یبیع آخرته بدنیاه فیرتکب الجرائم المخلّ بنظام الاجتماع کالسرقه و الخیانه و الضوضاء، فیصیر الفقیر الصابر الدّین هو الرکن الرابع. و کلّ هذه الأرکان الأربعه یرتبط بعضها ببعض و إذا اخلّ منها رکن یسری خلله إلی سائر الأرکان، فاذا ضیّع العالم علمه استنکف الجاهل من التعلّم لما رأی من عدم فائده العلم مع الصّعوبه فی طریق تحصیله، و إذا بخل الغنیّ بمعروفه الواجب علیه فی صرف ماله اختلّ نظام العلم و المعرفه و ینقص التربیه المؤثّره فی نفوس الفقراء

ص:۴۵۹

فصاروا جهله غير مثقفين و يبيعوا الاخره بالدّنيا، و يرتكبوا الجرائم العظمی. و نبّه عليه السّلام فی آخر كلامه إلی أنّ شكر نعم اللّه من العلم و المال و غيرهما بالقيام فيها بما يجب من بذلها للمستحقّ و صرفها فی مصارفها، و إلاّ فيكون كفرانا لها موجبا لزوالها و فنائها.

الترجمه

بجابر بن عبد اللّه أنصاری فرمود: أی جابر نظام جهان بر چهار پايه استوار است دانشمندی كه علم خود را بكار بندد، و نادانی كه از آموختن دانش سرباز نزند و بخشنده ای كه از صرف مال خود دريغ نورزد، و فقيری كه آخرتش را بدنيا نفروشد و چون دانشمند علم خود را ضايع گذاشت و بدان عمل نكرد، نادان از تحصيل و آموختن علم روگردان می شود، و چون توانگر بمال خود دريغ كرد و بمصرف شايسته صرف نكرد فقير هم آخرتش را بدنيا بفروشد. ای جابر هر كس نعمت فراوان خدا را داشت نياز مردم بوی بسيار گردد و هر كس برای خدا بدانچه در شكر نعمتش بايد قيام كند آن نعمت را در معرض دوام و پايش نهاده، و هر كس بدانچه بايدش در نعمت حق قيام نكند آنرا در معرض زوال و فنا در آورده و از دست بدهد.

علی با جابر انصاری رادحكيمانه چنين داد سخن داد

كه ای جابر قوام دين و دنيابود بر چار پايه پای بر جا

بدانشمند اندر كار دانشبدانشجوی باهوش پر ارزش

بثروتمند راد با سخاوتكه صرف حق نمايد مال و ثروت

بدرويش صبور با ديانتكه نفروشد بدنيا دين و ملّت

چه دانا علم خود را كرد ضايعز كسب علم نادان گشت مانع

توانگر چون باحسان بخل ورزيدفقير از آخرت چشمان بپوشيد

أيا جابر هر آن كس نعمت افزودنياز مردمان بر خود بيفزود

اگر صرف نعم در راه حق كرددوام نعمتش را مستحق كرد

ص:۴۶۰

و گر در راه باطل صرف سازد بزودی نعمت خود را ببازد

الثامنه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۵۸) و روى ابن جرير الطّبرىّ فى تاريخه عن عبد الرّحمان بن أبى ليلى الفقيه - و كان ممّن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنّه قال فيما كان يحضّ به النّاس على الجهاد: إنى سمعت عليّا عليه السّلام يقول يوم لقينا أهل الشّام:

أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء، و من أنكره بلسانه فقد أجر و هو أفضل من صاحبه، و من أنكره بالسّيف لتكون كلمه اللّه هى العليا و كلمه الظّالمين هى السّفلى فذلك الّذى أصاب سبيل الهدى، و قام على الطريق، و نوّر فى قلبه اليقين.

المعنى

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فرعين من فروع الدّين الاسلامى المفروضه على كافّه المسلمين من دون نكير، و فروع الدّين الثمانيه ضروريه يحكم على منكر كلّها أو بعضها بالخروج عن الاسلام، و لهما شرائط مقرّره فى الفقه و مراتب مترتّبه قد بيّنها فى كلامه هذا عليه الصّلاه و السّلام، فأدنى مراتب النهى عن المنكر هو الانكار بالقلب، و هو واجب مطلقا حتّى فى أشدّ مواقف التّقيه و تسلّط المخالف للحق.

ص:۴۶۱

فقال علیه السّلام: من رأی العدوان و دعی إلی المنکر و لا یقدر علی الدّفاع باللّسان و الجوارح فلا بدّ أن ینکره بقلبه و جنانه، فاذا أنکره بقلبه فقد سلم من ترک الواجب و بریء من عهده تکلیفه فی هذا الموقف الحرج، و إن قدر علی إنکاره باللّسان مأمونا علی ماله و نفسه فله الأجر و الثواب و هو أفضل من المنکر بالقلب فحسب. و أعلا درجات النهی عن المنکر هو النّهی بالقوّه و الدّفع عنه بالسیف إعلاء لکلمه الحقّ و إرغاما لأنف الظالمین، و نصره للحقّ المبین فذلک الّذی أصاب سبیل الهدی، و بلغ الدرجه القصوی، من أداء الحقّ الواجب، و نوّر قلبه بنور الیقین الثاقب. و المقصود أنّه قصد بعمله رضا اللّه و قام به مخلصا لوجه اللّه، فان کان قصده الغلبه و الاستیلاء أدّی واجبه إلّا أنّه لم یصب سبیل الهدایه، لأنّ النهی عن المنکر واجب توصّلی لا یشترط فیه قصد القربه و إن کان یشترط فی ترتب الثواب، و تنوّر القلب بنور الیقین.

الترجمه

ابن جریر طبری در تاریخش از أبی لیلی فقیه روایت کرده که خود یکی از کسانی بود که بهمراه عبد الرحمن بن أشعث بر حجاج شوریدند وی در ضمن تشویق مردم بجهاد گفت: من خود در جبهه صفّین چون با مردم شام برخوردیم شنیدم که أمیر المؤمنین علیّ بن ابی طالب چنین می فرمود:

أیا مؤمنان راستش اینست که هر کس تجاوزی را بیند که بدان عملی می شود و منکری را نگرد که بدان دعوت می شود و از دل بانکار آن کوشد سالم و بریء الذّمّه گردد، و کسی که بزبان هم در مقام انکار آن برآید ثواب برده و از آن رفیق اولش بهتر باشد، و کسی که با نیروی شمشیر در مقام انکارش برآید بقصد آنکه کلمه خدا برتر باشد و کلمه ستمکاران سرنگون گردد او همانست که براه هدایت رسیده و بر طریق مستقیم سعادت قیام کرده، و چراغ یقین را در دل خود افروخته است.

أبی لیلی فقیه مسلمین بودکه در شورش به بن أشعث قرین بود

ص:۴۶۲

براى دفع حجاج ستمگر بپاشد تا نمايد نهى منكر

سخن مى گفت در تشويق مردم بشركت در جهاد و در تظلّم

بگفتا من بگوش خود شنيدم بصفّين از على مير مقدّم

كه در پيكار أهل شام مى گفت براى مؤمنان اين درهمى سفت

كه هر كس ديد كردارى بعدوان و يا دعوت بمنكر شد ز دونان

ولى از دل بانكارش برآمد برىء الذمّه گشت و سالم آمد

و گر انكار با تيغ زبان كرد ثوابى برد و بر يارش سبق كرد

و گر با تيغ نهى از كار بد كرد كه حق مجرا و باطل دربدر كرد

بحق واصل شد و رهياب گرديد يقين اندر دلش پرتو بتابيد

التاسعه و الخمسون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۵۹) و قال عليه السّلام فى كلام آخر له يجرى هذا المجرى: فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه فذلك المستكمل لخصال الخير و منهم المنكر بلسانه و قلبه و التّارك بيده فذلك متمسّك بخصلتين من خصال الخير و مضيّع خصله، و منهم المنكر بقلبه، و التّارك بيده و لسانه فذلك الّذى ضيّع أشرف الخصلتين من الثّلاث و تمسّك بواحده، و منهم تارك لإنكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلك ميّت الأحياء، و ما أعمال البرّ كلّها و الجهاد فى سبيل اللّه عند الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر إلاّ كنفثه فى بحر لجّىّ، و إنّ الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر لا يقرّبان من أجل، و لا ينقصان من رزق، و أفضل من ذلك [كلّه] كلمه عدل عند إمام جائر.

ص:۴۶۳

اللغه

(لجّه) الماء: أعظمه و بحر لجّى ذو ماء عظيم، و (النفثه): المرّه من نفثت الماء من فمى أى قذفته بقوّه.

المعنى

المعروف و المنكر يطلق على الواجب و الحرام فى قول الفقهاء: «يجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر» لأنّ ظاهر لفظ المنكر القبيح الّذى يرادف الفحشاء و يقارنه فى آيات القرآن كما قال تعالى: «إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ » ۴۵ - العنكبوت» و أمّا المعروف فيختصّ بالواجب بقرينه وجوب الأمر به، و أمّا إذا كان مندوبا أو مباحا فلا يجب الأمر به، كما أنّ لفظ الأمر المتعلّق به يخصّصه بالوجوب، لأنّ الأمر المطلق يفيد الوجوب. و الأمر بالمعروف كالنهى عن المنكر يجبان بشرائط مقرّره فى مقامه، و لهما مراتب كما ذكرنا، يسقط وجوب كلّ مرتبه غير مقدوره و ينتقل إلى مرتبه نازله حتّى ينتهى إلى الانكار بالقلب الّذى هو واجب بالنسبه إلى المنكر مطلقا. و لكن المستفاد من كلامه هذا عليه السّلام أمر أهمّ و أتمّ و يشبه أن يكون مقصوده الاعانه على الخير المطلق و الدّفاع عن الشرّ المطلق، فأشار إلى أنّ أهل الخير ينقسمون إلى ثلاث مراتب باعتبار استعداداتهم و جوهر ذاتهم. فمنهم خيّرون مطلقا و طاردون للشرّ و المنكر باليد و اللّسان و القلب، و هم المهذّبون و واصلون إلى أعلى درجات الخير المعبّر عنه فى الفلسفه التربويه الفارسيه بقولهم «پندار نيک، كردار نيک، گفتار نيک». و منهم من حاز الدرجه الثانيه، و هو المنكر بلسانه و قلبه و التارك بيده، يعنى بلغ فى التربيه الاخلاقيه إلى حيث صار لسانه خيّرا و داعيا إلى الخير و قلبه طاهرا ينوى الخير، و لكن لم يصر عمله خيرا مطلقا فذلك حصّل خصلتين من خصال الخير و منهم المنكر بقلبه، أى نيّته الخير و لكن لم يملك لسانه و يده ليكونا ممحّضا للخير و داعيا إليه بوجه مطلق، فقد ذهب منه أشرف الخصلتين.

و الـدّليل على إراده هـذا المعنى العـامّ التـامّ قوله (و مـا أعمال البرّ كلّها و الجهاد فى سبيل اللّه عنـد الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلاّـ كنفثه فى بحر لجّى) فكلاـمه عليه السّـلام يرجع إلى الأـمر بالمعروف و النهى عن المنكر بالنظر إلى الوجهه الأخلاقيه للامر و الناهى، لا بالنظر إلى حكمه الفقهى المعنون فى كتاب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فى الفقه.

الترجمه

در سخن ديگر آن حضرت كه در اين باب است چنين فرمايد:

برخى از آنـان منكر را بـدست و زبـان و دل براننـد و آن كسـى است كه همه خصائل نيكى را كامل كرده، و برخى منكر را با زبان و دل برانند و دست را وانهند اين دو خصلت خير را داراست و يک خصلت را ضايع گزارده، و برخى تنها بهمان دل خود انكـار منكر كنـد و بـا دست زبـان تارك آن باشـد اينست كه أشـرف خصال را نهاده و بيكى از آن سه تمسّك دارد، و برخى انكـار منكر را بـا زبـان و دل و دست همه وانهـاده او چون مرده ايست ميـان زنـده هـا، و همه كردارهـاى نيـک و حتّى جهاد و جانبازى در راه خدا نسبت بأمر بمعروف و نهى از منكر چون مشتى آبست در درياى ژرف و براستى كه أمر بمعروف و نهى از منكر مرگ مقدّر را جلوتر نيندازند، و مايه نقصان روزى مقدّر نباشند، و بهتر از همۀ اينها يک كلمه حق و عدالتى است كه در برابر پيشواى ستمگرى گفته شود.

الستون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶۰) و عن أبى جحيفه قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:

[إنّ] أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيـديكم ثمّ بألسـنتكم ثمّ بقلوبكم، فمن لم يعرف بقلبه معروفا، و لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله و أسفله أعلاه.

ص:۴۶۵

المعنى

أخبر عليه السّلام فى هذا الكلام إلى تسلّط الجائرين على حكومه الاسلام فيسلبون من المسلمين المؤمنين القوّه و القدره على إجراء أحكام الدّين و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فلم يكن لهم إمام ظاهر قاهر يمنع من المناهى و يجرى الحدود على من ارتكب المعاصى فيكتفون بالوعظ و الانذار باللّسان، فلمّا استكمل سلطه الغاصب منع من ذلك فلا يقدرون على أداء الوظيفه باللّسان أيضا. ثمّ إذا دام ملك الجور و الباطل و نشأ بينهم الولدان الأصاغر لا يحصل لهم ملكه الايمان و الاعتقاد، فلا ينكرون المنكر بقلوبهم، بل يصير المنكر معروفا و المعروف منكرا فينتكس قلوبهم و يدركون الحق باطلا، و الباطل حقا فقوله عليه السّلام (جعل أعلاه أسفله) كنايه عن دركك خلاف الحق و الواقع. قال الشارح المعتزلى: و من يقول بالأنفس الجسمانيه، و أنها بعد المفارقه يصعد بعضها إلى العالم العلوى، و هى نفوس الأبرار، و بعضها ينزل إلى المركز و هى نفوس الأشرار، يتأوّل هذا الكلام على مذهبه، فيقول: إنّ من لا يعرف بقلبه معروفا أى لا يعرف من نفسه باعثا عليه و لا متقاضيا بفعله، و لا ينكر بقلبه منكرا أى لا يأنف منه و لا يستقبحه و يمتعض من فعله يقلب نفسه الّتى كان سبيلها أن تصعد إلى عالمها فتجعل هاويه فى حضيض الأرض، و ذلك عندهم هو العذاب و العقاب - انتهى.

الترجمه

أبى جحيفه گويد: شنيدم أمير المؤمنين مى فرمود: نخست چيزى كه از وظيفه جهاد از دست شما گرفته شود جهاد با دست است، و سپس جهاد با زبان، و سپس جهاد با دل، و كسى كه از دل شناساى معروف نباشد و با دل منكر را ناپسند نداند دلش وارونه شده و سروته گرديده.

الحاديه و الستون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶۱) و قال عليه السّلام: إنّ الحقّ ثقيل مرىء، و إنّ الباطل خفيف وبىء.

ص:۴۶۶

اللغه

تقول (مرؤ) الطعام بالضمّ يمرؤ مراءه فهو مریء علی فعیل مثل خفیف و ثقیل و قد جاء مریء الطعام بالکسر کما قالوا فقه و فقه و (وبیء) البلد بالکسر یؤبا و باءه فهو وبیء علی فعیل أیضا، و یجوز علی فعل مثل حذر و أشر.

الاعراب

ثقیل و مریء خبران للفظ إنّ علی الترادف، کما أنّ خفیف و وبیء خبران مترادفان لقوله: إنّ الباطل.

المعنی

نبّه علیه السّلام علی أنّ ثقل تحمل الحق باعتبار التکالیف المقرّره یکون هنیئا لما یترتب علیه من الثواب و حسن العاقبه، کما أنّ الباطل و إن کان خفیفا بعضاما و فی نظر المرتکب إلاّ أنّه موجب لمرض الرّوح کالوباء فیهلک هلاک الأبد.

الترجمه

فرمود: حق سنگین است و گوارا، و باطل سبک و و بازا.

الثانیه و الستون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۶۲) و قال علیه السّلام: لا تأمننّ علی خیر هذه الأمّه عذاب اللّه لقوله سبحانه: «فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ » - ۹۹ - الاعراف» و لا تیأسنّ لشرّ هذه الأمّه من روح اللّه لقوله سبحانه:

«إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ » - ۸۷ - یوسف».

المعنی

نبّه علیه السّلام فی هذا الکلام علی سعه الخوف و الرّجاء لکلّ أحد من النّاس، فلا ینبغی لأحد أن یکون معجبا بنفسه أو غیره إلی أن یحکم علیه بالنجاه، لأنّ فی طریقه

إلى المقصد الأعلى آفات و عقبات، كما لا يصحّ الحكم على أحد بالهلاك ما دام فى الحياه لأنّ اليأس من رحمه اللّه من الكبائر، و للّه فى كلّ يوم نظرات من الرّحمه تشمل عباده.

الترجمه

فرمود: بهترين امّت اسلام از عذاب خدا در أمان قطعى نباشد زيرا خداى سبحان فرمايد «از مكر خدا در أمان نباشد أحدى جز مردمان زيانكار - ۹۹ الأعراف» و نبايد بدترين افراد امّت اسلام از رحمت خدا نوميد گردد براى گفته خداى تعالى كه «نوميد نباشد از رحمت خدا مگر مردم كافر - ۸۷ - يوسف»

الثالثه و الستون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶۳) و قال عليه السّلام: البخل جامع لمساوى العيوب، و هو زمام يقاد به إلى كلّ سوء.

المعنى

البخل: انقباض فى النفس يمنع البخيل عن بذل ما فى وسعه من المقدره الانسانيه و الماليه فيما يستحقّه و يستحسن، فيمنع الفقير عن بذل المال لرفع سوء الحال و يبخل باعطاء المعونه فى مورد الاستعانه، و يجمع له مساوى العيوب من ترك الطاعه للّه و قطع الاعانه عن عباد اللّه.

قال الشارح المعتزلى: و حق للجود بأن يقرن بالايمان، فلا شىء أخصّ به و أشدّ مجانسه له منه، فانّ من صفه المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى: «فَمَنْ يُرِدِ اللّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلام وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ » - ۱۲۵ - الانعام» و هذا من صفات الجواد و البخيل لأنّ الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للانفاق و البذل، و البخيل قنوط ضيق الصّدر حرج القلب ممسك قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله «و أىّ داء أدوأ من البخل» و البخل على ثلاثه

أضرب: بخل الانسان بماله على نفسه، و بخله بماله على غيره، و بخله بمال غيره على غيره أو على نفسه.

و قال ابن ميثم: و كلّ طرف تفريط لفضيله من الفضائل فانّه من توابع البخل و لواحقه، و هى مساوى العيوب الّتى اخبر عن استجماعه لها، و أنّه زمام إلى كلّ منها.

الترجمه

فرمود: بخل جامع همه بديهاى عيوبست و مهاريست كه بوسيلۀ آن به هر بدى كشانده مى شود.

الرابعه و الستون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶۴) و قال عليه السّلام: [يا ابن آدم] الرّزق رزقان: رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك، فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، كفاك كلّ يوم ما فيه، فإن تكن السّنه من عمرك فإنّ اللّه تعالى [جدّه] سيؤتيك فى كلّ غد جديد ما قسم لك، و إن لم تكن السّنه من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك، و لن يسبقك إلى رزقك طالب و لن يغلبك عليه غالب، و لن يبطىء عنك ما قد قدّر لك. قال الرّضىّ: قد مضى هذا الكلام فيما تقدّم من هذا الباب إلاّ أنه ههنا أوضح و أشرح فلذلك كرّرناه على القاعده المقرّره فى أوّل الكتاب.

المعنى

يظهر من كلامه عليه السّلام هذا أنّ الرزق ينقسم إلى مكتسب و إلى مقدّر فللطلب و الكسب أثر فى الرّزق، و معناه أنّ الرزق قد يكون مثبتا فى لوح القضاء الالهى معلّقا على شرط كالطلب و الدّعاء، فان حصل شرطه وصل إلى صاحبه، و إن لم يحصل لم

یصل، و قد یکون مثبتا فی لوح القدر غیر مشروط بشرط فیصل إلی صاحبه علی کلّ حال.

و ظاهره بل صریحه أنّ القسم الثانی عامّ لکلّ فرد و لکنه مشروط بیومه فالرّزق المقدّر لکلّ فرد یصل إلیه فی کل یوم و لا یتقدّم علی حینه، و غرضه التنفیر عن الاهتمام بالدّنیا و مزید الاشتغال بها عن العباده و الذّکر و الاهتمام بادّخار الرزق فقال (فانّ اللّه تعالی سیؤتیک فی کلّ غد جدید ما قسّم لک).

الترجمه

فرمود: ای آدمیزاده روزی دو روزیست: یک روزی که در جستجوی آنی، و یک روزی که خود در جستجوی تو است و اگر بدنبالش نروی بدنبالت آید، نباید اندوه یک سال را بر یک روز خود تحمیل کنی، هر روز که برآید تو را کفایت روزی نماید، اگر این سال آینده از عمر تو باشد براستی که خدای تعالی در هر روز تازه ای آنچه برایت قسمت مقدّر شده بتو می دهد، و اگر این سال از عمر تو نباشد تو را چه کار که اندوه آنچه را بتو مربوط نیست بخوری، هرگز هیچ جوینده ای بروزی تو پیشدستی نکند، و هرگز هیچ غالبی بر تو در آن غلبه نکند، و هرگز آنچه برایت مقدّر شده از تو کندی ندارد و تأخیر نیفتد.

سید رضی رحمه اللّه فرماید: گذشت سخن در این باره در آنچه پیش از این باب گذشت، جز این که در اینجا واضح تر و روشنتر أدا شده و از این جهت با طبق آنچه در آغاز کتاب دستور نهادیم بتکرار آن پرداختیم.

الخامسه و الستون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۶۵) و قال علیه السّلام: ربّ مستقبل یوما لیس بمستدبره، و مغبوط فی أوّل لیله قامت بواکیه فی آخره.

اللغه

(بواکی): جمع باکیه و هی امرأه تنوح علی المیّت عاده کزوجته أو امّه

ص:۴۷۰

أو اخته أو بنته.

المعنى

نبّه عليه السّلام على أنّه لا ينبغى الاغترار بالصّحه و الشباب و الغفله عن الاخره و تحصيل الزاد للمعاد، فانّه كثيرا ما لا يسمى الرائح، و لا يصبح البائت.

الترجمه

چه بسيار كسى كه روزى را ديد و آنرا بسر نرسانيد، و چه بسيار كسى كه سر شب رشك بر او بردند و آخر شب بر مرگش گريستند.

السادسه و الستون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۶۶) و قال عليه السّلام: الكلام فى وثاقك ما لم تتكلّم به، فإذا تكلّمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك، فربّ كلمه سلبت نعمه و جلبت نقمه.

اللغه

(الوثاق): الحبل الّذى يشدّ به الأسير.

المعنى

قد حرّض عليه السّلام على حفظ اللسان و ملازمه الصمت بوجهين لطيفين:

۱ - أفاد أنّ الكلام عبد للانسان و أسير عنده ما دام لم يتفوّه به و لم يطلقه من لسانه، و لكن لما تكلّم و أطلقه ينعكس الأمر فيصير الانسان أسيرا له و مسئولا عنه عند اللّه و عند النّاس.

۲-أنّ اللّسان من أغلا أعضاء الانسان فكانه ذهب عالم وجوده، فينبغى أن يخزنه و لا يشغله بالكلام ليظهر على الأنام، كما يخزن الذّهب و الورق و يخفيان عن أعين النّاس، ثمّ نبّه عليه السّلام على أنّه ربّ كلمه سلبت نعمه و جلبت نقمه، و هذا هو سرّ هذه الحكمه.

الترجمه

فرمود: تا نگفته باشی سخن را در بند خودداری و چون گفتی خود را در بند سخن انداختی و أسیر آن ساختی، زبانت را زرت شمار و آنرا در گنج دار چونان که زر و سیمت را گنج کنی، بسا یک کلمه نعمتی را بر باید و بلائی را بگشاید.

السابعه و الستون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۶۷) و قال علیه السّلام: لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل کلّ ما تعلم فإنّ اللّه سبحانه [قد] فرض علی جوارحک کلّها فرائض یحتجّ بها علیک یوم القیامه.

المعنی

قد نهی علیه السّلام فی کلامه هذا عن أمرین:

۱ - القول بغیر علم و هو إن کان فی الامور الشرعیّه کبیان المعارف و الأحکام و الاداب الدینیّه فلا إشکال فی حرمته، لأنّ بیان الحکم الشرعی و الفتوی بغیر علم محرّم و افتراء علی اللّه و نهی عنه فی قوله تعالی «قُلْ أَ رَأَیْتُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ لَکُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَکُمْ أَمْ عَلَی اللّهِ تَفْتَرُونَ » - ۵۹ - یونس» و فی معناها آیات کثیره.

و أمّا فی غیرها فحیث إنّ ظاهر الکلام علم القائل بما یقول علی وجه الدّلاله الالتزامیّه فیصیر کذبا محرّما إلاّ أن تقیّده بما یسلب هذا الظاهر کقوله: أظنّ کذا أو أحتمل أن یکون کذا.

۲ - النّهی عن القول بکلّ ما یعلم و له موارد من الحرمه، کما إذا انطبق علی الغیبه أو کشف سرّ المؤمن أو ما یوجب ضررا علی غیره و غیر ذلک، و الظاهر أنّ المقصود النهی علی وجه التحریم، فانّه یوافق ما ذکره علیه السّلام من التعلیل بقوله (فانّ اللّه سبحانه قد فرض علی جوارحک کلّها فرائض) إلخ - فهو سالبه جزئیّه.

ص:۴۷۲

الترجمه

فرمود: آنچه را ندانی مگو و هر آنچه را دانی همه را مگو، زیرا خدا بر جوارح تو فرائضی مقرّر داشته که در روز رستاخیز تو را مسئول آنها می شناسد و از تو بازخواست می فرماید.

الثامنه و الستون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۶۸) و قال علیه السّلام: احذر أن یراک اللّه عند معصیته، و یفقدک عند طاعته، فتکون من الخاسرین، و إذا قویت فاقو علی طاعه اللّه و إذا ضعفت فاضعف عن معصیه اللّه.

المعنی

السمیع و البصیر من أسماء الحسنی، و معنی البصیر أنّه یری کلّ الأشیاء بعین ذاته کما نری الأشیاء بعیوننا، و قد ورد فی القرآن أنّه بصیر بکلّ عمل العباد قال تعالی: «إِنَّ اللّهَ یَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ » – ۱۸ – الحجرات» فأقلّ مراتب الیقین یقتضی الحذر عن ارتکاب المعصیه و ترک الطاعه، فانهما یقعان بمعاینه من اللّه و کفی به خزیا و عذابا لمن تدبّر و تبصّر.

الترجمه

فرمود: حذر کن که خدایت در نافرمانیش تو را ببیند، و در فرمانبریش نبیند پس در شمار زیانکاران باشی، چون نیرومند باشی در طاعت خدا باش، و چون ناتوانی از نافرمانیش ناتوانی کن.

التاسعه و الستون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۶۹) و قال علیه السّلام: الرّکون إلی الدّنیا مع ما تعاین منها جهل

و التّقصير فی حسن العمل إذا وثقت بالثّواب عليه غبن، و الطّمأنينه إلی كلّ أحد قبل الاختبار [له] عجز.

المعنی

بيّن عليه السّلام فی هذا الكلا امورا ثلاثه يبنی اثنان منها علی العلم و الثالث علی عدم العلم.

فالأوّل العلم بحال الدّنيا و سرعه زوالها و تنقّلها من الصّحه إلی المرض، و من الشباب إلی الشيب، و من الحياه إلی الموت، و معاينه ما يتحمّل طلّابها من المشاقّ و المتاعب، فلا يوجب العبره و يركن إليها الانسان.

و الثانی العلم و الوثوق بالثواب علی الأعمال الصالحه من الصّلاه و الصّيام و الانفاق فی سبيل اللّه، و مع ذلك يرتكب التقصير فی حسن العمل و كمالها بما يقدر عليه فانه يوجب الغبن و الخسار.

و الثالث الاطمينان بالغير مع الجهل بحاله و عدم اختباره فی الامور الموجب لصيروره الانسان عاجزا بعد الابتلاء به فی أمر من اموره، و أفاد عليه السّلام أنّ العالم فی الأوّلين صار جاهلا لعدم العمل بعلمه، و الجاهل فی الثالث صار عاجزا لعدم عمله بمقتضی جهله من التثبت و الاختبار.

الترجمه

فرمود: اعتماد تو بدنيا با آنچه بچشم خود از آن می بينی نادانيست، و كوتاهی كردن در حسن عمل آخرت در صورتی كه وثوق بدرك ثواب داری غبن و ضررمنديست و اطمينان تو بهر كس پيش از آزمايش او مايه درماندگی است.

السبعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۷۰) و قال عليه السّلام: من هوان الدّنيا علی اللّه أنّه لا يعصی

ص:۴۷۴

إلّا فيها، و لا ينال ما عنده إلّا بتركها.

المعنى

الربوبيّه فى أعلى درجات الوجود و النور المطلق، و الدّنيا فى أسفل دركات الكون و يكاد أن يكون عدما و ظلمات بعضها فوق بعض، و هذا معنى هوان الدّنيا و بيان أنّها فى حدود عالم الوجود المطلق، و علامته أنّ اللّه يعصى فيها فكان اللّه لا يحسبها فى محيط ملكه الواسع اللّا يتناهى و لا ينال ما عند اللّه إلّا بتركها و الخروج منها إلى عالم القدس الإلهى.

الترجمه

فرمود: از زبونى دنيا است كه خداوند جز در آن نافرمانى نشود، و بدانچه در مائده لطف او است نتوان رسيد مگر بگذشتن از آن.

الحاديه و السبعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٣٧١) و قال عليه السّلام: من طلب شيئا ناله أو بعضه.

المعنى

من أهمّ وسائل النيل بالمقاصد هو الطلب له و الاستقامه فى طلبه، فلا بدّ من نيل المقاصد من الجدّ فى المطالب، و حذّر عليه السّلام فى كلامه هذا من ملازمه الكسل و الخوف من الكدّ فى تحصيل المقاصد البعيده، فقد وصل الانسان بمقاصد هامّه فى عالم الطبيعه كتسخير قوى البخار و البرق و الطيران فى الفضاء إلى أجواء بعيده بالطلب و الجدّ فيه، و ربّما يعدّ هذه الامور فى القرون الماضيه من الممتنعات.

الترجمه

فرمود: هر كس چيزى را بجويد بهمهٔ آن يا بعضى از آن برسد.

هر كه چيزى جويد و كوشش كند گر بكلّش نه بجزءش مى رسد

الثانيه و السبعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۷۲) و قال عليه السّـلام: ما خير بخير بعده النّار، و ما شـرّ بشـرّ بعده الجنّه، و كلّ نعيم دون الجنّه [فهو] محقور، و كلّ بلاء دون النّار عافيه.

الاعراب

ما مشـبهه بليس، و خير اسـمها مرفوع، بخير خبر ما و الباء زائده. بعده ظرف مسـتقرّ خبر مقدّم و النار مبتدأ مؤخّر، و الجمله صفه أو حـال عن اسم ما، و كـذلك الكلام فى الجمله التاليه، و المقصود أنّ الخير الـذى تتعقّبه النار ليس بخير، و الشـرّ الـذى تتعقّبه الجنه ليس بشرّ.

قـال الشـارح المعتزلى: موضع بعـده النـار رفع لأنه صـفه خير الّـذى بعـد «ما» و خير يرفع لأنه اسم «ما» و موضع الجار و المجرور نصب لأنه خبر ما، و الباء زائده - إلخ -.

المعنى

نفى الخير و الشرّ يمكن أن يكون على وجه الحقيقه.

إمّا لأنّ كلّ خير ينتهى إلى النّار باعتبار قصـر زمانه و حقاره أثره بالنسـبه إلى طول مـدّه النار و شدّه عذابها عدم لأنّ الخير القليل فى الشرّ الكثير شرّ كما قالوا: إنّ الشرّ القليل فى الخير الكثير خير فلا يكون خيرا.

و إمّـا لأنّ الخير أمر احساسـى لا واقع عينى فاذا تصوّر الانسان أىّ لـذّه من أىّ شـىء متعقبه بـدخول النار لا يمكن أن يحسّ منه اللّـذه و الخير، و كذلك الكلام فى قوله:(و ما شـرّ بشـرّ بعده الجنّه) و قد شاهدنا أنه تحمل المشاق فى سبيل الوصول بالمحبوب ليس ألما بل ربما يكون لذّه، كما أنّ نيل الملاذّ فى سبيل فوت المحبوب لا يكون لذّه، بل ربما يكون ألما و مشقّه.

و يظهر من ابن ميثم أنه حمله على النفى الادّعـائى فقـال: نفى عمّـا يقود إلى النـار و إن عـدّ فى الـدنيا خيرا اسـتحقاق اسم الخير تحقيرا له و تنفيرا عنه بما يلزمه

من غايته الّتى هى النهايه فى الشرّ، و هى النار - إلخ.

الترجمه

خيرى كه دوزخش بدنبال است خير نيست، و شرّيكه بهشتش بدنبال است شرّ نيست، هر نعمتى در برابر بهشت ناچيز است، و هر بلائى در برابر دوزخ آسايش است.

الثالثه و السبعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۷۳) و قال عليه السّلام: ألا و إنّ من البلاء الفاقه، و أشدّ من الفاقه مرض البدن، و أشدّ من مرض البدن مرض القلب، ألا و إنّ من النّعم سعه المال، و أفضل من سعه المال صحّه البدن، و أفضل من صحّه البدن تقوى القلب.

اللغه

(الفاقه): الخصاصه و الاملاق و المسكنه و المتربه - مجمع البحرين -.

المعنى

بيّن عليه السّلام بلايا ثلاث بعضها فوق بعض و هى: الفاقه، و مرض الجسم، و مرض القلب و هو أشدّ هن لأنّ الأولتين بلاء دنيوى، و الثالثه بلاء اخروى، و لأنّ الأولتين أسهل معالجه من الثالثه و تزولان بسرعه، و الثالثه أصعب علاجا و أكثر لزوما و بقاء.

و يقابلها نعم ثلاث: و هى سعه المال، و صحّه البدن، و تقوى القلب، فالتقوى صحّه القلب فكما أنّ علامه صحّه البدن اعتدال الأعمال الصادره عن جهازاته و نشاط صاحبها فى أعماله، فصحّه القلب علامتها اعتدال الأخلاق و نشاط صاحبها فى عباداته و توجّهه إلى اللّه تعالى.

الترجمه

فرمود: نداری بلائیست، و سـخت تر از آن بیماری تن است، و سخت تر از بیماری تن بیماری دل است، آگاه باشید که وسعت مال نعمتی است، و بهتر از آن تندرستی است، و بهتر از تندرستی پرهیزکاری دل است.

الرابعه و السبعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷۴) و قال علیه السّـلام: للمؤمن ثلاث ساعات: فساعه یناجی فیها ربّه، و ساعه یرمّ معاشه، و ساعه یخلّی بین نفسه و بین لـذّتها فیما یحلّ و یجمل، و لیس للعاقل أن یکون شاخصا إلاّ فی ثلاث:

مرمّه لمعاش، أو خطوه فی معاد، أو لذّه فی غیر محرّم.

اللغه

(رممت) الشیء أرمّه رمّا و مرمّه إذا أصلحته (شخص) من البلد: ذهب و سار - مجمع البحرین -.

المعنی

السّاعه: مقیاس و مقسم للزمان و العمر، و قد اهتمّ البشـر بتقسـیم الیوم و اللّیله علی ساعات لنظم اموره و إصـلاح أحواله، فاشتغل بصنع الساعه بوسیله شعاع الشمس و الماء و غیرها، و قد ارتقی فی هذا العصر صنعه الساعات من الفلزات إلی درجات راقیه.

و أشار علیه السّـلام فی هذه الحکمه إلی تقسـیم الیوم و اللیله بمقیاس الحال و العمل فللیوم مع لیلته ثلاث ساعات: ساعه للعباده، و سـاعه للاعـاشه، و ساعه للاستراحه و اللـذّه، و یـدلّ باعتبار التثلیث علی أنّ وقت العمل للمعاش ثمانی ساعات کما اسـتقرّ علیه دأب کلّ الشعوب فی هذه العصور و سنّوه قانونا للعمل و العمّال، و وقت الاستراحه ثمانی ساعات فانه مقرّر للنّوم فی نظر الأطبّاء فیبقی ثمان للمناجاه

ص:۴۷۸

و العباده بمالها من المقدّمات و التهيّؤ.

ثمّ أشار إلى أنّ السّفر مشقّه لا ينبغى للعاقل أن يتحمّلها إلّا لاصلاح معاشه أو معاده أو درک لذّه محلّله من التفريحات السالمه.

الترجمه

فرمود: شبانه روز مؤمن سه قسمت است: قسمتى كه در آن با پروردگارش راز و نياز كند، و قسمتى كه باصلاح معاش پردازد، و قسمتى كه بلذّت و استراحت روا و آبرومند مشغول شود، و خردمند را نرسد كه سفر كند مگر براى يكى از سه مقصد: اصلاح معاش، يا تحصيل زاد معاد، يا كاميابى بر وجه حلال.

الخامسه و السبعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۷۵) و قال عليه السّلام: أزهد فى الدّنيا يبصّرک اللّه عوراتها و لا تغفل فلست بمغفول عنك.

المعنى

فى الدّنيا عورات كثيره و عيوب غير يسيره، فمن وقف بها و اطّلع عليها يجتنب منها و يتركها لأهلها. و لكن لما جبلت النفوس على حبّها من نواح كثيره يكون حبّها مانعا عن رؤيه عيوبها، فانّ الحبّ غشاوه على البصيره و ربّما على البصر أو مرآه مقلوبه تتصرّف فى البصر و يمنع أن يتجلّى المحبوب فى عين الحبيب كما هو فى الواقع و الحقيقه، فيقول عليه السّلام: إن أردت أن ترى عورات الدّنيا فازهد فيها حتى يخرج حبّها عن قلبک و يفتح اللّه بصرک فترى عوراتها.

الترجمه

فرمود: بدنيا زهد بورز تا خدايت بعيوبش تو را بينا سازد، غفلت مورز كه تو را پاينده هست.

ص:۴۷۹

السادسه و السبعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷۶) و قال علیه السّلام: تکلّموا تعرفوا فإنّ المرء مخبوء تحت لسانه.

المعنی

قد وصّی علیه السّلام فی غیر واحد من حکمه بتقلیل الکلام و ملازمه الصّمت و قد أمر فی هذه الحکمه بالتکلّم لتعریف المتکلّم نفسه، و ذلک لأنّ بعض الکلام واجب و بعضه حسن فی محلّه، و لیس الصموت و السکوت حسنا علی وجه الاطلاق، و من الموارد الّتی یستحسن فیه الکلام و ربّما یجب فی مقام تعریف الانسان نفسه فانّ لکلّ شخص قدرا و حرمه بمقدار علمه و معرفته، و معرّف العلم و المعرفه هو التکلّم بل الکلام موجب لمعرفه الانسان من نواح شتّی لها تأثیر فی معاملته و معاشرته و کثیر من اموره فقال علیه السّلام: یلزم علیکم الکلام لتعرفوا به.

الترجمه

فرمود: سخن گوئید تا شناخته شوید زیرا هر کس زیر زبان خود پنهانست.

السابعه و السبعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷۷) و قال علیه السّلام: خذ من الدّنیا ما أتاک، و تولّ عمّا تولّی عنک، فإن أنت لم تفعل فأجمل فی الطّلب.

المعنی

من الدّنیا ما تقبل، و منها ما تدبر، فأمر علیه السّلام بالقناعه بما تقبل و تتیسّر و صرف النظر عمّا تدبر و تنفر، و ترک الکدّ و الجهد فی طلبها فهو أسهل و أیسر، فان کان و لا بدّ من الطلب فلیکن علی وجه جمیل و لیکن برفق و حسن تدبیر لئلّا یقع الطالب فی المهالک، لتحصیل ما هو فان و هالک.

الترجمه

فرمود: از دنیا همان را برگیر که در دسترس تو است و آنچه که از دستت بدر

می رود رو برگردان، و اگر بدنبال آن روی در طلبش آرام باش و آبرومند.

الثامنه و السبعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷۸) و قال علیه السّلام: ربّ قول أنفذ من صول.

اللغه

یقال: (صال) علیه إذا استطال و صال علیه صوله - مجمع البحرین.

المعنی

قد شاع التعبیر عن اللّسان بالسنان لنفوذ الکلام الصادر منه فی القلب کنفوذ السنان فی الجسم قال الشاعر:

و قافیه مثل حدّ السنان تبغی و یذهب من قالها

و قول الاخر:

جراحات السنان لها الالتیام و لا یلتام ما جرح اللسان

فقال علیه السّلام: بعض الأقوال أنفذ فی القلب من وقع السهام و السنان.

و قال ابن میثم: و المعنی: ربّ قول یقوله الانسان فیکون ضرره علیه أشدّ من صوله عدوّه، أو ربّ قول یسمعه من غیره کقذف أو هجر یکون أشدّ علیه من صوله العدوّ، و المعنیان منقولان عن ابن آدم الهروی.

الترجمه

بسا گفتاری که نافذتر است از یورش.

التاسعه و السبعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۷۹) و قال علیه السّلام: کلّ مقتصر علیه کاف.

الاعراب

کاف: فاعل من کفی یکفی مرفوع تقدیرا خبرا لقوله کلّ.

المعنى

الحرص و الولع يوسعان الحاجه و يثيران الشره و الطمع، و القناعه يزيل

ص:۴۸۱

الحاجه عمّا لا ضروره إليه، فمن اقتصر على ما تيسّر يراه كافيا لمعاشه و قوته، و لكن من ترك القناعه و اتّبع الحرص و الشهوه فلا ينفد حاجته أبدا فانّ فى حصول كلّ حاجه يظهر حوائج كثيره، و لا يمكن الوصول إلى نهايه الحوائج.

الترجمه

فرمود: هر كه قناعت كند و بهر چه دارد بسازد براى او بس است.

الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۰) و قال عليه السّلام: المنيّه و لا الدّنيّه، و التّقلل و لا التّوسّل و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما، و الدّهر يومان: يوم لك، و يوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، و إذا كان عليك فاصبر.

اللغه

(المنيّه): الموت (الدنيّه): فعيله من الدنائه و هى الخسّه و العار.

الاعراب

قال ابن ميثم: المنيّه مبتدأ دلّ على خبره بقوله: و لا الدنيّه أى أسهل من الدّنيّه.

أقول: فيه ضعف لأنّه لا يستقيم حينئذ عطف و لا الدنيّه عليها، لأنه يصير الجمله بعد ذكر المبتدأ المقدّر هكذا المنيّه أسهل من الدنيّه و لا الدنيّه و لا يخفى سماجته، و الأولى أن يقال: إنّ المنيّه اسم لكان التامّه المقدّره بقرينه المقام أى كانت المنيّه و لا الدنيّه، و هكذا الكلام فى قوله: التقلل و لا التوسّل.

المعنى

حكمته الاولى جمله تنبأ عن الشرف و الحميّه الرجوليّه، فالانسان الشريف و الرّجل الحميّ يختار الموت بالعزّه على الحياه فى الذلّه و الاسر كما أفاده الامام عليه السّلام الشهيد فى خطبته الشهيره يوم عاشورا فقال: «ألا إنّ الدّعى ابن الدّعى قد ركز بين اثنتين

بين السلّه و الـذلّه و هيهات أخـذ الـدّنيّه أبى اللّه ذلك و رسوله و جدود طابت و حجور طهرت و انوف حميّه و نفوس أبيّه و لا تؤثر مصـارع اللئـام على مصـارع الكرام» و الحكمه الثـانيه تنبـأ عن النبـل و الكرامه و منـاعه النفس فالرّجل النبيل يختار القناعه و الاكتفاء بالميسور عن التّوسل بالمزيد هنا وهنا.

ثمّ أشار إلى أنّ مزيـد الطلب لا يزيـد فى الرزق المقـدّر فمن لم يعط و هو قاعـد فى بيته يكتفى بأجمل الطلب لا يعطى بالقيام و الكدّ وراء الرّزق و مزيده.

ثمّ أشار إلى حفظ الاعتـدال فى كلّ حال و قال: إذا أقبل عليك الـدّنيا و نلت بالمال و الجاه فلا تبطر و لا تسـرف فى المعيشه، و إذا ضاق عليك الزّمان و بليت بالفقر و البؤس فاصبر حتّى يأتيك الفرج.

الترجمه

فرمود: مرگ باشـد و زبونى نباشـد، كم باشـد و دست نياز دراز نشود، اگر بهر كس كه آرام دارد ندادنـد اگر هم بجنبد و برپا شـود و يـورش برد ندهنـد، روزگـار براى تـو دو روز است: روزى كه بسـود تو است، و روزى كه بزيـان و كم بود تو است در روزى كه سودمند و توانگرى، خوشگذرانى را از حد مگزران، و چون گرفتار روز كمبود و بينوائى شدى بردبار باش.

الحاديه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٣٨١) و قال عليه السّلام: مقاربه النّاس فى أخلاقهم أمن من غوائلهم

اللغه

(الغوائل): جمع غائله و هى الحقد.

المعنى

المباعـده فى الأخلاق توجب النفور و الوحشه و تورث العـداوه و الحقـد، فالمقاربه فى الأخلاق توجب الانس و الالفه، و تصـير سببا للوداد و المحبّه، و إذا تباعد الناس عن أحد يضمرون له الحقد و يكيدون له المكائد، و النّاس إلى أشباههم أميل، و كلّ

جنس يميل إلى جنسه، و لعلّه إشاره إلى ما ناله العمران من النفوذ و المطاعيّه بين المسلمين فى الصّدر الأول، و لم يكيدوا لهما كيدا و لا نالوا منهما باعتبار مقاربه أخلاقهما للعرب الجاهلين و موافقتهما أميالهم، و الجدّ فى تحقيق آمالهم.

الترجمه

فرمود: هم آهنگى با أخلاق و عادات مردم مايهٔ آسايش از كينه توزى آنها است.

الثانيه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۲) و قال عليه السّلام لبعض مخاطبيه – و قد تكلّم بكلمه يستصغر مثله عن قول مثلها –: لقد طرت شكيرا، و هدرت سقبا. قال الرّضى: و الشكير هنا أوّل ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى و يستحصف، و السقب الصغير من الابل و لا يهدر إلّا بعد أن يستفحل.

اللغه

(الشكير) ج: شكر، ما ينبت فى اصول الشجر الكبار، صغار النبت و الريش و الشعر بين كباره، شكير الابل صغارها (السقب) ج: أسقب و سقاب و سقوب و سقبان ولد الناقه ساعه يولد.

المعنى

قد تكلّم هذا المخاطب بحضرته ما لا يليق به من إظهار الرأى، فتبّهه عليه السّلام بهذا التعبير البليغ على ترفّعه فوق قدره.

الترجمه

تو چون جوجهٔ نو در آمد بپرواز آمدى، و چون نوزاد يک روزه شتر بانگ برداشتى.

الثالثه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۳) و قال عليه السّلام: من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل.

ص:۴۸۴

اللغه

(تفاوت) الشيئان تفاوتا: تباعد ما بينهما.

المعنى

قال ابن ميثم: المتفاوت كالامور المتضادّه أو الّذى يتعذّر الجمع بينها فى العرف و العاده، و استعار لفظ الخذلان للحيل باعتبار أنّها لا تؤاتيه و لا يمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الامور.

أقول: الظاهر أنّ مقصوده عليه السّلام من المتفاوت هما الدّنيا و الاخره، فمن أومأ إليهما جميعا و قصدهما معا لا يقدر على الجمع بينهما و خذلته الحيل فى ذلك.

الترجمه

فرمود: هر كس بدو چيز دور از هم توجّه كند - چون دنيا و آخرت - حيله و تدبير باو يارى نكند.

الرابعه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۴) و قال عليه السّلام و قد سئل عن معنى قولهم «لا حول و لا قوّه إلّا باللّه»: إنّا لا نملك مع اللّه شيئا، و لا نملك إلّا ما ملّكنا فمتى ملّكنا ما هو أملك به منّا كلّفنا، و متى أخذه منّا وضع تكليفه عنّا.

المعنى

الظاهر أنّ مقصد السائل أنّه إذا لم يكن للانسان حول و لا قوّه إلّا باللّه يلزم الجبر، لأنّ كلّ عمل يصدر عن الانسان يحتاج إلى الحول أى الحركه نحو الفعل و إلى القوّه أى استطاعه العمل، فاذا كان الحول و القوّه فى العمل للّه فلا اختيار للعبد فى عمله و يلزم الجبر.

فأجاب عليه السّلام أنّ هذه الجمله ناظره إلى ما قبل الاختيار، فالمقصود منه أنّا لا نملك شيئا إلّا ما أوجده اللّه لنا كأصل ايجادنا، فمبادى الفعل كالميل و التصوّر

امور أوجدها اللّه لنا كالشرائط العامّه للتكليف من العلم و القدره، و كان من الامور الّتى ملكنا اللّه إيّاه كالاختيار الّذى هو الشرط الأساسى للتكليف، و بعد ما ملكنا شرائط التكليف كلّفنا، فيتوجه إلينا المسئوليه فى الطاعه و العصيان، و إذا أخذ منّا شرائط التكليف و مباديها كلّها أو بعضها يسقط التكليف، و أهمّ شرائطها القدره و الاختيار، فمعنى هذه الكلمه يؤيّد الاختيار و لا ينافيه.

الترجمه

در پاسخ پرسش از معنى كلمه «لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه» فرمود: براستى كه ما در برابر خدا چيزى نداريم و داراى چيزى نباشيم، مگر همان را كه خداوند بما داده باشد، و چون آنچه را كه از ما دارنده تر است بما بدهد ما را مكلّف مى سازد، و هر گاه آنرا از ما بگيرد تكليفش را هم برميدارد.

الخامسه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۵) و قال عليه السّلام لعمّار بن ياسر رحمه اللّه - و قد سمعه يراجع المغيره بن شعبه كلاما -: دعه يا عمّار فإنّه لم يأخذ من الدّين إلاّ ما قاربه من الدّنيا، و على عمد لبّس على نفسه ليجعل الشّبهات عاذرا لسقطاته.

المعنى

مغيره بن شعبه من كبار المهاجرين و أحد الدّهاه المعروفين فى الصدور الأوّلين، و يقابل عمّار بن ياسر الّذى كان من الأوتاد المخلصين لأمير المؤمنين، فانّ هوى مغيره مع بنى اميه الدّاعين إلى الدّنيا و الخاذلين للدّين إذا لم يروه نافعا لدنياهم، و كان مراجعه عمّار معه الكلام فى مسمع أمير المؤمنين يدور حول الايمان و النفاق، و قد عرّفه عليه السّلام لعمّار بما يستحقّه من الذمّ الجامع للنفاق و التعمّد باظهار الخلاف و التشبّث بالشبهات و الاعتذار عن السقطات، و إن كان عمار نفسه أحد العارفين

بالمنافقين من أصحاب خير المرسلين، و تعليمه عليه السّلام إيّاه أحد مصادر علمه بالنفاق الكامن فى صدورهم.

الترجمه

بعمار بن ياسر كه شنيد با مغيره بن شعبه سخنى ردّ و بدل مى كرد فرمود: أى عمّار از او دست بدار، زيرا از ديانت ندارد مگر آنچه بدنيايش نزديك آرد، او عمدا خود را باشتباه مى اندازد تا از شبهۀ خود براى خلافكاريهايش عذرى بسازد.

السادسه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۸۶) و قال عليه السّلام: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند اللّه، و أحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالا على اللّه.

اللغه

(تاه) أى تكبّر - مجمع البحرين.

المعنى

ينقسم البشر بالغنا و الفقر إلى طبقتين متفاوتتين متباعدتين، و من هذا الانقسام يتولّد مفاسد اجتماعيّه كثيره من الظلم و الطغيان و الكبر و العصيان، و من أهمّ مقاصد الانسانيّه و الدينيّه و خصوصا الدّين الاسلامى محو المفارقات و نفى الطبقات و سوق البشر إلى جامعه أخويّه ملؤها المواساه و المساواه، فأشار عليه السّلام إلى أنّ تواضع الغنىّ للفقير ينزله من ترفّعه الناشى عن أثر غناه فيساوى مع الفقير و يتحقق المساواه المطلوبه و يندفع الامتيازات المسمومه، فهو حسن جدّا، و أحسن منه ترفّع الفقير تجاه الغنىّ باتّكاله على اللّه فيرتفع الامتياز و يحصل المطلوب، و لعلّ كونه أحسن باعتبار أنّ الفقراء أكثر بكثير من الأغنياء فترفّعهم عليهم موجب لحصول مساواه أكثر، فتدبّر.

ص:۴۸۷

الترجمه

فرمود: چه خوش است فروتنی توانگران در برابر بینوایان برای درک ثواب از خدای سبحان، و بهتر از آن ترفّع و مناعت فقیرانست در برابر توانگران باعتماد بر خداوند منّان.

السابعه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۸۷) و قال علیه السّلام: ما استودع اللّه امرأ عقلا إلاّ استنقذه به یوما.

المعنی

العقل هو ودیعه اللّه الکبری فی خلقه، و سراجه الوهّاج الّذی یضیء طریق الهدی لمن یرجع إلیه و یخالف الهوی، و هو وسیله النجاه و لو بعد حین.

الترجمه

فرمود: خداوند هیچ خردمندی بکسی ندهد جز این که روزی با آن وی را از هلاکت رها سازد.

الثامنه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۸۸) و قال علیه السّلام: من صارع الحقّ صرعه.

المعنی

قال ابن میثم: و ذلک لأنّ اللّه سبحانه و ملائکته و کتبه و رسله و الصّالحون من عباده أعوان الحقّ و لا مقاوم لهم.

الترجمه

فرمود: هر که با حق در ستیزه شود هلاکش سازد.

التاسعه و الثمانون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۸۹) و قال علیه السّلام: القلب مصحف البصر.

المعنی

البصر آله إدراک المحسوسات عن المشاهده، و قد درس الحکماء هذه الاله المصنوعه العجیبه بید القدره الالهیّه بما فیها من الطبقات السبعه و الأجهزه المختلفه الصعبه، و لکن لم یصل العلم بعد إلی فهم أنّه کیف یقع الإدراک البصری و ینطبع ما ینقش فی عدسه العین فی النفس فیقع الادراک و الحس، فقوله علیه السّلام (القلب مصحف البصر) یحتمل وجهین:

۱ - أنّ القلب صحیفه ینتقش فیه ما یدرک بالبصر، فالادراک البصری یقع بالقلب و البصر آله له، فکأنّ البصر قلم یرسم المحسوسات فی صحیفه القلب.

۲ - أنّ القلب یؤثر فی الادراک البصری، فتاره یری الحسن قبیحا، و اخری یری القبیح حسنا، کما حکی أنّ الناس یقولون للمجنون: إنّ لیلی لا تحظو من الحسن و الجمال ما تستحقّه هذا العشق و الوله، فیجیب: لا ترونها ببصری حتّی تدرکوا جمالها الفائق.

الترجمه

فرمود: دل صحیفهٔ دیده است.

التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۰) و قال علیه السّلام: التّقی رئیس الأخلاق.

المعنی

التقوی ملکه الاجتناب عن الرذائل و التحلّی بالفضائل، فتأمر النفس بترک البخل و لبس الجود، و ترک الفحشاء و التزام الورع، فتکون رئیسها.

الترجمه

تقوی رئیس اخلاق است.

الحادیه و التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۱) و قال علیه السّلام: لا تجعلنّ ذرب لسانک علی من أنطقک و بلاغه قولک علی من سدّدک.

اللغه

(ذرب) السیف صار حدیدا ماضیا، و لسان ذرب أی فصیح، و لسان ذرب أیضا فاحش - مجمع البحرین -.

المعنی

قال ابن میثم: و هو أدب یجری مجری المثل یضرب لمن یحصّل من إنسان علما و فائده فیستعین بها علیه - انتهی.

أقول: الظاهر أنّ المقصود النهی عن التکلم علی اللّه و الشکوی منه بما لا ینبغی کما هو عاده الجهلاء، فانه تعالی هو الذی أنطق الانسان قال اللّه تعالی: «وَ قالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِی أَنْطَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ » - ۲۱ - السّجده».

الترجمه

فرمود: تیزی زبان را بسوی کسی که گویایت کرده مگردان، و شیوائی گفتارت را بر کسی که سخنگویت نموده ملغزان.

الثانیه و التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۲) و قال علیه السّلام: کفاک أدبا لنفسک اجتناب ما تکرهه من غیرک.

المعنی

یری الانسان عیوب غیره أوضح و أسهل من عیوب نفسه، لأنّه ینظر إلی

عیوب غیره و یشتغل عن عیوب نفسه، و لأنّه یحبّ ذاته حتّی یخفی علیه عیوبها فیتبّه علیه السّلام إلی أنّ الغیر مرآه لکشف العیوب و الرذائل، و ینبغی أن یتعلّم منها کشف عیوب النفس و فهمها و الاجتناب منها، و حکی أنه قیل للقمان: ممّن تعلّمت الأدب؟ فأجاب: ممن لا أدب له.

الترجمه

فرمود: برای ادب آموزی خودت همین بس که آنچه را از دیگران بد داری فرو گزاری.

الثالثه و التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۳) من صبر صبر الأحرار، و إلّا سلا سلوّ الأغمار.

و فی خبر آخر أنّه علیه السّلام قال للأشعث بن قیس معزّیا: إن صبرت صبر الأکارم، و إلّا سلوت سلوّ البهائم.

اللغه

(سلوت) عنه سلوا من باب قعد: صبرت عنه. و دخلت فی (غمار) الناس بضمّ غین و فتحها أی فی زحمتهم و العرب تقول: دخل فی غمار الناس أی فیما یواریه و یستره منهم - مجمع البحرین.

الاعراب

من، شرطیه و جزاؤها محذوف أی فهو، إلّا، مرکّب من إنّ و لا النافیه و الشرط محذوف إی إن لا یصبر، و جمله سلا جزاء.

المعنی

الصبر صفه نفسانیه حسنه تدعو إلی تحمّل المصیبه و البلاء بالنظر إلی أنها من اللّه و بالنظر إلی ما یترتّب علیها من الأجر عند اللّه فیسهل البلاء کما قال اللّه تعالی:

«وَ بَشِّرِ الصّابِرِینَ اَلَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ » - ۱۸۶ - البقره»

ص:۴۹۱

و هو دأب العقلاء و الأحرار، و لكن السلوّ هو انطفاء لهيب المصيبه و أثر البلاء فى القلب شيئا فشيئا بالتوجّه إلى ما يشغل عنها من الحوادث و الملاهى كما هو دأب الجهّال و البهائم فى التسلّى عن المصائب.

الترجمه

فرمود: هر كس چون آزادگان صبر كند أجر برد، و گرنه چون جاهلان تسليت يابد در خبر ديگر است بأشعث بن قيس فرمود: اگر صبر كريمان را پيشه سازى بردى، و گرنه بايد چون بهائم تسليت يابى.

الرابعه و التسعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۹۴) و قال عليه السّلام فى صفه الدّنيا: الدّنيا تغرّ و تضرّ و تمرّ إنّ اللّه سبحانه لم يرضها ثوابا لأوليائه، و لا عقابا لأعدائه، و إنّ أهل الدّنيا كركب بينا هم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم، فارتحلوا.

الاعراب

تغرّ مضارع غرّ بصيغه المؤنث و فاعله هى مستتر فيه ترجع إلى مبتدأ محذوف و هى «الدّنيا» و ما بعدها عطف عليها. ثوابا تميز، بينا ظرف مضاف إلى قوله: «هم».

المعنى

وصف عليه السّلام الدّنيا بأنها تغرّ المائل إليها بزينتها و بهرجها و آمالها، و تضرّ من توجّه إليها بما فيها من المصائب و المحن و الدسائس و الفتن، و لا تفى لطلابها بما وعدتهم بل تتركهم و تمرّ عنهم و تذيقهم مراره الفراق و ألم الاشتياق، فلا خير فيها حتّى لم يرضها اللّه تعالى ثوابا و أجرا لأوليائه فيعطيها إيّاهم فى مقابل أعمالهم و لم يجعل ما فيها من الألم و المشقّه عقابا لأعدائه بما ارتكبوه من الجرائم

ص:۴۹۲

بل أخّر عقابهم للاخره.

ثمّ أشار إلى دليل ما قال: بأنّ الدّنيا سريعه الزوال، و أهلها على اهبه السّفر و الاستعجال، فلا مجال فيها لاعطاء الثواب على الأولياء، و لا إجراء العقاب على الأعداء فأهل الدّنيا كركب سائرين نزلوا فيها للاستراحه، و لكن بيناهم حلّوا رحالهم إذا ناداهم سائقهم للرّحيل فارتحلوا إلى الدّار الاخره.

الترجمه

در وصف دنيا فرمود: مى فريبد و زيان مى رساند و مى گذرد، راستى كه خداوند تعالى آنرا براى پاداش دوستانش نپسنديد، و براى كيفر دشمنانش هم برنگزيد و راستى كه أهل دنيا چون كاروانى باشند كه تا بار گشودند، قافله سالارشان فرياد كشد بار كنيد و بكوچيد.

الخامسه و التسعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۹۵) و قال عليه السّلام لابنه الحسن عليه السّلام: [يا بنىّ] لا تخلّفنّ وراءك شيئا من الدّنيا، فإنّك تخلّفه لأحد رجلين: إمّا رجل عمل فيه بطاعه اللّه فسعد بما شقيت به، و إمّا رجل عمل فيه بمعصيه اللّه فشقى بما جمعت له، فكنت عونا له على معصيته، و ليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك.

المعنى

كلامه عليه السّلام هذا غايه فى ذمّ الادّخار و جمع حطام الدّنيا و تأمين المال للوراث و إن كانوا من أهل الحقّ و العباده، و ظاهر كلامه يشمل ادّخار المال و لو من الحلال لأنّ صرفه فى الطاعه و تحصيل السعاده مشروط بكونه حلالا و مباحا، و إلّا فلا يصحّ صرف الحرام فى طاعه اللّه إلّا أن يحمل على جهل الوارث بالحال فقوله

(بما شقيت) ينظر إلى الشقاء فى الدّنيا الملازم لجمع المال، فانّه يحتاج إلى بذل الوسع و تحمل التعب و الاقتار فى المعيشه.

و قال ابن ميثم: أى شقاء الدّنيا بجمعه، و شقاء الاخره بادّخاره مستدلا على حرمه الادّخار بقوله تعالى: «وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللّهِ » - إلخ - انتهى.

و تحقيق المقام يحتاج إلى تفصيل لا يسعه هذا المختصر.

الترجمه

بفرزندش حسن عليهما السّلام فرمود: پسر جانم بجاى خود هيچ چيزى از متاع دنيا را مگذار، زيرا تو آنرا براى يكى از دو كس بجا مى گذارى: يا كسى كه آنرا در طاعت خداوند صرف ميكند و بوسيله آنچه تو بخاطرش بدبخت شدى خوشبخت مى شود، و يا كسى كه آنرا در معصيت خدا صرف ميكند و بوسيله مال تو بدبخت مى شود و تو ياور او شدى در گناهى كه كرده، و هيچكدام از اين دو سزاوار نيستند كه آنها را بر خود مقدّم شمارى و براى آنها ارث گزارى.

قال الرّضيّ رحمه اللّه: و يروى هذا الكلام على وجه آخر و هو:

أمّا بعد فإنّ الّذى فى يديك [ك] من الدّنيا قد كان له أهل قبلك، و هو صائر إلى أهل بعدك و إنّما أنت جامع لأحد رجلين، رجل عمل فيما جمعته بطاعه اللّه فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصيه اللّه [فشقى] فشقيت بما جمعت له، و ليس أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك و لا أن تحمل له على ظهرك، فارج لمن مضى رحمه اللّه، و لمن بقى رزق اللّه.

الترجمه

سيد رضى فرمايد: اين كلام بعبارت ديگر هم روايت شده است:

ص:۴۹۴

أما بعـد آنچه از دنيا كه در دست تو است صاحبانى پيش از تو داشـته و بـديگرانى بعـد از تو منتقل مى گردد، تو براى يكى از دو كس مال جمع ميكنى: يكى آنكه آنرا در طاعت خدا صـرف ميكند و بدانچه تو بدبخت شدى خوشبخت مى شود يا كسى كه آنرا صـرف در معصيت خدا مى نمايد و تو بدانچه برايش جمع كردى بدبخت مى شوى، و هيچكدام از اين دو اهل نيستند كه تو آنها را بر خود مقدم دارى و براى آنها بارى بر دوش خود گذارى، براى هر كه از دنيا رفته رحمت خدا را بخواه و براى هر كس در آن مانده است روزى مقدّر از خدا را.

السادسه و التسعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(٣٩٦) و قال عليه السّلام لقائل قال بحضرته «أستغفر اللّه»: ثكلتك أمّك أ تدرى ما الاستغفار؟ إنّ الاستغفار درجه العلّيّين، و هو اسم واقع على ستّه معان: أوّلها النّـدم على ما مضـى، و الثانى العزم على ترك العود إليه أبـدا، و الثالث أن تؤدّى إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى اللّه أملس ليس عليـك تبعه، و الرّابع أن تعمـد إلى كـلّ فريضه عليـك ضـيّعتها فتؤدّى حقّها، و الخامس أن تعمـد إلى اللّحم الّذى نبت على السّـحت فتذيبه بالأحزان حتّى تلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و السّادس أن تذيق الجسم ألم الطّاعه كما أذقته حلاوه المعصيه فعند ذلك تقول: «أستغفر اللّه».

اللغه

(العلّيّين) جمع فعّيل كضلّيل و خمّير تقول: هذا رجل علىّ، أى كثير

العلوّ، و منه العليه للغرفه على إحدى اللغتين، و فسّره الراوندى بأنّه اسم السماء السابعه، و بسدره المنتهى، و بموضع تحت قائمه العرش اليمنى، و بأمكنه فى السّماء و لكن ضعّفها ابن أبى الحديد فى شرحه بوجوه ضعيفه.

اقول: العلّيّين من الملحقات بالجمع المذكر السالم كالسنين، و هو درجه عاليه فيها كتاب الأبرار قال اللّه تعالى: «كَلّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ » - ١٨ المطفّفين» (السّحت) الحرام، يقال: سحت بالتسكين و سحت بالضّم و أسحت الرجل فى تجارته أى اكتسب السّحت.

الاعراب

درجه العليّين، على تقدير حذف مضاف أى لصاحب الاستغفار درجه العلّيين

المعنى

الاستغفار هو طلب المغفره للنّدم على الذّنب بوجه لا يرجع إليه، أى النّدم خوفا من اللّه، و ما ذكره عليه السّلام من المعانى شرائط و لوازم للنّدم الحقيقى خوفا من اللّه تعالى، و ليس الغرض وضع الاستغفار لمعنى جديد شرعى كما ذكره ابن ميثم قال: ظاهر كلامه يقتضى أنّ اسم الاستغفار الحقّ الذى له درجه العلّيين و يستحقّها صاحبها به واقع على مجموع المعانى الستّه الّتى أشار إليها و ذكرها ليتعرّف حقيقته منها، و يكون إراده هذا المعنى من لفظ الاستغفار بعرف جديد شرعى.

أقول: المقصود من اطلاقه على ستّه معان أنها آثار الندم و الانابه إلى اللّه لا أنّها أجزاء لمفهومه.

الترجمه

بكسى كه در حضورش گفت «أستغفر اللّه» فرمود: مادرت بر تو بگريد آيا مى دانى استغفار چيست؟ استغفار درجه علّيّين است و آن نامى است كه بر شش معنا إطلاق مى شود:

١ - پشيمانى از آنچه گذشته ٢ - تصميم ابدى بر ترك بازگشت بدان ٣ - اين كه حقوق مردمى كه برده اى بدانها بپردازى تا خدا را پاك ملاقات كنى

و بر تو بدهکاری نباشد ۴ - آنکه توجّه کنی بهر واجبی که آنرا ضایع کردی و حقّش را أدا کنی ۵ - توجّه کنی بگوشتی که از حرام بر تو روئیده و آنرا بر اندوه از گناه خود آب کنی تا پوستت باستخوانت بچسبد و گوشت تازه میان آنها بروید ۶ - بتنت سختی طاعت بچشانی چنانچه شیرینی گناهش چشاندی و آن گاه بگوئی:

«أستغفر اللّه».

السابعه و التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۷) و قال علیه السّلام: الحلم عشیره.

اللغه

(العشیره) ج: عشائر و عشیرات: القبیله، عشیره الرّجل: بنو أبیه الأدنون - المنجد.

المعنی

جعل علیه السّلام الحلم عشیره الرّجل باعتبار أنّه یدفع سفه السّفیه کما أنّ العشیره تمنع عن الظلم و السفاهه.

الترجمه

بردباری بجای قوم و تبار است.

الثامنه و التسعون بعد ثلاثمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۳۹۸) و قال علیه السّلام: مسکین ابن آدم: مکتوم الأجل، مکنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقّه، و تقتله الشّرقه، و تنتنه العرقه.

اللغه

(الشّرقه): المرّه من شرق تقول: و أخذته شرقه کاد یموت منها أی غصّه - المنجد.

الاعراب

مسكين، خبر مقدّم لقوله: ابن آدم، و قال ابن ميثم: حذف تنوينه تخفيفا مكتوم، مضاف إلى الأجل و هو نائب عن الفاعل: أى أجله مكتوم، و كذا الكلام فى ما بعده.

المعنى

بيّن عليه السّلام فى كلامه هذا ما أحاط على الانسان من الضّعف و المسكنه فى ذاته و فى مقابل مضادّاته.

أمّا الأوّل فلخّصها فى ثلاث: عدم العلم على مقدار عمره و موعد أجله فهو معرض الهلاك و الموت فى كلّ حال و فى أىّ ساعه فلا سبيل له إلى تحصين حياته حينا ما، و عدم الثّبات فى صحّه أىّ أجزاء و أعضاء فى وجوده و اكتنان العلل و الأمراض فى وجوده فهو معرض البلاء و المرض فى كلّ حين و لا سبيل إلى تحصين صحّته يوما ما و عدم إمكان صرف النظر عما يرتكبه من الأعمال و كتم ما يرتكبه على كلّ حال فعمله مكتوب محفوظ و هو معرض للسؤال عن صغيره و كبيره كما قال اللّه تعالى:

«وَ وُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا فِيهِ وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً » - ۴۹ - الكهف».

و أمّا الثانى فلخّصها فى ثلاث أيضا: يكون فى ألم من بقّه ضعيفه تقرصه، و تقتله شرقه شربه ماء يشربها، و ينتن من عرقه تعرضه من جوفه فلا يقدر على دفع أهون ما يكرهه و معالجه أصغر ما يضادّه و كان ضعيفا عاجزا فمن أين النخوه و الكبرياء و الغفله؟!

الترجمه

فرمود: بيچاره آدميزاده، اجلش نهانست، و بيماريش در آستين و آستان و كردارش سپرده بنگهبان، پشّه اى آزارش، و گلوگيرى جرعهٔ آبى كشدش و نم عرقى گند ندهش.

ص:۴۹۸

التاسعه و التسعون بعد ثلاثمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۳۹۹) و روی أنّه علیه السّلام كان جالسا فی أصحابه فمرّت بهم امرأه جمیله فرمقها القوم بأبصارهم فقال علیه السّلام: إنّ أبصار هـذه الفحول طوامح و إن ذلک سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلی امرأه تعجبه فلیلامس أهله فإنّما هی امرأه كامرأه. فقال رجل من الخوارج: قاتله اللّه كافرا ما أفقهه؟! فوثب القوم لیقتلوه فقال علیه السّلام: رویدا إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب.

اللغه

(رمق) رمقا: لحظه لحظا خفیفا، أطال النظر إلیه. (الفحل): الـذكر من كلّ حیوان (طموح) البصـر: ارتفاعه (هب) الفحل و التیس: إذا هـاج للضـراب أو للفسـاد و الهباب صوت التیس عنـد هیاجه و طلبه للشاه (كافرا) مفعول فعل محـذوف أی انظر كافرا، و (ما أفقهه) فعل التعجّب.

المعنی

فی كلامه علیه السّلام هذا موارد للبحث و التأمّل:

۱ - الظاهر أنّ هذه المرأه الجمیله كانت سافره، فتوجّه أنظار أصحابه إلیها.

۲ - كیف رمق أصـحابه علیه السّـلام امرأه مارّه علیهم بحضـرته إلی أن هاجوا و استحقّوا هذه المعالجه؟ و كیف لم یتعرّض علیه السّـلام لنهی هـذه المرأه و نهی أصـحابه عن النظر إلیها؟ ۳-بیّن علیه السّـلام أنّ تـأثیر جاذبه المرأه أمر طبیعی ناش عن الشـهوه الجنسیّه فقط فالعشق و الحبّ بالمرأه الجمیله هیاج و هباب شهوانی، و علاجه دفع هذه الشهوه علی الوجه المحلّل.

۴-سماعه تکفیر الخارجی إیّاه علی محضر أصحابه و نهیهم عن قتله مع أنه إمام و سبّ الامام کفر و ارتداد موجب للقتل، و هو حدّ لا یقبل العفو، و یمکن الجواب عنه بأنّ الخوارج اعتقد و اکفره و خروجه عن الامامه فلا یتوجّه إلیهم الحدّ من جهه الشّبهه و الحدود تدرأ بالشّبهات فیبقی حقّه الخصوصی فقال علیه السّلام: إنه سبّ و یقاصّ بالسّبّ لا بالقتل، أو یعفا عن ذنبه رأسا، فحاله کحال من اعتقد الامام عدوّه جهلا فسبّه فانه لا یتوجّه إلیه الحدّ.

۵ - هذه القضیه کانت بعد فتنه الخوارج و عقیب قضیّه الحکمین فی صفّین و کانت فی أیام حکومته، فتدلّ علی عظیم ما أعطاه علیه السّلام من الحریّه للناس فی حکومته، سواء الأحباب و الأعداء، و هو من خواصّه الخارقه للعاده فی الحکومات حیث بلغ إلی حدّ مواجهه الحاکم فی محضر أصحابه بهذا الکلام البالغ فی الاهانه.

الترجمه

روایت شده که علی علیه السّلام در میان اصحاب خود نشسته بود، ناگهان زنی زیبا بر آنان گذر کرد و حاضران با دیدگانشان او را ورانداز کردند، آن حضرت فرمود: دیده های این مردان نر نظرباز هستند و همین مایه هیجان آنها است چون یکی از شماها بزنی که او را خوش آید بنگرد برود و با همسر خود درآمیزد همانا این هم زنی باشد چون زن خودش.

مردی از خوارج گفت: خدایش بکشد ببین عجب فقیه است این مرد کافر گوید: آن مردم از جا پریدند تا آن خارجی را بکشند آن حضرت فرمود: آرام باشید این دشنامی است ناسزا که دشنامیش سزا است، یا گذشتی از گناهش روا است.

الاربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۰۰) و قال علیه السّلام: کفاک من عقلک ما أوضح لک سبل غیّک [من رشدک].

المعنی

نبّه علیه السّلام إلی حسن الاستفاده من العقل فیما یفید الانسان و فیما یقع فی طریق سعادته و نجاته بعد موته و فی أیام حیاته، و لا ینبغی صرف العقل فی امور لا یرتبط بسعاده الدنیا أو الاخره.

الترجمه

فرمود: برای تو از خردت همین بس که راههای گمراهی خود را از راه درست و حق روشن سازد.

الحادیه بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۰۱) و قال علیه السّلام: افعلوا الخیر و لا تحقروا منه شیئا فإنّ صغیره کبیر و قلیله کثیر، و لا یقولنّ أحدکم إنّ أحدا أولی بفعل الخیر منّی فیکون و اللّه کذلک، إنّ للخیر و الشّرّ أهلا فمهما ترکتموه منهما کفاکموه أهله.

المعنی

الخیر عمل للّه أو لخلق اللّه فیما یفیدهم و یرضیهم، و رضا اللّه مکنون فی کلّ أعمال الخیر صغیرها و کبیرها، کما أنّ رضا الناس و فائدتهم مکنونه فی أیّ خیر فربما یحتاج أحد إلی شربه ماء لرفع عطشه أو دواء یسیر لبرء مرضه، فیکتسب حیاته و صحّته من هذا الخیر القلیل، فقال علیه السّلام: لا تترکوا أیّ خیر تقدرون علیه و إن کان فی نظرکم قلیلا، فتری ما کینهٔ عظیمه لها أجزاء کثیره بین صغیره و کبیره، فیکون تأثیر أصغرها فی عملها و تحرکها کتأثیر أکبرها، فأیّ عمل خیر فی المجتمع البشری کجزء من الخیر الشامل الکلّی، و لا ینبغی أن یترک لحقارته و عدم الاعتناء الیه، مضافا إلی أنّ البحر یتکوّن من اجتماع قطرات المطر

ص:۵۰۱

فلو أنّ كلّ أحد يعمل بالخير الذى يتيسّر له، يجتمع من هذه الأعمال و الخيرات القليله شطوط و أنهار من الخير فتصير بحرا زخّارا، و بهذا الاعتبار يقول عليه السّلام (فانّ صغيره كبير) إلخ.

و حذّر عن إحاله عمل الخير إلى الغير و احتساب الخير أولى به من نفسه فانّ ذلك يوجب تقديمه على نفسه و عزل نفسه عن أهل الخير، و كفى به خزيا و خسارا.

الترجمه

فرمود كار خوب بكنيد و هيچ خوبى را خرد نشماريد، زيرا خردش بزرگ است و اندكش بسيار، مبادا أحدى از شماها بگويد ديگر بدين كار خير از من شايسته تر است كه بخدا چنين خواهد شد، راستى كه براى خوبى و بدى اهلى است هر كدام را شما وانهيد اهلش آنرا انجام دهد و شما را كفايت كند.

الثانيه بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰۲) و قال عليه السّلام: من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من عمل لدينه كفاه اللّه أمر دنياه، و من أحسن فيما بينه و بين اللّه أحسن اللّه ما بينه و بين النّاس.

المعنى

الظاهر عنوان الباطن، فاذا صلح الباطن و السريره يتجلّى من الأعمال و الأقوال و يتحلّى الظاهر بالحسن و الكمال، و يترشّح الاناء بما فيه، و العمل للدين موجب لكفايه أمر الدّنيا، لأنّ الدّين يتضمّن ما يلزم للدّنيا من الخير و الصّلاح و حسن الرابطه بين العبد و الربّ ينعكس فى الرابطه بينه و بين الخلق، لأنّ اللّه رؤف بكلّ العباد، و قرّر فيما بينه و بينهم ما ينفعهم جميعا.

ص:۵۰۲

الترجمه

فرمود: هر کس باطنش نیکو کند خداوند ظاهر او را نیکو گرداند، و هر کس برای دینش کار کند خداوند کار دنیایش را کفایت نماید، و هر کس میان خود و خدایش را خوب سازد خدا میان او و خلقش را خوش و نیکو سازد.

الثالثه بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۰۳) و قال علیه السّلام: الحلم غطاء ساتر، و العقل حسام قاطع فاستر خلل خلقک بحلمک، و قاتل هواک بعقلک.

المعنی

شبّه علیه السّلام الحلم بغطاء یستر المعایب فانه إذا صبر الانسان فی مقابل سفه الجاهل یستر عیوبه من وجهین:

۱-لا یظهر منه سوره الغضب فتتکلّم بما لا ینبغی من السبّ، و لا یرتکب عملا من الضرب و اللّکم فیستر هذه العیوب.

۲-یسکت الجاهل تجاه حلمه فلا یصیبه بأکثر ممّا سفه فی حقّه، فیستر أیضا عیوبه بسکوته.

و الهوی یصول علی ما یوافقه کالسبع الضّاری و لا یمکن قتله إلاّ بسیف العقل الّذی یردّه و یمنعه.

الترجمه

فرمود: بردباری پرده ایست پوشا، و خرد تیغی است برا، خلل أخلاق خود را با حلم نهان کن، و با خرد هوس را بکش.

الرابعه بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۰۴) و قال علیه السّلام: إنّ للّه عبادا یختصّهم اللّه بالنّعم لمنافع

ص:۵۰۳

العباد فيقرّها فى أيديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم ثمّ حوّلها إلى غيرهم.

المعنى

قد روى فى الحديث القدسى «أنّ الفقراء عيالى و الأغنياء و كلائى» و من المقرّر أنّ الوكيل يبقى على عمله ما دام أمينا و عاملا بمقتضى الوكاله، فاذا خان الوكيل و تعدّى عمّا تعهّد و فى وكالته فلا ينتظر إلاّ العزل عن العمل، و أنواع نعم اللّه فى أيدى صاحبها أمانه من اللّه تعالى ليصرف فى حوائج كافّه العباد المستحقّين فاذا لم يصرفها صاحبها فى ذلك يحوّلها اللّه تعالى إلى غيرهم.

الترجمه

فرمود: براى خدا بنده هائيست كه آنانرا بنعمتهاى خود مخصوص ساخته تا بهمه بندگان خدا سود برسانند و تا وقتى آن نعمتها را بمستحقان ببخشند در دست آنها برقرار باشند، و چون دريغ كردند خدا از آنها بگيردشان و بديگرى تحويلشان دهد.

الخامسه بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰۵) و قال عليه السّلام: لا ينبغى للعبد أن يثق بخصلتين: العافيه و الغنى، بينا تراه معافا إذ سقم، و بينا تراه غنيّا إذ افتقر.

الترجمه

فرمود: شايسته نيست بنده خدا بدو چيز اعتماد كند، و آن دو: تندرستى و توانگريست، در ميان اين كه او را تندرست بينى بناگاه بيمار شود، و در اين ميان كه توانگرش بينى ناگاه مستمند گردد.

ص:۵۰۴

السادسه بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰۶) و قال عليه السّلام: من شكا الحاجه إلى مؤمن فكأنّه شكاها إلى اللّه، و من شكاها إلى كافر فكأنّما شكا اللّه.

المعنى

روى فى الحديث القدسى أنّه «لا يسعنى أرضى و لا سمائى و لكن يسعنى قلب عبدى المؤمن» و فى حديث الكافى: لا يزال عبدى يتقرّب إلىّ بالنوافل حتّى كنت سمعه الّذى يسمع به، و بصره الّذى يبصر بهما.. فاذا كان المؤمن بهذه المثابه من القرب إلى اللّه و ينعكس فى قلبه و إحساسه عنايه اللّه تعالى و رحمته، فالشكايه إليه كالشكايه إلى اللّه تعالى، و لكن الكافر فى جميع ذلك ضدّ للمؤمن فالشكايه إليه شكايه من اللّه عند عدوّه.

الترجمه

فرمود: هر كه بمؤمنى شكايت كند مانند آنست كه بخدا شكايت كرده، و هر كس بكافرى شكايت برد مانند آنست كه از خدا شكايت كرده.

السابعه بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰۷) و قال عليه السّلام فى بعض الأعياد: إنّما هو عيد لمن قبل اللّه صيامه، و شكر قيامه، و كلّ يوم لا يعصى اللّه فيه فهو يوم عيد.

المعنى

العيد يوم موضوع لتزاور الأحباب و تبادل الأفراح و إقامه حفلات السرور و لبس الثياب الفاخره و المظاهره بالمفاخر و الماثر الشعبيّه، و قد جعل اللّه يوم الفطر

ص:۵۰۵

عيدا لاحتفال النّاس بالصلاه و الدّعاء و يوم الأضحى لاقامه الشعائر فى المشاعر فقال عليه السّلام: مغزى الأعياد الاسلاميّه التقرّب إلى اللّه تعالى فمن قبل صيامه و قيامه فقد فاز بالعيد و كان عيده سعيدا، و بهذا الاعتبار كلّ يوم لا يرتكب المؤمن معصيه فهو عيد له و سعيد عليه.

الترجمه

در يكى از اعياد فرمود: همانا عيد است براى كسى كه روزه اش قبول و شب بيداريش مشكور باشد، و هر روز خداوند در آن معصيت نشود عيد است.

الثامنه بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۰۸) و قال عليه السّلام: إنّ أعظم الحسرات يوم القيامه حسره رجل كسب مالا فى غير طاعه اللّه، فورثه رجل فأنفقه فى طاعه اللّه سبحانه، فدخل به الجنّه و دخل الأوّل به النّار.

المعنى

كلامه هذا يحتمل وجهين:

الأوّل - أنّه كسب المال من وجه محرّم و لكن وصل إلى الوارث بوجه محلّل كالمأخوذ بالربا فانّه إذا اختلط بالمال و مات آخذه يحلّ لوارثه، و كما إذا لم يعلم الوارث بحرمته أصلا أو خمسه فيما يتعلّق به الخمس من المشتبه بالحرام أو ارتكب الخلاف فى الكسب و لم يسر إلى حرمه المأخوذ به كما فى الغش و النجش.

الثانى - أنّه كسبه لماله كان حلالا و لكنّه عصى اللّه فى سائر اموره لكونه تارك الصّلاه و الصّوم مثلا، و له أمثاله كثيره فى كلّ عصر.

الترجمه

بزرگترين افسوس در روز قيامت افسوس كسى است كه مالى در غير طاعت

خدا بدست آورده و مردی مالش را بارث برده و آنرا در طاعت خداوند سبحان صرف کرده و ببهشت رفته و آن أوّلی بدوزخ رفته.

التاسعه بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۰۹) و قال علیه السّلام: إنّ أخسر النّاس صفقه و أخیبهم سعیا رجل أخلق بدنه فی طلب[[آ] ماله]، و لم تساعده المقادیر علی إرادته، فخرج من الدّنیا بحسرته، و قدم علی الاخره بتبعته.

اللغه

(الصّفقه): المتاع الّذی یکون موردا للمبایعه و ینسب إلیها الخساره و الربح.

المعنی

کان طالب الدّنیا هذا باع نفسه بهذا المال الذی اکتسبه لصرفه فیما یریده من آماله، و لکن القدر لم یساعده علی حصول الأمل فخسر فی معاملته.

الترجمه

فرمود: زیانمندتر مردم در معامله خود و نومیدتر همه در تلاشش کسی است که تنش در کسب مالی فرسوده کرده و مقدّراتش یار نشده تا کامی برآرد و با افسوس از دنیا رفته و وزر مالش را باخرت برده.

العاشره بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱۰) و قال علیه السّلام: الرّزق رزقان: طالب، و مطلوب، فمن طلب الدّنیا طلبه الموت حتّی یخرجه عنها، و من طلب الاخره طلبته الدّنیا حتّی یستوفی رزقه منها.

المعنى

تقسيم الرزق إلى قسمين باعتبار حال المرزوق، فالرزق الطالب لمن صرف همّه فى أمر آخرته و لا يتوجّه إلى تحصيل الدّنيا لعلوّ همّته، فـالرزق المقـدّر له يطلبه حتّى يصـل إليه و الكسب بمقـدار تحصـيل القوت لنفسه و عيـاله الواجبى النفقه من طلب الاخره أيضا.

و الرزق المطلوب لمن طلب الدّنيا و لم يهتمّ بالاخره، و هو الذى يطلبه الموت حتّى يخرجه من الدّنيا.

الترجمه

فرمود: روزى دو تا است: يكى جوياى روزيخور است و يكى را جوينـد، هر كس بـدنبال دنيا رود مرگ در دنبال او باشد تا از دنياش بيرون برد، و هر كس دنبال آخرت رود دنيا بدنبال او باشد تا همه روزى او را بوى بپردازد.

الحاديه عشره بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۱۱) و قال عليه السّـلام: إنّ أولياء اللّه هم الّـذين نظروا إلى باطن الدّنيا إذا نظر النّاس إلى ظاهرها، و اشـتغلوا باجلها إذا اشـتغل النّاس بعاجلهـا، فأمـاتوا منهـا مـا خشوا أن يميتهم، و تركوا منهـا ما علموا أنّه سـيتركهم، و رأوا اسـتكثار غيرهم منها اسـتقلالا، و دركهم لها فوتا، أعداء ما سالم النّاس، و سـلم ما عادى النّاس، بهم علم الكتاب و به علموا، و بهم قام الكتاب و [هم] به قاموا، لا يرون مرجوّا فوق ما يرجون، و لا مخوفا فوق ما يخافون.

ص:۵۰۸

المعنی

قال الشارح المعتزلی: هذا یصلح أن تجعله الامامیه شرح حال الأئمه المعصومین علی مذهبهم لقوله: فوق ما یرجون بهم علم الکتاب و به علموا، و أمّا نحن فنجعله حال العلماء العارفین..

أقول: ما تبادر إلی فکره من إمام کلامه علیه السّلام إلی شرح حال الأئمه المعصومین علیهم السّلام حق لا یصحّ العدول عنه، و هو معترف بوجود هذه الصفات و الألقاب فیهم علیهم السّلام فیا لیت عرّف أعیان و أشخاص بعض العارفین و الأولیاء غیرهم علیهم السّلام ممّن حازوا هذه الصّفات حتّی نعرفهم و ندرس حالهم، و لو کان قد عرفهم لعرّفهم و لم یکتف بوصفهم العام و ذکرهم علی وجه الابهام، و أین اولئک و کم عددهم؟!

الترجمه

فرمود: براستی أولیاء خدا هم آن کسانند که درون دنیا را نگرانند در آن گاه که مردم بظاهر فریبایش چشم دارند، و به آینده و سرانجام مشغولند در حالی که مردم بنقد دنیا سرگرم و در تلاشند، اولیاء حق آنچه از دنیا را که مایه هلاک آنها است چون نفس أمّاره و هوا نابود می سازند و خود را رها می نمایند، و آنچه از دنیا که از آنها جدا میشوند وامی نهند و بدان زهد می ورزند و می دانند هر آنچه از دنیا را که دنیاطلبان فزون می دانند و افزون می خواهند اندک و ناچیز است، و رسیدن بدان فوت سعادت و نجاتست، اولیاء خدا دشمن آنچه هستند که مردم دنیاطلب با آن در سازشند و سازگارند با هر که دشمن مردم دنیادار است، بوجود آنها قرآن خدا دانسته شود و بنشانه های قرآنی آنها شناخته شوند، کتاب خدای تعالی بوجود آنان برپا است و آنها هستند که بأحکام آن قیام کنند، امیدوارتری از امید مقدّس آنان نیست و بیمناکتری از آنچه در بیم آنند وجود ندارد.

الثانیه عشره بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱۲) و قال علیه السّلام: اذکروا انقطاع اللّذّات، و بقاء التّبعات.

ص:۵۰۹

الترجمه

یادآور باشید که کامجوئیها می روند، و مسئولیّت آنها بگردن شما می ماند.

الثالثه عشره بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۱۳) و قال عليه السّلام: اخبر تقله. قال الرّضىّ: و من النّاس من يروى هذا لرسول اللّه، صلّى اللّه عليه و آله، و ممّا يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين، عليه السّلام، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابى قال: قال المأمون: لولا أنّ عليّا عليه السّلام قال: اخبر تقله، لقلت أنا: اقله تخبر.

اللغه

(قلى) يقلى «من باب ضرب» و قلى يقلى «من باب علم» قلى و قلاء: أبغضه.

الاعراب

اخبر، فعل أمر من خبر يخبر، تقله، مخاطب المضارع من تقلى مجزوم فى جواب الأمر، و الهاء مزيده للسكت و الوقف.

المعنى

قال الشارح المعتزلى: معناه أنّه اختبر النّاس و جرّبهم تبغضهم، فانّ التجربه تكشف عن مساويهم و سوء أخلاقهم، فضرب مثلا لمن يظنّ به الخير و ليس هناك فأما قول المأمون «لولا أنّ عليّا قاله لقلت: أقله تخبر» فليس المراد حقيقه القلى و هو البغض، بل المراد الهجر و القطيعه: يقول قاطع أخاك مجرّبا - إلخ.

و قال ابن ميثم: و ما نقل عن المأمون من العكس، يريد به أنّ إظهار البغض للشخص يكشف عن باطنه لأنّه إما أن يقابل بمثل ذلك أو يترك فيعرف خيره من شرّه.

أقول: كلامه عليه السّلام كنايه عن اختلال ظاهر حال المسلمين من الدلاله على

ص:۵۱۰

حسن بـاطنهم و الاعتمـاد عليهم فى الـامور كما يتوقّع من مسـلم سالم بل إنسان سالم و كلام المأمون كنايه عن بلوغ حال النّاس من السّوء إلى أنّه صار ظاهر حالهم الفساد فينبغى بغضهم و التجنب عنهم إلاّ بعد التجربه و كشف حسن الحال و طيب السريره و كلاهما حسن فى ما يناسبها من العصور و أحوال الشعوب و الأقوام.

الترجمه

فرمود: خبر گير تا دشمن شوى.

الرابعه عشره بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۱۴) و قال عليه السّـلام: ما كان اللّه ليفتح على عبد باب الشّكر و يغلق عنه باب الزّياده، و لا ليفتح على عبد باب الدّعاء و يغلق عنه باب الإجابه، و لا ليفتح على عبد باب التّوبه و يغلق عنه باب المغفره.

المعنى

من أهمّ وسائل السـعاديه المعنويه و ألطاف اللّه الخفيّه للانسان بشارات توحى إليه باثاره همّته نحو الطاعه و الانابه إلى اللّه، و قد بيّن عليه السّلام فى هذه الحكمه ثلاث بشارات فيها إشارات:

۱ - توجيه اللّه، قلب عبده نحو شـكر نعمته بصـرفه فى رضا اللّه و فيما ينبغى صـرفها فيه من الانفاق فى سبيل الخيرات، فانه يؤذن بمزيد النعم و دوامه كما تقدّم.

۲-إقبال القلب إلى الدّعاء و طلب الحاجه من اللّه، فانه يؤذن بالاجابه و قضاء الحاجه.

۳ - التنبّه للانابه إلى اللّه و التوبه عن المعاصى، فانّه يؤذن بالمغفره و البراءه من الذّنوب.

الترجمه

فرمود: نباشد كه خدا در شكرگزارى را بر بنده بگشايد و در مزيد نعمت را

بر او ببندد، و نه این که در دعا و نیاز را برویش بگشاید و در اجابت را بروی ببندد، و نه این که در توبه را برویش بگشاید و در آمرزش را بر وی ببندد.

الخامسه عشره بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱۵) و سئل منه علیه السّلام أیّما أفضل العدل أو الجود؟ فقال علیه السّلام:

العدل یضع الأمور مواضعها، و الجود یخرجها من جهتها، و العدل سائس عامّ، و الجود عارض خاصّ، فالعدل أشرفهما و أفضلهما.

المعنی

العدل هو الاستقامه فی جمیع شئون الحیاه و التساوی فی الحقوق و المبادلات فرجل عادل یعمل بوظیفته فی جمیع اموره و منها الکسب لمعاشه و رفع حاجته بیده، و جامعه عادله تعطی کلّ ذی حق حقها، فلا یوجد فیها أحد یکفّ نفسه عن العمل لحیاته و یعیش من کدّ ید غیره، و لا یوجد فیها عمل بلا اجره عادله و لا احتکار للثروه و استثمار للأیادی الضعیفه فلا مورد فی الجامعه العادله التی تضع کلّ شیء فی موضعها للجود، فانّه بذل بلا عوض لمن یسئل أو لا یسئل، فانّ المعطی إن أعطی ما احتاج إلیه فی نفسه و عیاله فقد أخرج المال فی غیر جهته، و إن أعطی من فاضل معاشه فقد أخرجه من جهه ادّخاره و جمعه، فانّ جمع المال من الحلال یحاسب علیه و من الحرام موجب للعقاب، و الاخذ إن أخذه لحاجته فقد قصّر فی تحصیل معاشه أو لم یساعده الاجتماع علیه لعدم عدالته، و إن أخذه مزیدا علی الحاجه فقد ابتلی بالحرص و الطمع فالجود إخراج للامور عن جهتها العادله مضافا إلی أنّه یدعو إلی الکسل و الافتقار إلی الجواد.

و العدل إذا عمّ و تمّ یسوس النّاس جمیعا فی جمیع الشئون الحیویّه، فلا یبقی

ذو حاجه للانفاق علیه، و الجود بذل خاص لأفراد خاصّه و عارض مفارق من الاجتماع فقد یکون و قد لا یکون، فلا یصحّ الاعتماد علیه فی إداره الامور.

الترجمه

از آن حضرت پرسش شد که عدالت بهتر است یا جود و سخاوت؟ در پاسخ فرمود: عدالت هر چیزی را در جای خود قرار می دهد و نظم اقتصادی و اجتماعی کامل فراهم میکند، ولی جود و بخشش کارها را از مجاری طبیعی خود بیرون می برد و نظم را برهم می زند، عدالت سیاست عموم و تدبیر زندگانی برای همه است، ولی جود عارضه مخصوصی است که شامل حال بعضی می شود پس عدالت أشرف و أفضل است.

السادسه عشره بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱۶) و قال علیه السّلام: النّاس أعداء ما جهلوا.

المعنی

العداوه نفور بین المتعادیین ینشأ من عدم توافقهما فی محیط وجودهما، فلا عداوه أبین ممّا بین الوجود و العدم، و العلم و الجهل.

الترجمه

آنچه را مردم ندانند دشمن آنند.

السابعه عشره بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۱۷) و قال علیه السّلام: الزّهد کلّه بین کلمتین من القرآن قال اللّه سبحانه «لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ » - ۲۳ - الحدید» و من لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالاتی فقد أخذ الزّهد بطرفیه.

اللغه

(الأسى): الحزن.

المعنى

الزهد هو عدم الرغبه إلى شىء كما قال اللّه تعالى: «وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَهٍ وَ كانُوا فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ » - ٢٠ - يوسف» و دليل عدم الرغبه فى الدّنيا عدم الحزن على ما فات منها و عدم الفرح بما يأتى منها، فيساوى عند الزاهد وجدان الدنيا و فقدانها، و هذا تعريض على من تظاهر بالزهد بترك العمل و لبس الخشن.

الترجمه

فرمود: تمام معنى زهد در دو كلمه از قرآن قرار دارد خداى سبحان فرمايد «تا اندوه نخورند بر آنچه از دست آنها رفته، و شاد نشوند بدانچه بدست آنها آيد ٢٣ - الحديد» و كسى كه بر گذشته اندوه نخورد و به آينده شاد نشود زهد را از دو سو بدست آورده.

الثامنه عشره بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴١٨) و قال عليه السّلام: الولايات مضامير الرّجال.

اللغه

(المضامير) جمع مضمار و هى الأمكنه الّتى يقرن فيها الخيل للسباق و يطلق على مدّه السباق أيضا.

المعنى

نبّه عليه السّلام إلى أنّه كما يعرف جوده الفرس و جوهره فى ميدان المسابقه، يعرف كفايه الرّجل و جوهره بتصدّيه للولايه على شعب أو صقع من حيث صحّه تدبيره فى إداره الامور و عدمها و قوّه رأيه و عزمه و ضعفه و من حيث عدله و ظلمه و من نواح اخر يرتبط بالولايه و الحكم.

الترجمه

فرمود: حكمرانى ميدان مسابقۀ مردان جهانست.

التاسعه عشره بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۱۹) و قال عليه السّلام: ما أنقض النّوم لعزائم اليوم.

الاعراب

ما أنقض النوم فعل التعجب مع مفعوله.

المعنى

صدر كلامه عليه السّلام كمثل سائر لنقض العزم و التّصميم بالتوانى و الكسل فكثيرا ما يعزم الانسان على أمر يعمله غدا فينام عليه ثمّ يندم و ينصرف عنه.

الترجمه

وه چه بسيار شده كه خواب شب تصميمات روز را درهم شكسته و گسسته.

العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۰) و قال عليه السّلام: ليس بلد بأحقّ بک من بلد، خير البلاد ما حملك.

المعنى

كثيرا ما يضيق حال الانسان فى وطنه المألوف و بلده المأنوس، فيضطرّ إلى الرّحله إلى بلاد اخرى، و من ذلك مهم الهجره الّتى شرعت بعد هجره النبيّ صلّى اللّه عليه و آله وجوبا و تعقبها هجره المسلمين وراء الجهاد و الفتوح الاسلامى إلى بلاد شاسعه، و الهجره من مشاق التكاليف و مفارقه البلد صعب على أكثر النفوس، فجاء كلامه عليه السّلام تسليه للمهاجرين من الأوطان و بيّن أنّ خير البلاد ما حمل الانسان و وافقه فى سنن معاشه و التهيّه لمعاده.

الترجمه

شهرى براى تو سزاوارتر از شهر ديگر نيست، بهترين شهرها شهريست كه از تو پذيرائى كند

ص:۵۱۵

الحادیه و العشرون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۲۱) و قال علیه السّلام و قد جاءه نعی الأشتر رحمه اللّه: مالک و ما مالک، و اللّه لو کان جبلا لکان فندا، [و لو کان حجرا لکان صلدا]:

لا یرتقیه الحافر، و لا یوفی علیه الطائر. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و الفند المنفرد من الجبال.

الاعراب

مالک، مبتدأ أو فاعل أی مات مالک، و ما استفهامیّه فی معرض التّعجب من مالک و قوّته فی الدین.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: الفند قطعه الجبل طولا و لیس الفند القطعه من الجبل کیفما کانت و لذلک قال علیه السّلام:(لا یرتقیه الحافر) إلی أن قال - ثمّ وصف تلک القطعه بالعلوّ العظیم فقال (و لا یوفی علیه الطائر) أی لا یصعد علیه، یقال: أوفی فلان علی الجبل: أشرف.

أقول: الجملتان بعد الفنذ صفتان له، و قد جعلهما هذا الشارح توضیحا له و فیه نظر.

الترجمه

چون خبر مرگ اشتر را باو دادند فرمود: مالک درگذشت وه چه مالکی بود؟ اگر کوهی بحساب آید یکتا کوهی بود که نه سم داری را توان برآمدن بر آن بود، و نه پرنده ای را نیروی پرواز بر سر آن.

الثانیه و العشرون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۲۲) و قال علیه السّلام: قلیل مدوم علیه خیر من کثیر مملول منه.

ص:۵۱۶

قال الشارح المعتزلی فی شرح الحکمه السابقه: یقال: إنّ الرّضی ختم کتاب نهج البلاغه بهذا الفصل و کتبت به نسخ متعدّده، ثمّ زاد علیه إلی أن و فی الزیادات الّتی نذکرها فیما بعد.

أقول: قد سبق هذه الحکمه و علّقنا علیها شرحا موجزا فلا نطیل بالاعاده

الترجمه

اندک کار خیری که بر آن مداومت شود به از بسیاریست که باعث ملال گردد.

الثالثه و العشرون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۲۳) و قال علیه السّلام: إذا کان فی رجل [الرّجل] خلّه رائقه فانتظروا أخواتها.

اللغه

(الرائقه): المعجبه.

المعنی

مصدر الصفات البارزه فی الانسان ملکات نفسانیه و استعدادات عقلیه کامنه، فانّ الانسان یکون کالمعدن العمیق باطنه و ما یصدر منه من الأقوال و الأفعال و الخلال مظاهر لکمونه و انفجار لعیونه المستوره فی وجوده، فکما أنّ ظهور قطعه من حجر الذهب فی جبل یدلّ علی أنّ الجبل ذهب، و خروج شربه ماء من عین یدلّ علی ما یخزن فیه من الماء العذب أو المرّ، فکذلک ظهور خلّه من الانسان نموذج عمّا فی وجوده و کمونه من الخلال المشابهه لها فیستدلّ بها علیها.

الترجمه

چون در مردی صفت برجسته ای باشد از او انتظار همانندهایش را داشته باشید.

ص:۵۱۷

الرابعه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۴) و قال عليه السّلام لغالب بن صعصعه أبى الفرزدق فى كلام دار بينهما:

ما فعلت إبلك الكثيره؟ قال: ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين، فقال عليه السّلام: ذلك أحمد سبلها.

اللغه

(ذعذعتها) بالذال المعجمه: فرّقتها، الذعاذع: الفرق المتفرّقه.

المعنى

فى الشرح المعتزلى: دخل غالب بن صعصعه بن ناجيه بن عقال المجاشعى على أمير المؤمنين عليه السّلام أيام خلافته، و غالب شيخ كبير، و معه ابنه همام الفرزدق و هو غلام يومئذ، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: من الشيخ؟ قال: أنا غالب بن صعصعه قال: ذو الابل الكثيره؟ قال: نعم، قال: ما فعلت ابلك؟ قال: ذعذعتها الحقوق و أذهبت الحمالات و النوائب، قال: ذاك أحمد سبلها من هذا الغلام معك؟ قال:

هذا ابنى قال: ما اسمه؟ قال: همام، و قد رويته الشعر يا أمير المؤمنين و كلام العرب و يوشك أن يكون شاعرا مجيدا فقال: لو أقرأته القرآن فهو خير له...

أقول: واجه علىّ عليه السّلام هذا الشيخ الطاعن فى السنّ الشاغل مع الاسراب من الابل المنهمك فيها فكانه لا يفهم من الحياه غيرها، فسأله عليه السّلام عنها فلم يملك نفسه إذ شكى إليه ممّا اخذ منه من زكاتها فعزاه بقوله: ذاك أحمد سبلها و وصّاه فى ابنه فرزدق بتعليم القرآن إيّاه، فصار ذلک غايه مناه.

الترجمه

بغالب بن صعصعه پدر فرزدق در گفتگوئى كه به آن حضرت داشت فرمود: شتران فراوانت چه كردند؟ در پاسخ گفت: يا امير المؤمنين حقوق آنها را پراكند، در پاسخش فرمود: اين بهترين راه مصرف آنها بود.

الخامسه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۵) و قال عليه السّلام: من اتّجر بغير فقه فقد ارتطم فى الرّبا.

اللغه

(ارتطم) فى الوحل و نحوه: وقع فيه فلم يمكنه الخلاص يقال: تجر فلان و اتّجر فهو تاجر.

المعنى

الربا يقع على وجهين:

۱ - ربا البيع و هو مبادله جنس بمثله مع الزياده.

۲ - ربا القرض و هو اقراض شىء مع اشتراط الزياده فى ردّه، و فى كلّ منهما مسائل دقيقه لا يميّزها إلّا الفقيه الماهر، حتّى أنّ العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمر فى بعض الفروع و اختلفوا فيها أشدّ الاختلاف كبيع لحم البقر بلحم الغنم متفاضلا، و كذا لبنهما و جلودهما و غير ذلك.

الترجمه

فرمود: هر كس نادان بمسائل كسب معامله كند در منجلاب ربا فرو افتد.

السادسه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۶) و قال عليه السّلام: من عظّم صغار المصائب ابتلاه اللّه بكبارها.

المعنى

لعلّ سرّه أنّ من حكم نزول البلا تأديب العبد على الصّبر و حصول ملكه الصبر له بالمقاومه تجاه البلا، فاذا عظّم المصيبه الصغيره يظهر منه الجزع فيبتليه اللّه بكبيرتها ليرضى بصغيرتها و يصبر عليها، كما حكى أنّ رجلا ركب البحر مع عبد له فشرع العبد يجزع عن أهوال البحر و أحوالها و هو يسلّيه و لا يفيد، فعرض حاله على حكيم معه فى السفينه فقال: ألقه فى البحر ثمّ خذه، ففعل فسكت العبد بعد ذلك و اطمأنّ.

الترجمه

فرمود: هر كه مصيبت كوچك را بزرگ شمارد خداوندش بمصيبتهاى بزرگ گرفتار كند.

السابعه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۷) و قال عليه السّلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته.

المعنى

من نال شهوه فان كانت من حلال فقد نقص نشاطا و قوّه، و إن كانت من حرام فقد نقص مع ذلك مروّه و كرامه، فاتّباع الشهوات موجب للنقصان فى الجسم و المال فى الدنيا، و يتبعه العذاب و السخط فى الاخره إن كان على غير وجه مشروع فمن يهتمّ بنفسه و يريد أن يحفظ كرامتها فيهون عليه شهوته و يردع عنها.

الترجمه

فرمود: هر كه خويش را ارجمند دارد شهوتش را خوار شمارد.

الثامنه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۸) و قال عليه السّلام: ما مزح امرء مزحه إلّا مجّ من عقله مجّه.

اللغه

(مجّ) مجّا الشراب أو الشيء من فمه: رمى به.

المعنى

المزاح قول أو عمل يصدر لا على وجه الجدّ و الغرض العقلانى، و لا يصدر المزاح من المازح إلّا و قد نزّل نفسه منزله صبىّ أو سفيه، و هذا هو سرّ عدم الاعتناء به و عدم مسئوليه المازح عند العقلاء، لأنّ كلامه أو عمله ينزل منزله كلام أو عمل من لا تكليف عليه، و يعدّ فى من وضع عنهم القلم، و هذا هو مجّ العقل و طرده عينا.

الترجمه

فرمود: هيچ مردى يک شوخى نكند جز اين كه از خردش از دهانش پرانده است.

التاسعه و العشرون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۲۹) و قال عليه السّلام: زهدك فى راغب فيك نقصان حظّ، و رغبتك فى زاهد فيك ذلّ نفس.

المعنى

الرغبه هى حقيقه إظهار الحاجه و التّقاضا، فاذا رغب القلب الى شىء مدّ اليد إليه و تحرّك اللّسان باظهار الحاجه لديه، فمن المروّه إجابه هذه الرّغبه و اغتنام هذه المحبّه فانّها توجب الصداقه و تحكيم الاخوّه، و النيل بالمقاصد من شتّى النواحى، فالزهد فى الرّاغب إلى الشخص يوجب نقص الحظّ، كما أنّ الرغبه فيمن يزهد فى الرّاغب إظهار حاجه لدى من يردّها، و هو ذلّ و هوان.

الترجمه

فرمود: كناره گيرى از كسى كه دل بتو دهد مايه كمبود حظ و بهره است و دلدادن تو بكسى كه از تو كناره گيرد خوارى نفس است.

الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۰) و قال عليه السّلام: ما لابن آدم و الفخر: أوّله نطفه، و آخره جيفه، و لا يرزق نفسه، و لا يدفع حتفه.

المعنى

الفخر إمّا بمظاهر جسمانيّه من القوّه و الجمال، و إمّا بقوى معنويّه من

القدره و الكمال، فنبّه عليه السّلام إلى أنّ ابن آدم مسلوب الفخر من الجهتين: أمّا من جهه جسمه فأوّله نطفه قذره لا قوّه فيها و لا جمال، و آخره جيفه نتنه عفنه يفرّ منها، و أمّا من جهه القوى المعنويّه فانّه لا يقدر على رزق نفسه فضلا عن غيره فهو عبد كلّ على مولاه، و لا يقدر على حفظ نفسه من الموت و الفناء فمن أين له الفخر؟!.

الترجمه

فرمود: فخر كجا و آدميزاده كجا؟ آغازش نطفه است و انجامش مردار گنديده، روزى ده خود نيست، و مرگ خود را دفع نتواند.

الحاديه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۱) و قال عليه السّلام: الغنى و الفقر بعد العرض على اللّه.

المعنى

يريد عليه السّلام فى كلامه هذا أنّ غنى الدّنيا و فقرها أمران عرضيّان يزولان بسرعه و لا يتميّزان على وجه الدّقه، فانّ فقير المال غنيّ من نواح شتّى، و غنيّ المال فقير إلى غير واحد من الأشياء، فالغنى و الفقر يمتازان بعد العرض على اللّه.

الترجمه

فرمود: توانگرى و بينوائى پس از عرضهٔ مردم بدرگاه خدا معلوم ميشوند.

الثانيه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۲) و سئل عليه السّلام عن أشعر الشعراء فقال عليه السّلام: إنّ القوم لم يجروا فى حلبه تعرف الغايه عند قصبتها، فإن كان و لا بدّ فالملك الضّلّيل. «يريد امرأ القيس».

اللغه

(الحلبه): القطعه من الخيل يقرن للسباق للطريقه الواحده. (الغايه): الرايه.

ص:۵۲۲

و (القصبه) ما توضع فى آخر المدى، فمن سبق إليها و أخذها فاز بالسبق.

المعنى

للشعر عند العرب مقاصد عديده من الحماسه، و المدح، و الذم، و النسيب و الرثاء، و بيان قصّه، أو حكايه، و له بحور تزيد على خمسه عشر، و أوزان تزيد على السّتين، فالمفاضله بين الشعراء تتحقق إذا نظموا الشعر فى مقصد واحد و على وزن مخصوص مثلا و لكن شعراء العرب نظموا الشعر فى مقاصد شتّى و أكثر كلّ واحد منهم فى بعضها و اختار كلّ واحد منهم أوزانا خاصه تلائم ذوقه، فيصعب القضاوه و الحكم فى المفاضله بينهم و تشخيص الأشعر منهم، فانّ بعضهم أشعر من بعض فى مقصد أو فى وزن كما قيل: أشعر العرب امرء القيس إذا ركب، و الأعشى إذا رغب، و النابغه إذا رهب، و قد مال عليه السّلام الى الجواب بترجيح امرء القيس صاحب المعلّقه المعروفه الّذى ابتدأ معلّقته بقوله:

قفا نبک من ذکرى حبيب و منزل بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

بحسب ضروره الجواب على هذا السئوال، و يظهر منه عليه السّلام الكراهه للبحث عن الشعر و الشاعر الجاهلى خصوصا فى مجلسه المنعقد للارشاد الدّينى كما حكى قال الشارح المعتزلى نقلا عن أمالى ابن دريد مسندا إلى ابن عراده قال: كان علىّ ابن أبى طالب عليه السّلام يعشّى الناس فى شهر رمضان باللّحم و لا يتعشّى معهم فاذا فرغوا خطبهم و وعظهم، فأفاضوا ليله فى الشعراء و هم على عشائهم فلمّا فرغوا خطبهم عليه السّلام و قال فى خطبته:

اعلموا أنّ ملاک أمركم الدّين، و عصمتكم التقوى، و زينتكم الأدب و حصون أعراضكم الحلم - إلخ.

الترجمه

پرسش شد از أشعر شعراء عرب در پاسخ فرمود: شاعران عرب در ميدان مسابقۀ شعر يک راه را تا نشانه طى نكرده اند كه پيشتاز آنها شناخته شود، و اگر بناچار بايد جواب گفت أشعر آنان همان پادشاه گمراه است كه مقصود امرء القيس است.

ص:۵۲۳

الثالثه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۳) و قال عليه السّلام: ألا حرّ يدع هذه اللّماظه لأهلها؟ إنّه ليس لانفسكم ثمن إلاّ الجنّه، فلا تبيعوها إلاّ بها.

اللغه

(اللّماظه) بضم اللاّم: ما يبقى فى الفم من الطعام، و قال فى الشرح المعتزلى:

اللّماظه بفتح اللاّم: ما تبقى فى الفم من الطعام قال يصف الدّنيا:

لماظه أيّام كأحلام نائم.

و لمظ الرجل يلمظ بالفم لمظا إذا تتبع بلسانه بقيّه الطعام فى فمه و أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

الاعراب

ألا حرّ، مبتدأ و خبره محذوف أى فى الوجود، و ألا، حرف التنبيه.

المعنى

شبّه عليه السّلام الدّنيا بما فيها من المتاع و المشتهيات بما يبقى من الطعام فى الفم و كفى بهذا التشبيه بيانا لحقارتها و إظهارا للتنفّر عنها، ثمّ عظّم نفس الانسان إلى حيث لا ثمن لها إلاّ الجنّه و أنه لا ينبغى بيعها بما فى الدنيا من المال و الجاه كما قال اللّه تعالى: «إِنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ » - ۱۱۱ - التوبه».

الترجمه

فرمود: آيا آزاده ای نيست كه اين بن دندانی را برای اهلش رها كند؟ راستش اينست كه برای جان شماها بهائی نيست مگر بهشت، آنرا نفروشيد مگر ببهشت.

ص:۵۲۴

الرابعه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۴) و قال علیه السّلام: علامه الإيمان أن تؤثر الصّدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك، و أن لا يكون فی حديثك فضل عن علمك [عملك] و أن تتّقی اللّه فی حديث غيرك.

المعنی

مقتضی الايمان باللّه و أنه هو الضارّ النافع أن لا يتوسّل فی جلب النفع إلی ما هو مخالف لحكم اللّه، و حيث إنّ اللّه نهی عن الكذب مطلقا فمن يؤمن باللّه تعالی لا يكذب لجلب النفع بل يلازم الصدق و إن فات عنه هذا النفع المتوقع من الكذب كما إذا اختصّ عطيّه أو نذر للفقراء فيسأل عنه أنت فقير أو غنیّ و كان غنيا فلو قال:

أنا فقير لجلب النفع آثر الكذب النافع علی الصّدق الضارّ أی المفوّت لهذا النفع فعلامه الايمان ترك الكذب لجلب النفع و ملازمه الصدق، كما أنّ المؤمن يقيّد كلامه بما يعلمه و لا يحدّث بما لا يعلم خصوصا فی الامور الدّينيه و الأحكام الشرعيه و لا يحدّث عن الغير إلّا بما يجوز الحديث عنه و يروی حديثه بلا نقصان و تحريف.

الترجمه

فرمود: نشانه ایمان اینست که راستگوئی را در آنجا که زیانت دارد بر دروغی که سودت بخشد برگزینی، و بیش از آنچه می دانی نگوئی، و در حدیث از دیگران تقوی از خدا را منظور داری.

الخامسه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۵) و قال علیه السّلام: يغلب المقدار علی التّقدير، حتّی تكون الافه فی التّدبير.

ص:۵۲۵

المعنى

المقدار كالمثقال ما قدّر للانسان بقضاء اللّه و قدره، و التقدير فی کلامه ما یقدّره الانسان لنفسه و تدبیره، فیقول علیه السّلام: إنّ القـدر غالب علی البشـر و علی ما یقدّر لنفسه من الخیر و الشـرّ بحیث یصـیر تدبیر الانسان موجبا للافه و البلا، قال الرضـیّ: و قد مضی هذا المعنی فیما تقدم بروایه تخالف بعض هذه الألفاظ.

الترجمه

فرمود: قدر بر تقدیر انسان غالب است تا آنجا که تدبیر بشر آفت آور می شود.

السادسه و الثلاثون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۳۶) و قال علیه السّلام: الحلم و الأناه توأمان ینتجهما علوّ الهمّه.

المعنى

الأناه هو التأخیر و الإمهال فی مجازات و معادات الخاطئ و المذنب الناتج من الحلم تجاه سـفاهه السـفیه، فیقول علیه السّلام: إنّ الحلم و الأناه نتیجه علوّ الهمّه و الکرامه و یقابلهما الطیش و العجله و التهوّر الناشی من الخفّه و حقاره النفس.

الترجمه

فرمود: بردباری و مهلت دوقلو باشند که از همّت والا زائیده شوند.

السابعه و الثلاثون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۳۷) و قال علیه السّلام: الغیبه جهد العاجز.

المعنى

الغیبه ذکر مساوی الغائب و الانتقاص منه وراء ظهره، و قد شدّد الشـرع الاسـلامی فی النّهی عن غیبه الأخ المؤمن فقال تعالی: «وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ »

ص:۵۲۶

«أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً » - ١٢ - الحجرات» و كفى بهذه الايه ذمّا و تأكيدا فى التحريم، و فيها إشاره إلى ما قاله عليه السّلام من الغيبه عمل العاجز و جهد الجبون عن المقابله مع المغتاب حيث عبّرت عنها بأنها كأكل لحم الميّت الغير القادر على الدفاع.

الترجمه

فرمود: غيبت و بدگوئى پشت سر تلاش ناتوانست.

الثامنه و الثلاثون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۳۸) و قال عليه السّلام: ربّ مفتون بحسن القول فيه.

المعنى

استماع المدح و الثناء و حسن القول و الصيّت يجرّ البلاء و الفتنه على الممدوح من نواح كثيره يعجبه بنفسه و يجلب إليه الكسل فى عمله و يحرّضه إلى أعمال فوق شأنه، و قد مرّت هذه الحكمه سابقا و كأنّ المصنّف رحمه اللّه اختتم كتابه به تذكره لنفسه، ففى الشرح المعتزلى ما يلى: و اعلم أنّ الرّضىّ رحمه اللّه قطع كتاب نهج البلاغه على هذا الفصل، و هكذا وجدت النسخه بخطّه و قال:

«هذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام حامدين للّه سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه، و تقريب ما بعد من أقطاره، مقرّرين العزم كما شرطنا أوّلا على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كلّ باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشّارد و استلحاق الوارد، و ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، و يقع إلينا بعد الشذوذ، و ما توفيقنا إلّا باللّه عليه توكّلنا و هو حسبنا و نعم الوكيل، نعم المولى و نعم النّصير».

ثمّ وجدنا نسخا كثيره فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل: إنها وجدت فى نسخه كتبت فى حياه الرّضى رحمه اللّه و قرأت عليه فأمضاها و أذن فى إلحاقها بالكتاب و نحن نذكرها.

ص:۵۲۷

الترجمه

بسیار کسی که مغرور شود بواسطهٔ ستایش بروی.

التاسعه و الثلاثون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۳۹) و قال علیه السّلام: الدّنیا خلقت لغیرها، و لم تخلق لنفسها.

المعنی

حکمته علیه السّلام هذه فلسفیه حکمیه و ارشادیه تفید الموعظه لأنّ الدّنیا مادیّه منصرمه و متغیره من حال إلی حال حتی تنتهی إلی الزوال، فلیست مخلوقه لنفسها تبقی إلی الأبد، و بیان لأنّ الانسان فیها فی عبر إلی الاخره، فلا بدّ من التزوّد و التهیّؤ فیها، لما بعدها.

الترجمه

فرمود: دنیا آفریده شده برای عالم دیگری، و برای خود آفریده نشده.

الاربعون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۴۰) و قال علیه السّلام: إنّ لبنی أمیّه مرودا یجرون فیه، و لو قد اختلفوا فیما بینهم ثمّ کادتهم الضّباع لغلبتهم. قال الرّضی: و المرود ههنا مفعل من الإرواد، و هو الإمهال و الإنظار، و هذا من أفصح الکلام و أغربه، فکأنه علیه السّلام شبّه المهله الّتی هم فیها بالمضمار الّذی یجرون فیه إلی الغایه، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

اللغه

(کأد) کأداء: کئب، کادتهم الضّباع أی اجتمعت علیهم الضّباع.

ص:۵۲۸

المعنی

قال الشارح المعتزلی: هذا إخبار عن غیب صریح، و قال ابن میثم: فانّ دولتهم لم تزل علی الاستقامه إلی حین اختلافهم، و ذلک حین ولی الولید بن الیزید فخرج علیه یزید بن الولید فخرج علیه إبراهیم بن الولید و قامت حینئذ دعاه بنی العباس بخراسان، و أقبل مروان بن محمّد من الجزیره یطلب الخلافه فخلع إبراهیم بن الولید و قتل قوما من بنی امیّه، و اضطرب أمر دولتهم و کان زوالها علی ید أبی مسلم و کان فی بدو أمره أضعف خلق اللّه و أشدّهم فقرا، و فی ذلک تصدیق قوله(ثمّ کادتهم الضّباع لغلبتهم)و لفظ الضباع قد یستعار للأراذل و الضعفاء، و هذا من کراماته علیه السّلام.

الترجمه

فرمود: بنی امیه را می دانست که در آن دوانند و اگر باختلاف گرایند و دسته کفتار بر آنها فشار آرند از میانشان بردارند.

الحادیه و الاربعون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۴۱) و قال علیه السّلام فی مدح الأنصار: هم و اللّه ربّوا الإسلام کما یربّی الفلوّ مع غنائهم بأیدیهم السّباط و ألسنتهم السّلاط.

اللغه

(الفلو): المهر (السباط): السّماح و یقال للحاذق فی الطعن: إنه لسبط الیدین یرید أنه ثقیف فیه (السلاط): الحدید الفصیح.

الاعراب

بأیدیهم متعلّق بغنائهم و الباء سببیّه أو بقوله: ربّوا، و یجوز تعلّقه بهما علی وجه التنازع و هو أکمل معنا.

المعنی

کلامه هذابلیغ فی مدح الأنصار من وجوه:

ص:۵۲۹

۱-اخلاصهم فی الدّین و ایمانهم باللّه و رسوله عن یقین و تفادیهم فیه، لأنّه شبّه حبّهم و تربیتهم للاسلام بحبّ الفلو و المهر الذی کان عزیزا عند العرب إلی الغایه.

۲-وصفهم بالشجاعه بقوله(أیدیهم السباط)بل و السماحه، لدلاله اللّفظ علی کلتا الصّفتین.

۳-وصفهم بالفصاحه و حسن البیان، و قد وصفهم رسول اللّه بقوله صلّی اللّه علیه و آله:

«انکم لتکثرون عند الفزع و تقلّون عند الطمع» و کفی به فخرا.

الترجمه

در مدح أنصار فرمود: هم ایشان بخدا سوگند اسلام را بمانند کرّه اسب عزیزی پرورش دادند با این که طمعی و نیازی نداشتند، زیرا دستشان باز بود و زبانشان شیوا و دراز.

الثانیه و الاربعون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۴۲) و قال علیه السّلام: العین وکاء السّته. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و هذه من الاستعارات العجیبه کأنه شبّه السّته بالوعاء و العین بالوکاء فاذا أطلق الوکاء لم ینضبط الوعاء، و هذا القول فی الأشهر الأظهر من کلام النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، و قد رواه قوم لأمیر المؤمنین علیه السّلام و ذکر ذلک المبرّد فی الکتاب «المقتضب» فی باب اللّفظ بالحروف [المعروف]، و قد تکلّمنا علی هذه الاستعاره فی کتابنا الموسوم بمجازات الاثار النّبویّه.

اللغه

السّته: الاست و يعبّر عنه بما تحت.

قال الشارح المعتزلی: و قد جاء فی تمام الخبر فی بعض الروايات: «فاذا نامت العينان استطلق الوكاء» و الوكاء رباط القربه فجعل العينين وكاء - و المراد اليقظه للسّته كالوكاء للقربه انتهی.

أقول: يريد أنّ اليقظه توجب التوجّه إلی حفظ النفس و ضبط الأرياح عن الخروج، فاذا نام الانسان لا يقدر علی ضبط نفسه و يعذر عمّا يخرج منه.

الترجمه

فرمود: چشم سر، بند ما تحت است.

الثالثه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۳) و قال عليه السّلام فی كلام له: و وليهم وال فأقام و استقام حتّی ضرب الدّين بجرانه.

اللغه

(الجران): مقدّم عنق البعير يجعله علی الأرض إذا برك و استقرّ، و هو كنايه عن الاستقرار و الثبات.

المعنی

هذه حكمه من خطبه طويله له عليه السّلام فی أيام خلافته يذكر فيها قربه من النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و اختصاصه له و إفضائه بأسراره إليه حتّی قال فيها: «فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم، فقارب و سدّد حسب استطاعته علی ضعف و عجز كانا فيه ثمّ وليهم بعده وال فأقام و استقام حتّی ضرب الدّين بجرانه علی عسف و عجز كانا فيه ثمّ استخلفوا ثالثا لم يكن يملك أمر نفسه شيئا غلب عليه أهله فقادوه إلی أهوائهم كما يقود الوليده البعير المحطوم».

ص:۵۳۱

أقول: قد بيّن عليه السّلام ضعف أمر الخلفاء و عدم صلاحيتهم بوجه بليغ نلخّصه فيما يلى:

كـان ولايـه الأوّل باختيار المسلمين حسب، لا باذن من اللّه و لا نصّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و لم يصب اختيارهم الحقّ و الرجل اللاّئق لأنّ فى مختارهم ضعف و الضعيف لا يحقّ الخلافه على المسلمين، و ثمره ضعفه نفوذ بنى اميه فى أيامه و تسلّطهم على المناصب الهامه و تمكّنهم لما فعلوه بعد ذلك من المظالم و المفاسد فى الاسلام إلى أن وهن العظم و صار المسلمون شيعا و فرقا يقاتل بعضهم بعضا و أما الثانى فوصفه بالعسف و العجز معا و كفى بهما دليلا على عدم لياقته، مع أنّ ولايته لم تكن باختيار المسلمين بل بالعهد من الأوّل رغما عليهم و أمّا الثالث فوصفه بما لا يحتاج إلى مزيد شرح و بيان.

الترجمه

فرمود: يك والى بر مسلمانان برآمد كه برپا شد و برجا ماند تا دين اسلام در معموره جهان مستقر گرديد.

الرابعه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۴) و قال عليه السّلام: يأتى على النّاس زمان عضوض يعضّ الموسر فيه على ما فى يديه و لم يؤمر بذلك، قال اللّه سبحانه: «وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » - ۲۳۷ - البقره» تنهد فيه الأشرار، و تستذلّ فيه الأخيار، و يبايع المضطرّون، و قد نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن بيع المضطرّين.

اللغه

(عضوض): كلب على الناس كأنه يعضّهم و فعول للمبالغه، عضّ فلان على ما

فی یدیه أی بخل و أمسک (تهد) أی ترتفع و تعلو.

المعنی

هـذه الحکمه من ملاحمه علیه السّلام و تنبأته عن المستقبل، و هی غیر قلیله فی خطبه و حکمه یخبر فیهـا عن زمان یقرب من زمانه إلی هذه العصور و یعلمه بخمس علامات:

١ - زمـان الضـیق و الشـدّه علی أهله من جهه ضـیق المعـاش و تنـوّع الملاـذّ و کـثره القوانین و الحـدود الموضوعه من الظلمه و الجبّارین علی الضّعفاء و المساکین و غیر ذلک.

٢ - إمساک الأثریاء علی أموالهم و منع الحقوق الواجبه و الانفاق علی ذوی الحاجه.

٣-نهوض الأشرار إلی تصدّی الولایات و الرئاسات و تسلّطهم علی الامور و ارتفاع أقدارهم فی الدّنیا.

۴ - استذلال أهل الایمان و الأبرار و عدم الاعتناء بهم فی الامور و مظانّ الاقتدار.

۵ - الاضـطرار علی المعامله من وجوه شتّی یبیع الناس نفوسـهم للبیعه و الانتخاب و یضـطرّون إلی بیع أموالهم من ذوی النفوذ و السلطه و الاقتدار.

الترجمه

فرمود: زمانی بر مردم رسـد گزنـده و آزار دهنـده، توانگران بر آنچه دارنـد دنـدان نهنـد و از خود جـدا نکننـد با این که بـدان دسـتور ندارنـد، و خداونـد سـبحان فرمایـد: «احسان میان خود را فراموش مکنید - ٢٣٧ - البقره» بدمنشان در آن زمان سـروری یابند و نیکان بخواری گرایند، و از روی ضـرورت و بیچاره گی خرید و فروش شود با این که رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله از فروش بیچاره ها غدقن فرموده.

الخامسه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۵) و قـال عليه السّـلام: يهلـك فىّ رجلان: محبّ مفرط، و باهت مفتر. قال الرّضـىّ رحمه اللّه: و هـذا مثل قوله عليه السّـلام: هلك فىّ رجلان [اثنان]: محبّ غال و مبغض قال.

اللغه

(أطرى) إطراء فلانا: أحسن الثناء عليه و بالغ فى مدحه فكأنه جعله غضّا - المنجد -.

المعنى

الاطراء هو المبالغه فى الثناء، و هى فى حقّه القول بربوبيّته كما صدر عن الغالين، فانّ كلّ ثناء عليه دونه ليس مبالغه فى مدحه، و البـاهت المفـترى من أنكر حقه اللاّئق به و أقلّه إنكـار وصـايته عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله و إنكـار امـامته بعـده فيشـمل غير الشـيعه، لأنّ كلّهم بهتـوا فى أمره و تـاهوا فى منزلته الّتى نصّ عليهـا النـبىّ صـلّى اللّه عليه و آله بقوله: «يـا على أنت منّى بمنزله هارون من موسـى إلاّ أنه لا نبىّ بعـدى» و لا اشـكال فى أنّ كلّ هـذه الفرق قـد افترى عليه ما ليس من شأنه، و أضـلّهم الخوارج الّذين افتروا عليه بالكفر.

الترجمه

فرمود: دو كس در بارۀ من بهلاكت رسيدند: دوستى كه ستايش مرا از حد گزراند و مرا خدا خواند، و دشـمنى كه در درك مقامم درماند و بمن ناروا گفت.

السادسه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۶) و سئل عليه السّلام عن التوحيد و العدل فقال: التّوحيد أن لا

تتوهّمه، و العدل أن لا تتّهمه.

المعنى

حكمته هذه تتضمّن تحقيق أصلين هامّين من اصول الاسلام على وجازتها و عمقها العميق، فهنا بحثان:

١ - الوهم من الحواسّ الباطنه و من القوى الفعّاله فى وجود الانسان يشكّل فى باطنه فضاء غير متناه أعظم و أوسع من الفضاء اللاّيتناهى الخارجى المحسوس فانّ الوهم يمثّل فى باطن الانسان هذه الفضاء مرّات و ألف مرّه و لا يضيق بها و لا يتعب، فالأعداد اللاّنهائى من الوهم و الأشكال الهندسى اللاّنهائى من الوهم و خلاصه القول أنّه كلّ مدرك له كم و بعد فى باطن الانسان إن كان صوره لوجود عينىّ دخل فيه بواسطه الحواسّ الظاهره فهو خيال و حفظ، و إلاّ فهو من الواهمه و حدّه أن يكون محدودا بالكم أو الكيف، و موصوفا بالبعد خطا أو سطحا أو جسما فالوهم فى باطن وجود الانسان الصغير الجثّه أكبر العوالم المادّيه، بل يصحّ أن يعبّر عنه بعالم اللاّتناهى فى اللاّتناهى، و التعدّد من منشات الوهم و يبدأ من عدد الواحد الّذى بعده الاثنان، فالواحد العددى من عالم الوهم و لا يطلق على اللّه كما لا يطلق عليه الاثنان و الثلاث و هذا هو المقصود من قوله عليه السّلام: واحد لا بالعدد، فاذا جاوزنا عن عالم الوهم فلا يبقى إلاّ الوحده الحقه الصّرفه، و يتبيّن سرّ قوله عليه السّلام:

(التوحيد أن لا تتوهّمه).

فكلّ انحراف فى التوحيد الذاتى من الثنويه و التثليث و غيرهما و الوثنيّه و ما يشاكلها، ناش عن الوهم، بل الانحراف فى التوحيد الصفاتى كالقول بزياده الصفات على الذات و وجود المعانى فى الذات كما اعتقده الأشاعره، ناش عن الوهم أيضا لأنه مبنىّ على تصوّر ذات معها صفه المستلزم للتعدّد الكمّى و هو من عالم الوهم أيضا.

فقوله عليه السّلام:«التوحيد أن لا تتوهّمه» حدّ جامع مانع فلا سبيل إلى الاعتقاد

ص:۵۳۵

باللّه تعالى بما له من الوحده الحقّه إلّا بتعقّل بسيط عبّر عنه فى الأحاديث بأنه شىء لا كالأشياء، فليس فى المفاهيم التى تكون مرآتا للحقائق ما هو أبسط من مفهوم «الشىء» المساوق لمفهوم «الوجود المطلق البسيط».

روى الكلينى فى باب اطلاق القول بأنه شىء، يسنده إلى عبد الرّحمن بن أبى نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن التوحيد فقلت: أتوهّم شيئا؟ فقال:

نعم غير معقول و لا محدود فما وقع و همك عليه من شىء فهو خلافه، لا يشبهه شىء و لا تدركه الأوهام، كيف تدركه؟ و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصوّر فى الأوهام، إنما يتوهّم شىء غير معقول و لا محدود.

و بسنده عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثانى عليه السّلام يجوز أن يقال للّه إنّه شىء؟ قال: نعم يخرجه عن الحدّين: حدّ التعطيل و حدّ التشبيه.

و قد شرحنا أخبار هذا الباب فى كتابنا شرح اصول الكافى مستوفى، فمن أراد مزيد الاطلاع فليرجع إليه (ج - ١).

٢ - فى العدل - يظهر من كلامه عليه السّلام: أنّ العدل يعدّ أصلا إسلاميّا بعد التوحيد و مقررا فى تعليمات الاسلاميه الاصوليّه من زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و الصحابه حتّى ظهرت بدعه الأشاعره فأنكروا هذا الأصل و أسقطوه من الاصول، و حقيقه العدل هو الاعتقاد بأنّ اللّه خير مطلق و لا يصدر منه إلّا الخير و الاحسان، و كلّما يلقاه الانسان فى الدّنيا مما يتصوّره شرّا و ظلما و نقصانا فى نفسه أو غيره فلا يخلو من وجوه:

١ - الاشتباه فى اعتقاده و احساسه لجهله بالحقيقه و الواقع، فربما يكون بعض الامور المكروهه فى نظرنا عند اللّه من قبيل حرث الأشجار بقطع فضول الأغصان للنموّ و الاستثمار، فالجاهل يراه نقصانا و تخريبا، أو كقطع الغرله فى الختان يؤلم الولد و يؤسف الناظر، و الجاهل يتصوّره ظلما و ليس كذلك.

٢ - آلام و نواقص ينعكس فى عالم المادّه و فى وجود الانسان من العدم المحيط به و المختلط بوجوده، فانّ عالم المادّه المحسوس حدّ للوجود المطلق و مشوب

بالعدم من نواح شتّى، فهذه النواقص و الأعدام لا يستند إلى اللّه تعالى، و هو معنى التسبيح و التنزيه الّذى يكون أحد الاداب التعليمات العامه فى الاسلام، و قد بيّن اللّه ذلك فى قوله تعالى: «ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ » - ۷۹ - النساء».

۳ - من الشرور و الاحساسات المرّه ما لا واقع له أصلا و إنما هو سوء نظر و سوء تفاهم و توهّم فى الامور، فهى آلام مجعوله و همیّه لا واقعیّه، و قد أكّد الاسلام بتصفيه النفس و التزكيه بالأخلاق الفاضله لدفع هذه الالام، و هو الهدف الأساسى من الرّضا و التسليم الّذى جعل من وظائف الايمان القلبى فى غير واحد من الأخبار، فكلّما يراه الانسان خلاف العدل و ينسبه إلى اللّه بجهله فقد اتّهم اللّه بما لا يكون منه حقيقه، فقال عليه السّلام:(العدل أن لا تتّهمه).

الترجمه

پرسش شد از توحيد و عدل در پاسخ فرمود: حقيقت توحيد اينست كه خدا را برتر از وهم بدانى، و حقيقت عدل اينست كه او را بهيچ بدى و ظلمى متّهم ندانى.

السابعه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۷) و قال عليه السّلام: لا خير فى الصّمت عن الحكم، كما أنّه لا خير فى القول بالجهل.

أقول: هذه الحكمه مكرّره بعينها و قد سبق الكلام عليها و على تفسيرها سابقا فليرجع إليه، و لم يذكرها هنا فى الشرح المعتزلى و لعلّ تكراره عن سهو النساخ.

الترجمه

در خاموشى از صدور حكم هيچ خيرى نيست، چنانچه در گفتار از روى نادانى هيچ خيرى نيست.

الثامنه و الاربعون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۴۸) و قال علیه السّلام فی دعاء استسقی به: أللهمّ اسقنا ذلل السّحاب دون صعابها. قال الرّضیّ رحمه اللّه: و هذا من الکلام العجیب الفصاحه، و ذلک أنّه علیه السّلام شبّه السّحاب ذوات الرعود و البوارق و الریاح و الصواعق بالإبل الصعاب الّتی تقمص برحالها، و تتوقص برکبانها، و شبّه السحاب الخالیه من تلک الزوابع بالإبل الذلل الّتی تحتلب طیّعه، و تقتعد مسمحه.

اللغه

(الذلول): المطیع للرکب و الحلب، (الصعب): الممتنع عن الرکوب أو الاحتلاب، (قمص) یقمص قماصا و قماصا و قمصا الفرس و غیره: رفع یدیه معا و طرحهما معا و عجن برجلیه، و قمص البعیر: وثب و نفر (وقص) یقص وقصا به الدّابه: رمت به فکسّرت عنقه، (الزوبعه) جمع زوابع: هیجان الأریاح و تصاعدها إلی السّماء و یقال لها أیضا: امّ زوبعه - المنجد.

المعنی

قال الشارح المعتزلی: قد کفانا الرّضیّ رحمه اللّه بشرحه هذه الکلمه مؤنه الخوض فی تفسیرها.

اقول: الظاهر أنّه علیه السّلام أراد بالسحاب الذّلول الماطر من السحاب لأنّ وجه الشبه المناسب للمقام هو الاستفاده، و المفید من الدواب هو الذلول فی الرّکوب و الحلب و غیره، فالمفید من السّحاب هو الماطر کما أنّه أراد بالسحاب الصعب الجاف الّذی لا مطر فیه تشبیها بالدابّه الصعب الّتی لا فائده فیها للرکوب و اللبن

و غيرهما فتدبّر.

الترجمه

در ضمن دعاء طلب باران فرمود: بار خدايا از ابرى هموار ما را سيراب كن نه از ابر گريزان و خروشان.

التاسعه و الاربعون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۴۹) و قيل له عليه السّلام: لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين، فقال:

الخضاب زينه و نحن قوم فى مصيبه. يريد وفاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

المعنى

الخضاب سنّه ورد التأكيد بها فى الأخبار و خصوصا مع الحناء كما يستفاد من إطلاق هذه اللفظه و توصيفه بأنها زينه، و قال أبو تمام:

خضبت خدّها إلى لؤلؤ العقد دما أن رأت شواتى خضيبا.

و الشوات، جلده الرأس فوصف لون الخضاب بالدّم و هو لون الخضاب بالحناء و مات النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله و عمر علىّ عليه السّلام يقارب ثلاثين سنه و يبعد منه الشّيب حينئذ، و الظاهر أنّ هذا الكلام قيل له فى أيّام حكومته، فجوا به بأنا فى مصيبه يبعد أن يفسّر بالمصيبه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم يصرّح الشراح بمن فسّر المصيبه فى كلامه، و لكن عباره المتن فى الشرح المعتزلى هكذا «و نحن قوم فى مصيبه برسول اللّه».

فالظاهر أنّ المراد من المصيبه مطلقا أو مسندا إليه صلّى اللّه عليه و آله ليست مصيبه موته و فقدانه، بل المصيبه الّتى حلّت بشرعه الشريف من طغيان المغرضين و المفسدين فى السقيفه و فى بيعه عثمان و ما ترتّب عليهما من الاختلاف و الشقاق و النفاق الّذى جرّ إلى حرب الجمل و صفّين و سفك الدّماء العزيزه، و يقرب أن يكون هذا الكلام فى أواخر أيّام عمره و كان عليه السّلام ينتظر بشيبته الخضاب من دمه الطاهر الزّكى كما

أخبره به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذكره مرارا لأصحابه.

الترجمه

باو گفته شد: كاش موى سپيدت را با خضاب تغيير رنگ مى دادى، در پاسخ فرمود: خضاب خود زيوريست و ما خاندانى هستيم كه در سوك و مصيبت گرفتاريم «مقصودش مصيبت دارى بر پيغمبر صلّى اللّه عليه و آله بوده است».

الخمسون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۵۰) و قال عليه السّلام: منهومان لا يشبعان: طالب علم، و طالب دنيا.

اللغه

(المنهوم): مفعول ذو النهم: المولع بالشىء يقال هو منهوم بالمال: أى مولع به لا يشبع منه - المنجد.

الاعراب

منهومان، مبتدأ و لا يشبعان جمله فعليه صفه له، و طالب علم و طالب دنيا خبر مركّب و يمكن أن يقال: لا يشبعان خبر و بعده بيان، و هل يصحّ الابتداء بالنكره حينئذ؟!.

المعنى

لا يشبع طالب العلم لأنّ العلم غذاء للرّوح لا يوجد ثقلا و لا كسلا و لا ينتهى إلى حدّ، لأنّ فتح كلّ باب من العلم يوجب الاطلاع على مجهولات اخر و يحرص طالب العلم على فهمها، و قد اشتهر أنّ غايه العلم هو الاعتراف بالجهل و نقل عن سقراط أنّه قال: تعبت فى تحصيل العلم حتّى علمت أنّى لا أعلم.

و أمّا طالب دنيا فحاله كالمبتلى بمرض الاستسقاء كلّما شرب الماء زاد عطشا.

الترجمه

فرمود: دو گرسنه اند كه سير نشوند: دانشجو، و دنياپرست.

ص:۵۴۰

الحادیه و الخمسون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵۱) و قال علیه السّلام: القناعه مال لا ینفد. قال الرّضیّ: و قد روی بعضهم هذا الکلام لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

المعنی

المال ما یبذل بازائه الحوائج فی کلّ حال، فهو رافع الحاجه، و القناعه ترک الحوائج الغیر الضروریّه رأسا و تقلیل الحوائج الضروریّه إلی أقلّ ما یدفعها و یرفعها کاکتفاء بالماء بدل الطیب کما قال علیه السّلام: کفی بالماء طیبا، فللقناعه طرق شتّی و مناح کثیره فقال علیه السّلام: إنّها مال لا ینفد، باعتبار حصول أثر المال منها و باعتبار کثره طرقها فی شتّی مناحی الحیاه.

الترجمه

فرمود: قناعت ثروتی است بی پایان.

سید رضی فرموده است: برخی از أهل حدیث این جمله را از سخنان رسول خدا صلّی اللّه علیه و آله نقل کرده اند.

الثانیه و الخمسون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵۲) و قال علیه السّلام لزیاد بن أبیه - و قد استخلفه لعبد اللّه بن العبّاس علی فارس و أعمالها، فی کلام طویل کان بینهما نهاه فیه عن تقدیم الخراج:

استعمل العدل، و احذر العسف و الحیف، فإنّ العسف یعود بالجلاء و الحیف یدعو إلی السّیف.

ص:۵۴۱

اللغه

(العسف) الظلم و العسف فى الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق و لا جادّه و لا علم، فنقل إلى الظلم و الجور (حاف) حيفا: جار عليه - المنجد.

المعنى

زياد بن أبيه أحد دهاه عصره الفتاكين و من الّذين خمرت طينتهم بالظلم و الجور، و لعلّ استعماله من قبله عليه السّلام لتوقّع إصلاحه و تأديبه و تقييده باللّطف لعلّه يرجع عن غيّه، و يظهر من كلامه هذا معه عنايه أمير المؤمنين عليه السّلام بارشاده و تعليمه و قد شاع العسف و الحيف على أهل فارس من زمن عثمان بوسيله عمّاله الجائرين، قال فى الشرح المعتزلى: و كانت عاده أهل فارس فى أيّام عثمان أن يطلب الوالى منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف - إلخ.

أقول: و يظهر من ذلك شدّه العسف و الجور، لأنّ هذا الاستسلاف يضيق المعاش على أهل فارس من وجوه، فانّ أخذ الخراج قبل بيع الثمره معناه تقويم الثمره عليهم بأغلى ثمن، ثمّ الضغط عليهم فى تسليم الخراج من مالهم فيلجئون إلى بيع الثمره سلفا بأرخص القيم، أو الاقتراض بالرّبح المجحف، و هذا الضغط يوجب جلائهم عن الأرياف و المزارع فينجرّ إلى الخراب و الدّمار، أو إلجائهم إلى المقاومه و الثوره فينجرّ إلى الحرب و إعمال السيف و القتل و التدمير و لا ينتج إلّا الخراب و نقصان الخراج و كان زياد أخذ أهل فارس على سنّه عمّال عثمان، فنهاه عليه السّلام عن طلب الخراج قبل بيع الثمار، و بيّن له أنّ هذا العسف و الحيف يوجب خراب البلاد و قطع الخراج رأسا للجوء أهلها إلى الجلاء عنها أو القيام بالسيف على وجه الحكومه و الدوله، و هو أكثر فسادا و أخيب مغبّه.

الترجمه

بزياد بن أبيه كه بجاى عبد اللّه بن عباسش بر فارس و توابع آن حكمرانش كرده بود در ضمن سخن طولانى وى را از پيش گرفتن خراج نهى كرد و چنين فرمود: عدالت را بكار بند و از زورگوئى و خلاف حق حذر كن، زيرا زورگوئى مايۀ جلاء از وطن و كوچيدنست، و ستم و خلاف حق مايۀ بروز شورش و تيغ كشيدن.

ص:۵۴۲

الثالثه و الخمسون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵۳) و قال علیه السّلام: أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه.

المعنی

قد سبق من حکمه علیه السّلام ما یقرب من تلک و فسّرناه هنالک، و یشدّد الذّنب الاستخفاف به من وجوه:

۱ - الاستخفاف بالذّنب هتک لحرمه المولی و توهین لأمره، و الهتک و التوهین بحضره الحقّ عظیم و شدید.

۲ - الاستخفاف تجرّی علی ارتکاب الخلاف و التجرّی هو مخّ العصیان الموجب للعقاب و النکران.

۳ - الاستخفاف علی الذّنب موجب للاصرار علیه، و الاصرار علی الصغیره کبیره موبقه فلا ینبغی لأحد أن یعصیه فی أمره و إن کان قلیلا فی ظنّه.

الترجمه

فرمود: سخت ترین گناهان آن گناهیست که بنظر گنهکارش سبک و بی مقدار آید.

الرابعه و الخمسون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵۴) و قال علیه السّلام: ما أخذ اللّه علی أهل الجهل أن یتعلّموا حتّی أخذ علی أهل العلم أن یعلّموا.

المعنی

فی حکمته علیه السّلام هذه مسائل:

۱ - ظاهر کلامه وجوب تحصیل العلم علی وجه أکید أخذ اللّه علیه الجاهل

بتعهّد شدید، و قد ورد أخبار کثیره ناصّه علی وجوب تحصیل العلم و طلبه، ففی الکافی فی باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحثّ علیه بسنده عن أبی عبد اللّه علیه السّلام قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم ألا إنّ اللّه یحبّ بغاه العلم - و ذکر فی معناه و لفظه أخبارا کثیره.

و لا اشکال أنّ للعلم أنواع کثیره متشعّبه لا یقدر الانسان علی تحصیلها أجمع و لا یظنّ فرض طلبها کافّه علی النّاس، فلا بدّ من حمل الألف و اللاّم بقرینه المقام علی العهد الخارجی، و هو العلم بالشّرع الاسلامی، و ینقسم إلی ما هو فرض عین کالعلم باصول الدّین الّذی لا بدّ فیها لکلّ أحد من الیقین، و لا یصحّ فیها تقلید السّائرین، و إلی ما هو فرض کفایه و له أنواع عدیده:

منها العلم الاجتهادی بالفروع فانّه فرض کفایه علی الکلّ لا یجوز ترکه کلاّ و لکن إذا اجتهد فیها عدّه کافیه لرفع احتیاج الباقین یجوز للجاهل حینئذ الاکتفاء بالتقلید فی أداء ما یجب علیه من التکالیف.

و منها علم الصناعات و الطب الّذی لو ترک کلاّ أدّی إلی اختلال نظام الامه و انحلال المدنیه و انخلاع النّاس إلی التوحش و البربریه، فیجب علی الکفایه فاذا تعلّمه عدّه کافیه لحفظ النظام یجوز للباقین الاستفاده منهم و رفع الحاجه بعلمهم.

و منها ما یحتاج إلیه فی رفع شبه الملحدین و الدّفاع عن التهاجم بالدّین من الأعداء الکافرین، و ربّما یندرج فیه فی زماننا هذا تعلّم بعض الصناعات المکانیکیّه و التدبیرات الحربیّه لصیانه بیضه الاسلام.

۲ - ظاهر کلامه وجوب التعلیم علی العالم فیما یجب تعلّمه، و هل هو علی الاطلاق کالصّلاه و الصّیام فیحرم أخذ الأجره علیه، أو الأعمّ من ذلک و ظاهر الفقهاء وجوب تعلیم مسائل الدّین علی الجاهلین مجّانا، و أمّا تعلیم الصناعات الواجبه علی الکفایه ففی وجوبه مجّانا کلام.

۳ - و عن معاذ بن جبل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: تعلّموا العلم فانّ تعلّمه خشیه اللّه و دراسته تسبیح، و البحث عنه جهاد، و طلبه عباده، و تعلیمه صدقه، و بذله لأهله

قربه، لأنّه معالم الحلال و الحرام، و بيان سبيل الجنّه، و المونس فی الوحشه و المحدث فی الخلوه، و الجلیس فی الوحده، و الصاحب فی الغربه، و الدّلیل علی السرّاء و المعین علی الضرّاء، و الزّین عند الأخلّاء، و السّلاح علی الأعداء.

أقول: و فی قوله صلّی اللّه علیه و آله: و السّلاح علی الأعداء إشاره إلی وجوب علوم جمّه للدّفاع عن الدّین تجاه الأعداء فتدبّر.

۴ – و یظهر من کلامه علیه السّلام الملازمه بین وجوب التعلّم و وجوب التعلیم و یستفاد منه فی مسائل کثیره.

الترجمه

فرمود: خدا از نادانان تعهّد باموختن علم نگرفته تا از دانایان تعهّد آموزش آنرا گرفته است.

الخامسه و الخمسون بعد أربعمائه من حکمه علیه السّلام

اشاره

(۴۵۵) و قال علیه السّلام: شرّ الأخوان من تکلّف له.

المعنی

الاخوان جمع لأخ علی أصله و هو أخو و یطلق علی الشقیق و الصدیق و المعاشر و له موارد اخر فاذا کان الأخ صدیقا وفیّا یحسب بیت أخیه کبیته و لا یتوقّع نزلا و تکلّفا، و إذا توقّع ذلک و أوقع الأخ فی التکلّف و التعب فلیس صدیقا وفیّا قیل فی حقّه: ابذل نفسک و مالک لصدیقک، بل من اخوان المکاشره و المضاحکه الّذین قال علیه السّلام فی حقّهم: خذ حظک ممّا بذلوه لک من حلاوه اللسان و طلاقه الوجه.

و قد ذکر الشارح المعتزلی قصّه یتبیّن منها التکلّف و عدم التکلّف نلخّصها فیما یلی:

أمر المأمون حسن بن سهل بتعلّم المروءه من عمرو بن مسعده فدخل علیه و فی داره بناء و هو قاعد علی الاجر ینظرهم و طلب منه تعلیم المروءه فدعا باجره فأقعده

ص:۵۴۵

عليها فاغتاظ من ذلك ثمّ دعا بالطعام فقدّم غلامه طبقا فيه رغيفان و خلّ و مرىء و ملح ثمّ جاء بالسّراج و قال له: إذا شئت فلمّا نهض دعاه لمثل هذا اليوم فلما جاءه استقبله و أجلسه على الدّست و تكلّف له أنواع النزل و الوسائل.

الترجمه

فرمود: بدترين برادرها صاحب توقّعى است كه پذيرائى رنج آور دارد.

السادسه و الخمسون بعد أربعمائه من حكمه عليه السّلام

اشاره

(۴۵۶) و قال عليه السّلام: إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه.

المعنى

الحشمه هى التحفّظ على الانانيه و التشخّص تجاه الغير طلبا للامتياز و إظهارا للكبر و الانحياز، فمنها حشمه الملوك و الامراء يضربون على نفوسهم الأستار و يقيمون على أبوابهم البوّابين و الحفاظ، فلا يقدر المراجعون من مواجهتهم و مكالمتهم إلاّ نادرا و على شرائط ثقيله خاصه، و يتنزل تلك الاداب إلى المراتب النازله بحسب حال كلّ مرتبه، فالحشمه بأنواعها حجاب و فراق بين المحتشم و سائر الناس و من مزايا الدّين الاسلامى البليغه التساوى بين المسلمين و التاخى بينهم بأدقّ معانيه و أصرحها: فالاحتشام بنفسه مفارقه بين المحتشم و المحتشم له لا أنّه أماره عليها أو علّه لها كما توهّمه الشارح المعتزلى فقال: ليس يعنى أنّ الاحتشام علّه الفرقه بل هو دلاله و أماره على الفرقه.

و نختم الكلام فى شرح حكم مولينا علىّ بن أبى طالب عليه السّلام بخبر المؤاخات بين المؤمنين و المسلمين و حدودها الّذى رواه فى الكافى الشريف فى باب حقّ المؤمن على أخيه عن علىّ بن الحكم، عن عبد اللّه بن بكير الهجرى، عن معلّى بن خنيس عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قلت له: ما حقّ المسلم على المسلم؟ قال: له سبع حقوق واجبات ما منهنّ حقّ إلاّ و هو عليه واجب إن ضيّع منها شيئا خرج من ولايه

اللّه و طاعته و لم یکن للّه فیه نصیب، قلت له: جعلت فداک و ما هی؟ قال: یا معلّی إنّی علیک شفیق أخاف أن تضیع و لا تحفظ و تعلم و لا تعمل قال: قلت له: لا قوّه إلّا باللّه.

قال: أیسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسک و تکره له ما تکره لنفسک و الحقّ الثانی أن تجتنب سخطه و تتّبع مرضاته و تطیع أمره، و الحقّ الثالث أن تعینه بنفسک و مالک و لسانک و یدک و رجلک، و الحقّ الرابع أن تکون عینه و دلیله و مرآته، و الحقّ الخامس أن لا تشبع و یجوع و لا تروی و یظمأ و لا تلبس و یعری و الحقّ السادس أن یکون لک خادم و لیس لأخیک خادم فواجب أن تبعث خادمک فیغسل ثیابه و یصنع طعامه و یمهّد فراشه، و الحقّ السابع أن تبرّ قسمه و تجیب دعوته و تعود مریضه و تشهد جنازته و إذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلی قضائها و لا تلجئه أن یسائلکها و لکن تبادره مبادره، فاذا فعلت ذلک وصلت ولایتک بولایته و ولایته بولایتک.

و قد شرحت هذا الحدیث فی شرح اصول الکافی الشریف و ترجمته بالفارسیه «ج ۲» من أراد الاطلاع فلیرجع إلیه، و یظهر منه أنّ المسلمین کاسره واحده یشدّ بعضهم بعضا. فلا مقام للاحتشام بینهم بوجه، و نقل فی سیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنه یجلس فی حلقه المسلمین کأحدهم، و کذلک کان مولانا أمیر المؤمنین علیه السّلام.

الترجمه

چون مؤمن در برابر برادر دینی خود حشمتجو شد از او جدا شده است.

هذا آخر ما ضبطه السیّد الرّضیّ رحمه اللّه من حکم مولینا علیّ بن أبی طالب علیه السّلام و قد وفّقنی اللّه تعالی لاتمام شرحه فیما یقرب من ولاده أمیر المؤمنین فی شهر رجب سنه الثمانیه و الثمانین بعد الألف و الثلاثمائه من الهجره النبویّه، المطابق لعاشر مهر ماه من سنه ألف و ثلاثمائه و سبع و أربعین شمسیّه، و أنا العبد: محمد باقر ابن محمد من أهالی کمره النزیل فی جوار سیّدنا عبد العظیم الحسنی علیه السّلام فی شهر ری.

یقول مصحح الکتاب: لقد ختم هنا العالم الفاضل البحاثه: المحشّی

ص:۵۴۷

أيّده اللّه و وفّقه شرحه و لم يتعرّض للخاتمه الّتى ختم بها السيّد أعلى اللّه مقامه نهج البلاغه، و الأنسب الأولى النقل لئلّا يكون الكتاب أبتر، فنحن نذكرها بنصّها من دون تعرّض لشرحها، قال السيّد الرّضىّ رضى اللّه عنه:

«و هذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام حامدين للّه سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه، و تقريب ما بعد من أقطاره، و مقرّرين العزم، كما شرطنا أوّلا على تفضيل أوراق من البياض فى آخر كلّ باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشّارد، و استلحاق الوارد، و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض، و يقع علينا بعد الشّذوذ، و ما توفيقنا إلّا باللّه، عليه توكّلنا، و هو حسبنا و نعم الوكيل، و ذلك فى رجب سنه أربعمائه من الهجره انتهى».

تم و لله الحمد تصحيحه و ترتيبه و تهذيبه فى أواخر شهر ذيحجه الحرام - ۱۳۸۸ - و بتمامه تم أجزاء الكتاب بعون الله الملك الوهاب، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذى هدانا لهذا و وفقنا للختام.

و أنا العبد خادم العلم و أهله: السيد ابراهيم الميانجى عفى عنه و عن والديه.

كتاب منهاج البراعه جلد ۲۱ تعداد ۲۰۰۰ جلد در چاپخانه اسلاميه چاپ شده و تحت شماره ۴۲ تاريخ ۲۰-۱-۱۳۴۸ در دفتر كتابخانه ملى به ثبت رسيده است.

ص:۵۴۸

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشـکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹